

يوميات الحرب الاسرائيلية في لبنان

[حزيران / يونيو - كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٢]

وقائع ووثائق ومقالات مختارة من مصادر عبرية

إعداد قسم الشؤون الاسرائيلية
إشراف محمود سويد

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES
Anis Nsouli Street, Verdun
P.O.Box: 11-7164, Beirut, Lebanon
Telex: MADAF 23317 LE
Cable: DIRASAT. Tel: 814174

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

مؤسسة عربية مستقلة تأسست عام **١٩٦٣** غايتها البحث العلمي حول مختلف جوانب القضية الفلسطينية، والصراع العربي ـ الصهيوني. وليس للمؤسسة أي ارتباط حكومي او تنظيمي، وهي هيئة لا تتوخى الربح التجاري.

وتعبّر دراسات المؤسسة عن قناعات مؤلفيها، وهي لا تعكس بالضرورة حكم المؤسسة او وجهة نظرها.

شارع انيس النصولي ـ متفرع من شارع فردان
ص.ب ٧١٦٤ـ١١. بيروت ـ لبنان
برقيا: دراسات. تلكس: ماداف **٢٣٣١٧**
تلفون: **٨١٤١٧٤**

يَوميّات الحرب الإسرائيليّة في لبنان

(حزيران/ يونيو - كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٢)

وقائع وَوثائق ومقالات مختارة من مصادر عبريّة

Yawmiyāt al-ḥarb al-Isrā'īlīyah fī Lubnān (ḥuzayrān/yūnyū – kānūn al-awwal/dīsambar 1982): waqā'i' wa-wathā'iq wa-maqālāt mukhtārah min maṣādir 'ibrīyah.
i'dād: qism al-shu'ūn al-isrā'īlīya
ishrāf: Maḥmūd Suwayd

The Israeli War in Lebanon (June — December, 1982): A selection of reports, documents and articles from the Hebrew press.
Compiled by the Hebrew Section
Edited by Mahmoud Soueid

ملفات محدودة التوزيع ــ ٦

ص.ب ٥٦٥٨، نيقوسيا ــ قبرص
الطبعة الاولى، ١٩٨٥

يوميات الحرب الإسرائيلية في لبنان

(حزيران/ يونيو - كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٢)

وقائع ووثائق ومقالات مختارة من مصادر عبرية

اشترك في الإعداد: سمير جبور خالد عايد
رضا سلمان كمال ابراهيم
رندة حيدر عبد الوهاب وهب الله
مها بسطامي صقر أبو فخر

إشراف: محمود سويد

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

المحتويات

تقـــديـــم

تقدم مؤسسة الدراسات الفلسطينية هذا الملف، في اطار الملفات المحدودة التوزيع التي تصدرها، بهدف اطلاع القارىء العربي على رواية المصادر الاسرائيلية عن الحرب العدوانية التي شنتها اسرائيل داخل الاراضي اللبنانية في حزيران/يونيو ١٩٨٢.

وقد صدر عن المؤسسة في هذا المجال ملف بعنوان: «تطور العقيدة العسكرية الاسرائيلية خلال ٣٥ عاما»، وآخر بعنوان: «الغزو الاقتصادي الاسرائيلي للبنان، ١٩٨٢». وسيصدر لاحقا ملف يغطي فترة المفاوضات اللبنانية ـ الاسرائيلية سنة ١٩٨٣، التي انتهت بتوقيع اتفاق ١٧ أيار/مايو، وما تخلل ذلك وما تلاه من أحداث في نطاق تلك الحرب، حتى نهاية سنة ١٩٨٣.

ويتضمن هذا الملف: مقدمة استعراضية لوقائع الاجتياح وردات الفعل المختلفة؛ ومقالات مختارة لمعلقين في الصحافة الاسرائيلية تتابع تطورات الحرب وتعلق عليها، وتكشف الأهداف الاسرائيلية من العدوان؛ ويوميات مفصلة وشاملة بما في ذلك تصريحات المسؤولين الاسرائيليين يوما بيوم؛ ومجموعة من الوثائق الاسرائيلية الخاصة بهذه الحرب. ويشمل الملف الفترة الواقعة بين بداية الاجتياح في ٤ حزيران/يونيو ١٩٨٢ ونهاية السنة.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

بيروت، ١٩٨٥/٢/٦

مُقَدّمَة

الاجتيَاح الاسرَائيلي : الوَقائع وَرَدّات الفِعْل

تتناول هذه المقدمة عرضا موجزا يلم بمقدمات الحرب التي شنتها اسرائيل على لبنان صيف سنة ١٩٨٢، ووقائع هذا العدوان، وما اثاره من ردات فعل على الصعـد الاسرائيلي والفلسطيني والعربـي والدولي. ويعتمد هذا العرض، بصورة شبه كاملة، على المصادر الاسرائيلية بالعبرية، ويقتصر على المرحلة التي انتهت باتفاق مغادرة القوات الفلسطينية لبنان.

● فجر الثالث من حزيران/يونيو ١٩٨٢ تعرض السفير الاسرائيلي في لندن، شلومو ارغوف، لمحاولة اغتيال اعتبرتها الحكومة الاسرائيلية سببا لشن حربها ضد منظمة التحرير الفلسطينية (م. ت. ف.)، وذلك على الرغم من ان رئيسة الوزراء البريطانية، مارغريت تاتشر، اعلنت «ان محاولة الاغتيال هذه قامت بها مجموعة منشقة عن م. ت. ف. ومعادية لها. وأن القائمة التي وجدت مع منفذي العملية تتضمن اسماء اشخاص ينوي هؤلاء اغتيالهم، ومنهم مدير مكتب المنظمة في لندن.»[١] وأعربت تاتشر عن اعتقادها ان «الهجوم الاسرائيلي على لبنان ليس انتقاما لمحاولة اغتيال السفير ارغوف.»[٢]

اثار الهجوم الاسرائيلي الذي توقعه الكثيرون، وبينهم معلقون في الصحافة الاسرائيلية،[٣] موجة من الذهول بسبب الحجم الهائل للقوات البرية والجوية والبحرية التي استخدمتها اسرائيل في هذه الحرب، وبسبب السرعة الفائقة التي اندفعت بها هذه القوات من اجل الوصول الى مشارف مدينة بيروت واحكام الحصار حولها. وجاء تدمير قواعد الصواريخ السورية في البقاع وابعاد القوات السورية شمالا وشرقا، على الرغم من اعلان الحكومة الاسرائيلية عدم رغبتها في الاصطدام بالقوات السورية، ليشيرا الى ان هدف حكومة الليكود يتجاوز كثيرا مجرد ابعاد المقاومة الفلسطينية الى مسافة ٤٠ ــ ٥٠ كلم شمالي الحدود اللبنانية ــ الفلسطينية، ليصل الى محاولة رسم خريطة جديدة للمنطقة بأكملها.

● ان نقطة البداية لأي تحليل موضوعي يجب ان تكون الفترة التي سبقت الاجتياح الاسرائيلي؛ «فالمقياس المفيد هو الوضع كما كان عليه يوم ٢٨ تموز/يوليو ١٩٨١، اي يوم اصبح وقف اطلاق النار نافذا. فاذا لم تكن هنالك حالة تستدعي اتخاذ خطوات مسبقة للدفاع عن النفس حينئذ، فان تبرير ما حدث سنة ١٩٨٢ يجب ان يأخذ في الاعتبار الحوادث التي وقعت بعد ذلك التاريخ. ففي الفترة بين ٢٨ تموز/يوليو ١٩٨١ و ٩ ايار/مايو ١٩٨٢، لم تسجل قوات الامم المتحدة اية حادثة تتعلق بصواريخ اطلقتها م. ت. ف.، او بقصف موجه ضد اسرائيل. وخلال هذه الفترة ذاتها، افادت مصادر الامم المتحدة بأن «اسرائيل خرقت المجال الجوي اللبناني ٢١٢٥ مرة ومياه لبنان الاقليمية ٦٥٢ مرة، كما جرى بعض حوادث الانتهاك برا.»[٤] غير ان قراءة صحيحة ونقدية لآراء المجموعة التي حكمت اسرائيل عشية حرب ١٩٨٢[٥] وأهدافها، كانت ترجح السير في اتجاه «مخطط شارون الكبير» الذي يرى ان مصالح اسرائيل الاستراتيجية لا تنحصر في اطار الدول العربية فقط بل يجب ان تمتد، خلال الثمانينات، الى دول مثل: ايران وتركيا وباكستان وأفريقيا.

اولا: مقدمات الحرب

تكاد تجمع المصادر الاسرائيلية على ان فوز حكومة بيغن الثانية بثقة الكنيست، يوم ٥ آب/اغسطس ١٩٨١، كان ايذانا بحرب مقبلة في لبنان. وبدا ان الاعلان بشأن هذه الحرب رسميا يتوقف على توفر الظروف الملائمة، محليا واقليميا ودوليا. والواقع ان الاعداد للحرب

---

(١) *International Herald Tribune*, June 8, 1982.

(٢) *Ibid.*

(٣) انظر، على سبيل المثال: زئيف شيف، «هآرتس»، ١٩٨٢/٤/٧؛ يوئيل ماركوس، «هآرتس»، ١٩٨٢/٥/١٤.

(٤) وليم اسبينوزا ولس جنكه، «دفاع ام عدوان؟ ــ القوانين الاميركية لضبط صادرات السلاح، والاجتياح الاسرائيلي للبنان»، سلسلة أوراق مؤسسة الدراسات الفلسطينية ــ ٢٢ (نيقوسيا ــ قبرص: شركة الخدمات النشرية المستقلة/المحدودة، ١٩٨٣).

(٥) مناحم بيغن، يتسحاق شمير، اريئيل شارون، رفائيل ايتان.

بدأ بعد ٢٨ تموز/يوليو ١٩٨١ مباشرة، حينما توصلت الامم المتحدة الى ترتيب اتفاق لوقف النار بين م. ت. ف. والحكومة الاسرائيلية برعاية كل من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الاميركية. لقد اعتبرت اوساط عسكرية في حكومة بيغن ان هذا الاتفاق شكل هزيمة سياسية لاسرائيل، لأنه اعطى ياسر عرفات و م. ت. ف. «مدى جديدا من الشرعية الدولية. . . .* ولأنه عزز مكانة م. ت. ف. في اوروبا والولايات المتحدة، وان الاعتراف بها ممثلا شرعيا للفلسطينيين اصبح الآن حقيقة قاطعة، والمسافة من هذه النقطة الى الاعتراف الرسمي بها وتحويلها الى طرف معترف به في النزاع، لم تعد طويلة.»[٦] ولتفادي هذه النتائج بدأ وزير الدفاع الصهيوني، اريئيل شارون، إعداد خطط الحرب في انتظار التوقيت الملائم.

حمل صيف سنة ١٩٨٢ معه وضعا عربيا ودوليا ملائما لحرب اسرائيلية جديدة ضد م. ت. ف. في لبنان، اذ كانت اسرائيل قد وقعت اتفاق التعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة يوم ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨١، وكانت حرب فوكلاند وقمة رؤساء الدول الصناعية وأحداث تشاد المتفجرة نقاط استقطاب الرأي العام العالمي. وفي مجال آخر، كان تقدير الحكومة الاسرائيلية ان الاتحاد السوفياتي غير قادر على اتخاذ مبادرات حاسمة ما دامت الحرب محصورة في لبنان، في حين كان الوضع العربـي مشغولا بحرب الخليج وخروج مصر من دائرة الفعل العسكري. في هذه الاجواء ألقى وزير الخارجية الاميركي، ألكسندر هيغ، خطابا يوم ٢٠ ايار/مايو ١٩٨٢ امام مجلس العلاقات الدولية الاميركية في شيكاغو، قال فيه: «ان تدهور الاوضاع في لبنان خلال العام الماضي تطلب جهودا غير عادية لتجنب الحرب. وفي نيسان/ابريل ١٩٨١، نجح المبعوث الخاص، فيليب حبيب، في منع المواجهة العسكرية في لبنان. . . . لكن لا يمكن السيطرة على النزاع بشكل دائم طالما استمرت المشكلات التي هي في اساسه، ولا يمكن للعالم ان يقف جانبا ليشاهد هذه الدولة الصغيرة تتدهور اكثر فأكثر الى هاوية العنف والفوضى. لقد حان الوقت للقيام بعمل منسق لدعم سيادة لبنان على أراضيه داخل حدوده المعترف بها دوليا، ودعم حكومة مركزية قوية قادرة على انشاء مجتمع مفتوح ديمقراطي وتعددي.»[٧]

اعتبر شارون هذا الكلام بمثابة الضوء الاخضر لتنفيذ حربه التي كان قد تفاهم على خطوطها العريضة مع ألكسندر هيغ نفسه. وكان واضحا للكثيرين ان الانفجار بات قريبا جدا بعدما تأخر مرات عدة خلال النصف الاول من سنة ١٩٨٢، وأن اسرائيل تفتش عن اية ذريعة للقيام بهجومها. وجاءت هذه الذريعة فجر الثالث من حزيران/يونيو ١٩٨٢، عندما اطلقت مجموعة منشقة عن م. ت. ف. النار على سفير اسرائيل في انكلترا، شلومو ارغوف، لتبدأ بعدها هذه الحرب التي ما زالت مستمرة.

عبرت هذه الحرب، بصورة صادقة، عن جوهر التفكير الصهيوني للرباعي الحاكم في اسرائيل (رئيس الحكومة مناحم بيغن، ووزير الخارجية يتسحاق شمير، ووزير الدفاع اريئيل شارون، ورئيس الاركان رفائيل ايتان). وهذا الرباعي مثل الخط الفكري لحزب «حيروت» التاريخي، اي مشروع «ارض ــ اسرائيل الكبرى» الذي يرجع في جذوره الى كتابات «زئيف جابوتنسكي» وفكره الصهيوني التصحيحي (Revisionist). ففي حين مارس كل من عيزر وايزمن (الدفاع) وموشيه دايان (الخارجية)، في حكومة بيغن الاولى، كبحا لاندفاع بيغن المتهور نحو تحقيق احلامه التوسعية، جاء شارون ليدفع هذه الاحلام الى اقصى حد قابل للتحقيق، من غير الالتفات الى اية اعتبارات تكتية او سياسية تقتضيها ضرورات التنسيق مع الولايات المتحدة الاميركية مثلا، او مراعاة الحقائق الواقعية،[٨] وهو ما كان يميز اسلوب وايزمن ودايان في حكومة بيغن الاولى.

ان التوجه السياسي والعسكري لحكومتي بيغن، وخصوصا الثانية منهما، انما يعبر عن المناخ اليميني المتطرف الذي برز في اسرائيل خلال انتخابات ايار/مايو ١٩٧٧، عندما ازيح تجمع الوسط العمالي (المعراخ) عن الحكم اول مرة منذ ثلاثين عاما، وجاء التكتل اليميني (الليكود)، برئاسة زعيم حزب حيروت المتعصب قوميا ودينيا، ليتسلم مقاليد الامور في الدولة. وعلى الرغم من ان الفروقات العقائدية التي تميز الصهيونية العمالية عن الصهيونية التصحيحية لا تتناول سوى مرحلية تنفيذ المشروع الصهيوني لا جوهره، فان اليمين الصهيوني يضع، في مرتبة اولى، تحقيق السيطرة على «ارض ــ اسرائيل» بكاملها قبل تحقيق النقاء اليهودي للدولة العبرية. ولم يبدد الليكود اية فرصة لترجمة

---

* وضعنا اربع نقاط للدلالة على حذف كلمة او جملة، وسبع نقاط للدلالة على حذف فقرة بكاملها او اكثر من فقرة. (المترجم)

(٦) داني روزوليو، «دافار»، ١٩٨٢/١/٢١.

(٧) «السفير»، ١٩٨٢/٥/٢١.

(٨) Amos Perlmutter, «Begin's Rhetoric and Sharon's Tactics,» *Foreign Affairs*, Fall 1982, pp. 67-83.

هذه الافكار الى حقائق نهائية. وتولى شارون، بصفته وزيرا للزراعة في حكومة بيغن الاولى وللدفاع في الحكومة الثانية، المسؤولية الرئيسية في هذا المجال؛ فشهدت المناطق العربية المحتلة محاولات دؤوبة لمصادرة اكبر مساحة ممكنة من الاراضي، ونزع ملكيتها العربية، وتسجيلها لمصلحة المؤسسات الصهيونية المختلفة. ورافق هذه الخطوة حملة واسعة النطاق لاقامة اكبر عدد من النقاط الاستيطانية لتشكل، في المستقبل، مواقع الانتشار الصهيوني في المناطق العربية. ولم تقتصر سياسة التهويد المنهجية على مصادرة الاراضي وزرعها بالمواقع الاستيطانية، بل تعدتها الى فئات الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، انطلاقا من مفهوم بيغن الخاص باتفاق كامب ديفيد الذي يؤدي عمليا الى تحويل الشعب الفلسطيني الى مجموعة من اللاجئين تمهيدا لطردهم، في مرحلة لاحقة، الى شرق الاردن.

طالت هذه السياسة رؤساء البلديات والقيادات السياسية والنقابية والمؤسسات الثقافية والتعليمية، اضافة الى الاجراءات الاقتصادية الهادفة الى خنق النشاطات الزراعية والصناعية المحلية، والى تحويل المناطق المحتلة سوقا استهلاكية للمنتوجات الاسرائيلية، وجسرا للتمدد الاقتصادي نحو العالم العربي، ومصدرا لليد العاملة العربية الرخيصة، كذلك الاستفادة من التحويلات المالية التي يرسلها العاملون في دول الخليج العربي الى عائلاتهم في الضفة والقطاع. وكانت حكومة الليكود، بعد ان استنفدت عملية كامب ديفيد أهدافها على الجبهة الجنوبية باخراج اكبر دولة عربية من حسابات المواجهة، تمهد الطريق الى تنفيذ الشق الثاني من كامب ديفيد بحسب المفهوم الاسرائيلي، فبدأت تنفيذ مشروع الادارة المدنية باشراف احد رموز اليمين الصهيوني البروفسور مناحم ميلسون، في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨١، وأعادت إحياء «روابط القرى» وتسليح اعضائها في محاولة لايجاد قيادة تابعة في المناطق المحتلة، بحيث تتمكن الحكومة الاسرائيلية، في مرحلة لاحقة، من إجراء مفاوضات شكلية مع هذه القيادة لتضم اليها المناطق العربية نهائيا تحت شعار «الحكم الذاتي الاداري».

في اطار هذا المنحى الايديولوجي والعملي، نشبت حرب حزيران/يونيو ١٩٨٢، ليس ضد م. ت. ف. في لبنان فحسب، بل كانت ــ في الجوهر ــ حرب ضم الضفة الغربية وقطاع غزة.

الى جانب الاهداف السياسية المباشرة والتطلعات الاستراتيجية بعيدة المدى التي سعت اسرائيل لتحقيقها عبر غزو لبنان، كانت هناك دوافع داخلية وخارجية ساهمت في بلورة القرار الاسرائيلي:

أ ــ **عسكريا**: يسجل الانفاق العسكري في اسرائيل احدى اعلى النسب في العالم. ويحرص المسؤولون على الاحتفاظ بالمؤسسة العسكرية في ارفع مستوى من التدريب والتجهيز والتسليح واليقظة. وتدرك القيادات الاسرائيلية، بمختلف مواقعها، ان المشروع الصهيوني ما زال في طور التنفيذ وهو يحتاج، اكثر من اي شيء آخر، الى قوة ضاربة تتفوق على كل ما يستطيع الخصم حشده. ان هذا الجيش الذي تنفق اسرائيل عليه عدة مليارات من الدولارات، لا بد من استخدامه لترجمة السياسة الى حقائق على ارض الواقع.[٩] ولا شك في ان المجمع الصناعي العسكري في الولايات المتحدة هو الرابح الاكبر من هذا «المشروع»، الى حد يمكن القول معه انه لو لم تكن اسرائيل موجودة لسعى هذا المجمع لاقامتها.[١٠] ويعود ذلك الى سببين: (١) قائمة المشتريات الاسرائيلية ذات الكلفة العالية والتقنية المتطورة التي تمولها، في الاساس، المساعدات والقروض الاميركية؛ (٢) التجارب الحية لأحدث ما تنتجه الصناعة العسكرية الاميركية والتي توفرها حروب اسرائيل المتلاحقة، اذ تستخدم اسلحة وذخائر لم توضع بعد في خدمة الجيش الاميركي ذاته.[١١]

ب ــ **سياسيا**: لم يكن خافيا على صانعي القرار الاسرائيلي حالة الخلاف والانقسام الخطرة التي بلغها العالم العربي، ولا أجواء التأييد والدعم الاسرائيليين في ادارة ريغان، ولا حالة الجمود والتردد التي كانت تمر بها السياسة السوفياتية تجاه المنطقة،[١٢] ولا الطريق المسدود الذي وصلت اليه محادثات الحكم الذاتي. وخلافا لما ادعته الحكومة الاسرائيلية من ان حرب ١٩٨٢ قد انفجرت بسبب خرق المقاومة الفلسطينية اتفاق وقف اطلاق النار الذي توصل الى توقيعه المبعوث الاميركي الخاص، فيليب حبيب، في ٢٤ تموز/يوليو ١٩٨١، فان هذه الحرب نشبت، حقيقة، بسبب ــ في جملة الاسباب ــ نجاح م. ت. ف. في ضبط عناصرها والالتزام بوقف اطلاق النار طوال عام

---

(٩) رفائيل ايتان، «يديعوت احرونوت»، ١٤/٥/١٩٨٢.

(١٠) Uri Avneri, «The Pursuit of Weapons,» *New Outlook*, Vol. 25, No. 5 (218), June/July 1982, p. 49.

(١١) *Ibid.*

(١٢) امنون سيلع، «الاتحاد السوفياتي وحرب سلامة الجليل»، «معراخوت»، العدد ٢٨٤، ايلول/سبتمبر ١٩٨٢، ص ٥٦ ــ ٦٣.

كامل تقريبا، على الرغم من استفزازات اسرائيل المتلاحقة. وقد عبر عن هذا الموقف بدقة البروفسور الاسرائيلي يهوشواع بورات بقوله: «اعتقد ان قرار حكومة اسرائيل نجم عن ان اتفاق وقف النار صمد. . . . لقد نجح ياسر عرفات في عمل المستحيل، وتمكن من التوصل الى اتفاق غير مباشر ــ بوساطة اميركية ــ مع اسرائيل، وتمكن ايضا من الالتزام به لمدة عام كامل. . . . الامر الذي كان بمثابة كارثة لاسرائيل. فاذا كانت م. ت. ف. وافقت على وقف اطلاق النار وتمكنت من الالتزام به، فانها قد توافق في المستقبل على تسوية سياسية ابعد أثرا، وتتمكن من الالتزام بها كذلك. فاذا اقتربنا، مستقبلا، من التفاوض مع جهات عربية اخرى الى جانب مصر، هل تستطيع حكومتنا، عندها، ان تدعي ان م. ت. ف. ليست سوى عصابة شريرة من القتلة ولا يمكن اعتبارها طرفا مفاوضا شرعيا؟ ألا نكون معرضين لضغوط من اجل الموافقة على إشراك م. ت. ف. في المفاوضات بشأن مستقبل المناطق المحتلة منذ سنة ١٩٧٦؟ ان ما تأمله حكومتنا هو ان تضطر م. ت. ف.، بعد ان تفقد قاعدتها اللوجستية والاقليمية، الى العودة الى الاساليب الارهابية والقاء القنابل في مختلف انحاء العالم وخطف الطائرات وقتل العديد من الاسرائيليين، وبالتالي فانها ستخسر الكثير من الشرعية السياسية التي اكتسبتها، وسيتوحد الاسرائيليون في مشاعر الكراهية والاحتقار تجاهها، وسيتم القضاء على امكان نشوء هيئة معتدلة في الجانب الفلسطيني تصلح لأن تكون طرفا مفاوضا مشروعا.»[١٣]

والحقيقة ان الحشود العسكرية الاسرائيلية بدأت تتجه نحو حدود لبنان الجنوبية منذ شباط/فبراير ١٩٨٢، وأن شارون كان قد قام بزيارة سرية للبنان في كانون الثاني/يناير ١٩٨٢ ليتفحص خطوات الغزو على الطبيعة، وأن التحرشات الاسرائيلية بدأت في شهري نيسان/ابريل وأيار/مايو ١٩٨٢ بقصف المواقع الفلسطينية في الجنوب اللبناني، لكن رد م. ت. ف. على هذه الاستفزازات المتصاعدة لم يحدث إلا بعد القصف الجوي لمدينة بيروت في ٤ حزيران/يونيو ١٩٨٢.

ادعت اسرائيل، في ايام الحرب الاولى، ان عملية «سلامة الجليل» كانت ضرورية لانعدام اي خيار آخر. لكن الوقائع التي سبقت الحرب وتصريحات كبار المسؤولين لاحقا اكدت ان حرب ١٩٨٢، كغيرها من حروب اسرائيل، هدفت الى تحقيق أغراض سياسية تتعدى كثيرا مجرد ضمان سلامة مستعمرات المنطقة الشمالية وأمنها.

ثانيا: استراتيجية شارون الكبرى

اعتبر العديد من المراقبين العسكريين والسياسيين ان العملية الاسرائيلية في لبنان صيف سنة ١٩٨٢ هي «حرب شارون»، مثلما كانت عملية سنة ١٩٦٧ «حرب دايان». وفي حين كانت حرب حزيران/يونيو ١٩٦٧ موجهة بصورة مباشرة الى ضرب زعامة الرئيس جمال عبدالناصر، جاءت حرب حزيران/يونيو ١٩٨٢ لتستهدف مباشرة قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية المتمثلة في م. ت. ف. ــ ولعل هذا ما دفع بعض الباحثين الاسرائيليين الى اعتبار حرب ١٩٨٢ «الاهم منذ حرب الاستقلال» لأنها اول مرة، منذ حرب ١٩٤٧ ــ ١٩٤٩، تشن فيها اسرائيل حملة عسكرية شاملة ضد عدوها الحقيقي وخصمها التاريخي: الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية.[١٤] وربما لم يكن الامر مجرد مصادفة ان تشن اسرائيل هذه الحرب والجنرال شارون بالذات يتولى امور وزارة الدفاع؛ فالبارز في حياته العسكرية منذ ان بدأ نشاطه في صفوف الهاغناه ثم انخراطه في الجيش الاسرائيلي، هو عداؤه الشديد للشعب الفلسطيني. وتجلى هذا العداء في اثناء الغارات الوحشية التي شنتها وحدة المظليين ١٠١ في الخمسينات بقيادته ضد القرى الحدودية العربية في الاردن وقطاع غزة.

وسنحت الفرصة ثانية لشارون كي يعبر عن كرهه الشديد للعرب عندما تولى قيادة المنطقة الجنوبية في مطلع السبعينات، فقام بشن حملة شرسة ضد رجال المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة كانت نتيجتها تدمير مئات المنازل، واتلاف اشجار الحمضيات، واعتقال الآلاف من الشبان في السجون الصحراوية. وفي اثناء توليه وزارة الزراعة، في حكومة بيغن الاولى، نفذ شارون سياسة تهويد المناطق المحتلة بزرعها بالمستعمرات اليهودية، الى جانب فرض «الادارة الذاتية» على السكان العرب. وسنحت له الفرصة مجددا لشن حرب شاملة ضد م. ت. ف. عندما تولى، بعد طول انتظار، وزارة الدفاع في آب/اغسطس ١٩٨١، اذ بادر الى وضع الخطط التفصيلية لغزو لبنان من اجل

---

(١٣) يهوشواع بورات، «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/٢٥.

(١٤) انظر: د. باروخ كيمرلنغ، «هآرتس»، ١٩٨٢/٨/١.

توجيه ضربة حاسمة الى قوات المنظمة والى الجيش السوري معا. وهذا لا يعني ان اجتياح القوات الاسرائيلية لبنان في صيف سنة ١٩٨٢ كان وليد تفكير شارون الخاص، لأن الخطوط العامة لهذه العملية كانت موضوع تداول في اوساط رئاسة الاركان الاسرائيلية في عهد الجنرال عيزر وايزمن، بل ربما كانت اقدم من ذلك. «ان عملية سلامة الجليل قد وضعت، بصورتها الاولية، في عهد شمعون بيريس حينما كان وزيرا للدفاع بين سنة ١٩٧٤ وسنة ١٩٧٧، وكان مردخاي غور رئيسا للأركان.»(١٥) لكن بصمات شارون كانت واضحة في الخطط التفصيلية «التي وضعت قبل ٧ ــ ٨ اشهر [من الاجتياح]، حين بدأت الاستعدادات النهائية»(١٦) والتي غيرت الكثير من معالم الخطة الاصلية.

ان صناعة القرار العسكري الاسرائيلي محكومة، بصورة اساسية، بمركزين مؤثرين: المرتبة القيادية في اسرائيل، والادارة الاميركية في واشنطن. وربما لم يحدث في تاريخ اسرائيل ــ القصير بحد ذاته ــ ان كانت القيادة، في هذين المركزين، اكثر ملاءمة للمسؤولين العسكريين (وزير الدفاع ورئيس الاركان) مما جرى عشية حرب ١٩٨٢ وفي اثنائها. فحكومة الليكود التي خاضت هذه الحرب، ضمت مجموعة من المدنيين تتميز بافتقارها الى الخبرة العسكرية والماضي القتالي في صفوف الجيش الاسرائيلي، وبعجزها عن معرفة أبعاد «توصيات» شارون العملانية او إدراك حقيقة الاهداف التي يرمي الى تحقيقها فعلا. وهكذا، كان من السهل على الجنرال المغامر (الذي كثيرا ما اتهمه دافيد بن ــ غوريون بالكذب والخداع والمراوغة وعرف في الاوساط العسكرية بالجموح والتهور) ان ينتزع من الحكومة الموافقة دوما على كل خطوة عسكرية ينفذها جيشه في محاور القتال، من دون الاهتمام بشرح الأبعاد المحتملة لهذه الخطوات وانعكاسها على مختلف الصعد. يضاف الى ذلك الطابع اليميني الغالب على حكومة بيغن الثانية، ورموزها المتطرفة المستندة جماهيريا الى اكثرية من اليهود الشرقيين المعروفين بتزمتهم الديني وتعصبهم القومي.

ومن جهة اخرى، تزامنت ولاية شارون في وزارة الدفاع الاسرائيلية مع ادارة اميركية في واشنطن تنافسها في العداء للحركة الوطنية الفلسطينية، وتلتقي واياها في الاطماع التوسعية في المنطقة العربية. ويعتبر هنري كيسنجر، وزير الخارجية الاميركي الاسبق، المسؤول عن وضع الخطوط العامة للسياسة الاميركية تجاه المسألة الفلسطينية. وطبقا لتلك الخطوط، تحولت نظرة الولايات المتحدة تجاه الفلسطينيين من مجرد جموع من اللاجئين المشردين والذين هم بحاجة الى «حل انساني»، الى عامل مقلق ومهدد للتوازن الدقيق في منطقة الشرق الاوسط وحليف خطر للاتحاد السوفياتي. لذلك، فرض كيسنجر على الادارة الاميركية سنة ١٩٧٥ عدم التفاوض مع م. ت. ف. او الاعتراف بها، او الموافقة على قيام دولة فلسطينية مستقلة. وقد تمكنت حكومة بيغن الثانية من دفع هذا الموقف الاميركي الى مراحل متقدمة من التنسيق الثنائي الرسمي بين البلدين، وذلك في اطار «الاجماع الاستراتيجي» الذي طرحه الرئيس الاميركي ريغان دليلا للسياسة الاميركية في المنطقة، والذي كرسه شارون مع وزير الدفاع الاميركي، غسبار واينبرغر، في مذكرة التفاهم الموقعة بينهما في واشنطن بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨١. وكان وزير الخارجية الاميركي، ألكسندر هيغ، قد قام بمحاولة لتسويق مبدأ «الاجماع الاستراتيجي» كاطار يجمع دول المنطقة الصديقة للولايات المتحدة، من اجل مواجهة ما يسمى «التمدد السوفياتي» في الزاوية الجنوبية الغربية من آسيا. وشملت جولة هيغ، في حينها، كلا من مصر واسرائيل والاردن والسعودية. وتنوعت الآراء، داخل اسرائيل وخارجها، في شأن حقيقة أهداف هذه الزيارة ومدى ما حققته.(١٧) لكن التصرفات الاسرائيلية، التي رافقت جولة هيغ، كانت تشير الى التمايز الذي تنظر من خلاله حكومة الليكود الى موقعها الخاص في الاستراتيجية الاميركية الشاملة في المنطقة؛ فقد ازعج اسرائيل ان تميل الادارة الاميركية الى النظر بمزيد من الاهمية الى مكانة دول عربية، مثل السعودية ومصر وربما الاردن، وكان لا بد لاسرائيل من اعادة التركيز على العلاقة الخاصة والمكانة المميزة التي تحتلها لدى الادارة الاميركية. فكانت الحملة الكلامية الشديدة داخل الكونغرس الاميركي ضد صفقة طائرة «الايواكس» المقترحة للسعودية، وقبلها ازمة الصواريخ السورية في البقاع اللبناني، وقصف المفاعل النووي العراقي، ثم الغارات الجوية على بيروت في تموز/يوليو ١٩٨١، بمثابة تأكيد للدور الاسرائيلي المتميز: العصا الغليظة لاخضاع شعوب المنطقة. ولم يغب عن بال مناحم بيغن ان يوظف هذه «التحديات» الاسرائيلية في مصلحة معركته الانتخابية، عن طريق الايحاء باستقلالية القرار الاسرائيلي في اوساط ناخبيه من اليهود الشرقيين والفئات

---

(١٥) مقابلة مع مردخاي تسيبوري، «دافار»، ١٩٨٢/٦/٢٥.

(١٦) مقابلة مع رفائيل ايتان، «معاريف»، ١٩٨٢/٧/٢.

(١٧) انظر: «نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية»، السنة الحادية عشرة، العدد ٥، ايار (مايو) ١٩٨١.

الاجتماعية الدنيا. وكان تكليف شارون مسؤولية وزارة الدفاع التعبير الاكثر وضوحا عن الاتجاه الاسرائيلي خلال عقد الثمانينات الذي انذر بنشوب الحرب السادسة.[١٨] ففي حين كانت ادارة ريغان ترى في اسرائيل «رصيدا استراتيجيا» متميزا ضمن مجموعة الدول الصديقة والمؤثرة في المنطقة، كانت حكومة الليكود ترسم لاسرائيل دورا استراتيجيا اوسع كثيرا وأبعد تأثيرا ومتفردا تقريبا. وقد حدد اريئيل شارون خطوط هذا الدور العريضة في محاضرة كان من المفترض أن يلقيها في معهد الدراسات الاستراتيجية بجامعة تل ابيب، لكنها تأجلت بسبب الصخب الاعلامي الذي رافق صدور قانون ضم الجولان. وقد نشرت صحيفة «معاريف» (١٨/١٢/١٩٨١) النص العلني لتلك المحاضرة التي ناقشت مشكلات اسرائيل الاستراتيجية في الثمانينات. وكان واضحا في تلك المناقشة ان اسرائيل، وعلى لسان وزير دفاعها، تحدد لأمنها مجالا حيويا يصل الى أطراف الاتحاد السوفياتي شمالا، والصين شرقا، وأفريقيا الوسطى جنوبا، والمغرب العربي غربا. فهذا المجال هو عبارة عن مجموعات قومية واثنية ومذهبية متناحرة؛ ففي باكستان شعب «البلوش»، وفي ايران يتنازع على السلطة كل من الشيعة والسنة والاكراد، وفي تركيا هناك الاكراد والمسألة الارمنية، أما العراق فمشكلاته تندرج في الصراع بين السنة والشيعة والاكراد، في حين ان سورية تواجه مشكلة الصراع السني ــ العلوي، ولبنان مقسوم الى عدد من الطوائف المتناحرة، والاردن مجال خصب لصراع من نوع فلسطيني ــ بدوي، كذلك في الامارات العربية وسواحل المملكة العربية السعودية الشرقية حيث يكثر الشيعة من ذوي الاصول الايرانية، وفي مصر جو من العداء بين المسلمين والاقباط، وفي السودان حالة مستمرة من الصراع بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي ــ الوثني، أما في المغرب فالهوة ما بين العرب والبربر قابلة للاتساع.

وفي الاتجاه نفسه يرى الصحافي الاسرائيلي عوديد ينون «ان هالة مصر زعيمة العالم العربي قد ماتت منذ زمن. . . . وقد اصبحت اليوم جثة هامدة. . . . ان تقسيمها الى مقاطعات جغرافية واضحة المعالم يجب ان يبقى هدفنا السياسي. وعندما تصبح مصر مشرذمة ومحرومة من سلطتها المركزية تلقى الدول الاخرى، مثل ليبيا والسودان، المصير نفسه من الشرذمة. . . . يجب اقامة دولة قبطية في مصر العليا (الصعيد)، ودويلات اخرى اقليمية قليلة الاهمية. . . . ان تقسيم لبنان الى خمس مقاطعات او دويلات يعطي الصورة المسبقة لما سيحدث في مجمل العالم العربي. وان تجزئة سورية والعراق الى مناطق مهددة على قاعدة المقاييس العرقية والدينية يجب ان تكون هدفا اوليا بعيد المدى بالنسبة الى اسرائيل، وتتلخص المرحلة الاولى بتدمير القوة العسكرية لهذه الدول. ان البنية العرقية لسورية تعرضها لتجزئة تؤدي الى قيام دولة شيعية على طول الساحل، ودولة سنية في منطقة حلب، وأخرى في دمشق، اضافة الى دولة درزية في حوران وشمال الاردن. يبقى العراق الغني بالنفط. . . . وتمزيقه بالنسبة الينا اكثر اهمية من تمزيق سورية. . . . والجزيرة العربية بأكملها مهيأة لتجزئة من هذا النوع. . . . أما الاردن فهدف استراتيجي ثوري، وهو لا يشكل بالنسبة الينا تهديدا على المدى البعيد، خصوصا بعد تجزئته وانهاء حكم حسين وانتقال السلطة الى الاكثرية الفلسطينية. وهذا ما يجب ان تعمل السياسة الاسرائيلية لتنفيذه. ان هذا التغيير يعني حل مشكلة الضفة الغربية حيث الكثافة الكبيرة من السكان العرب، وهجرة هؤلاء الى الشرق سوف تصبح ممكنة نتيجة حرب او ضمن شروط السلام. . . . وعلى العرب الاسرائيليين ان يتفهموا انه لا يمكن ان يكون لهم وطن سوى الاردن، ولن يعرفوا الامان إلا باعترافهم بالسيادة اليهودية بين البحر ونهر الاردن.»[١٩]

من غير المستبعد ان يكون شارون قد عرض نظرته الاستراتيجية امام الادارة الاميركية، خلال زيارته لواشنطن في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨١، التي وقع في اثنائها مع نظيره الاميركي واينبرغر، مذكرة التفاهم الاستراتيجي. ومن المرجح، ايضا، ان يكون قد عرض على الاميركيين الخطط العامة لعملية غزو لبنان. ولعل الادارة الاميركية قد قرأت نوايا شارون بصورة صحيحة وأدركت ما تنطوي عليه من معارضة نسبية لمصالحها الحيوية في دول المنطقة، مثل تأمين منابع النفط وطرق إمداداته ومواجهة النشاط السوفياتي، وأبدت بالتالي «تحفظا» تجاه هذه المخططات، ورحبت في الوقت نفسه بمقترحات ولي العهد السعودي حينذاك الامير فهد، وبتوصيات مؤتمر القمة العربي في فاس. ذلك بأن واشنطن اعتبرت ان قيام تشكيل منسجم من الدول الصديقة الآمنة والمستقرة في الشرق الاوسط، مع الاحتفاظ بمكان

---

(١٨) ايتان هافر، «يديعوت احرونوت»، ١٤/٨/١٩٨١.

(١٩) عوديد ينون، «استراتيجية اسرائيل لعقد الثمانينات»، «كيفونيم»، العدد ١٤ (شتاء ١٩٨٢). اقرأ النص الكامل مترجما الى العربية في: «تطور العقيدة العسكرية الاسرائيلية خلال ٣٥ عاما: ترجمات مختارة من مصادر عبرية»، إعداد سمير جبور، إشراف محمود سويد (نيقوسيا ــ قبرص: شركة الخدمات النشرية المستقلة/ المحدودة، ١٩٨٣).

مميز لاسرائيل في هذا التشكيل، هو الضمان لحماية هذه المصالح، اضافة الى الانتشار العسكري الاميركي في القواعد الاستراتيجية.

أما اسرائيل، التي ما زالت ترى الطريق امامها طويلا لتحقيق «الحلم الصهيوني» كما تخيله «الرواد الاوائل»، وكما رسمت ملامحه الخريطة التي تقدمت بها المنظمة الصهيونية العالمية الى مؤتمر السلم في فرساي سنة ١٩١٩، فلها مفهوم آخر لأمنها القومي يتلخص في ضرورة ايجاد «فراغ امني» من حولها لتملأه بقوتها العسكرية الهائلة وتحقق احلامها التوراتية.[٢٠] ومن هذا المنطلق، بادر شارون ومعاونوه الى اعادة رسم خريطة المنطقة على اساس الانقسامات الاثنية والمذهبية لتفتيت الكيانات السياسية القائمة، بدءا بلبنان ومرورا بسورية والعراق وربما مصر اضافة الى الاردن الذي يرى فيه شارون الدولة الفلسطينية الوحيدة القابلة للوجود، خصوصا بعد ان تنتقل اليه اغلبية السكان العرب من المناطق المحتلة.[٢١] وحمل بعض القرارات السياسية مغزى معينا في هذا الاتجاه، فكان اعلان قانون ضم الجولان في ١٥ كانون الاول/ديسمبر ١٩٨١ في مقابل موافقة اسرائيل ضمنا على تمرير صفقة الايواكس للسعودية في الكونغرس الاميركي، اختبارا لردة الفعل العربية المتوقعة والتي، على ما يبدو، لم يكن فيها ما يثير قلق اسرائيل. ثم جاءت عملية اخلاء منطقة «ياميت» شمالي سيناء من المستوطنين الاسرائيليين، لتضمن لشارون ان «الانكماش» على الجبهة الجنوبية سيتم تعويضه بالتمدد على الجبهة الشمالية.

وبينما المعارضة الشعبية للاجراءات الاسرائيلية في الضفة الغربية تتصاعد وتتحول الى انتفاضة شاملة، كان شارون يضع اللمسات الاخيرة على خطة غزو لبنان لتحقيق هدف مباشر هو تحطيم م. ت. ف. عسكريا وسياسيا، وتوجيه ضربة قاصمة الى الوجود العسكري السوري في لبنان. لقد كان شارون يسعى، عبر ضرب «حلفاء السوفيات» في المنطقة وحمل دول المنطقة على الانخراط في التشكيل المعادي للاتحاد السوفياتي، لتقديم خدمة الى الادارة الاميركية في مقابل الحصول على موافقتها على التفسير الاسرائيلي للحكم الذاتي في المناطق المحتلة.

لقد كانت هذه الحرب احدى مراحل استراتيجية شارون الكبرى لحل المشكلة الفلسطينية وفق مفهومه. «في المرحلة الاولى بذل عمل اداري منهجي من اجل تحطيم الاسرة السياسية الفلسطينية الموالية لـ م. ت. ف. في الضفة الغربية، ومن اجل رعاية قيادة بديلة. أما في المرحلة الثانية، فقد جاءت العملية العسكرية من اجل القضاء على بنية م. ت. ف. العسكرية وقياداتها العليا في الجنوب اللبناني وبيروت الغربية، وازالة تهديدها لسكان المناطق. ومن الآن فصاعدا، من المتوقع ان تأتي المرحلة الثالثة، وهي تحقيق الادارة الذاتية بالتعاون مع «روابط القرى» وعن طريق زيادة زخم الاستيطان القروي والمديني اليهودي في المناطق. ان الهدف النهائي لسياسة المراحل هذه هو، كما يمكن التكهن، الضم العملي ليهودا والسامرة وقطاع غزة الى اسرائيل عن طريق منح «عرب ارض اسرائيل» الذين يقطنون هذه المناطق حكما اداريا ذاتيا محدودا.»[٢٢]

ثالثا: موازين القوى

تشكل موازين القوى في اية حرب عسكرية عنصرا بالغ الاهمية في تقويم النتائج الميدانية. ويؤثر تفوق القوات، الى حد كبير، في تقويم الخبراء العسكريين لحجم الانتصار الميداني وقيمته المعنوية والعسكرية، كما يؤثر في حجم الهزيمة وأبعادها السياسية والعسكرية. ومن الواضح ان اسرائيل امتلكت في حرب ١٩٨٢ تفوقا كميا ونوعيا، اضافة الى وجود خطة هجومية متكاملة، وقدرة عسكرية متحركة وفرتها لها الوسائل الالكترونية المتطورة في سلاحي الجو والاتصال.

وذكر المعلق العسكري الاسرائيلي زئيف شيف ان اسرائيل زجت في حرب ١٩٨٢ قوات كبيرة «وهائلة حتى بمقاييس حرب يوم الغفران. ولم يكن لدى المخربين اقل امكان للصمود في وجهها. ولم يكن السوريون، ايضا، في وضع سهل. . . . ان ميزان القوى كان يميل الى مصلحة اسرائيل، وهذا ما يفسر الموقف الدفاعي الذي اتخذه السوريون منذ اللحظة الاولى.»[٢٣] وقدر حجم **القوات الاسرائيلية** التي دُفع بها الى الميدان كالتالي:

---

(٢٠) يورام نمرود، «دافار»، ٤ و٥ و١٩٨١/٧/٧.

(٢١) Yitzhak Shamir, «Israel's Role in a Changing Middle East,» *Foreign Affairs*, Spring 1982, p. 791.

(٢٢) موشيه ماعوز، «اسرائيل وجاراتها العربيات، بعد حرب لبنان»، «غيشر»، شتاء/ربيع ١٩٨٣، العدد ١ (١٠٨).

(٢٣) زئيف شيف، «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/١١.

ـ القوة البشرية: ٩٠ ألف رجل.
ـ الدبابات: ١٣٠٠ دبابة.
ـ الناقلات: ١٢,٠٠٠ شاحنة
١٣٠٠ ناقلة جند مصفحة.
ـ عدد من الطائرات قوامه ٦٣٤ طائرة مقاتلة.
ـ عدد غير محددٍ من القطع البحرية.(٢٤)

وقد حددت المصادر الاسرائيلية القوات الفلسطينية والسورية التي شاركت في القتال، على الوجه التالي:

القوات الفلسطينية:

ـ القوة البشرية: ١٥ ألف فدائي، منهم نحو ٦ آلاف يرابطون في الجنوب اللبناني.(٢٥)
ـ القوة الميكانيكية: ١٠٠ دبابة (ت ـ ٣٤، ت ـ ٥٤، ت ـ ٥٥)
١٥٠ ناقلة جند مصفحة.
ـ المدفعية: ٢٥٠ مدفعا عاديا
١٠٠ راجمة
٢٠٠ مدفع مضاد للطائرات.
ـ صواريخ: ٢٠٠ قاذفة صواريخ سام ـ ٧.(٢٦)

القوات السورية: كانت القوات السورية موزعة في لبنان على النحو التالي:

الحجم: لواءان مدرعان؛ لواءان من قوات المشاة المحمولة؛ بضع كتائب كوماندوس؛ وحدات مدفعية؛ وحدات مضادة للدبابات؛ وحدات مضادة للطائرات؛ بطاريات صواريخ ارض ـ جو؛ لواءان من مشاة جيش التحرير الفلسطيني؛ سرية مدرعة لجيش التحرير الفلسطيني. وكان اجمالي القدرة البشرية ٣٠ ألف جندي تقريبا، منتشرين على كامل الاراضي اللبنانية.

القوة: ٣٠٠ دبابة (ت ـ ٥٥، ت ـ ٦٢)
٣٠٠ مدفع
عدد غير محدد من الراجمات
٨٠ حاملة جند.(٢٧)

رابعا: خطة الهجوم ونقاط التمركز

بات من المعروف ان الصيغة النهائية لخطة الحرب قد انجزت قبل ما يقارب الثمانية اشهر من نشوبها، عندما بدأت الاستعدادات الميدانية فعليا. وتعمدت قيادة الجيش الاسرائيلي التعتيم على الاهداف المباشرة للحرب خلال مراحلها المتعددة. وتساءل كثيرون: هل كان الوصول الى بيروت وضرب القوات السورية جزءا من خطة الحرب ام انها كانت تستهدف، في الاساس، خط الـ ٤٠ كلم فقط؟ والمرجح ان الحكومة الاسرائيلية اخترعت خدعة الـ ٤٠ كلم هذه لأنه لم يكن في الامكان اعلان الاهداف كاملة، وذلك لارباك قوى المجابهة وتحقيق اقصى فعالية في بقاء المبادرة بيد القوات الاسرائيلية. وكان التصاعد التدريجي لمراحل الخطة الحربية قد هيأ لاسرائيل تحقيق عدة ايجابيات،

---

(٢٤) Clifford A. Wright, «The Israeli War Machine in Lebanon,» *Journal of Palestine Studies,* Vol. XII, No. 2, Winter 1983, p. 39.

(٢٥) «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/٧.

(٢٦) «معراخوت»، العدد ٢٨٤، ايلول/سبتمبر ١٩٨٢، ص ٤٢ ـ ٤٣.
وللاطلاع على تقويم مختلف في هذا المجال انظر دراسة يزيد صايغ في: «الاجتياح الاسرائيلي للبنان ـ ١٩٨٢: دراسات سياسية وعسكرية»، سلسلة الدراسات رقم ٦٨ (نيقوسيا ـ قبرص: شركة الخدمات النشرية المستقلة/المحدودة، ١٩٨٤).

(٢٧) المصدر نفسه.

اذ وضع الاطراف العربية المعنية بالصراع امام نوع من عدم اليقين ازاء نوايا اسرائيل الفعلية. ولم تستطع الاطراف ان تتبين ما اذا كان القصف الجوي خلال اليومين الاولين للحرب مجرد عمليات انتقامية ام كان قصفا تمهيديا قبل بداية الاجتياح البري.

وبحسب المصادر الاسرائيلية تمركزت القوات السورية في لبنان بشكل يخدم هدفين هما: الفصل بين القوى اللبنانية المتنازعة والدفاع عن المناطق الرئيسية؛ والتحصن في مواجهة احتمال قيام الجيش الاسرائيلي بمهاجمة دمشق عبر سهل البقاع.

ومن اجل ذلك فقد جاء انتشارها كما يلي:

القطاع الاول: ويمتد شمالي منطقة صيدا حتى الدامور، على الطريق الساحلي، صعودا حتى سفوح جبل الشيخ شرقا، مرورا بدير القمر وبيت الدين والعيشية وسحمر في البقاع الغربي.

القطاع الثاني: من الدامور حتى مدينة بيروت صعودا الى دير العشائر، مرورا بزحلة ورياق.

القطاع الثالث: ويضم مدينة بيروت. وكانت القوات السورية الموجودة فيه تتبع عسكريا القطاع الثاني.

أما القوات الفلسطينية فقد تحصنت في خمسة قطاعات رئيسية اضافة الى مدينة بيروت. وكان انتشارها ــ بحسب المصادر الاسرائيلية ــ على النحو التالي:

قطاع الشريط الساحلي: ويضم صيدا وصور والنبطية وجباع، حيث تمركز فيه لواء «القسطل» بقيادة الحاج اسماعيل، ووصل عديده الى ٦ آلاف فدائي.

قطاع العيشية: انتشر فيه لواء «اليرموك»، وعدد أفراده ٦٠٠ فدائي تقريبا.

قطاع العرقوب: تمركز فيه لواء «الكرامة»، وضم ١٥٠٠ فدائي تقريبا.

قطاع الزهراني ــ الاولي: وكان يتبع عسكريا قطاع الشريط الساحلي، وقد انتشرت فيه كتيبة «شهداء ايلول» التابعة للواء القسطل بقيادة رياض كمال الشيخ. ووصل مجموع الفدائيين في هذا القطاع الى ١٥٠٠ فدائي.

قطاع الاولي ــ الدامور: كان في عهدة قوات «عين جالوت» التابعة لجيش التحرير الفلسطيني.

قطاع بيروت: وكان ينتشر فيه نحو ٦ آلاف فدائي، اضافة الى عدد غير محدد من الدبابات والمدفعية والاسلحة المضادة للدروع والطائرات.

كان هدف قيادة المنطقة الشمالية الاسرائيلية، كما اقرها رئيس هيئة الاركان، تدمير بنية م. ت. ف. في الجنوب اللبناني. وطلب من القوات الصهيونية ان تكون في حالة تأهب لتدمير الجيش السوري في حال تدخله في المعارك! وقد ارتكزت خطة «سلامة الجليل» على عنصرين اساسيين:

- استغلال الممرات والمحاور الالتفافية في المناطق الجبلية.
- انزال قوات في مؤخر قوات الفدائيين لمنع انسحابهم وتعطيل تنظيمهم وايقاع اعلى خسائر ممكنة في صفوفهم.

وخصصت رئاسة الاركان الاسرائيلية، لتنفيذ خطة «سلامة الجليل»، القوات التالية:

- قيادة المنطقة الشمالية بقيادة الجنرال امير درووري.
- قيادة قوات البقاع بقيادة الجنرال افيغدور بن ــ غال.
- تشكيلات مساندة من الجيش النظامي والاحتياط.
- مساندة جوية كثيفة، سواء للهجوم او للنقل.
- مساندة بحرية للهجوم والانزال.

أ ــ الخطة الهجومية لقيادة المنطقة الشمالية

١ ــ تقوم **القوة أ** بتدمير تجمعات الفدائيين على امتداد الشاطىء بواسطة التقدم حتى نهر الاولي، وتطهير المنطقة من الوجود العسكري الفلسطيني. ولتنفيذ هذه المهمة وضعت في تصرف القوة أ وحدات مشاة ومدرعات.

٢ ــ تقوم **القوة ب** بتدمير تجمعات الفدائيين في مرتفعات النبطية، وتتصل بالقوة د بواسطة التقدم على محور الزهراني بعد السيطرة على جسر حبوش. ووضعت في تصرف هذه القوة وحدات مشاة ومدرعات.

٣ ــ تدمر **القوة ج** تجمعات الفدائيين في منطقة «فتح لاند». وتتحرك من المطلة نحو كوكبا ــ حاصبيا ــ شبعا لمواجهة احتمال هجوم سوري. وزودت هذه القوة بوحدات من المشاة والمدرعات.
٤ ــ تنزل **القوة د** على مصب نهر الاولي وتطوق صيدا وتعزل الجبهة من الشمال، حتى يتم الاتصال بالقوة أ والقوة ب. وزودت بوحدات من المظليين والمدرعات.
٥ ــ توضع **القوة هـ** كقوة مساندة لتعزيز الانزال على نهر الاولي، او للتحرك في جبال الشوف نحو جسر بسري.
٦ ــ في حال تدخل الجيش السوري في الحرب تخترق **القوة و** خط الدفاع الاول السوري في منطقة القرعون بصورة تدريجية.
٧ ــ **القوة ز** تحتل منطقة جزين.

ب ــ الخطة الهجومية لقيادة قوات البقاع

كلف الجنرال افيغدور بن ــ غال قيادة قوات البقاع لادارة الحرب من اجل تدمير القوة السورية في لبنان المتمركزة في البقاع. وبمقتضى هذه العملية، وضعت تحت امرته قوات كافية بالتنسيق مع القوة و والقوة ج التابعة لقيادة المنطقة الشمالية. كذلك كلف سلاح الجو مساندة القوات البرية بحسب الطلب، والقيام بعمليات وقائية، ومهاجمة أهداف للفدائيين، ونقل قوات المشاة بالطوافات. كما كلف سلاح البحرية تنفيذ عمليات وقائية، وانزال القوة د على مصب نهر الاولي، والمحافظة ــ في الوقت نفسه ــ على تفوق بحري على امتداد الشواطىء اللبنانية.*

ويعتقد حاييم هيرتسوغ انه كان لحجم العملية الاسرائيلية العسكري وللخداع في تمويه الاهداف اثر كبير في ارباك القوات السورية ــ الفلسطينية، بحيث لم تتمكن هذه القوات من قراءة ميدان المعركة قراءة صحيحة او معرفة أهداف العدو الرئيسية، وبالتالي لم تستطع ان تركز جهدا دفاعيا متماسكا لاحباط مراحل العملية. «فقد كان للتمويه أهداف متعددة، منها ما يتعلق بالوضع الدولي وذلك لضبط ردات الفعل في حدودها الدنيا فلا تنعكس في ضغوط سياسية مبكرة، ومنها ما يتعلق بتضليل سورية و م.ت.ف. لارباك تحريك قواتها في الميدان. وكان اكبر قيد حاولت اسرائيل ازاحته هو امكان تحول الحرب المحدودة الى حرب شاملة ضد سورية، والذي اتضح انه لم يكن قيدا ذاتيا فحسب، بل كان قيدا اميركيا خشية ان تتحول هذه الحرب الى حرب شاملة لا ترغب الولايات المتحدة في نشوبها، وتحسبا لعدم قدرتها على ضبط تفاعلاتها الاقليمية والدولية. وانطلاقا من هذا القيد، مارست القوات الاسرائيلية الاسلوب السلامي الذي يقضي بالتوسع، طوال الوقت قليلا قليلا، بالنسبة الى الخطة الأصلية ودائما من دون انحراف جوهري عنها.»[٢٨] غير ان هذه الحرب «اثارت انتباه السوفيات ببطء شديد قياسا بالسابق. وكما يبدو فقد اعتقدوا في اول الامر، كما اعتقد الاميركيون ومعظم الوزراء الاسرائيليين، ان المقصود مجرد عملية عسكرية محدودة للغاية بحيث يبقى السوريون خارجها. وبمجرد ان اتسع نطاق الحرب ليشمل اشتباكات مع الجيش السوري، وبدأ الجيش الاسرائيلي التقدم في سهل البقاع اللبناني وتوجيه الضربات الى سلاح الجو السوري، تنبهت اوساط المعسكر السوفياتي. . . . ويبدو ان الاتحاد السوفياتي بدأ يخشى، هذه المرة، ان تكون اسرائيل قد اعدت مخططا للتمويه، وأنها عمليا تنوي اجتياح الطريق المؤدية الى دمشق من جهة الغرب، وجر الجيش السوري الى صدام شامل لتدميره.»[٢٩] وكانت القيادة الاسرائيلية قد انجزت تقديرها للموقف السوفياتي عبر دراستها لسلسلة مواقفه من الحروب العربية ــ الاسرائيلية بدءا بحرب ١٩٥٦ وانتهاء بحرب الاستنزاف، مرورا بحربي ١٩٦٧ و١٩٧٣، اذ استخلصت ــ كما يبدو ــ ان في الامكان احتواء التهديدات السوفياتية وعدم المبالغة في ترجيح جديتها.

واتضح من مجمل التصريحات الرسمية وتحليلات الخبراء الاسرائيليين ان تركيز اسرائيل على اخفاء نيتها في ضرب القوات السورية كان مجرد تضليل مدروس لتحقيق الاهداف المباشرة التالية:

١ ــ تأخير الصدام مع السوريين حتى يتم تطهير الشريط الساحلي من القوات الفلسطينية.
٢ ــ عدم دفع سورية الى استنفار كامل قوتها خشية جر اسرائيل الى حرب قد تشمل مرتفعات الجولان.

---

* جميع المعلومات الواردة عن خطط القتال ونقاط التمركز مأخوذة من مجلة «معراخوت»، العدد ٢٨٤، ايلول/سبتمبر ١٩٨٢. (المترجم)

(٢٨) مقابلة مع حاييم هيرتسوغ، «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/١١.

(٢٩) زئيف شيف، «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/١٦.

٣ ــ حصر المعركة ضد سورية في لبنان، وجعل الضربة العسكرية لقواتها رادعة.

٤ ــ عدم زعزعة الاجماع الداخلي، اذ توجد قوى سياسية اسرائيلية فاعلة تتحفظ تجاه الصدام مع سورية.

وقد كان واضحا للعديد من الخبراء الاسرائيليين، منذ اللحظة التي قررت فيها القيادة الاسرائيلية العليا إصدار أوامرها الى الجيش بالتوغل مسافة ٤٠ كلم داخل لبنان، «انه لا بد من حدوث احتكاك قتالي فعلي مع القوات البرية السورية المنتشرة في اعالي نهر الليطاني وفي القطاعات الجبلية على جانبي سهل البقاع، ذلك لأن الخط الاحمر للوجود السوري في هذا القطاع يقع على بعد ٢٠ كلم من حدود اسرائيل الشمالية. ودلت قوة المدرعات والقوة الجوية اللتان استخدمها الجيش الاسرائيلي في سهل البقاع والجبل وفي الجنوب اللبناني، على ان القيادة العليا قدرت، منذ البداية، انه ستقع فعلا مواجهة برية جدية مع السوريين.»[٣٠] غير ان تردد السوريين خلال اليومين الاولين للحرب «جعلهم يفقدون القدرة على العمل»،[٣١] مما اتاح لشارون ان ينفذ خطوات مرحلية مهدت ميدانيا للمعركة الحاسمة في ضرب الصواريخ السورية وتأخير المواجهة مع قضم المواقع المهمة شيئا فشيئا. «ففي المرحلة الثالثة من الحرب (٧ حزيران/يونيو ليلا) ابلغ شارون الحكومة بأنه من اجل تجنب مواجهة مباشرة مع السوريين في منطقة البقاع فان عليه ان يطوقهم. . . . واستجابت الحكومة لمطلبه، وفتح الجيش الاسرائيلي محور جزين الذي ادى في نهاية الامر الى عاليه. . . . وفي المرحلة الرابعة (٨ حزيران/يونيو) طلب شارون موافقة الحكومة على الاقتراب من محور دمشق ــ بيروت من اجل تحسين عملية تطويق السوريين. . . . وبعد وقت قصير من ذلك طلب الموافقة على فتح محور الدامور ــ عين زحلتا متذرعا بأنه يسهل على الجيش الاسرائيلي، بهذه الطريقة، الوصول الى طريق بيروت ــ دمشق. . . . وفي المرحلة الخامسة (٩ حزيران/يونيو) طلب شارون ان تجيز له الحكومة استخدام سلاح الجو من اجل مهاجمة تجمع الصواريخ السورية المضادة للطائرات. . . . وبعد ذلك حصل على موافقة لشن هجوم مدرع على التجمع السوري في البقاع. ونفذت العملية من الجنوب، وليس بواسطة القوات التي ارسلت لتطويق السوريين.»[٣٢]

اجمع الخبراء الاسرائيليون على ان النجاح الكبير الذي حققه شارون عبّر عن نفسه في هذه المراحل الخمس التي ضللت السوريين، والتي مكنت الجيش الاسرائيلي من الانتقال من مرحلة الى اخرى من دون الكشف عن الهدف المقبل. لقد نجح شارون في حصر الحرب في لبنان فقط، «وكانت الاشتباكات مع القوات السورية محدودة جدا، سواء في الارض او في القوات. ومن الواضح ان انتقال التدهور الى ساحة الجولان ــ لو حدث ــ كان سينتهي بخسائر اسرائيلية مختلفة وكبيرة الى حد لا مجال فيه للمقارنة، كما ان الابعاد الاستراتيجية ــ في هذه الحالة ــ كانت ستصبح مختلفة جدا.[٣٣]

خامسا: اسرائيل تعلن الحرب

بعد ساعات قليلة من محاولة اغتيال السفير الاسرائيلي في لندن، شلومو ارغوف، عقدت الحكومة الاسرائيلية اجتماعا طارئا (صباح الجمعة، ٤ حزيران/يونيو ١٩٨٢) في غياب وزير الدفاع، اريئيل شارون، الذي كان في الخارج. واتخذت الحكومة قرارا بالاجماع يدعو سلاح الجو الاسرائيلي الى قصف اكثر من عشرين موقعا للمقاومة الفلسطينية في الجنوب اللبناني وبيروت، وذلك على الرغم من اعلان مصادر الشرطة البريطانية ان المتهمين الثلاثة الذين ألقي القبض عليهم ينتمون الى جماعة منشقة عن م. ت. ف. وقامت الطائرات الاسرائيلية بقصف المواقع المحددة لها، مخلفة وراءها نحو ١٥٠ قتيلا من المدنيين اللبنانيين والفلسطينيين. من جهتها، قصفت المدفعية الفلسطينية، بعد فترة طويلة من ضبط النفس، المستعمرات الاسرائيلية في شمال فلسطين المحتلة. وواصلت طائرات سلاح الجو، يعاونها سلاح البحرية، قصف الجنوب اللبناني والشريط الساحلي الممتد من بيروت حتى صور طوال يوم السبت، ٥ حزيران/يونيو ١٩٨٢. وفي تلك الاثناء كان مجلس الامن يعقد جلسة طارئة، بناء على طلب لبنان، لمناقشة الوضع المتفجر على الحدود اللبنانية ــ الاسرائيلية ويوافق، بالاجماع، على قرار يدعو الى وقف اطلاق النار ابتداء من الساعة السادسة من صباح الاحد، ٦ حزيران/يونيو. أما الحكومة الاسرائيلية فكان لها رأي آخر؛ لقد

---

(٣٠) الدكتور مئير باعيل، «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٨/١١.

(٣١) اللواء (احتياط) مئير عميت، «دافار»، ١٩٨٢/٦/١١.

(٣٢) عوزي بنزيمان، «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/١٦.

(٣٣) اللواء (احتياط) شلومو غازيت، «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٧/١٦.

اعتبر الثلاثي بيغن ـ شارون ـ شمير ان الفرصة سانحة الآن لتنفيذ الخطط العسكرية الجاهزة لاجتياح الاراضي اللبنانية، وتوجيه ضربة عسكرية الى م. ت. ف. واجتمعت الحكومة الاسرائيلية مساء السبت في ٥ حزيران/يونيو، في منزل مناحم بيغن، واتخذ قرار الحرب بالاجماع وأذاعه سكرتير الحكومة دان مريدور:

ـ قررت حكومة اسرائيل تكليف الجيش الاسرائيلي مهمة إخراج جميع مستعمرات الجليل من مرمى نار الارهابيين المتمركزين، بقياداتهم وقواعدهم، في لبنان.
ـ اسم العملية: «سلامة الجليل».
ـ خلال تنفيذ هذا القرار لن نهاجم الجيش السوري إلا اذا قام بمهاجمة قواتنا.
ـ ما زالت دولة اسرائيل تتطلع الى توقيع اتفاقية سلام مع لبنان المستقل ضمن المحافظة على سلامة أراضيه.(٣٤)

وتشير صيغة هذا القرار الى الغموض المتعمد في عباراته، بحيث تحتفظ الحكومة الاسرائيلية لنفسها بحرية تفسير أهداف العملية بحسب مصلحتها وطبقا للتطورات الميدانية. وتوقع احد معلقي صحيفة «هآرتس» ان يكون «مجال عمليات الجيش الاسرائيلي واسعا، وأن الهدف المباشر لعملية سلامة الجليل هو اصابة اكبر عدد ممكن من المخربين وتدمير البنية التحتية القتالية.... وثمة هدف آخر، في حال توفر الظروف لتحقيقه، هو المساعدة في اقامة ترتيب سياسي جديد في لبنان يتيح لتلك الدولة اعادة بناء استقلالها، ويدفعها الى توقيع معاهدة سلام مع اسرائيل.»(٣٥)

نفذ الجيش الاسرائيلي قرار حكومته، فانطلقت في الوقت المحدد اربعة طوابير مدرعة نحو الاراضي اللبنانية لتبدأ حرب حزيران/يونيو ١٩٨٢، وأصدر رئيس الاركان الاسرائيلي الى جنوده الامر اليومي التالي:

ـ يا جنود الجيش الاسرائيلي في البر والجو والبحر، وفي المؤخرة. بعد فترة طويلة من اعمال القتل والتخريب وقصف مستعمرات مدنية، بدأ الجيش الاسرائيلي عمليات تمشيط للمخربين وقواعدهم في الجنوب اللبناني.
ـ هدف العملية: ابعاد مدفعية المخربين وقاذفات صواريخهم عن مستعمراتنا المدنية.
ـ من حقنا ان نعيش في ارض ـ اسرائيل حياة هادئة وآمنة مثل اي شعب آخر. ومن يكيد لنا سنقاتله حتى النهاية.
ـ ليست هذه حربا ضد السوريين، ولا نرغب في ايذاء وارباك حياة مواطني لبنان الذين لا يعاضدون المخربين.
ـ ان جنود الجيش الاسرائيلي امناء على أهداف العملية، ويعرفون جيدا نهج السلوك الخلقي في ارض العدو.
ـ ان أنظار الجميع في هذه اللحظة تتطلع الى جنود الجيش الاسرائيلي الذين يقاتلون من اجل كل الشعب في ارض ـ اسرائيل واليهود في الشتات، الذين يشكلون هم ايضا غاية وهدفا للقتلة.
ـ سنكمل المهمة ونعود الى وطننا معززين وسيعود الهدوء والامن الى مستعمرات الشمال.(٣٦)

والامر البارز في اليوم الاول للاجتياح هو حرص الحكومة الاسرائيلية على ضمان عدم تدخل الجيش السوري في القتال. وتناغم هذا الموقف مع تصريحات وزير الخارجية الاميركي، ألكسندر هيغ، الذي قال: «اننا قلقون من اتساع المعارك لتصبح مواجهة شاملة مع قوات الجيش السوري.... سنفعل اقصى ما نستطيع لاقناع سورية بعدم التدخل.»(٣٧) ومن قصر فرساي في باريس، حيث كان رؤساء الدول الصناعية يعقدون اجتماعاتهم، اوفد الرئيس الاميركي مبعوثه الخاص فيليب حبيب في مهمة عاجلة الى المنطقة للعمل على وقف اطلاق النار. وفي الوقت نفسه كانت الحكومة الاسرائيلية تعقد جلساتها يوميا بصفتها لجنة وزارية لشؤون الامن. وعلى الصعيد الدولي اثار الاجتياح الاسرائيلي اهتماما في اوساط المجتمعين في قصر فرساي. وقطع الرئيس الفرنسي، ميتران، احدى جلسات المؤتمر ليعلن اخبار العملية العسكرية. وقال في مؤتمر صحافي: «ان فرنسا تدين العملية العسكرية الاسرائيلية في لبنان، كما تدين الامور التي ادت الى هذه العملية وسبقتها.» وأصدر زعماء الدول السبع المجتمعون في فرساي بيانا دعا الى: «وقف فوري ومتبادل لجميع الاعمال العسكرية في لبنان.» مما اوحى بأن دول الغرب اختارت موقف الانتظار والتروي، وساد اوساط المجتمعين اعتقاد ان الرئيس ريغان كان لديه علم مسبق بالعملية الاسرائيلية.(٣٨)

---

(٣٤) «دافار»، ١٩٨٢/٦/٧.

(٣٥) عوزي بنزيمان، «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/٧.

(٣٦) «بمحانيه»، ١٩٨٢/٦/٩.

(٣٧) «عال همشمار»، ١٩٨٢/٦/٧.

(٣٨) المصدر نفسه.

مساء يوم ٧ حزيران/يونيو ١٩٨٢، عقدت الحكومة الاسرائيلية جلسة مطولة استمرت حتى ساعة متأخرة جدا، قدم خلالها وزير الخارجية، شمير، تقريرا عن الجوانب السياسية للعملية، جاء فيه ان ثمة اتجاهين في الادارة الاميركية: الاول يمثله وزير الخارجية هيغ، ومندوبة الولايات المتحدة في هيئة الامم المتحدة جين كيركباتريك، اللذان يبديان تعاطفا مع العملية الاسرائيلية وتفهما لدوافعها. والثاني يعبر عنه وزير الدفاع، غسبار واينبرغر، ونائب الرئيس جورج بوش، ويدعو الى ممارسة الحزم والتلويح بفرض عقوبات عسكرية على اسرائيل. وأوضح شمير ان الادارة الاميركية تميل الى الاخذ بالاتجاه الاول، الامر الذي يعني اعطاء اسرائيل فرصة كافية للمناورة وتحقيق اكبر قدر من الانجازات العسكرية حتى عودة الرئيس ريغان من جولته الاوروبية.[٣٩] وكان الرئيس الاميركي، بدوره، يتابع الاتصالات المكثفة والمباشرة مع القادة السوفيات «من اجل تعاون الدولتين الكبريين لمنع تصاعد الحرب في لبنان، والتوصل الى سحب القوات الاسرائيلية من هناك.»[٤٠] وبدا واضحا ان الادارة الاميركية مهتمة بعدم حدوث اي تدخل سوري في المعارك الدائرة في لبنان، وبالتالي كان سعيها حثيثا لحصر موقف الكرملين في نطاق الشجب اللفظي فقط.

في مجال آخر، نشط فيليب حبيب لمنع امكان مواجهة عسكرية بين سورية واسرائيل. وطلب بيغن من فيليب حبيب الحصول على موافقة الرئيس السوري حافظ الاسد على ابعاد الفدائيين عن المناطق التي يسيطر عليها السوريون مسافة ٤٠ كلم شمالي «الحدود الاسرائيلية». وأوضح بيغن ان اسرائيل غير مهتمة بمواجهة مباشرة مع السوريين، بل هي معنية بتصفية الفدائيين في القطاع الشرقي من الجنوب اللبناني. وأن اسرائيل على استعداد، في مرحلة لاحقة، لاخلاء المناطق التي احتلتها في عملية «سلامة الجليل» اذا تم التوصل الى تسوية دائمة لمنع نشاط الفدائيين من لبنان. وتطلب اسرائيل، وفي اطار هذه التسوية، سحب الصواريخ السورية من الاراضي اللبنانية.[٤١] بينما اشار بعض التحليلات الى ان استمرار تقدم الجيش الاسرائيلي، متجاوزا مسافة الـ ٤٠ كلم، يعني انه يهدف الى السيطرة على طريق بيروت ــ دمشق، وتحقيق الاتصال بالقوات التابعة لبشير الجميل، وبالتالي عزل القوة السورية في بيروت عن الوحدات السورية في البقاع.[٤٢]

واصلت الادارة الاميركية امتناعها عن ادانة اسرائيل، واكتفت بالمطالبة بوقف اطلاق النار في لبنان، مما اشار الى «تفهم كبير» للأهداف الاسرائيلية على المدى القريب:

ــ ابعاد المقاومة الفلسطينية الى مسافة ٤٠ كلم.

ــ توجيه ضربة عسكرية ومعنوية الى م. ت. ف.

ــ تقليص السيطرة السورية في المنطقة.

ــ اقامة نظام جديد في لبنان يضمن امن اسرائيل وسلامة حدودها الشمالية.

ــ مشاركة واشنطن في الترتيبات الامنية والسياسية.[٤٣]

في هذه الاثناء، كانت الحكومة الاسرائيلية توجه الى الرئيس السوري حافظ الاسد من منصة الكنيست، وبلسان مناحم بيغن، نداء للامتناع عن «توجيه الاذى الى جنود اسرائيل وعندها يسلم جنوده ايضا»، وتحصد في المقابل ثقة ٩٤ عضوا من التكتل والمعارضة. وبينما كان فيليب حبيب ينتظر لقاء المسؤولين السوريين في دمشق لاقناعهم بالامتناع عن التصدي للاسرائيليين في لبنان، كان وزير الدفاع الاسرائيلي ــ مزودا بالثقة الساحقة التي منحها الكنيست لحكومته ــ يأمر قواته الجوية بتدمير قواعد الصواريخ السورية في البقاع، ويعلن في اول مؤتمر صحافي له منذ بداية الاجتياح «ان ذلك يشكل نقطة تحول في الحرب. . . وأن تنفيذ هذا الهجوم جاء في أعقاب قرار الحكومة في اجتماعها صباح حزيران/يونيو ١٩٨٢ باستكمال عملية سلامة الجليل في المحور الشرقي، وتحرير منطقة اصبع الجليل من مدى مدفعية المخربين وصواريخهم.»[٤٤]

---

(٣٩) «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/٨.

(٤٠) «معاريف»، ١٩٨٢/٦/٨.

(٤١) «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/٩.

(٤٢) المصدر نفسه.

(٤٣) «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/٩.

(٤٤) «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/١٠.

اكتفت الادارة الاميركية بالاعراب عن «قلقها من التطورات الاخيرة»، في حين ابدى ألكسندر هيغ «تفهما لتجاوز اسرائيل الحد المعلن للعملية العسكرية. . . . وأنه يمكن الافتراض ان ذلك مجرد خطوة تكتية وليس بالضرورة مسارا استراتيجيا.»[٤٥]

وعلى الجبهات الاخرى كان الجيش الاسرائيلي يواصل ضغطه في اتجاه العاصمة بيروت، واضعا طريق بيروت ـ دمشق في مرمى نيرانه، مما يعني ان أهداف الحرب لا تقتصر على إبعاد نيران الفدائيين عن مستعمرات الشمال، بل تهدف الى:

ـ اخلاء الجنوب اللبناني من الفدائيين.

ـ تدمير بنية م. ت. ف. العسكرية في جميع المناطق اللبنانية، بما فيها بيروت.

ـ اخراج القوات الاجنبية، وتحديدا السورية، من لبنان.

ـ ينتج عن ذلك، بصورة تلقائية، هدف سياسي هو ايجاد نظام سياسي جديد في لبنان.[٤٦]

مع انتهاء الاسبوع الاول من العملية العسكرية الاسرائيلية، كان يمكن ملاحظة المؤشرات التالية:

١ ـ دفعت اسرائيل في هذه العملية أعدادا ضخمة من القوات البرية والجوية والبحرية، بحيث فاقت أعداد المقاتلين الفلسطينيين واللبنانيين بنسبة ٨:١ في بداية القتال، وبلغت ١٢:١ في مراحله اللاحقة.

٢ ـ ركزت اسرائيل زخم الاندفاع العسكري الاساسي على الشريط الساحلي في الايام الاولى بهدف الوصول الى اقرب نقطة تمركز من العاصمة اللبنانية.

٣ ـ تعمدت الحكومة الاسرائيلية التعتيم على أهداف العملية الحقيقية، مما أربك الوضع الدولي والعربي، اضافة الى بعض اعضاء الحكومة انفسهم.

٤ ـ لم يقدم رئيس الحكومة ولا وزير الدفاع تقويما صحيحا بشأن حجم العملية، وأهدافها، والفترة الزمنية المتوقعة لانجازها، والخسائر البشرية والمادية المحتملة. وتبين، مع اول وقف لاطلاق النار، ان الجيش الاسرائيلي لم يستكمل مهماته بعد، على الرغم من وصوله الى مشارف بيروت، وأنه ما زال يخوض معارك تطهير في عدة مواقع ضمن الاراضي التي احتلها.

٥ ـ على الرغم من التفهم الاميركي التام لدوافع العملية العسكرية في لبنان، والدعم المطلق لها في جميع المجالات، فان تباينا بدأ يظهر بين الادارة الاميركية والحكومة الاسرائيلية فيما يتعلق بكيفية التسوية السياسية وجدول الانسحابات العسكرية المقترحة.

٦ ـ سجل الاسبوع الاول من الاجتياح الاسرائيلي غيابا عربيا شبه كامل، في حين اقتصر النشاط السوفياتي على التنديد اللفظي.

ومع بداية الاسبوع الثاني من الحرب، بدأت تصريحات القادة الاسرائيليين السياسية تفصح عن الاهداف الكامنة للعملية العسكرية؛ فوزير الدفاع، شارون، يقول: «انه يتوجب على سكان يهودا والسامرة وقطاع غزة ان يدركوا الآن انه لا توجد جهة مؤهلة لحل مشكلاتهم سواهم. . . . وأن تلك المسألة ما زالت مرتبطة بالتطورات النهائية في بيروت وبالحد الذي سيتضاءل اليه حجم م. ت. ف. . . . . اني اعتقد ان عرب يهودا والسامرة وقطاع غزة سينهضون لاجراء مفاوضات. وفي الايام القادمة عندما تهدأ جبهة الحرب سنشن هجوم السلام على عرب المناطق من اجل ايجاد اتصال مركز معهم للحوار بهدف اقامة الحكم الذاتي.»[٤٧]

ويبدو ان شارون الذي لم يتمكن من الحصول على تأييد اكثرية اعضاء الحكومة لعملية عسكرية في بيروت الغربية،[٤٨] قرر العمل منفردا على جبهة عاليه ـ بحمدون ضد القوات السورية، في غياب مناحم بيغن في الولايات المتحدة، وذلك لابعاد السوريين عن قطاع الجبل اللبناني. واعتبر هذا التصعيد «بداية الجولة الثانية في حرب حزيران/يونيو»،[٤٩] وتطورا «لا بد منه في عملية كان يجب ان تكون تسميتها الحقيقية: فرض نظام جديد في لبنان.»[٥٠]

---

(٤٥) «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/١٠.

(٤٦) يشعياهو غافيش (لواء احتياط)، «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/١٠.

(٤٧) «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/٢٠.

(٤٨) «دافار»، ١٩٨٢/٦/٢٢.

(٤٩) زئيف شيف، «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/٣٣.

(٥٠) اريئيل غيناي، «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/٢٣.

استمرت معركة الجبل على محور عاليه ــ بحمدون اربعة ايام من القتال الشرس والمرير والدامي حسمها، في النهاية، سلاح الجو لمصلحة الجيش الاسرائيلي. وجاء هذا التصعيد بينما كان فيليب حبيب يواصل مشاوراته مع الحكومة اللبنانية من اجل التوصل الى حل سياسي للوضع القائم. وعلى الرغم من ان معركة الجبل وفرت لاسرائيل موقفا تفاوضيا افضل من السابق، فانها كشفت ــ في الوقت نفسه ــ خلافات داخلية حادة بشأن أهداف الحرب التي امتدت ابعد كثيرا مما كان مخططا لها في البداية، وحولتها الى اطول حرب خاضتها اسرائيل ــ بعد حرب ١٩٤٨.

ومع اقتراب الشهر الاول من الاجتياح الاسرائيلي من نهايته، كان واضحا ان الحرب لم تنته بعد، وأن اسرائيل ما زالت بحاجة الى المزيد من الوقت لاستكمال الهدف المباشر لعملية سلامة الجليل، وهو القضاء على م. ت. ف. في لبنان. وقبل الانتقال الى المرحلة التالية من الاجتياح، يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

داخليا: تجلى بصورة واضحة، وخصوصا في معارك الجبل، تفرد الثنائي بيغن ــ شارون، ثم شارون وحده في اثناء وجود بيغن في الولايات المتحدة، باتخاذ القرارات التكتية والاستراتيجية المتعلقة بسير العمليات العسكرية وتوجيهها. ورافق ذلك تطبيق متشدد للرقابة العسكرية على الصحف ووكالات الانباء، وظهرت الصحف اليومية في اسرائيل وقد انحسرت اعمدتها عن مساحات بيضاء كثيرة.

عسكريا: على الرغم من الاندفاعة السريعة التي سجلها الجيش الاسرائيلي في ايام الحرب الاولى بهدف الوصول الى اقرب نقطة ممكنة من العاصمة بيروت، فقد اضطر هذا الجيش الى خوض معارك ضارية بالسلاح الابيض احيانا مع القوات الفلسطينية ــ اللبنانية المشتركة. وهذا الامر دفع شارون الى اتباع سياسة الحصار الطويل والقصف المتواصل لبيروت.

سياسيا: استفادت اسرائيل من انخفاض مستوى النشاط السياسي للادارة الاميركية خلال العطلة السنوية في الاسبوعين الاول والثاني من شهر تموز/يوليو ١٩٨٢، فمنحت نفسها مهلة زمنية قصيرة لهضم المنجزات العسكرية التي حققتها، واعادة ترتيب الامور تمهيدا للخطوة التالية الموجهة الى قلب العاصمة اللبنانية. فاختار شارون اسلوب «النيران الثابتة» بعد ان احاط بيروت، من جميع جهاتها، بحزام من طائرات سلاح الجو والسفن البحرية والمدفعية والمدرعات. وعزز الحصار العسكري بحرب نفسية وتموينية، فقطع الماء والكهرباء، ومنع المواد الغذائية والطبية من الوصول الى المدينة المحاصرة.

وعلى الصعيد العربي، استمر الغياب السياسي ملحوظا، بينما بدأت الحكومة المصرية تنشط للاستفادة من الظروف المتغيرة في محاولة لاستعادة مكانتها في العالم العربي. كذلك عجزت الدول الاوروبية عن ممارسة اي دور فاعل في الازمة، وبقي التأثير السوفياتي هامشيا.

قدمت الدبلوماسية الاميركية، خلال الشهر الثاني من العملية العسكرية الاسرائيلية، عرضا ناجحا لسياسة «العصا والجزرة» في تعاملها مع م. ت. ف.، وفي سعيها لـ«اقناع» المقاومة بالتخلي عن سلاحها ومغادرة بيروت، فتبادل كل من الرئيس ريغان ووزير خارجيته، هيغ، القيام بالترغيب والترهيب ازاء م. ت. ف.؛ ففي مؤتمر صحافي عقده ريغان في ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٨٢، حدد أهداف الادارة الاميركية في المنطقة كالتالي:

- سيطرة حكومة لبنان وجيشه على البلد.
- ضمان امن الحدود الجنوبية مع اسرائيل.
- اخراج جميع القوات الاجنبية من لبنان.[٥١]

أما ألكسندر هيغ فأوضح، في رسالة بعث بها الى الحكومة الاسرائيلية، أهداف بلده المباشرة بالنقاط التالية (كما اوردتها صحيفة «هآرتس»، ١/٧/١٩٨٢):

- خروج قوات م. ت. ف. وقيادتها من بيروت.
- تسليم سلاح المنظمة الى الجيش اللبناني.
- سيطرة القوات الشرعية اللبنانية على بيروت الغربية.
- تأليف حكومة مركزية قوية في لبنان.
- خروج جميع القوات الاجنبية من الاراضي اللبنانية.

---

(٥١) «هآرتس»، ٢/٧/١٩٨٢.

مع بداية الشهر الثالث من الاجتياح، ومع تزايد تلميحات الادارة الاميركية الى نفاد صبر الرئيس ريغان من الوقت الطويل الذي استهلكه الجيش الاسرائيلي من غير التوصل الى حسم المواجهة المسلحة في لبنان، قرر الفريق العسكري في الحكومة الاسرائيلية التزام الخيار العسكري وتنفيذ سياسة «الارض المحروقة» ضد بيروت الغربية. وعاشت المدينة، طوال الفترة ما بين ١ و ١٢ آب/اغسطس ١٩٨٢، اياما من القصف الجوي والبري والبحري، رافقته محاولات اسرائيلية مستمرة للتقدم على محاور الضاحية الجنوبية ومنطقتي المتحف والميناء. وكان بيغن قد عرض اربعة احتمالات لحل ازمة بيروت امام لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست، هي:

- انسحاب المقاومة تلقائيا بالوسائل الدبلوماسية.
- استمرار المفاوضات السياسية مع استمرار عمليات القصف بحيث تضطر المقاومة الى مغادرتها قسرا.
- عملية عسكرية تؤدي الى اعتقال المقاتلين وقياداتهم.
- تصفية قادة المقاومة جسديا.[٥٢]

كان واضحا ان بيغن وشارون استبعدا الاحتمال الاول وقررا متابعة الاحتمالات الثلاثة الباقية، وذلك في قرار اتخذ يوم الجمعة في ٣٠ تموز/يوليو ١٩٨٢ من غير مشاركة كامل اعضاء الحكومة الاسرائيلية. وتواصل القصف المدفعي الشديد في بيروت، وواجهت القوات الاسرائيلية مقاومة عنيدة وصلبة على جميع المحاور الامر الذي عرقل تقدمها وأوقفه تقريبا، وأوقع في صفوف الجيش الاسرائيلي اصابات كبيرة جدا فاقت، في يوم واحد، مجموع ما أُعلن بشأنه خلال شهر تموز/يوليو بأكمله.[٥٣] وبات من المرجح ان شارون لن يرضى بأقل من ابادة المقاومة الفلسطينية، أفرادا وقيادة ومؤسسات، فكانت كثافة القصف، برا وبحرا وجوا، تزداد ضراوة كلما توالت الانباء عن قرب التوصل الى اتفاق سياسي بشأن اخلاء المقاومة الفلسطينية لبيروت. وعلى الرغم من إدراك واشنطن ان هذا التصعيد العسكري يهدف الى نسف اي اتفاق سياسي محتمل، فانها لم تتوان عن استخدامه لاقناع الدول العربية المعنية بضرورة الضغط على ياسر عرفات للموافقة على الانسحاب من بيروت.

في هذه الاثناء، اعلنت سورية استعدادها لاستقبال قيادة م. ت. ف. ومقاتليها، فتوجه فيليب حبيب الى اسرائيل حاملا معه مقترحات جديدة في شأن انسحاب المقاومة من بيروت، بينما واصل شارون تصعيده العسكري في بيروت وفي سهل البقاع.

اعتبر شارون ان موافقة ياسر عرفات وقيادة م. ت. ف. على الخروج من بيروت تشكل «انجازا تاريخيا مجيدا لاسرائيل». في حين صرح وزير الخارجية الاسرائيلية، يتسحاق شمير، ان حكومته «تلقت مقترحات مقبولة للغاية في شأن شروط وسبل انسحاب رجال م. ت. ف. من بيروت ولبنان خلال ١٢ يوما.»[٥٤] وعلى الرغم من هذه التصريحات المتفائلة، فقد عاشت بيروت المحاصرة يومين متتالين من القصف الرهيب (١١ و ١٢ آب/اغسطس ١٩٨٢). وكان واضحا ان هذا التصعيد الخطر ينطوي على رغبة شارون في تحقيق الميزات التالية:

- الاصرار على انزال اكبر قدر من الخسائر في صفوف المقاتلين الفلسطينيين وقياداتهم مع اقتراب الوصول الى اتفاق في شأن الانسحاب.
- الرد على الخسائر الكبيرة التي تكبدتها القوات الاسرائيلية المحيطة ببيروت في اثناء محاولاتها التقدم نحو مواقع م. ت. ف.
- تكثيف الضغط على المقاومة الفلسطينية لتقديم المزيد من التنازلات قبل الانسحاب.[٥٥]

في ١٩ آب/اغسطس ١٩٨٢، عقدت الحكومة الاسرائيلية جلسة خاصة، اقرت خلالها الصيغة المعدلة لاتفاق انسحاب قوات م. ت. ف. من بيروت كما اعدها فيليب حبيب. وركز شارون خلال الجلسة على التنسيق الاستراتيجي، وعلى الاهداف المشتركة بين اسرائيل والولايات المتحدة، كما ظهرت في عملية الاجتياح:

- إخراج م. ت. ف. من بيروت ولبنان، والحرص على عدم عودتها مستقبلا.

---

(٥٢) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٨/١.

(٥٣) زئيف شيف، «هآرتس»، ١٩٨٢/٨/٦.

(٥٤) «هآرتس»، ١٩٨٢/٨/١١.

(٥٥) زئيف شيف، «هآرتس»، ١٩٨٢/٨/١٣.

ـ إخراج جميع القوات الاجنبية من لبنان.

ـ عدم انسحاب الجيش الاسرائيلي من لبنان قبل انسحاب السوريين منه.

ـ اقامة حكومة قوية في لبنان.

ـ التوصل الى اتفاق سلام بين اسرائيل ولبنان، او اقامة ترتيبات امنية بينهما.

ـ إبعاد السوفيات عن المنطقة وحلول النفوذ الاميركي في سورية.(٥٦)

ومع الشروع في تنفيذ برنامج الانسحاب من بيروت، اعادت اسرائيل التيار الكهربائي الى بيروت الغربية، بينما اعلن الرئيس ريغان ارسال ٨٠٠ جندي من مشاة البحرية الاميركية الى بيروت. وفي ٢٣ آب/اغسطس ١٩٨٢، انتخب بشير الجميل رئيسا جديدا للجمهورية اللبنانية. وفي اليوم التالي توجه شارون الى واشنطن.

غادر ياسر عرفات مدينة بيروت يوم ٣٠ آب/اغسطس ١٩٨٢ وسط وداع عاطفي مؤثر، مبحرا في اتجاه اليونان. ومع نهاية الشهر الثالث من بداية الاجتياح الاسرائيلي وخروج نحو ١٣ ألف مقاتل من م. ت. ف. ونحو ٧ آلاف جندي من قوات الردع العربية، انتهت المرحلة الاولى من عملية الاجتياح الاسرائيلي للبنان، وبدأت مرحلة جديدة حملت معها الكثير من الاحداث: مجازر صبرا وشاتيلا، ومعارك الجبل، وانهاء الوجود الاطلسي الذي مثلته القوات المتعددة الجنسيات. اذن، لم تنته الحرب. لكن السؤال الذي تردد كثيرا حينذاك هو: لماذا خرجوا؟ ان كاتبا اسرائيليا مطلعا، هو زئيف شيف، يحاول الاجابة عن هذا السؤال: «لدى رؤية آلاف المخربين.... المنسحبين من المدينة يتضح ان عددهم اكبر كثيرا مما قدرنا.... انهم في الحقيقة تشتتوا في كل اتجاه، بينما ظهروا في مظهر الجنود عند مغادرتهم وفي زي لائق، ولم نلاحظ عليهم علامات الانهيار الجسدي او النفسي.... ولا شك في انهم كانوا سيحاربون في حال اختراق المدينة.... لو ان كل واحد من عشرة مخربين او كل واحد من عشرين من الآلاف الذين شاهدناهم ينسحبون كان سيصيب جنديا اسرائيليا، لكان عدد اصاباتنا كبيرا وبلغ مئات كثيرة. وكان يمكن ادراك ذلك من معركة صغيرة نسبيا ـ استمرت ليلة واحدة ـ بالقرب من المتحف.... ادت الى سقوط ١٩ قتيلا من جنودنا واصابة مائة منهم. لذلك يبدو لي ان تقدير رئيس الاركان، رفائيل ايتان، الذي قال هذا الاسبوع اننا لو اقتحمنا بيروت لكان عدد خسائرنا تافها، هو تقدير غير صحيح. فحتى لو تجنبنا القتال من بيت الى بيت، من المشكوك فيه اننا كنا نستطيع السيطرة على نتائج القتال. فلو كان التقدير القائل ان عدد الخسائر المتوقع سيكون تافها.... فلا شك ان الاقتحام كان سينفذ من دون ابطاء.... لم نقتحم المدينة بسبب اعتقادنا ان الخسائر ستكون تافهة، بل بالضبط لأننا كنا مقتنعين بأن الخسائر ستكون هائلة.... والآن بعد ان اصبحت هذه الآراء معروفة، يمكن القول بمزيد من الثقة ان النجاح الاسرائيلي في بيروت كان كبيرا لأننا اخرجنا المخربين من دون اقتحام المدينة، ولأن اخضاعهم تم بأسلوب سيكولوجي وليس بأسلوب عسكري فقط. لقد كان الحسم سيكولوجيا اكثر منه حسما عسكريا.»(٥٧)

سادسا: الحرب وردات الفعل داخل اسرائيل وفي المناطق المحتلة

اشارت حرب حزيران/يونيو ١٩٨٢، للوهلة الاولى، الى ان تغيرا نوعيا قد حدث في مزاج الجمهور اليهودي إزاء الحرب. فلم يحدث، خلال الحروب الاسرائيلية ـ العربية، ان خرجت تظاهرات واسعة، وفي اثناء الحرب تحديدا، للتعبير عن المعارضة الشعبية تجاهها، ولرفض الاهداف المعلنة لها. فقد عاش التجمع اليهودي في فلسطين عقدة «الابادة»، واستغل القادة الصهيونيون هذا الهاجس لتبرير حروب اسرائيل كافة باعتبارها حروبا دفاعية في مواجهة الخطر العربي. وحظيت الحروب العربية ـ الاسرائيلية جميعا باجماع شعبي يهودي عام. غير ان الحرب الاخيرة كشفت ان الاجماع الذي كان متوقعا بات غير قابل للتحقق، وأظهرت ان لا وجود لرأي عام اسرائيلي موحد تجاه المشكلات الخارجية التي تواجهها اسرائيل.

عاشت اسرائيل، مع انتهاء الشهر الاول من الحرب، جوا احتجاجيا عارما ساهم في شحنه تيارات سياسية وحزبية متنوعة، ولأهداف مختلفة، مما اغرى بعض المراقبين باستنتاجات عدة تركزت، في معظمها، على توقع ان يشكل «معسكر السلام في اسرائيل» حالة

---

(٥٦) «هآرتس»، ١٩٨٢/٨/٢٠.

(٥٧) زئيف شيف، «هآرتس»، ١٩٨٢/٩/١.

سياسية متحركة تكبح جموح الليكود، وتفرض نفسها في المعادلة السياسية الاسرائيلية. غير ان انتخابات الكنيست سنة ١٩٨٤ اظهرت نقيض هذا التوقع تماما، فذهبت اغلبية الاصوات الى أحزاب وكتل سياسية شديدة التطرف في عدائها للعرب، ولم تحظ الاحزاب المصنفة في خانة الليبرالية وغير الصهيونية بمزيد من المقاعد. وتبخرت الحالة الاحتجاجية الواسعة عند اول اختبار سياسي لها. اذن، ما هي دوافع الاحتجاج والمعارضة الجوهرية، وكيف عبرت عن نفسها في الوسط اليهودي؟

في محاولة للاجابة عن ذلك، كان في الامكان رصد حركات الاحتجاج كالتالي:

أ ــ المعارضة داخل الجيش

حين تم تسريح الدفعة الاولى من جنود الاحتياط، في أواخر حزيران/يونيو ١٩٨٢، بدأت حركات احتجاج العسكريين تتبلور عبر وسائل الاعلام وبواسطة الرسائل الصحافية التي عبروا بها عن معارضتهم للحرب، وتحول هؤلاء ــ شيئا فشيئا ــ الى ضمير زملائهم على الجبهة بعدما خلعوا ملابسهم العسكرية وباتوا في حل من قيود الانضباط العسكري. فبادر العديد منهم الى عقد المؤتمرات الصحافية وارسال العرائض الى رئيس الحكومة، للاحتجاج على الحرب، وللدعوة الى القيام بجهد جماعي من اجل وقفها.(٥٨) وكان ابرز هذه المؤتمرات ذلك الذي عقده ممثلون عن عشرات الضباط والجنود الذين قاتلوا في لبنان، وطالبوا فيه «باقالة وزير الدفاع شارون المسؤول عن ضريبة الدم الباهظة.»(٥٩) وفي الوقت نفسه، بدأت أعداد اخرى من الجنود جمع التواقيع لتوجيه عرائض الى رئيس الحكومة. وقد جاء في إحداها، والتي وقعها ٣٥ من الضباط والجنود: «لقد كان واضحا لي على الدوام انني اذا خرجت الى الحرب فستكون تلك حربا عادلة.... هذه المرة دخلنا حربا هدفها المعلن إبعاد المخربين ٤٠ كلم عن مستعمرات الشمال. واليوم اصبح واضحا لي انني خدعت واستدعيت الى خوض الحرب الاولى في تاريخ اسرائيل التي لا تعتبر حربا دفاعية.... ليست لدي ثقة بوزير الدفاع.»(٦٠)

وفي رسالة اخرى بعث بها ٩٠ من الضباط والجنود الى رئيس الحكومة ووزير الدفاع، جاء: «لقد قتل منا وقتلنا في لبنان اكثر مما يجب. لقد احتللنا وفجرنا ودمرنا اكثر مما يجب.... ان الحكومة تهدف الى فرض حل عسكري للمشكلة الفلسطينية، وفرض نظام جديد فوق انقاض لبنان.... لمصلحة رجال الكتائب.»(٦١)

ومع استمرار الحرب، اخذت أصوات الاحتجاج في صفوف العسكريين تزداد اتساعا، وتتبلور في حركات احتجاج عفوية تطورت الى أشكال شبه منظمة، وراحت تتوجه ــ عبر وسائل الاعلام ــ الى المؤيدين بالانضمام اليها. وتشكلت حركة **«جنود ضد الصمت»**، التي نشرت بيانا في الصحف جاء فيه:

- ايها المواطن جندي الاحتياط!
- هذه الخطوة هي الخطوة الاولى من اجل ترميم الاجماع القومي واعادة ثقة المقاتلين بقيادتهم الامنية وقراراتها. انضموا الى نضالنا لاعادة الاجماع القومي الى سابق عهده.
- ايها الجنود في الاحتياط، انضموا الى الاحتجاج امام مقر رئيس الحكومة في القدس يوم الاحد في ٤ تموز/يوليو ١٩٨٢ الساعة ١٧.(٦٢)

وفيما بعد، عقد هؤلاء اجتماعا تأسيسيا لحركتهم تحت شعار «الدعوة الى استمرار النضال ضد الصمت، ومحاولات كم أفواه الجنود العائدين الى بيوتهم من الجبهة.»(٦٣) وتوصل المجتمعون الى تشكيل سكرتاريا للاشراف على النشاطات المتعلقة بمواصلة جمع التواقيع وتنظيم هيئات الاحتجاج الدائم.(٦٤) وكان ٩٢ من ضباط وجنود الاحتياط وجهوا رسالة الى وزير الدفاع نشرتها صحيفة «هآرتس» في ١٩٨٢/٧/٢ بصورة اعلان جاء فيها: «نحن الموقعين ادناه مواطني دولة اسرائيل وجنودا احتياطيين في الجيش الاسرائيلي.... نعرب عن

---

(٥٨) «دافار»، ١٩٨٢/٦/٢٨.
(٥٩) «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/٣٠.
(٦٠) «دافار»، ١٩٨٢/٧/٨.
(٦١) «هآرتس»، ١٩٨٢/٧/٩.
(٦٢) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٧/٢.
(٦٣) «دافار»، ١٩٨٢/٧/١١.
(٦٤) المصدر نفسه.

انعدام ثقتنا بك وبقيادتك الامنية. . . . وبما اننا نعتبرك المسؤول شخصيا ووزاريا عن التطورات الخطرة لحرب سلامة الجليل، فاننا نطالبك بالاستقالة على الفور من منصبك كوزير للدفاع في حكومة اسرائيل.»

وفي مدينة القدس، اعلن عدد من الجنود تأسيس حركة «**ثمة حدود**»، وذلك في مؤتمر صحافي عقدوه في ١٣ تموز/يوليو ١٩٨٢، وأرسلوا خلاله رسالة الى رئيس الحكومة ووزير الدفاع. وذكر هؤلاء انهم يريدون ان يكونوا «بمثابة صوت للجنود الموجودين في لبنان ضد ارادتهم وايمانهم، وأنهم يعرفون بوجود جنود قد يتم ارسالهم الى بيروت الغربية على الرغم من تحفظهم تجاه مثل هذه الخطوة.»[٦٥] وفي ١٦ تموز/يوليو ١٩٨٢، نشرت الصحف نص الرسالة التي ارسلتها حركة «ثمة حدود»، والتي حملت ١٣٢ توقيعا وجاء فيها: «الى رئيس الحكومة ووزير الدفاع، نحن ضباط وجنود في الخدمة الاحتياطية، نتوجه اليكما طالبين عدم ارسالنا الى لبنان. . . . كذبتما علينا وتحدثتما عن خط ٤٠ كلم، لكنكما اردتما الاقتراب الى مسافة ٤٠ كلم من دمشق والوصول الى بيروت. . . . هذه الحرب، وهذه الاكاذيب، وهذا الاحتلال، لا تحظى بالاجماع القومي.»[٦٦]

ولم تقتصر عمليات الاحتجاج على هاتين الحركتين فقط، بل تشكلت في الوقت نفسه مجموعات صغيرة اخرى استخدمت الوسائل الاعلامية نفسها، من هذه الجماعات مجموعة «**الشجاعة**» التي اقامت مخيما احتجاجيا دائما امام بيت رئيس الحكومة.[٦٧]

لاقت هذه التحركات قبولا في صفوف القوات المشاركة في الحرب، وأثارت شيئا من التساؤل بشأن قدرة القيادة على السيطرة على الجنود. وكان ابرز حدث ـ في هذا المجال ـ استقالة العقيد ايلي غيفع، احد قادة الالوية، الذي طلب اعفاءه من مهماته «كي لا يضطر الى المشاركة في اقتحام محتمل لبيروت الغربية.» وقال انه «ليست لديه الجرأة على النظر الى اعين الاهالي الثكالى والقول لهم ان ولدهم سقط في عملية يعتقد انه كان في الامكان تلافيها.»[٦٨] وكان العقيد غيفع من ألمع ضباط الجيش الاسرائيلي، وبرز خلال خدمته في الاحتياط وفي حرب «يوم الغفران» وفي حرب ١٩٨٢.[٦٩] ولقيت خطوة غيفع هذه صدى واسعا في اوساط الجيش والرأي العام، «وتحولت الى حديث يومي بين الجنود في لبنان. . . . وقد فضل ضباط كبار في سلاح المدرعات عدم التعليق على الامر، لكن كان بينهم من قال ان خطوة غيفع زادت ما لديهم من التردد وعذاب الضمير.»[٧٠]

حاولت السلطات الاسرائيلية حصر هذه التحركات والتخفيف من تأثيرها، سواء في الجيش او في الرأي العام، فاجتمع مناحم بيغن مرات عدة الى ممثلين عن حركات الاحتجاج، والى العقيد ايلي غيفع، في محاولة لاقناعهم بالتوقف عن نشاطهم. واتخذ وزير الدفاع قرارا منع بموجبه قادة الاسلحة وكبار الضباط من اعطاء مقابلات صحافية من دون موافقة الناطق باسم الجيش الاسرائيلي.[٧١] لكن هذه الاجراءات لم تنجح في التخفيف من حدة المعارضة، بدليل اتساع حركة الاحتجاج مع التوسع في مدى الحرب، واشتدت الحركة مع دخول الجيش الاسرائيلي بيروت الغربية وحدوث مجزرة صبرا وشاتيلا.

ب ـ المعارضة الشعبية

كان واضحا ان هناك «اجماعا قوميا» على الحرب في لبنان بهدف إبعاد المستعمرات اليهودية في المنطقة الشمالية من فلسطين المحتلة عن مرمى النيران الفلسطينية. وظهرت المعارضة حين تخطى الجيش الاسرائيلي مسافة ٤٠ كلم داخل الحدود اللبنانية، وحين بدأت جثث الجنود الاسرائيليين تنقل الى ذويها. في هذه الاجواء برزت «حركة السلام الآن» كقوة فاعلة من قوى معارضة الحرب في لبنان. وكانت هذه الحركة، مثلها مثل اكثرية القوى الاسرائيلية، قد ايدت الاهداف المعلنة للحرب، واتخذت امانتها العامة قرارا «بالامتناع عن نشر اي تعليق

---

(٦٥) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٧/١٤.

(٦٦) «هآرتس»، ١٩٨٢/٧/١٦.

(٦٧) «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٧/١.

(٦٨) «هآرتس»، ١٩٨٢/٧/٢٧.

(٦٩) «دافار»، ١٩٨٢/٧/٢٦.

(٧٠) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٧/٢٨.

(٧١) «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/٢٢.

على سياسة الحكومة في الشمال حتى انتهاء المعارك.»[٧٢] وحتى ٢٤ حزيران/يونيو ١٩٨٢، بقيت «حركة السلام الآن» ملتزمة عدم «الخروج الى الشارع ما دام الجيش يحارب.»[٧٣] لكن الحركة خرجت عن صمتها اول مرة يوم ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٨٢، وعارضت بشدة الحرب واحتمالات دخول بيروت. وفي اجتماع طارىء دعت اليه «حركة السلام الآن» وشارك فيه ٨٠٠ شخص تقريبا، دعا عدد من ضباط الاحتياط الجمهور الى العمل بسرعة ضد استمرار الحرب.[٧٤] واتخذت الحركة قرارا بأن يحاصر مائة من اعضائها منزل بيغن للمطالبة «بوقف الاعمال الحربية في بيروت، ووقف القتال والدمار اللذين لا حدود لهما.»[٧٥] كذلك دعت الحركة الى تظاهرة كبيرة في تل ابيب، جرت يوم ٣ تموز/يوليو ١٩٨٢ وشارك فيها نحو ١٠٠ ألف متظاهر، طالبت باستقالة شارون.[٧٦]

ودعت «اللجنة من اجل المساعدات الانسانية في لبنان» الى اجتماع طارىء في القدس شارك فيه فيكتور شم ـ طوف، الامين العام لحزب مابام، وشخصيات من حركة «شينوي» ومن حزب العمل ومن مجموعة «راتس» (قائمة حقوق المواطن). ودعا المجتمعون الى اقامة جبهة واسعة من «الحمائم» في الاحزاب السياسية كافة، تدعو الى وقف النار في لبنان. كما دعوا الحكومة الى الامتناع عن «حماقة دخول بيروت وسفك المزيد من الدماء.»[٧٧] وعقد نحو ٢٠٠ عضو من حركة «راتس» اجتماعا في تل ابيب تحت شعار «لا يوجد اجماع، يجب ان يقال ذلك.» ونصبت مجموعة من اعضاء كيبوتس «رافديم»، بينهم جنود احتياط مسرحون وعائلات مجندين، خيمة احتجاج امام مكتب رئيس الحكومة، ودعت «معارضي الحرب من الجمهور ومن مؤيدي تسوية سياسية مع الفلسطينيين الى الانضمام الى الاحتجاج»، واتهمت هذه المجموعة شارون بخداع الشعب.[٧٨] وأصدر العاملون في لجنة «من اجل مبادرة سياسية للسلام في منطقتنا» بيانا دعا الى تسوية سياسية، وتقرير المصير للفلسطينيين، وحق انشاء دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد وقع البيان اكثر من ١٤٠٠ شخص.[٧٩] كذلك اصدرت «لجنة السيدات المعارضات للحرب في لبنان» بيانا ندد بالحرب. وقام ما يزيد على المائتي امرأة بالتظاهر ضد الحرب. كما اعتصم آباء المجندين وأمهاتهم امام مكتب بيغن في القدس.[٨٠] وشارك اساتذة الجامعات في الاحتجاج على الحرب، ووقع نحو ٦٥٠ محاضرا جامعيا عريضة تطالب بوقف المعارك.[٨١] وتظاهر نحو ٣٠٠ من اعضاء مجموعة «اومتس» (الشجاعة) ضد الحرب. كما بادرت «لجنة معارضة الحرب» الى تنظيم تظاهرة ضخمة في ٢٦ حزيران/يونيو ١٩٨٢، شارك فيها ٢٠ ألف متظاهر رافعين لافتات تدعو الى وقف الحرب، وانسحاب الجيش الاسرائيلي من لبنان، واجراء مفاوضات سياسية بين ممثلين اسرائيليين وفلسطينيين.[٨٢]

ادى اجتياح الجيش الاسرائيلي لبيروت الغربية، ووقوع المجازر في مخيمي صبرا وشاتيلا، الى موجة جديدة من المعارضة فاقت كل ما سبقها من مظاهر الاحتجاج. ونتيجة ذلك قامت عدة تظاهرات، كانت اكبرها واحدة جرت في ساحة «ملوك اسرائيل» بتل ابيب يوم ٢٥ ايلول/سبتمبر ١٩٨٢ وشارك فيها ٤٠٠ ألف متظاهر، اي ما يعادل ١٠٪ من عدد سكان اسرائيل.[٨٣] لقد شكلت مجازر صبرا وشاتيلا صدمة لجمهور واسع من الاسرائيليين بسبب اهتزاز صورة اسرائيل في العالم. وعبرت عن ذلك صحيفة «دافار» بقولها: «من الصعب ان يكون المرء اسرائيليا.» وقالت صحيفة «عال همشمار»: «ان هذه المجزرة جعلت حرب لبنان المصيبة الاكبر بالنسبة الى الشعب اليهودي منذ المجازر النازية.» أما الكاتب القصصي يتسحاق اورباز فقد كتب: «في صبرا وشاتيلا قتل ابي وأمي مرة ثانية بعد ان فقدتهما

---

(٧٢) «عال همشمار»، ١٩٨٢/٦/٩.

(٧٣) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٦/٢٥.

(٧٤) «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/٢٨.

(٧٥) «عال همشمار»، ١٩٨٢/٨/٥.

(٧٦) «معاريف»، ١٩٨٢/٧/٤.

(٧٧) «عال همشمار»، ١٩٨٢/٦/٢٨.

(٧٨) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٦/٢٩.

(٧٩) «هآرتس»، ١٩٨٢/٧/٣٠.

(٨٠) «دافار»، ١٩٨٢/٦/٢٨.

(٨١) «عال همشمار»، ١٩٨٢/٦/١٣.

(٨٢) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٦/٢٧.

(٨٣) *Newsweek*, October 4, 1982.

في المذبحة النازية.»[٨٤] ونتيجة رفض الحكومة تأليف لجنة تحقيق استقال المؤرخ يوآف غلبرغ الذي يعمل في لجنة تحقق في ظروف اغتيال احد الصهيونيين في فلسطين سنة ١٩٣٣، وقال: «اشعر بأن من المستحيل التحقيق في عملية حدثت قبل ٤٩ عاما، في حين ان التحقيق في اعمال الرعب الحالية في بيروت قد رفض.»[٨٥]

ج ـ الكنيست والحرب

في اثر البيان الذي اصدرته الحكومة الاسرائيلية في شأن بداية عملية «سلامة الجليل» يوم ٦ حزيران/يونيو ١٩٨٢، التأم الكنيست الاسرائيلي لمناقشة بيان الحكومة. وفي اثناء الجلسة، طرحت كتلة «حداش» اقتراحا بحجب الثقة عن الحكومة تعبيرا عن معارضتها الحرب. غير ان حكومة مناحم بيغن استطاعت خلال التصويت ان تكسب، للمرة الاولى منذ تشكيلها، اكثرية نيابية واسعة، فاقترع الى جانبها ٩٤ عضوا في مقابل ٣ اعضاء اقترعوا ضدها، وهم من اعضاء كتلة «حداش» نفسها: مئير فيلنر وتوفيق طوبي وشارلي بيطون. أما زعيم المعارضة، شمعون بيريس، فقد دافع عن العملية العسكرية وأشاد بالجيش الاسرائيلي وهاجم الدول العربية التي ترفض السماح للفدائيين بالتحرك من حدودها لكنها، من جهة اخرى، تمدهم بالمال. وأعرب عن رأيه في ان الحرب قد انتهت، وأنه يجب البدء الآن بالمفاوضات السياسية التي يجب ان تتركز على خمسة أهداف:

١ ـ تجديد اتفاقات وقف اطلاق النار.

٢ ـ وقف العمليات الارهابية ضد اليهود في الخارج.

٣ ـ وضع قوات سلام دولية في مدى ٤٠ كلم من الحدود.

٤ ـ تشجيع النشاط الدولي للقضاء على الارهاب.

٥ ـ دعم مستعمرات الجليل اقتصاديا واجتماعيا.[٨٦]

وذكر رئيس لجنة الخارجية والامن، إلياهو بن أليسار (الليكود)، ان «الجيش الاسرائيلي يعمل تحت راية وحدة الشعب لتخليص اسرائيل من الارهاب، ولا نستطيع ان نرضى بأن يشكل السوريون ملجأ للمخربين الذين يقصفون مستعمرات الشمال.»[٨٧]

أما يوفال نئمان (هتحيا) فقد دعا الحكومة الى المحافظة على منطقة الـ ٤٠ كلم، وذلك كحدود امنية دائمة تبقى تحت سيطرة الجيش الاسرائيلي، وعدم قبول الضغوط الدولية بشأن هذا الموضوع.[٨٨]

وانتقد حاييم دروكمان (المفدال) وقف اطلاق النار الذي تم التوصل اليه سنة ١٩٨١ مع الفلسطينيين، واعتبره انه كان لمصلحة الفدائيين. ودعا الى ضرورة التمسك بشروط اسرائيل، وعدم الرضوخ للضغوط التي ستمارس عليها.[٨٩] وعندما اعتلى مئير فيلنر (حداش) المنصة، قاطع معظم اعضاء الكنيست خطابه، وأدان فيلنر العملية الاسرائيلية الجديدة وقال: «ان عملية الجيش، من زاوية القانون الدولي، هي جريمة حرب. انها اعمال بربرية نذلة تستهين بحياة البشر، ولا يعني ذلك الفلسطينيين فقط بل حياة اليهود ايضا.»[٩٠]

ويبدو ان معارضة الحرب بقيت محصورة ـ خلال الاسبوع الاول من الحرب ـ بكتلة «حداش»، غير ان كتلة مابام بدأت تتميز عن موقف المعراخ المؤيد للحرب وللحكومة. وارتدى هذا التميز طابع الصمت والامتناع عن التصويت في جلسة الثقة. ومن الامور البارزة التي ظهرت في جلسة ٦ حزيران/يونيو ١٩٨٢ انهيار كتلة شينوي، اذ صوت احد عضويها، امنون روبنشتاين، الى جانب الحكومة بينما امتنع الآخر، مردخاي فيرشوفسكي، عن التصويت. أما الاحزاب الدينية المعارضة فقد وضعت خلافاتها مع الحكومة جانبا، ومنحتها التأييد.

---

(٨٤) *Ibid.*

(٨٥) *Time*, October 4, 1982.

(٨٦) «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/٩.

(٨٧) المصدر نفسه.

(٨٨) المصدر نفسه.

(٨٩) المصدر نفسه.

(٩٠) «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/٩.

لكن مع ازدياد حدة القتال بدأ اعضاء في الكنيست يطالبون بوقف النار، والامتناع عن تدمير مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، مثل درور زيغرمان (الليكود)، ويوسي ساريد (المعراخ).(٩١) وفي هذا السياق، قدم عضو الكنيست امنون روبنشتاين (شينوي) استجوابا الى القائم بأعمال رئيس الحكومة، سيمحا ارليخ، مستوضحا الهجوم الذي شنه الجيش الاسرائيلي على طريق بيروت ـ دمشق بتاريخ ٢٢ حزيران/يونيو ١٩٨٢. وكان رد ارليخ انه تحدث الى الجنرال رفائيل ايتان وأخبره هذا الاخير بأن الامر لا يتعدى اشتباكا محليا بالمدفعية. لكن اتضح، فيما بعد، ان انباء الهجوم الاسرائيلي كانت صحيحة. وتساءل روبنشتاين في استجوابه: من قرر الهجوم؟ ومن قدم لارليخ معلومات مضللة، وماذا فعل ارليخ لمحاسبة الشخص الذي ضلله.(٩٢)

ومع دخول الحرب شهرها الثاني ازداد القلق في اوساط الكنيست، لا سيما في تكتل المعراخ، فتقدم عضو الكنيست ميخائيل بار ـ زوهار (المعراخ) يوم ١ تموز/يوليو١٩٨٢ باقتراح مستعجل يطلب فيه تدخل الكنيست لدى وزير الدفاع، اريئيل شارون، من اجل منعه من اتخاذ قرار تمديد الخدمة النظامية لجنود الاحتياط.(٩٣) كذلك التقى ثلاثة اعضاء هم: دوف زاخين (مابام)، ويوسي ساريد (المعراخ)، وغيئولا كوهين (هتحيا)، على تقديم اقتراح الى لجنة الكنيست مطالبين بتمديد الدورة الصيفية لأعمال الكنيست التي شارفت على الانتهاء. واشتد الجدل بشأن دور الكنيست في مراقبة الحكومة ونقد اعمالها، لأنه «في نهاية هذا الشهر تبدأ العطلة الصيفية للكنيست التي ستستمر مدة شهرين ونصف الشهر، وبذلك تتخلص الحكومة من النقد البرلماني.»(٩٤)

عقد الكنيست جلسة يوم ١٩ تموز/يوليو ١٩٨٢ ناقش فيها التقرير الذي قدمه وزير الدفاع. واستمر النقاش طوال يومين. ومما قاله شارون في جلسة اليوم الاول: «انا واثق من اننا على عتبة المرحلة النهائية من حربنا ضد تنظيمات المخربين في لبنان. وحتى الآن ما زالت هناك بارقة من الامل بأن تنجح المساعي السياسية لاخراج المخربين من اوكارهم وابعادهم عن لبنان. يجب ان يعرف المخربون ان مصيرهم قد تقرر، ولا يمكن لأي عامل ان يغير هذه الحقيقة.»(٩٥) وتلا وزير الخارجية، يتسحاق شمير، تقريره امام الكنيست معربا عن امله بتجدد محادثات الحكم الذاتي، [لأنه] بعد الضربة التي تلقتها م. ت. ف. تم التخلص من عائق اساسي على طريق المفاوضات في شأن الحكم الذاتي والسلام.(٩٦)

وعلى الرغم من ان شهر آب/اغسطس هو شهر العطلة، فان هذا لم يمنع عددا من اعضاء الكنيست من المطالبة مجددا بالغاء العطلة الصيفية. واستجابت الحكومة لطلب المعراخ، فعقد الكنيست جلسة خصصت لمناقشة الوضع الناشىء في لبنان، وذلك بتاريخ ١٢ آب/اغسطس ١٩٨٢. وشهدت هذه الجلسة جدلا حاميا بين مناحم بيغن وفيكتور شم ـ طوف، زعيم مابام، الذي طالب بتقديم بيغن الى لجنة تحقيق. ورد بيغن على شولاميت ألوني، زعيمة حركة حقوق المواطن، التي ذكرت ان هناك نصف مليون مدني قد تضرر في الحرب، قائلا: «ليس هناك اكثر من ٢٠ ألفا. ونحن مهتمون بطريقة التعويض عليهم.» وفي نهاية خطابه، قابل رئيس الحكومة سياسة حكومته بسياسة حكومة المعراخ في قصف الاهداف المدنية.(٩٧) وتميزت الجلسة بحدة المواجهة بين كتل المعارضة والحكومة، فعندما اقترح مئير فيلنر (حداش) إدراج اقتراح جديد في جدول الاعمال يطلب فيه من الكنيست ان يقرر وقف قصف بيروت، رفض مناحم سفيدور، رئيس الكنيست، اعطاءه هذا الحق. وعندما تمسك فيلنر باقتراحه وألح عليه، طلب منه رئيس الحكومة مغادرة القاعة. حينها تدخل توفيق زياد (حداش) وحاول مساعدة زميله، غير ان سفيدور طلب منه هو ايضا مغادرة القاعة. ولما رفض كلا العضوين ذلك أُخرجا بالقوة. وسمعت أصوات في صفوف الليكود تتهم العضوين بأنهما ممثلا م. ت. ف. في الكنيست.(٩٨)

كانت هذه الجلسة هي الوحيدة التي عقدها الكنيست الاسرائيلي، طوال شهر آب/اغسطس، لمناقشة تطورات الحرب في لبنان. وكان

---

(٩١) «هآرتس»، ١٣/٦/١٩٨٢.

(٩٢) المصدر نفسه، ٢٩/٦/١٩٨٢.

(٩٣) المصدر نفسه، ٢/٧/١٩٨٢.

(٩٤) «عال همشمار»، ١٨/٧/١٩٨٢.

(٩٥) «دافار»، ٢٠/٧/١٩٨٢.

(٩٦) المصدر نفسه.

(٩٧) «هآرتس»، ١٣/٨/١٩٨٢.

(٩٨) المصدر نفسه.

واضحا ان الكنيست لا يملك القدرة على التأثير في قرارات الحكومة او الضغط في اتجاه تغييرها، بل اتخذ مواقف داعمة لها في اغلب الاحيان، مثلما حدث عندما ساند الكنيست الحكومة في رفض تأليف لجنة للتحقيق في مجازر صبرا وشاتيلا.

د ــ الحرب وعرب فلسطين المحتلة

اعتبرت عملية «سلامة الجليل» حربا شاملة شنتها اسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، ليس في لبنان فحسب بل في مناطق فلسطين المحتلة كافة. ولجأت السلطات الصهيونية، في مواجهة المناطق العربية، الى إجراءات قمعية متنوعة، كالاعتقالات واغلاق الجامعات وتدمير المنازل وحل مجالس البلديات وغيرها. وبدورهم واجه الفلسطينيون هذه الحرب بوسائلهم المتاحة، مثل التظاهرات والمهرجانات والاضرابات. وقد عمدت السلطات الاسرائيلية، منذ ايام الحرب الاولى، الى تسريع وتيرة الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان، والى التعجيل في تطبيق مشروع تهويد الجليل، والى تشجيع أدواتها المحلية ــ مثل «روابط القرى» ــ لايجاد قيادات محلية بديلة تمهد الطريق امام نجاح «الادارة الذاتية». أما كيف كانت ردات الفعل العربية في اثناء الاجتياح الاسرائيلي، فهذا ما سيتم تفصيله في هذا المجال: تحدثت الصحافة الاسرائيلية عن «هدوء ما» في الاوساط العربية خلال الفترة الاولى من الحرب. وفسرت ذلك بأنه «كان متوقعا بسبب الصدمة التي اصيب بها سكان المناطق نتيجة ضرب الجيش الاسرائيلي لمنظمات المخربين.»[٩٩] وأن «ردة فعل سكان المناطق الاولى ازاء عملية الجيش الاسرائيلي في الجنوب اللبناني، كانت الذهول التام.... ويبدو ان هؤلاء السكان لم يستوعبوا معنى الاحداث في البداية، واعتقدوا ان العملية محدودة.»[١٠٠] لقد حاول البعض ان يفسر اسباب هذا الذهول او الارتباك بنجاح الادارة المدنية في انتزاع «مراكز القوة الرئيسية لـ م. ت. ف. المتمثلة في بلديات نابلس ورام الله وجنين والبيرة.»[١٠١] ووصفت صحيفة «يديعوت احرونوت» الوضع في المناطق المحتلة كما يلي: «كانت الصدمة هي ردة الفعل الاولى. نابلس ورام الله والقدس الشرقية والخليل بدت مدنا مهجورة. غزة كانت هادئة ومذهولة. كان ظل الكآبة ثقيلا، وأطل اليأس من كل زاوية. ففي شارع صلاح الدين في القدس الشرقية، كان معظم المحلات فارغا... الشبان تجمهروا في مجموعات عند مداخل عدد من المحلات، وهم يحملون اجهزة الترانزستور في ايديهم ــ يستمعون ويديرون الازرار من محطة اذاعة الى اخرى.... الاسرائيليون امتنعوا تماما عن عبور ازقة المدينة القديمة. أما القلائل منهم الذين فعلوا ذلك فقد أحسوا جيدا بنظرات الكراهية التي كانت تنهشهم.... وكان ثمة اسرائيليون ممن قوبلوا بردات فعل اكثر ‹عملية› من ذلك. ‹انا لا ابيع الاسرائيليين›، قالها كثيرون [من العرب] في أسواق مدن يهودا والسامرة. وكان ثمة من اقفل الباب في وجوههم.... وفي اول اسبوعين من الحرب، على الاقل، ساد مدن وقرى المناطق المحتلة صمت يكاد يكون مطبقا. وكان من الصعب على المرء ان يصدق انه قبل نحو شهرين فقط كانت الضفة الغربية والقدس تلتهبان بعشرات التظاهرات العنيفة.... وذلك في اعقاب القرار باقامة الادارة المدنية. وحتى جامعة بيرزيت، التي تحولت الى «رمز جماهيري» [للحركة] الوطنية الفلسطينية في الضفة.... فانها صمتت وهدأت.... لقد اخذت الصدمة الطلاب تماما. كان الطلاب يتجولون يائسين ومرتبكين ومشوشين. كانوا يستمعون الى محطات الاذاعة المختلفة، ولم يصدقوا آذانهم. كانوا مذهولين من حجم العملية العسكرية، ومناظر الدمار والقتل....»[١٠٢]

لكن حالة الذهول تلك لم تستمر سوى لفترة قصيرة، تلتها تحركات شعبية ومواقف جريئة، وشنت سلطات الاحتلال «حربا» على الجبهة الداخلية الفلسطينية، الى جانب الحرب على الجبهة اللبنانية، وذلك لاستباق ردات الفعل العربية اولاحتوائها.

وجاءت اولى الخطوات «الوقائية» في ايام الحرب الاولى، حين اصدرت الادارة المدنية في الضفة الغربية قرارا منعت بموجبه توزيع الصحف المقدسية اليومية الثلاث: «القدس» و«الفجر» و«الشعب»، اعتبارا من ٨ حزيران/يونيو ١٩٨٢.[١٠٣] كما اعتقلت قوى الامن الاسرائيلية، بعد نحو اسبوع من نشوب الحرب، عددا من الشبان في قطاع غزة بحجة قيامهم بالتحريض على تعطيل الحياة

---

(٩٩) «دافار»، ١٩٨٢/٦/٨.

(١٠٠) يهودا ليطاني، «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/١١.

(١٠١) مناحم ميلسون، «معاريف»، ١٩٨٢/٧/٩.

(١٠٢) «يديعوت احرونوت» (الملحق الأسبوعي)، ١٩٨٢/٧/٣٠.

(١٠٣) «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/٩.

الاقتصادية.[١٠٤] وفي الفترة نفسها تقريبا، ظهرت في شوارع حيفا شعارات عنصرية معادية للعرب،[١٠٥] وقامت الشرطة الاسرائيلية باعتقال اشخاص في قرى الجليل العربية بتهمة التحريض.[١٠٦] وفي ١٧ حزيران/يونيو، قام رئيس رابطة الطلبة الاسرائيليين في جامعة حيفا باستفزاز الطلاب العرب، وهدد بأن يكون مصير العرب جميعا كمصير المدن والمخيمات في لبنان، وحدث شجار بينه وبين الطلاب العرب الذين ضربوه. وعاد رئيس الرابطة بصحبة مجموعة من الطلاب اليهود المسلحين واقتحموا مساكن الطلاب العرب، ووصلت الشرطة الاسرائيلية في هذه الاثناء واعتقلت ٩ من الطلاب العرب بتهمة ضرب رئيس الرابطة.[١٠٧]

ويبدو ان الاجراءات القمعية في حق العرب، والاستفزازات العنصرية ضدهم، كانت احد وجهي العملة التي حاولت السلطات الاسرائيلية ترويجها. أما الوجه الآخر، فكان تلك المساعي «الايديولوجية» التي بذلتها سلطات الاحتلال في «الوسط العربي»؛ فقد نظم القسم العربي في المركز الاعلامي الاسرائيلي، خلال شهر تموز/يوليو، حملة اعلامية واسعة في المناطق العربية لشرح عملية «سلامة الجليل» وأهدافها ونتائجها. وتضمنت الحملة جولات لمثقفين عرب في لبنان.[١٠٨]

وفي ٧ تموز/يوليو ١٩٨٢، قامت الشرطة الاسرائيلية باعتقال الصحافي رضوان ابو عياش، عضو هيئة تحرير صحيفة «الشعب»، بتهمة اقتناء مادة تحريضية.[١٠٩] وفي اليوم التالي اصدر الحاكم العسكري للضفة الغربية، بناء على توجيهات وزير الدفاع شارون، قرارا اغلق بموجبه جامعة بيرزيت ثلاثة اشهر. وقد ندد اوري افنيري، احد قادة حركة شيلي، بالقرار واعتبره «جزءا من الحرب الشاملة التي يشنها شارون ضد الشعب الفلسطيني.»[١١٠] وفي اليوم نفسه، قرر ضابط الاركان للشؤون الداخلية في الادارة المدنية عدم تجديد رخصة توزيع صحيفة «الشعب» في الضفة الغربية، بتهمة ان رئيس تحريرها قد خالف الرقابة وأن مقالاته تنطوي على التحريض.[١١١] وبعد ذلك بيومين (١٠ تموز/يوليو ١٩٨٢) منع ضابط الاركان نفسه توزيع صحيفة «الفجر» في الضفة الغربية بالتهمة نفسها.[١١٢] وفي ١٣ تموز/يوليو ١٩٨٢، اعتقلت قوى الامن ثلاثة من وجهاء منطقة الخليل «بتهمة محاولة تنظيم مساعدة للفلسطينيين في لبنان»، وهم: المهندس قمر النتشة، وعدنان عبدات، وحسين بدر.[١١٣]

في هذه الأثناء، مارس المستوطنون اليهود استفزازات متكررة ضد السكان العرب في المناطق المحتلة؛ فقام نحو عشرين طالبا من مجموعة «نئمانيه هار هبايت» (انصار جبل الهيكل) بالاستيلاء على احد مباني الحرم الشريف، ورد سكان القدس العربية بالتظاهر والاضراب. ورأى اوري افنيري ان الحكومة وقفت «وراء هذه الاستفزازات مثلما وقفت في الخليل وراء مجموعات ليفنغر.... وأن هذه الاعمال تشكل استمرارا مباشرا لأعمال الحكومة في لبنان، وتستهدف الشعب الفلسطيني وهويته الوطنية.»[١١٤]

وفي ٢٨ تموز/يوليو ١٩٨٢، اعتقلت قوى الامن سبعة شبان من نابلس يقطنون تل ابيب ويعملون فيها، بتهمة «كتابة شعارات معادية للدولة على جدران عدد من الاماكن.»[١١٥] ووجد في حيازتهم «منشورات دعائية باللغة العربية تندد بالدولة، وتحيي هتلر، وتصف عرفات بأنه بطل عالمي، وكانوا يعتزمون توزيع هذه المنشورات في مختلف انحاء المدينة.»[١١٦]

---

(١٠٤) «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/١٤.

(١٠٥) «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/١٤.

(١٠٦) «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/١٦.

(١٠٧) «هآرتس»، ٢٠ و١٩٨٢/٦/٢١.

(١٠٨) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٧/٨؛ «دافار»، ١٩٨٢/٧/٢٠.

(١٠٩) «هآرتس»، ١٩٨٢/٧/٨.

(١١٠) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٧/٩.

(١١١) المصدر نفسه.

(١١٢) «هآرتس»، ١٩٨٢/٧/١١.

(١١٣) «دافار»، ١٩٨٢/٧/١٤.

(١١٤) «هآرتس»، ١٩٨٢/٧/٢٩.

(١١٥) «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٧/٢٩.

(١١٦) «هآرتس»، ١٩٨٢/٧/٣٠.

وخلافا للانطباع العام الذي اوحى بأن الصدمة اربكت الفلسطينيين، فان ردات الفعل العربية المباشرة بدأت تظهر اعتبارا من يوم ٧ حزيران/يونيو ١٩٨٢، اذ جرت في مدينة غزة حوادث قطع طرق ورشق وسائط النقل الاسرائيلية بالحجارة. وبمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لحرب حزيران/يونيو ١٩٦٧، التي وافقت بدء المعارك في لبنان، جرت تظاهرة في القدس الشرقية يوم ٥ حزيران/يونيو ١٩٨٢، رفع خلالها العلم الفلسطيني وأطلقت الهتافات المؤيدة لـ م. ت. ف. وبالمناسبة ذاتها تظاهر سكان اربع قرى في مرتفعات الجولان، وحمل المتظاهرون الاعلام السود وأطلقوا الهتافات المعادية للاحتلال الاسرائيلي، كما قام عشرات الشبان في مجدل شمس بالاضراب عن الطعام في ساحة البلدة الرئيسية.[(١١٧)]

ويوم الثلاثاء الواقع في ١٨ حزيران/يونيو ١٩٨٢، جرت تظاهرة في نابلس احتجاجا على الحرب، اعتبرت اول ردة فعل على ما يجري في لبنان. وسقط نتيجة الاشتباكات مع قوات الاحتلال خمسة جرحى من المتظاهرين.[(١١٨)] وانتقل السخط الشعبي الى اوساط السكان في مرتفعات الجولان؛ «ففي القرى الدرزية شبت النار في بيتين لدروز مؤيدين لاسرائيل، واشتبهت الشرطة في ان الامر كان متعمدا. وحاولت مجموعة من الدروز، عند نشوب المعارك في لبنان، منع رتل مدرعات اسرائيلي من الصعود الى الجولان، كما قامت مجموعة اخرى منهم في ١٨ حزيران/يونيو باحراق العجلات المطاطية وسط مجدل شمس، واعتقلت الشرطة الاسرائيلية اثنين من المشتبه في انهم أضرموا الحرائق.[(١١٩)]

ويبدو ان هدوءا نسبيا ساد المناطق المحتلة في أواخر حزيران/يونيو وفي الايام القليلة الاولى من تموز/يوليو، وذلك في موازاة انحسار حدة المعارك في لبنان وانتعاش الجهود السياسية والدبلوماسية لحل الوضع الجديد. لكن التحركات الشعبية تجددت في قرية الطيرة الواقعة في منطقة المثلث المحتلة منذ سنة ١٩٤٨، خلال جنازة احد ابناء القرية، نزيه مطر، عضو مكتب م. ت. ف. الذي اغتيل في روما. ويوم ٤ تموز/يوليو ١٩٨٢، عم الاضراب مدن الضفة الرئيسية استجابة لدعوة «المؤسسات الوطنية» احتجاجا على الحرب في لبنان. ورافق الاضراب تظاهرات عنيفة في نابلس ورام الله، سقط في اثنائها قتيلان وعدد من الجرحى.[(١٢٠)] وعقد في الناصرة، يوم ١٠ تموز/يوليو، مهرجان للاحتجاج على الحرب في لبنان بدعوة من الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (حداش)، وطالب المشاركون بانسحاب الجيش الاسرائيلي فورا من لبنان، والبدء بمفاوضات جدية بين اسرائيل والفلسطينيين عبر ممثلهم المعترف به، م.ت.ف.، ودعا رئيس مجلس دير الاسد علي صنع الله، خلال المهرجان، العرب والمسلمين الى الصلاة في اتجاه بيروت خلال شهر رمضان، وليس في اتجاه مكة.[(١٢١)]

أما اضخم تظاهرة شهدتها المناطق المحتلة في تلك الفترة، فكانت في القدس الشرقية يوم ١٦ تموز/يوليو ١٩٨٢، في اثر صلاة الجمعة، واشترك فيها نحو ٥٠ ألف مسلم اذ بدت بوضوح «تعابير الكراهية والقبضات المرفوعة وهتافات: بالروح بالدم نفديك يا عرفات. . . وأغار مئات الشبان، والموت في عيونهم، على نقطة شرطة جبل البيت. كان الجو مملوءا بالحجارة. والرصاص الذي اطلق في الهواء لم يروع الشبان الثائرين.»[(١٢٢)] وكشفت الصحف الاسرائيلية النقاب عن اعتقال ٢١ عربيا، معظمهم من سكان قرية عرابة، بتهمة «تنظيم انفسهم للقيام بأعمال معادية لاسرائيل خلال الحرب في لبنان.»[(١٢٣)] ولأول مرة منذ حرب حزيران/يونيو ١٩٦٧، انفجرت عبوتان ناسفتان في مرتفعات الجولان: استهدف الانفجار الاول مكتب سلمان ابو صالح احد المؤيدين لاسرائيل، بينما وقع الانفجار الثاني يوم ٢٤ حزيران/يونيو في محل تجاري يملكه شخص معروف بتأييده لاسرائيل.[(١٢٤)] وكانت ثلاث منظمات عربية قد وزعت، في ١٣ من الشهر نفسه، بيانا مشتركا يحتج على «عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان [التي لا هدف لها سوى] فرض الادارة المدنية

---

(١١٧) «معاريف»، ١٩٨٢/٦/٦.

(١١٨) «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/٩.

(١١٩) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٦/٢٠.

(١٢٠) «دافار»، ١٩٨٢/٧/٥.

(١٢١) «عال همشمار»، ١٩٨٢/٧/١١.

(١٢٢) «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٧/١٨.

(١٢٣) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٧/١٩.

(١٢٤) «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/٢٥.

على الفلسطينيين، حيثما وجدوا في كافة اماكن شتاتهم.»[١٢٥] والمنظمات الثلاث هي: النهضة (وتتمركز في الطيبة)، وأبناء البلد (في ام الفحم)، والحركة الوطنية التقدمية (في الجليل). وفي الجولان اصدر وجهاء الطائفة الدرزية بيانا أدانوا فيه عملية «سلامة الجليل»، وبعثوا ببرقية الى الصليب الاحمر الدولي أعربوا فيها عن استعدادهم للتبرع بالدم الى المصابين في الحرب من اللبنانيين والفدائيين الفلسطينيين والجنود السوريين.[١٢٦]

واللافت للانتباه ان شخصا مثل سيف الدين الزعبي، الذي كان لفترة طويلة جزءا من المؤسسة الاسرائيلية، بعث يوم ١٩ آب/اغسطس ١٩٨٢ برسالة الى مناحم بيغن يدين فيها عملية سلامة الجليل «التي تجاوزت مسافة ٤٠ كلم». وقال: «ان التاريخ لم يعرف مثيلا لما نراه ونسمعه في بيروت.» وأشار في رسالته الى انه لم يكن قط من انصار عرفات، «لكن اتضح للجميع في اعقاب الحرب انه الشخص الملائم اكثر من غيره لتمثيل الشعب الفلسطيني.»[١٢٧] ويبدو انه، حتى بعد الاتفاق على خروج قوات م. ت. ف. من بيروت، استمرت المواقف الداعية الى مساعدة المنظمة في نضالها في لبنان. ووزعت مجموعات ابناء البلد والنهضة والحركة الوطنية التقدمية منشورات تحريضية في الجليل تدعو السكان الى انشاء مؤسسات وطنية تقود النضال.[١٢٨]

في مجال آخر، وبعد نحو ثلاثة اسابيع من بداية الغزو الاسرائيلي، بادر قسم الاستيطان في المنظمة الصهيونية الى التخطيط لاقامة عشر مستعمرات خلال سنة ١٩٨٢ في الضفة الغربية، بالاضافة الى خمس مستعمرات في قطاع غزة، وأربع في مرتفعات الجولان، وأربع في وادي الاردن.[١٢٩] ويوم ٧ تموز/يوليو ١٩٨٢، قرر الكنيست اجراء نقاش شامل بشأن مشروع «قانون الجليل» الذي اقترحه أهارون نحمياس (المعراخ)، والذي يدعو الحكومة الى العمل على استيطان الجليل وتطويره.[١٣٠] وبدأت في تل ابيب، يوم ١٣ تموز/يوليو، حملة كبيرة للاستيطان في الجولان شارك فيها ١٢ مستعمرة تعاونية. وقد تقدم اكثر من ٢٥٠ عائلة بطلبات للاستيطان في منطقة الجولان.[١٣١] وفي ١٩ من الشهر نفسه تعهد نائب رئيس الحكومة، دافيد ليفي، ووزراء آخرون بالبدء قريبا بعملية تستمر عاما كاملا، ويجري خلالها استيعاب عشرة آلاف عائلة يهودية في الجليل. وأكد ليفي «ان الهدف القومي الحالي، في اعقاب عملية سلامة الجليل، هو زيادة السكان اليهود في الجليل.»[١٣٢] وأقرت اللجنة الوزارية للاستيطان اقامة مركز استيطاني جديد قرب قرية «القنعبة» في الجزء الشمالي من مرتفعات الجولان. كما تقرر اقامة كيبوتس جديد في المنطقة ذاتها، وبذلك يرتفع عدد كيبوتسات الجولان الى ١١ كيبوتسا.[١٣٣] وجرى لقاء يوم ٣٠ آب/اغسطس ١٩٨٢ بين وزير المالية يورام اريدور، ووزير العلوم والتطوير البروفسور يوفال نئمان، للاتفاق على تخصيص مبلغ ٥٠٠ مليون شيكل لأعمال الاستيطان في الضفة الغربية. وقررت ادارة التخطيط التي تعمل باشراف قسم الاستيطان ووزارة الزراعة، اقامة ٤٠ مستعمرة جديدة في الجليل.[١٣٤]

وبالاضافة الى «الهجوم الاستيطاني»، واصلت السلطات الاسرائيلية سياستها الهادفة الى ايجاد قيادات فلسطينية محلية، والى محاصرة القوى الوطنية المناوئة للاحتلال، وذلك عن طريق تشجيع أدواتها، مثل «روابط القرى»، على استفزاز الاشخاص والمؤسسات المعادين لمشروع الادارة الذاتية. فخلال شهر حزيران/يونيو سارعت الادارة المدنية، بالتنسيق مع «جهات امنية»، الى بلورة مقترحات في شأن تصفية مواقع م. ت. ف. في الضفة الغربية وقطاع غزة، وذلك بالحاق الشلل الكامل بكافة «الشخصيات التي تؤيد المنظمة والتي تشكل القيادة السياسية للمناطق.» ووفقا لهذه المقترحات يتم التركيز، في المرحلة الاولى، على نابلس ورام الله ثم بيت لحم وبيت ساحور

---

(١٢٥) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٦/١٤.

(١٢٦) «دافار»، ١٩٨٢/٦/٣٠.

(١٢٧) «عال همشمار»، ١٩٨٢/٨/٢٠.

(١٢٨) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٨/٢٥.

(١٢٩) «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/٢٨.

(١٣٠) «دافار»، ١٩٨٢/٧/٨.

(١٣١) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٧/١٤.

(١٣٢) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٧/٢٠.

(١٣٣) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٨/٢٥.

(١٣٤) «هآرتس»، ١٩٨٢/٨/٣١.

وطولكرم.[١٣٥] وفي هذا الاطار، اصدرت الادارة المدنية في الضفة الغربية يوم ٦ تموز/يوليو ١٩٨٢ قرارا بحل المجلس البلدي في جنين، وعينت بدلا منه لجنة لتسيير الشؤون البلدية. وقد تفاعلت هذه القضية بسرعة، فرفض عمال البلدية التعاون مع اللجنة التي عينتها الادارة المدنية، وظهرت في قرية يعبد، القريبة من جنين، شعارات معادية للحرب في لبنان ولروابط القرى وللادارة المدنية.[١٣٦] وفي يوم ٩ من الشهر نفسه، استدعى رئيس الادارة المدنية في قطاع غزة الحاج رشاد الشوا، رئيس بلدية غزة، وأبلغه بقرار إلغاء تعيينه رئيسا للبلدية. وتولت الوحدة المحلية التابعة لوزارة الداخلية الاشراف على اعمال البلدية الى ان يتم تعيين رئيس جديد.[١٣٧]

في هذا السياق التقى شارون رؤساء «روابط القرى» يوم ٢٥ آب/اغسطس ١٩٨٢ في مكاتب الادارة المدنية ببيت لحم، للبحث في مذكرة قدمها رؤساء الروابط يطلبون فيها البدء بمفاوضات مع عرب الضفة من اجل انهاء الوضع السياسي الحالي في الضفة. وذكر ان رؤساء الروابط طالبوا شارون بالسماح لهم بانشاء مجلس اداري يدير شؤون المواطنين في المرحلة الاولى من تطبيق الادارة المدنية.[١٣٨] وعلاوة على تحركات «روابط القرى»، ذكر ان هناك مجموعة من المثقفين تسعى لانشاء حزب جديد في الضفة الغربية يؤيد الادارة الذاتية واتفاق كامب ديفيد. وتدعو هذه المجموعة الى تعايش عربي ــ اسرائيلي، وتعارض «الارهاب والعنف»، وقد منحت رخصة لاصدار صحيفة باسم «التقدم».[١٣٩]

---

(١٣٥) «عال همشمار»، ١٩٨٢/٧/٢.

(١٣٦) «هآرتس»، ١٩٨٢/٧/٧.

(١٣٧) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٧/١١.

(١٣٨) «معاريف»، ١٩٨٢/٨/٢٦.

(١٣٩) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٧/٩.

مَقـالاتٌ مختـارَة

هيرتسوغ: اتوقع للجيش الاسرائيلي اقامة طويلة في لبنان*

ان عضو الكنيست حاييم هيرتسوغ مثله مثل معظم اعضاء كتلة المعراخ، يتحفظ من اتساع عملية «سلامة الجليل» الى مواجهة مع الجيش السوري. لكنه، كلواء (احتياط) وكسفير سابق لدى الامم المتحدة وكمعلق عسكري، يقول بصورة قاطعة: كانت هناك حقا تعليمات متكررة من جانب الحكومة، بألا نشتبك مع السوريين. لكن على قدر ما اعرف، سيكون من الواضح انه اذا دخلنا الى عمق لبنان فلن يكون هناك مفر من معارك مع السوريين. ومعنى ذلك ان قادة الدولة عرفوا، اذا كانوا قد قبلوا هذه التقديرات، ان هناك خطر وقوع اشتباكات مع سورية. وهذا على الرغم من ان الحكومة لم ترغب في الوصول الى مثل هذا الوضع.

س ــ هل تلمّح بذلك الى ان وزير الدفاع ورئيس الاركان قد جرّا بيغن ووزراءه الى الحرب، بحجم لم يكن متوقعا ولم تتم المصادقة عليه مسبقا؟

ج ــ لا شك لدي في ان الحكومة بحثت في المراحل كافة. لكن يجب ان نأخذ في الاعتبار ان الوزراء لا يمكن ان يكونوا خبراء كفاية بما يجري. انهم يعتمدون على التقارير التي تصلهم. ثمة احساس بأنه يمارس هنا «اسلوب السلامي»، الذي يقضي بالتوسع طوال الوقت قليلا فقليلا، بالنسبة الى الخطة الاصلية، ودائما من دون انحراف جوهري بصورة خاصة، بحيث نكتشف فجأة اننا نواجه وضعا جديدا تماما. فالعملية الأولية ــ «إبعاد المخربين ٤٠ كيلومترا عن الحدود» ــ بحسب كلام بيغن، كي تتحرر مستعمرات الشمال من كابوس عمليات القصف، حظيت بتفهم واسع في العالم كله، وتلقت دعما لا من الادارة الاميركية فحسب، بل ايضا من وسائل الاعلام هناك. ويسود لديهم اليوم احساس بأننا خدعناهم.

س ــ هل كانت هناك نية وتعمد من جانبنا لاستفزاز سورية؟

ج ــ سورية لم تكن ضمن الخطة. وليس في وسعي القول انه كان هناك استفزاز اسرائيلي، لأننا لم نتقدم في القطاع الشرقي على الاقل بصورة كافية. واستمر المخربون في اطلاق النار من وراء خطوط الجيش السوري. لكننا عندما نكون في عمق لبنان يصبح لدينا أوراق كافية لمساومة سياسية، يمكن بواسطتها تحقيق إبعاد المخربين عن مدى المستعمرات. لقد كان لدينا لسنوات عديدة «خط احمر» مع السوريين. وقد احترموا الاتفاقات... لذلك يبدو لي انه يجب ان نتوصل، في اقرب وقت ممكن، الى تسوية مع السوريين، وهذا ليس مستحيلا خصوصا عندما نكون غير بعيدين عن بيروت.

س ــ وهل السوريون مستعدون للدخول معنا في مفاوضات الآن؟

ج ــ بحسب رأيي، بالتأكيد نعم. فسورية لا تريد الحرب، على الاقل في هذه المرحلة التي لا يحتمل ان تحصل خلالها على مساعدة عسكرية جوهرية من جهات اخرى....

....

س ــ خلال عملية الليطاني، كنت سفيرا لاسرائيل لدى الامم المتحدة، فكيف ترى ردات فعل الادارة الاميركية في واشنطن آنذاك، قياسا بالعملية الاسرائيلية في الوقت الحاضر؟

ج ــ الادارة الحالية افضل كثيرا من رجال كارتر. آنذاك اوقعونا فعلا في الفخ، مع القيود التي وضعوها امام قوات الامم المتحدة. فلكي يتزلفوا لدول العالم الثالث حظروا على جنود القوة الدولية ان يعترضوا، بالقوة وبالسلاح، تسلل المخربين من الاراضي اللبنانية. والآن يسود الانطباع بأن الاميركيين يفهمون ان عمليتنا تزيل نقطة احتكاك خطرة في الشرق الاوسط، وتفتح امامهم منفذا للتوصل الى تسوية جديدة في لبنان عبر تنسيق مع السوريين.

س ــ كيف يمكن تطبيق هذا؟

---

* دوف عتسمون، «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/١١.

ج ــ اولا وقبل كل شيء، بألا ننجر الى معركة شاملة مع سورية. علينا ان نأخذ في الاعتبار ان للسوريين مناطق ومصالح حيوية في لبنان. وبناء على ذلك، يجب ان نحدد مصالحنا الحيوية ونهتم بتحقيقها. ربما يبدو هذا مثارا للسخرية، لكن صورة الامور في الواقع الدولي هي على هذا النحو.

س ــ ما هي في رأيك مطالب الحد الادنى لدينا في مفاوضات محتملة بشأن تسوية في لبنان؟

ج ــ ٤٠ كيلومترا خالية من المخربين، مع ضمانات قوية وترتيبات تضمن عدم استطاعتهم العودة الى هناك. واذا كنا قد سيطرنا على مساحة اكبر، فان هذه ورقة مساومة فيما يتعلق بمناطق او موضوعات اخرى.

س ــ بواسطة مَنْ تصل الى محادثات مع السوريين؟

ج ــ هذا هو دور الدبلوماسية. فما دمنا في لبنان بقوة كبيرة، سيصل السوريون الى التحادث معنا. ويحتمل جدا ان تعرض مصر مساعيها الحميدة ولن نستطيع رفض ذلك، خصوصا وأن الاميركيين سيرحبون.

س ــ الى مَنْ يتعين علينا ان نرغب في اعادة الاراضي التي احتللناها في لبنان؟

ج ــ الى اللبنانيين فقط. يجب ان نساعدهم على اعادة بناء البنية التحتية للسيادة، وتقوية العناصر التي تبدي استعدادا للتعايش معنا في سلام الأمر الواقع على الاقل، مع حدود مفتوحة، وأن نستعين ــ ربما ــ بقوة دولية حتى يتم التوصل الى تسوية.

س ــ وهل تعتقد انه سيكون من الممكن تجميع جنود لقوة دولية، بعد المهانة التي كانت من نصيب قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة في الجنوب اللبناني، في عملية «سلامة الجليل»؟

ج ــ للحقيقة، اشك كثيرا في هذا. ويجب ألا ننسى مدى الصعوبة التي واجهت تشكيل قوة الطوارىء الدولية في الجنوب اللبناني، التي بلغ تعدادها في ذروتها ستة آلاف جندي ولم تنجح في الاشراف كما يجب على منطقة صغيرة نسبيا ــ وان كان يجب ألا نتجاهل مساهمتها في هذا الشأن. لذلك لن يكون هناك مناص من مساعدة لبنان في اعادة بناء جيشه، وهذه عملية طويلة. ويحتمل، اذاً، ألا يكون هناك مفر من وضع قوات من الجيش الاسرائيلي في مناطق معينة بموافقة اللبنانيين، على غرار مقترحاتنا بالنسبة الى الحكم الذاتي. وانني اعترف بأنه سيكون من الصعب جدا الحصول على موافقة السوريين على هذا الامر.

س ــ هل يجب ان نقوي الاقلية المسيحية ونحاول اعادتها الى الحكم في لبنان؟

ج ــ بالتأكيد لا. فهذا لا يؤدي إلا الى حرب اهلية اخرى. اذ انه بسبب الحرب الاهلية، التي اضعفت لبنان وفككته، تمكنت م. ت. ف. من اقامة دويلتها هناك. لذلك لا افهم مثلا تسليم قلعة الشقيف، التي تقع في قلب منطقة اسلامية ــ شيعية، الى قوات الرائد حداد المسيحية. لا شأن لنا في ان نزرع في هذه المنطقة بذور قلاقل جديدة.

س ــ ما هو السيناريو الذي تراه بالنسبة الى تحقيق تسوية في لبنان لجهة المقاييس الزمنية؟

ج ــ عدة اشهر. واذا كان المقصود اقامة قوة لبنانية جديدة، مع دعم من جانبنا، فان ذلك يتطلب فترة اطول. ستكون هناك صعوبات كبيرة اذا جرت محاولة لتشكيل قوة دولية تستطيع الاشراف بفعالية على جبهة بمثل هذا العرض، ٤٠ كيلومترا على الاقل. لذلك، فانني اتوقع للجيش الاسرائيلي اقامة طويلة في لبنان. وعندها سنواجه ايضا مشكلة اقتصادية تتمثل في تخصيص موارد وقوات احتياط، لن تمنحنا عافية اقتصادية. وهناك وجه آخر لذلك: فنحن نوجد لأنفسنا بأيدينا، موقتا على الاقل، مناطق جديدة على غرار يهودا والسامرة، مع سكان يتعاطف قسم منهم معنا وقسم آخر معاد لنا.

س ــ لقد بدأوا فعلا بممارسة ضغط دولي علينا. ألا نتوقع انسحابا سريعا؟

ج ــ كان من الواضح انه سيمارس علينا ضغط من اجل تسوية سريعة. وكلما بكرنا في البدء بالمفاوضات كان هذا افضل لنا. لكن لا يجوز ان نعطي المشكلة الاقتصادية اولوية على تسوية سلمية من ناحية سياسية ــ امنية. هكذا فقط نستطيع استغلال النجاح العسكري للعملية.

س ــ كم من الوقت ومن مجال للمناورة بقي لدينا الآن؟

ج ــ في تقديري قليل جدا؛ فالضغط الدولي سيزداد. وفي الوقت الذي يدور فيه الحديث عن ضغط مشترك من جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، فانه ليست هناك قوة في العالم تستطيع الوقوف ضده.

والحقيقة، اننا اضطررنا الى الانكماش بعد حملة سيناء سنة ١٩٥٧ وكذلك سنة ١٩٧٣، عندما فُرض علينا وقف اطلاق النار.

وستكون مشكلتنا الآن كيف نناور سياسيا كي لا نخسر الثمار العسكرية. وهنا علينا ان نعمل بصورة خاصة لاستعادة عطف اوساط الرأي العام الاميركي، الذي ضعف في اليومين الاخيرين.

س ـ لماذا يتلقى الجمهور العريض الاخبار الواردة من الجبهة بمشاعر متناقضة؟

ج ـ لأن الجمهور ذكي، وأكثر ذكاء مما تعتقد الزعامة، ولا يتأثر بالتقارير المهدئة التي يعتمد جزء منها على مصادر اجنبية. ويصاحب جزء من التقارير المهدئة شيء من الدعاية، ومن الصعب تصديق الدعاية. وقلق الجمهور نابع ايضا من التطورات التي قد تنجم عن العملية، وهذا القلق يجب ان يقلق الحكومة. ويبدو لي ان الاعلام الداخلي قد أُهمل، بل اقول انه كان فاشلا.

س ـ ماذا كنت ستفعل في الموضوع؟

ج ـ كنت سأقول الحقيقة، كل الحقيقة. فالسياسة التي تسبب «ضباب حرب» تبدأ في مرحلة معينة بالاضرار بنا في الجبهة الداخلية. ففي التقارير التي تصل من لبنان هناك عدة امور تقلقني انا ايضا. ان م. ت. ف. تحاربنا كقوة حرب عصابات، مع آر. بي. جي. وبنادق قناصة ورشاشات كلاشينكوف. وفي قطاعات معينة نجحت في الانسحاب بصورة منظمة جدا مع قسم كبير من قواتها. وهذا بعد ان ذكروا لنا طوال اشهر ان في لبنان تحتشد في اطار م. ت. ف. قوة نظامية تهدد دولة اسرائيل، مع ١٠٠ دبابة و ٣٠٠ مربض مدفعية. ولم اتبين في المعارك ان م. ت. ف. تحاربنا كجيش نظامي، اي من الصعب الى حد ما مقابلة الأنباء التي تلقيناها بالوضع في ميدان القتال. وبالاضافة الى ذلك، كانت هناك بيانات متكررة عن اننا لن نشتبك مع السوريين. والآن عندما بدأت تصل انباء الضغط الدولي من جانب الدول الكبرى، هناك ما يدعو الى القلق. من الناحية العسكرية اثبت الجيش الاسرائيلي حقا كفاءته بصورة غير عادية. لكن هذا لم يكن، بحسب رأيي، اختبارا عسكريا حقيقيا، على الاقل حتى حدوث الاشتباكات مع السوريين. عملية «سلامة الجليل» كانت اختبارا لوجستيا اثبت فيه الجيش الاسرائيلي قدرة فائقة على التعاون بين اسلحته، وعلى القتال في مناطق مبنية ـ لا اكثر. ويجب ان نتذكر انه كانت لدى الجيش، هذه المرة، فترة انتظار طويلة جدا، وربما اكثر مما كانت عليه الحال في حرب الايام الستة. استطعنا ان نستعد جيدا، ورأينا بوضوح كيف تم استغلال الامر كما يجب. المهمات نفذت بسرعة وبحزم. وحان الآن وقت الاختبار السياسي.

مقابلة الاسبوع مع عضو الكنيست يتسحاق رابين*

....

س ـ هل هناك ايضا عبر واستنتاجات، على صعيد الدول العظمى، من القضاء على انظمة الصواريخ السورية؟

ج ـ ان لهذا مدلولا واضحا في حال نشوب حروب تقليدية، تتورط فيها الدول العظمى. وستكون لذلك طبعا دلالة بالنسبة الى انظمة الاسلحة التي تنتجها هذه الدول. وصواريخ ارض ـ جو التي في حيازة السوريين هي من انتاج الاتحاد السوفياتي. وصواريخ سام ٢، و ٣، و ٦ التي دمرت في هجوم سلاح الجو، هي من اجود الصواريخ التي ينتجها الاتحاد السوفياتي، وانني على يقين من ان بعثات سوفياتية كثيرة مؤلفة من خبراء في هذه المجالات ستصل الى سورية في الوقت الملائم كي تتعلم دروس هذه العملية.

س ـ هل في استطاعة اسرائيل، او هل ترغب في تحويل انتصاراتها العسكرية في لبنان الى أداة لاحلال نظام جديد فيه: طرد السوريين والمخربين من لبنان، واقامة حكومة لبنانية مستقلة وذات سيادة؟

ج ـ لا نعرف، ونحن نقول هذا، ما ستكون عليه التطورات العسكرية في هذه المعركة، وخصوصا في كل ما يتعلق بحجم تورط سورية العسكري مع اسرائيل. ومما لا شك فيه ان في الامكان القول، في هذه المرحلة، انه تم تحقيق هدف العملية كما حددته حكومة اسرائيل في بيانها الاول لدى نشوب المعارك: ايجاد وضع مؤداه انه ما دام الجيش الاسرائيلي في المنطقة فان المخربين لا يستطيعون قصف مستعمراتنا في الشمال بالمدافع والكاتيوشا. ان العملية العسكرية اتسعت الى ابعد من مدى ٤٠ كيلومترا الذي تحدثت عنه بيانات الحكومة. وربما تتيح الانجازات العسكرية إحداث تغييرات سياسية ايضا، لكن من السابق لأوانه ان نقوّمها الآن.

---

* دوف غولدشتاين، «معاريف»، ١٩٨٢/٦/١١.

ومع ذلك، بقيت على رأيي في ان اسرائيل لا تستطيع، في المدى البعيد، جعل المسيحيين يحكمون لبنان إلا اذا اتيح لها سياسيا الوجود على الاراضي اللبنانية بقوة كبيرة ولمدة طويلة تقاس بالسنوات لا بالأشهر. بالاضافة الى ذلك، وعلى الرغم من الضربة القاضية التي انزلت بالمخربين ــ وحتى لو احتللنا بيروت ــ فانه ليس في الامكان تصفية م. ت. ف.

انني لا أومن بأن في الامكان فرض حل سياسي استنادا الى الانجازات العسكرية التي تحققت، والتي ربما سوف تتحقق ايضا، كي تؤدي الى تسوية مفروضة في لبنان والى تصفية م. ت. ف. الى الابد ــ ومعها تصفية الارهاب الفلسطيني ضد اسرائيل. انني لا أومن بأن في الامكان وقف تدخل سورية في لبنان. حتى لو بدا ظاهريا انه تم تحقيق هذه الاهداف، فهذا سيبقى لمدة قصيرة، لأشهر مثلا. أما في المدى البعيد، فلن يتوفر حل لمجمل المشكلات في لبنان من دون حلول سياسية. ومثل هذه الحلول هي وحدها القادرة على حل [مشكلة] الارهاب الفلسطيني، وعلى استقرار لبنان كدولة مستقلة ذات سيادة ومحررة من نفوذ قوات اجنبية والتحول من سياسة معادية لاسرائيل الى سياسة معتدلة.

ومع ذلك، من الواضح تماما ان المحور العربي ــ الاسلامي الراديكالي: ايران وسورية وليبيا وم. ت. ف.، تلقى ضربة قاسية جدا. أما الدول العربية الموالية للغرب: السعودية والاردن ومصر ــ بدعم من الولايات المتحدة ــ فهي التي سوف تفيد من هذه الضربة.

س ــ وسيكون لذلك تأثير على جهود الولايات المتحدة الرامية الى بلورة جبهة للدول العربية المعتدلة والموالية للغرب؟

ج ــ اذا كان هناك احد في اسرائيل يفكر في امكان منع نشوء محور عربي موال للغرب، يربط بين مصر والسعودية والاردن، وربما العراق ايضا ــ اذا لم يرضخ للاملاء الايراني ــ فان عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان، والضربة التي وجهت الى هيبة سورية، شقتا الطريق امام نشاطات اميركية ترمي الى امكان بلورة معسكر عربي موال للغرب، يضم مصر ايضا.

ومن هنا ينبغي لنا ان نفهم ضبط النفس الاميركي حتى الآن، ازاء التعامل مع عملية الجيش الاسرائيلي في لبنان. وضبط النفس هذا سيتوقف في مرحلة معينة عندما تفكر الولايات المتحدة في ان العملية الاسرائيلية تسيء الى مصلحتها، وتهدد مواقعها في العالم العربي واحتمالات بلورة معسكر عربي موال للغرب.

س ــ هل تستطيع، عبر اتصالاتك في الماضي بقادة المسيحيين في لبنان، ان تقول بثقة انهم يقبلون عن طيبة خاطر استقبال الجيش الاسرائيلي وانهم مستعدون للتعاون مع اسرائيل؟

ج ــ من الجدير بالذكر ان اتصالاتي في الماضي انحصرت اساسا في القيادة السياسية القديمة، التي قل شأنها الآن. وليس عندي شك في ان المسيحيين المقاتلين في لبنان سيقبلون عن طيبة خاطر الضربة القاسية التي تلقتها م. ت. ف.، وانحسار التدخل السوري ايضا. مع انه من الجائز ان تنمي انجازات الجيش الاسرائيلي في ميدان القتال الاوهام لدى المسيحيين ان في امكانهم السيطرة على معظم لبنان بمساعدة الجيش الاسرائيلي. واذا كانت دعوة بشير الجميل الى حشد جميع القوى الوطنية في لبنان في جبهة مشتركة، تسعى لاعادة الاستقلال والسيادة الى لبنان، ستعطي ثمارها وانضمت القوى الاخرى في لبنان، المسيحيون والمسلمون المعتدلون الى دعوته، فربما يتوفر احتمال لذلك.

س ــ ما هي التسوية السياسية التي يجب ان تسعى اسرائيل لها الآن؟

ج ــ يجب التمييز بين اولويات واضحة: الاولوية الاولى يجب ان تكون ملازمة لهدف العملية، كما حددتها الحكومة لدى بدئها. وينبغي لاسرائيل ان تكرر اعلانها، بصراحة وبوضوح، ان الجيش الاسرائيلي لن ينسحب من لبنان قبل ضمان ترتيبات ملائمة تمنع دخول المخربين الى قطاع الاربعين كيلومترا، الذي يمكن قصف مستعمراتنا منه. وسيدور حول ذلك صراع سياسي صعب بعد التوصل الى وقف القتال. والهدف الثاني، والذي لا يمكن تحقيقه من دون موافقة سورية وقوى مختلفة داخل لبنان، هو اقامة حكم مركزي لبناني اكثر قوة، يكون قادرا على الحفاظ على سلامة أراضي لبنان وسيادته الفعلية عليها. والهدف الثالث هو اتفاق على وقف نشاطات المخربين ضد أهداف اسرائيلية ويهودية في اي مكان في العالم، وليس على غرار تفسير م. ت. ف. للاتفاق السابق.

وثمة هدف سياسي بعيد المدى هو استغلال الانشقاق في العالم العربي في اعقاب معاهدة السلام بين مصر واسرائيل، وحرب ايران ــ العراق، والضربة القاسية التي تلقتها م. ت. ف.، والمساس بهيبة سورية، من اجل دفع مسارات سياسية تهدف الى توسيع عملية السلام في الشرق الاوسط. وأولا وقبل كل شيء: ضم الاردن الهاشمي الى هذه العملية.

ان احتمالات تحقيق هذه الاهداف الثلاثة الاخيرة ــ تقوية الحكم المركزي في لبنان، واتفاق شامل على وقف نشاطات المخربين، وتوسيع عملية السلام ــ ليست احتمالات كبيرة، وهي تتوقف على تطور المعركة السياسية وعلى سياسة الولايات المتحدة في اعقاب الاحداث العسكرية في لبنان.

س ــ الى اي شيء يستند الافتراض ان السوريين سيوافقون على ممارسة دور الشرطي المعين من قبل اسرائيل ليمنع المخربين من مهاجمة اسرائيل من الاراضي الواقعة تحت السيطرة السورية؟

ج ــ تعهد السوريون في اتفاق فصل القوات بين سورية واسرائيل، سنة ١٩٧٤، بمنع عبور المخربين لخطوط وقف القتال انطلاقا من الاراضي السورية. وقد التزم السوريون هذا التعهد بصورة جيدة.

وليس عندي جواب [عن السؤال] الى اي مدى سيكونون مستعدين للتصرف كذلك ايضا من الاراضي الواقعة تحت سيطرتهم. لكن ثمة امر واحد ممكن قوله بالتأكيد، وهو انه عندما تعهد السوريون في الماضي بالتزام وأرادوا الوفاء به أثبتوا قدرة جيدة على القيام بذلك.

طبعا، ان كل طلب كهذا من السوريين، بعد عملية «سلامة الجليل»، سيكون بمثابة اعتراف بمكانة السوريين في لبنان واضفاء الشرعية على هذه المكانة من جانب اسرائيل. وعلى الرغم من ذلك فانني لا استبعد أبدا هذا الاحتمال.

س ــ هل توقعت ردة فعل اميركية بمثل هذا الاعتدال ــ وحتى انها متعاطفة في أجزاء معينة ــ على عملية عسكرية اسرائيلية بهذه الحجوم والقوة، بعد كل ما نشر عن إلحاح اميركي بالامتناع عن القيام بعملية عسكرية في لبنان، والتحذيرات الموجهة الى اسرائيل في حال نفذت عملية عسكرية؟

ج ــ ما دامت العملية محصورة في اطار الاهداف التي وضعتها حكومة اسرائيل، فانني لن افاجأ بضبط النفس الاميركي. لكن تقويمي هو ان هناك جهات في الادارة الاميركية لن تأسف على توجيه ضربة محدودة الى السوريين اذا كان الهدف منها القوات السورية في لبنان.

بيد انني واثق من انه لن يكون للولايات المتحدة مصلحة في نشوب حرب شاملة مع سورية.

س ــ ماذا يُتوقع في حال نشوء خطر مواجهة عسكرية شاملة بين اسرائيل وسورية؟

ج ــ اذا ما ادرك السوريون، والسوفيات اساسا، ان من المتوقع نشوب حرب سورية ــ اسرائيلية شاملة، فانهم سيمارسون الضغط على الولايات المتحدة، التي ستغير موقفها من كل عملية اسرائيلية قد تصعّد القتال مع سورية.

ضباب المعركة في قاعة الجلسات*

كيف حدث ان قيل للحكومة، لدى بدء عملية عسكرية، ان هذه العملية ستستمر ١٢ ساعة وربما ٢٤ ساعة، غير انها مستمرة منذ تسعة ايام، ومن غير الواضح بعد ما اذا كانت قد انتهت؟ كيف حدث ان مواجهة مسلحة مع مخربين، ابلغ رئيس الحكومة الكنيست بأنه يُقدَّر لها ان تسفر عن مقتل ٢٥ شخصا، واذ بها تتطور الى صراع عسكري يكلف ثمنا من الدماء يصل الى سبعة اضعاف تقريبا، بل اكثر؟ كيف حدث ان عملية عسكرية كان هدفها انشاء حزام امني مداه ٤٠ كيلومترا عن حدود اسرائيل الشمالية، واذ بها تتحول الى حرب كبرى تنتهي (حتى الآن) بتطويق القطاع الاسلامي في بيروت؟

كيف حدث ان تحرك قوات الجيش الاسرائيلي، الذي استهدف تدمير وقتل وافناء المخربين الذين يهددون مستعمرات الشمال، اتخذ ــ في نهايته ــ طابع التدخل في شؤون لبنان الداخلية بهدف التأثير على تركيب حكومته؟

---

* عوزي بنزيمان، «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/١٦.

لقد حدث كل ذلك بفعل رجل واحد: وزير الدفاع اريئيل شارون. انه استطاع ان يقود الى قاعة جلسات الحكومة ضباب المعركة الذي سلّطه على سورية وم. ت. ف. والعالم والدولة. وبذكائه وحنكته العسكرية المؤثرة، وباندفاعه وقوة زعامته، بلبل الوزراء وعرض امامهم أشجارا لكن منعهم من رؤية الغابة. لقد تقدم شارون من الحكومة بطلب للموافقة على كل خطوة من خطوات الجيش الاسرائيلي. وقدم بصورة عامة في قاعة الجلسات طلبه. ولم يكن الوزراء، في معظمهم، واعين لما يجري حقا في ساحة القتال. وفجأة وجدوا انفسهم امام واقع ان الجيش الاسرائيلي يقف على امتداد طريق دمشق ـ بيروت، ويطوق القطاع الاسلامي من بيروت. وعشية يوم السبت، عندما تقرر تنفيذ عملية «سلامة الجليل»، لم يكن احد منهم يعرف ـ باستثناء رئيس الوزراء ووزيرالدفاع كما يبدو ـ ان الاوضاع ستكون كذلك في نهايتها (هل انتهت حقا؟).

وكانت التطورات على النحو التالي تقريبا:

● المرحلة الاولى (عشية السبت، ٥ حزيران/يونيو): تقرر الحكومة عملية ابادة المخربين في قطاع عرضه ٤٠ كيلومترا من الحدود اللبنانية. وحين اتخذ هذا القرار لم يُقل لوزراء الحكومة من اين يقاس هذا القطاع بالضبط. واطلع الوزراء على تقويم معتمد بأن العملية سوف تستغرق ١٢ ساعة او ٢٤ ساعة على الاكثر. ويخصص الغلاة للعملية ٣٦ ساعة. ويأخذ الوزراء انطباعا بأن القتال سينتهي بعد ٤٨ ساعة في أسوأ الظروف. ويقال لهم ان هناك، في الجناح الشرقي من القطاع المذكور، تمركزا للجيش السوري الذي يوفر للمخربين الحماية والتغطية. ويقال للوزراء ان الجيش الاسرائيلي سيتخذ خطوات تجبر السوريين على اخراج المخربين من القطاع طوعا، واذا لم يتم ذلك فسيترتب على الجيش الاسرائيلي معالجة الوضع.

● المرحلة الثانية (الاحد، ٦ حزيران/يونيو): يتضح للوزراء ان الجيش الاسرائيلي يقترب من الدامور، التي تقع على بعد ٨٠ كيلومترا من رأس الناقورة. وردا على استفسار الوزراء بشأن كيفية تطابق هذا الواقع مع الهدف المعلن ـ ٤٠ كيلومترا ـ يجيب وزير الدفاع ان القصد هو ٤٠ كيلومترا من المطلة بقوس يوجد حزام الامن. وحتى تلك اللحظة اعتقد الوزراء ان القصد هو ٤٠ كيلومترا من رأس الناقورة في المحور الغربي و ٤٠ كيلومترا من المطلة في المحور الشرقي. ويشرح شارون ذلك بقوله ان دحر المخربين الى مسافة ٤٠ كيلومترا عن رأس الناقورة يوجد حزاما عرضه ٢٠ كيلومترا فقط بالنسبة الى المطلة، وبناء عليه ثمة ضرورة لابعاد المخربين في المحور الغربي حتى الدامور. وفي الواقع تقع الدامور على مسافة تتجاوز ٤٠ كيلومترا ـ حتى من المطلة ايضا. ان رسم قوس على مدى ٤٠ كيلومترا من المطلة يدل على انه من اجل التوصل الى حزام الامن في المحور الغربي كان لا بد من الوصول الى رأس السعديات (نحو ٤ كيلومترات جنوبي الدامور).

● المرحلة الثالثة (الاثنين، ٧ حزيران/يونيو، ليلا): يبلغ شارون الحكومة بأنه من اجل تجنب مواجهة مباشرة مع السوريين (في منطقة البقاع اللبنانية) فان عليه ان يطوقهم. ويطلب موافقتها على فتح محور طولي ثالث (بالاضافة الى المحور الذي ادى الى البقاع في القطاع الشرقي، والى المحور الساحلي في القطاع الغربي). وتستجيب الحكومة لطلبه، ويفتح الجيش الاسرائيلي محور جزين الذي يؤدي، في نهاية الامر، الى عاليه بالقرب من بيروت. وتقرر [الحكومة]، مع ذلك، منعه في هذه المرحلة من التوصل الى مواجهة عسكرية مع السوريين، وتفضل التحرك السياسي (التوجه الى الاسد، بواسطة فيليب حبيب، من اجل اجلاء المخربين طوعا وتجنب المواجهة مع الجيش الاسرائيلي).

● المرحلة الرابعة (الثلاثاء، ٨ حزيران/يونيو): يطلب شارون موافقة على الاقتراب من محور دمشق ـ بيروت (مع انه يصرح انه لا يزمع الوصول الى الطريق نفسه) من اجل تحسين عملية تطويق السوريين في البقاع. ويفهم من كلامه انه سوف يستغل قوات الجيش الاسرائيلي التي سترابط في محاذاة القطاع الشرقي من محور دمشق ـ بيروت، فقط من اجل زيادة الضغط على السوريين في البقاع. وأجيز له ذلك، لكن ليس قبل ان يبدي الوزير يتسحاق بيرمان ملاحظته: ما هو الهدف التالي الذي ستطالب به من اجل حماية الهدف الذي ووفق عليه الآن؟ وبعد وقت قصير من ذلك يطلب شارون موافقة على فتح محور عرضي آخر (الدامور ـ عين زحلتا) متذرعا بأنه يسهل على الجيش الاسرائيلي، بهذه الطريقة، الوصول الى طريق بيروت ـ دمشق. ان هذا المحور قرّب الجيش الاسرائيلي من المنطقة المسيحية شمالي الطريق. وعمليا استولى الجيش الاسرائيلي على طول طريق دمشق ـ بيروت بكامله.

● المرحلة الخامسة (الاربعاء، ٩ حزيران/يونيو): يطلب شارون ان تجيز له الحكومة استخدام سلاح الجو من اجل مهاجمة تجمع الصواريخ السورية المضادة للطائرات. ويشرح للحكومة ان السوريين أدخلوا الى لبنان تحت جنح الظلام ١٩ بطارية صواريخ مما يهدد قوات الجيش الاسرائيلي كافة ــ حتى تلك الموجودة على المحور الساحلي. وأعطيت له الموافقة (في احد الايام السابقة قام سلاح الجو بضرب وحدات مدرعة سورية بناء على قرار شارون فقط. وأعطى بيغن موافقته على ذلك بعد التنفيذ فقط). وبعد ذلك حصل على موافقة لشن هجوم مدرع على التجمع السوري في البقاع. ونفذت العملية من الجنوب، وليس بواسطة القوات التي ارسلت لتطويق السوريين في الشمال الشرقي. وخلال تلك المرحلة تقريبا، يتضح لأقلية من الوزراء (بيرمان وتسيبوري وهامر) ان الخطوات العسكرية التي انجزت على الارض، بناء على طلب وزير الدفاع وبموافقة الحكومة، تحقق هدفين: انها تنطوي على حل المشكلات التي نشأت على الارض ــ على حد قوله ــ لكنهم ينفذون في الوقت ذاته خطة معترفا بها وضعها وزير الدفاع: التقدم نحو بيروت والاتصال بالمسيحيين.

عندما نوقش اقتراح بوقف القتال (الخميس، ١٠ حزيران/يونيو، فجرا) شرح شارون مطولا سبب عدم الاستجابة للاقتراح (منهم [الوزراء] من تساءل عاليا: هل استهدفت شروحاته المطولة اجتياز المهلة الزمنية التي حددها الرئيس ريغان لاعطاء الجواب: السادسة صباحا).

بعد اعلان وقف القتال بموافقة شارون (الجمعة، ١١ حزيران/يونيو، الساعة ١٢ ظهرا) كان الجيش الاسرائيلي ــ كما هو معروف ــ في مواجهة متجددة مع م. ت. ف. فسرت بأنها ناجمة عن مواصلة المخربين اطلاق النار على قواتنا. وسئل شارون في جلسة الحكومة (الاحد، ١٣ حزيران/يونيو): لماذا استخدم سلاح الجو في اطار رد الجيش الاسرائيلي؟ اجاب: هكذا اقتضت ظروف المعركة. وأكد للوزراء ان طائرات سلاح الجو تقصف داخل «اوكار المخربين» فقط في بيروت.

ويتضح عمليا انه تحت ستار الرد على المخربين بالنيران قرّب الجيش الاسرائيلي مواقعه واستكمل محاصرة المخربين في بيروت. وسئل شارون في الحكومة عما اذا كان في نية الجيش الاسرائيلي دخول بيروت، فأجاب بالنفي. وفي الواقع اشيع اول امس ان قوات الجيش الاسرائيلي موجودة داخل بيروت، حتى ان وزير الدفاع التقى ضباط شرطة وجيش لبنانيين خلال وجوده في هذه المدينة. وسئل شارون في الحكومة عما اذا كان في نيته الاتصال بالميليشيات المسيحية، فأجاب بالنفي، مع انه لم يستبعد امكان ذلك اذا بادر المسيحيون الى مثل هذا الامر.

ثمة تفصيل آخر: لم تحصل الحكومة، طوال ايام الحرب، على معلومات دقيقة ومفصلة عن حجم الخسائر في الارواح والمعدات التي مني بها الجيش الاسرائيلي على جبهات القتال المختلفة. وعدم المعرفة هذا ينطبق ايضا على نتائج قصف المدن الساحلية في لبنان.

اللواء (احتياط) شلومو غازيت، رئيس الاستخبارات العسكرية سابقا:
«خروج السوريين من لبنان ليس بالضرورة خطوة ايجابية بالنسبة الى اسرائيل» *

لم انجح بسهولة في حمل اللواء (احتياط) شلومو غازيت، الذي كان رئيسا لشعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش الاسرائيلي خلال «عملية الليطاني» سنة ١٩٧٨، على الكلام. ففي اوج القتال ضد الجيش الاسرائيلي في سهل البقاع اللبناني رفض الضابط المحنك، الذي يعتبر شخصا من الصف الاول يعول عليه في موضوعات الدفاع، ان يتحدث بأية صورة عن عملية «سلامة الجليل». وفي هذا الاسبوع، وبينما قوات الجيش الاسرائيلي على وشك استكمال مهمتها في بيروت، وافق على ان يقوم بتحليل بعض وجوه وأبعاد التحول الكبير في الحدود الشمالية، مع امتناع معلن عن الخوض في مسائل تكتية.

وقد أُجريت المقابلة معه بعيدا عن ساحة المعارك ــ في مبنى جامعة بن ــ غوريون في بئر السبع التي يتولى رئاستها.

يبادر اللواء شلومو غازيت الى القول: «كل الاحترام للجيش الاسرائيلي. لكن يجب ان امنح وساما لعنصر آخر له وزنه، ويقف وراء

* اجرى المقابلة يوسف شفيط، «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/١٨.

الانتصار في الجنوب اللبناني، وهو اتفاقية السلام مع مصر. فلو لم تكن هذه الاتفاقية اتفاقية موثوقا بها، ولو لم نكن نعتمد عليها، لما كان في قدرة الجيش الاسرائيلي ان يحشد قوة كبيرة الى هذا الحد في الشمال مشكلا بذلك تهديدا قويا على الجبهة اللبنانية ــ السورية. لكن، وبحسب رأيي، لا يجوز ان ننسى ان هناك ــ على اية حال ــ حدودا للأوضاع التي يمكن ان نضع مصر فيها امام اختبارات سياسية كتلك.»

س ــ هل حلّت عملية «سلامة الجليل»، بحسب رأيك، مشكلة الارهاب الفلسطيني؟

ج ــ يجب ان نحدد الموضوع، وأن نوضح شيئا ما نُسي وسط حرارة الضجة الكبيرة حول العملية: لم تكن مشكلتنا ــ وليست الآن ــ التهديد من جانبَ الجيش الفلسطيني، ولا يغير من الامر شيئا اذا كان لديه مائة او مائتان او خمسمائة دبابة. لقد ازعجنا هذا، طبعا، لكنه لم يكن السبب الذي خضنا الحرب من اجله. ذلك بأن وجود جيش عربي معاد وراء الحدود اصبح في حد ذاته ظاهرة عادية لدينا. هكذا بالنسبة الى الاردن وسورية. وكان هذا قبل فترة ليست بالبعيدة مع مصر ايضا. لم يكن متوقعا حدوث هجوم منفرد من جانب جيش م. ت. ف. من الحدود الشمالية. ومن المرجح انه كان سينضم الى جيش آخر، لكنه ما كان سيهاجم بمفرده. يمكن القول، من ناحية معينة، ان بنية م. ت. ف. التحتية في الجنوب اللبناني كانت دفاعية في أساسها. كان الغرض منها حماية القاعدة التي نفذت من داخلها نشاطات ضد اسرائيل، لكن لم يكن لها هدف هجومي. ومن هنا جاءت كل هذه المواقع الحصينة تحت الأرض والخنادق والمخابىء.

لقد حلت عملية «سلامة الجليل» ــ اذا افترضنا نجاحها ــ ضلعا واحدا من أضلاع مثلث الارهاب؛ فقد قضت على ارهاب الحدود ــ اي اطلاق النيران وعمليات التوغل والتسلل. لكن بقي الضلعان الآخران: الارهاب الداخلي، والارهاب الخارجي. فحتى الآن ليس هناك اية صعوبة في وضع شحنة تخريبية في سوبر ماركت، او في سوق، او في باص. وليس هناك ما يمنع ان تجري غدا او بعد غد، مجددا، محاولات لمهاجمة هذه الشخصية الاسرائيلية او تلك، فيما وراء البحار. وبعبارة اخرى: لا يوجد حل شامل لمشكلة الارهاب إلا عن طريق ازالة العوامل السياسية التي نتج عنها. ويمكن القول بلهجة ساخرة نوعا ما: اننا جردنا انفسنا الى حد معين من هدف الرد؛ فلم يعد في استطاعتنا ان نقول: وقعت عملية ارهابية، فلنضرب في لبنان!

س ــ اذا كان الامر كذلك، ما هو جوهر المكسب الاسرائيلي من هذه الحرب ضد المخربين؟

ج ــ ان التحول الكبير يتمثل في سحب آخر قاعدة ارضية على حدود اسرائيل من تحت أقدامهم. فاذا كانوا قد استطاعوا في الماضي العبور من حدود الاردن الى حدود لبنان، فلم يبق لديهم الآن اي بديل. ففي البداية نشط الارهاب من داخل الضفة الغربية وقطاع غزة. وفي قطاع غزة وضع المصريون انفسهم حدا له. وفي الضفة قضت عليه اسرائيل عندما احتلت يهودا والسامرة في حرب الايام الستة، والمرحلة التالية كان الارهاب ينفذ من الضفة الشرقية ــ وقد انتهى هذا في «ايلول الاسود» سنة ١٩٧٠، وفي «حزيران الاسود» سنة ١٩٧١. وبعد ذلك كان الارهاب ينفذ من الاراضي التي يوجد فيها التشكيل السوري من مرتفعات الجولان، والذي انتهى في حرب يوم الغفران. أما المرحلة الاخيرة، والتي انتهت الآن، فكانت مرحلة الارهاب من الجنوب اللبناني. وفي الواقع الجديد لم تبق اية حدود مع اسرائيل يستطيع المخربون ان ينطلقوا منها الى العمل. كما ان تدمير هذه البنية التحتية يغير بصورة مطلقة قواعد لعبة المخربين، حتى لو بقي لديهم ظاهريا ضلعا الارهاب الآخران.

ولا اريد اللجوء الى التنبؤات. لكن هناك الآن، بحسب رأيي، ما يدعو الفلسطينيين الى القيام بمراجعة جدية؛ فالادعاءات والتوقعات طوال سبعة عشر عاما ونصف عام عن «حرب تحرير قومية» جلبت كارثة على العالم العربي، وسببت معاناة وخسائر رهيبة للشعب الفلسطيني. واذا كان هناك ما يدعو الى التفكير الملي، فيبدو لي ان هذا هو الوقت الذي يجب ان تحاسب الحركة الفلسطينية نفسها فيه. لذلك، يحتمل ان تؤدي العملية، عاجلا او آجلا، الى ان نجد شريكا فلسطينيا للحوار. ولا يمكن التنبؤ بمن سيكون هذا الشريك، ومتى سيحدث هذا. لكن من الواضح ان المقصود ليس مدى اسابيع او اشهر. يمكن ان نرى ثمار هذا الزلزال بمرور أعوام فقط. . . . ويجدر بنا ان نتذكر ان السادات وصل الى القدس نتيجة حرب يوم الغفران وبسبب الوضع الصعب داخل مصر.

س ــ أحقا هذا التحليل وارد؟ فخطوة السادات لم تكن لتصبح ممكنة لولا كونه يستطيع الاشارة الى انجازات في حرب يوم الغفران.

ج ــ لا اتوقع تحولا من جانب ياسر عرفات. فليس من الضروري ان يعيد التاريخ نفسه كل ساعة. يحتمل ان نجد شركاءنا في الحوار بين الزعامة المحلية في الضفة، في أعقاب ثورة ربما تحدث داخل زعامة م. ت. ف.

س ــ أليس معقولا اكثر ان نفترض ان تكون الزعامة الجديدة ــ اذا قامت حقا زعامة كهذه ــ اكثر تطرفا في مواقفها من عرفات؟

ج ــ كل شيء محتمل. لكن يحتمل ايضا ان يصغوا الى صوت المنطق. ما المغزى من خوض نضال عسكري اكثر تطرفا، بينما لا توجد بنية تحتية اكبر؟ لكن كل هذا هو بمثابة مضاربات فقط.

س ــ هل يستطيع الجيش الاسرائيلي البقاء في لبنان حتى يتم التوصل الى تسوية هناك؟

ج ــ افترض ان ضغوطا شديدة ستمارس علينا للخروج من هناك سريعا. لكنني لا ارى ضغوطا شديدة الى درجة نضطر معها الى الخروج من لبنان ما دمنا متماسكين انفسنا. انني اتوقع الآن مفاوضات منظمة يصاحبها البقاء في المنطقة خلال عدة اشهر جيدة. فحتى بعد «عملية الليطاني» لم ينسحب الجيش الاسرائيلي من لبنان قبل التوصل الى تسوية سياسية، ولو لم تكن مثالية في نظرنا. من الصعب الجزم بأننا سننجح، في الحالة هذه، في التوصل الى التسوية السياسية الفضلى.

س ــ لقد أعلنا ايضا بعد «عملية الليطاني» اننا استطعنا تقويض بنية المخربين التحتية العسكرية. ومع كل هذا عاد الوضع الى ما كان عليه بسرعة كبيرة نسبيا، فبماذا يختلف الوضع هذه المرة؟

ج ــ «عملية الليطاني» ابقت المخربين وراء القطاع الذي توجد فيه قوات الامم المتحدة في منطقتين: قطاع صور، وقطاع قلعة الشقيف والنبطية في مرمى نيران فعال. وآنذاك لم ندخل صور لأننا ارتدعنا من التأثير الذي ستحدثه خطوة كهذه بالنسبة الى حجم الخسائر بين السكان المدنيين. أما هذه المرة، واذا تم حقا تشكيل قوة متعددة الجنسيات بهذه الصورة او تلك، تتمركز على امتداد عمق قطاع الـ ٤٠ كيلومترا، وربما ايضا حتى طريق بيروت ــ دمشق، فلن تعود هناك بنية عسكرية لحرب ضدنا من الحدود الشمالية.

س ــ هل يمكن ان نأمل بأن تؤلَّف حكومة مستقرة في لبنان؟

ج ــ يجب ان نتذكر أمرا اساسيا واحدا، هو ان المعطيات الاساسية التي تسببت بالحرب الاهلية سنة ١٩٧٥، لم تتغير؛ فلبنان بقي دولة ثنائية القومية، وثنائية الدين، وثنائية الطائفة. ومن ناحية ميزان القوى الداخلي فانه لا يزال في طريق مسدود. وحتى ان نشأ الآن نتيجة صدمة الحرب تكتل وطني في لبنان، فاني اشك جدا فيما اذا كان يمكن العودة الى وضع تعايش ايجابي بين الطائفتين.

ولا اثق ايضا بقدرة وكفاءة قوة متعددة الجنسيات في المحافظة على الاستقرار في الجنوب اللبناني. لقد رأينا كيف كانت القوة السورية تتصرف عندما كان يندلع القتال: كانت تستخدم قوة نيران أسلحتها كاملة لوقف القتال. ولا تستطيع القوة المتعددة الجنسيات المحافظة على الهدوء إلا اذا رغب في ذلك كلا الطرفين اللذين تفصل بينهما. وفي هذا الشأن ليس هناك فارق بين قوة للأمم المتحدة او قوة متعددة الجنسيات. كل هذه المثالية التي تضفى على القوة المتعددة الجنسيات تبدو لي في غير محلها.

من الصعب علي ان اثق بأن تتعاون الحكومة، التي سيتم تأليفها في لبنان في ظروف كهذه، مع اسرائيل، اذا كان ذلك سيؤدي الى خلاف مع المجموعة العربية وعزلة عنها. سيكون لزاما على لبنان ان يجد السبيل لاستئناف اطار الحياة العادية مع سورية، ومع التجارة العربية الدولية، ومع المصارف العربية، وكمنطقة سياحية للعالم العربي. وسيحتاج الى مساعدة عربية هائلة ليعيد إعمار نفسه، إلا اذا اصبحت الولايات المتحدة مستعدة لأن تكون مصدرا بديلا. ويمكن لدول النفط ان تصبح اكثر جذبا الى حد كبير، من هذه الناحية، من خزانة يورام اريدور الفقيرة.

اقترح ان نُبرد كثيرا حرارة حماستنا بالنسبة الى قدرتنا على تحديد طابع وصورة الحكم في لبنان مستقبلا، على مر الزمن. علينا ان نتطلع الى التوصل الى تسوية، لا يبقى لبنان يشكل في اطارها تهديدا امنيا لاسرائيل، وأن نقلل من الاشتغال بشكل الحكم والشعب والمجتمع هناك.

....

س ــ الجيش الاسرائيلي خاض هذه المرة حربا في منطقة مدنية صرف. وبحسب ما نشر، فان عدد المصابين من بين السكان المدنيين كبير جدا. ألا يخشى، نتيجة ذلك، مس معنويات الجيش الاسرائيلي وصورتنا في نظر انفسنا وفي نظر العالم؟

ج ــ لقد كانت هذه الحرب حربا قاسية بصورة مخيفة لسببين: الاول كان أنانيا جدا. واذا جاز لنا التعبير: اردنا استكمال المهمة بأدنى حد من الخسائر في جانبنا. وفضلنا بقدر الامكان استخدام محدلة قوة، لا تعريض جنودنا للنيران؛ والثاني يكمن في طابع العدو. فالحرب ضد جيش نظامي تجري في ميدان قتال مفتوح لا داخل تجمعات مدنية، قروية ومدينية. لكن القوة العسكرية الفلسطينية كانت

منتشرة في التجمعات السكانية المدنية كافة، وكانوا يطلقون النار من النوافذ ومن فوق سطوح الاماكن السكنية ومن الطبقات السفلى فيها. واستخدم المخربون البنية التحتية المدنية لشعب محايد ـ وهذا هو احد الوجوه المؤلمة للحرب. لذلك، فبدلا من خوض قتال كلاسيكي بالانقضاض واحتلال الهدف ومعارك الدروع، فُرض علينا معظم القتال داخل مناطق مدينية آهلة. وكان هذا يختلف تماما حتى عن معارك ستالينغراد في الحرب العالمية الثانية، التي لم تعد آنذاك مدينة حية بل خط اعاقة عسكريا فقط.

مقابلة خاصة مع اريئيل شارون وزير الدفاع*

س ـ على الرغم من تفسيراتك جميعا، فانه لا يزال هناك من يأخذ عليك انك جررت الحكومة الى الحرب بصورة تتجاوز كثيرا حجمها المخطط له، وبعيدا عن نوايا الحكومة الاصلية: سواء ما يتعلق بعشرات من الكيلومترات وراء قطاع الاربعين كيلومترا من الحدود الشمالية، او في حرب مع سورية وأيضا استمرار القتال على مشارف بيروت. وهذا الانتقاد ضدك يزداد من يوم الى آخر. كيف ترد على هذه الانتقادات القاسية؟

ج ـ الرد الوحيد هو ان الحقائق والوقائع تناقض هذا الزعم وتنفيه. فالقرارات كافة قد اتخذتها الحكومة بصورة لا مثيل لها: لا بالسر ولا في غرف مغلقة ولا في «مطابخ»، بل بالعلانية عبر تحليل اساسي للوضع من الناحيتين السياسية والعسكرية. وكان من الواضح منذ فترة طويلة وأشهر عديدة انه لا بد من ان تتحرك اسرائيل ضد تجمعات المخربين الذين أقاموا في لبنان بنية هائلة موجهة ضد شعب واحد فقط، ضدنا وحدنا.

وقبل بداية العملية بعدة أشهر، استمعت الحكومة الى تحليلات مفصلة عن الناحيتين السياسية والعسكرية فيما يخص العملية في لبنان. وكنت انا الوزير الذي اكد مرارا وتكرارا، طوال هذه الاشهر جميعا، ان عملية عسكرية في لبنان هي عملية معقدة الوجوه ومتشابكة، وانه لا يوجد اي امكان لمعالجة عنصر واحد من المشكلة، مثل المخربين، من دون معالجة عنصر آخر ومن دون الاخذ في الاعتبار تورطه في الحرب، كالسوريين على سبيل المثال. وكنت انا الوزير الذي شرح مرارا وبتشديد انه بسبب تشابك مشكلة لبنان يجب معالجة المشكلة بحذر بالغ لا نظير له. علاوة على ذلك، لقد كنت مرارا الوزير الذي عارض في الحكومة القيام بعملية في مرحلة ابكر، عارضا على الوزراء الصورة الكاملة والشاملة التي تثبت ان لا سبيل لمعالجة عنصر واحد من المشكلة من دون رؤية العناصر جميعا: المخربين، والسوريين الذين كانت توجد بين مواقعهم مدفعية المخربين والكاتيوشا في القطاع الشرقي، والبنية السياسية الواهية والمتضعضعة في لبنان، والتناقضات العميقة بين الطوائف المختلفة، وكون لبنان محتلا من السوريين، والمشكلة السوفياتية، والمشكلة الاميركية ـ كل هذه اجتمعت في شبكة معقدة ومتشعبة. وعن طريق عرض الصورة الشاملة، بتعقيداتها وإشكالاتها كافة، عارضت اكثر من مرة شن عملية عسكرية ردا على اعمال الارهاب، الى ان تتوافر الظروف العسكرية والسياسية الملائمة.

س ـ هل كنت متأكدا سلفا من تدخل السوريين عسكريا، وهل أطلعت الحكومة على ذلك؟

ج ـ لقد قلت منذ البداية، وفي كل المراحل والمناقشات، ان من غير الممكن ألا يحدث تدخل سوري، لأنه كانت تنتشر في القطاع الشرقي برمته في مواجهة اصبع الجليل، مدفعية المخربين داخل المواقع السورية وحولها. ولم يتمحور السؤال حول حدوث تدخل سوري اردنا الحؤول دونه بكل ثمن وبذلنا جهودا كبيرة لمنعه، وانما كان هدف حركة التطويق التي قمنا بها تشكيل تهديد للسوريين من الشمال، وكان ذلك أداة مساعدة لنشاطنا السياسي عبر الاستعانة بفيليب حبيب الذي زار دمشق. وما طلبناه من السوريين هو امر متواضع جدا: لم نطلب انسحابهم من مواقعهم في لبنان، بل اخراج المخربين من تخومهم حتى مسافة ٤٠ ـ ٤٥ كلم من المطلة. وكانت الحركة التي قمنا بها تهدف اذن الى تشكيل تهديد للسوريين في ذلك الحين. وفي حال لم يستجيبوا لطلبنا، كانت الحركة تهدف الى تنفيذ خطوة عسكرية لتوفير الخسائر على الجيش الاسرائيلي، بواسطة ايجاد وضع من التهديد في الشمال وقضم من الجنوب، وقد عرضت هذه الاستراتيجية على الحكومة. ولم تكن المشكلة تدخل السوريين في المعركة، وانما كيفية ضمان بقاء تدخلهم في حدود معركة عسكرية داخل لبنان، يكون مغزاها عملية محدودة من دون ان تتحول الى حرب شاملة مع سورية لم تكن، ولن تكون لنا مصلحة فيها.

---

* دوف غولدشتاين، «معاريف»، ١٨/٦/١٩٨٢.

ان من حذر ونبّه الى عملية عسكرية في لبنان انما حذر ونبه الى ان الحرب في لبنان سوف تؤدي الى حرب شاملة مع سورية، والمخاطرة بتدخل سوفياتي. وهذا الخطر امكن تجنبه. ولم يحدث اي انزلاق الى الحرب الشاملة مع سورية، وهذا احد الانجازات الكبرى للمعركة في لبنان.

. . . .

س ـ في قرار الحكومة الاصلي جرى الحديث عن قطاع امني قوامه ٤٠ كلم. في اية مرحلة غيرت الحكومة قرارها!

ج ـ لدى اتخاذ الحكومة قرارها بالتحرك لم تعين قط انه سوف يكون للمخربين حصانة وراء الـ ٤٥ كيلومترا. ولم تستخدم الحكومة قط الرقم العددي ٤٠ كلم. ولا يظهر اي رقم كهذا في قرار الحكومة. فهذا الرقم استوعبه الجمهور في وعيه. لم نمنح المخربين وراء هذا الخط اية حصانة. وهل يخطر على بال احد ان تمنح حكومة ما في اسرائيل، وخصوصا هذه الحكومة، مثل هذه الحصانة للمخربين في اي مكان في العالم؟ هل فكر احد لحظة واحدة في اننا سنمكن المخربين، بعد وصولنا الى خط يبعد ٤٥ كيلومترا عن حدودنا، من ان يبقوا خلفنا كي يتوغلوا في المنطقة في اول فرصة، وهم مسلحون من قمة الرأس حتى اخمص القدم من اجل قتل مواطنينا؟

ان من شاهد مستودعات اسلحة منظمات المخربين، وعشرات الآلاف بل مئات الآلاف من قطع الاسلحة والكميات الهائلة من مواد التخريب وأحدث أدوات التدمير في الكتلة السوفياتية ـ ولم يعد الآن ثمة مجال للشك في ان المخربين يتمتعون بالدعم الفعال من قبل الاتحاد السوفياتي، وكانت م. ت. ف. ذراع الارهاب النشيطة للاتحاد السوفياتي ـ اذن، من شاهد كل ذلك، ماذا كان سينصح لنا؟ هل نبقي على هذه المستودعات في الدامور وفي اماكن اخرى؟ هل نقول للمخربين: تفضلوا، انتقلوا الى الدامور، وتسلحوا من جديد وهناك حصانة تضمنها لكم حكومة اسرائيل؟ هكذا! هل هذا منطقي؟ هل هذا جدي؟ هل في اسرائيل فعلا من له الحق في ان يوفر حصانة للمخربين في اي مكان في العالم!

لم تحد اسرائيل عن خطتها الاصلية التي بحسبها نحتاج الى قطاع امن قوامه ٤٥ كيلومترا من اجل الحؤول دون نصب اية اجهزة اطلاق نار ضد مستعمراتنا في الشمال. وهذا هدف مهم بحد ذاته، لكن هل قلنا مرة ان هذا هو الهدف الوحيد وانه ليس للعملية العسكرية اي هدف آخر؟ لم نقل ذلك، ولم يكن هذا هو الهدف الوحيد. حتى ان تعليمات الحكومة الى الجيش الاسرائيلي تنص صراحة على انه يجب تدمير قيادات المخربين وبنيتهم. وهذه التعليمات لم تقيد ايدي الجيش الاسرائيلي. فهذه حرب مستمرة منذ مائة عام. وخلال السنوات الاثنتي عشرة الاخيرة، منذ سنة ١٩٧٠ حتى بداية العملية العسكرية، كبّدنا المخربون الناشطون في لبنان وبناء على أوامر القيادات فيه، ألف قتيل وقتيلين وأربعة آلاف ومائتين وثمانية وأربعين جريحا. وقررت الحكومة وضع حد لذلك. من الذي ضُلِّلَ اذن؟

لقد كان قرار القيام بعملية في لبنان قرارا صعبا؛ فهو، من ناحية الصعوبة، شبيه بقرار قصف المفاعل العراقي. وقد برهنت الحكومة على انها قادرة على اتخاذ قرارات صعبة.

س ـ ما هي الانجازات التي حققتها العملية العسكرية حتى الآن؟

ج ـ دمرنا بنية منظمات المخربين في الجنوب اللبناني ووسطه، وأنزلنا بها ضربات شديدة لن تنهض منها لفترة طويلة. واذا ما استطعنا ان نوجد في لبنان ظروفا تجعل المخربين عاجزين عن البقاء فيه والعمل منه، فستكون هذه فترة مهمة جدا.

كنا نعرف بالقوة المركزة لدى المخربين، لكن عندما شاهدنا ذلك بأم عيوننا صعب علينا ان نصدق. انني مسؤول عن حياة عشرات الآلاف من المقاتلين. وأقول لك الحقيقة: لقد ترددت انا ايضا في ارسالهم الى المعركة. واجهت تخبطا، وفكرت مليا. لكن بعد ان شاهدت ما كان لدى المخربين في لبنان، اصبحت على ثقة ـ لم تكن لدي سابقا ـ بأنه كان لا بد من اتخاذ قرار القيام بعملية عسكرية.

ان الهدف الثاني الذي تحقق: قطاع الامن الذي نحن بحاجة اليه على امتداد الحدود الشمالية. وهذا القطاع برمته في يدنا ـ من منحدرات جبل الشيخ شرقا حتى البحر غربا.

والهدف الثالث: منعنا دخولا سوريا الى بيروت. وبيروت ليست مدينة محاصرة. فالحياة المدنية فيها تسير كالمعتاد. لكننا نمنع السوريين والمخربين من دخولها. اننا نحول دون اقامة بنية تخريبية من جديد.

وانجاز رابع: وجهنا ضربات قاسية الى الجيش السوري، مع اننا لم نتوخ ذلك وأوضحناه مرات عديدة. لم نرد مقاتلة السوريين ولم نهاجمهم. هم الذين هاجمونا. انهم تدخلوا في حربنا ضد المخربين. وقد حاولوا ضرب قواتنا، واستخدموا طائرات ضد جنود الجيش الاسرائيلي في قطاع صيدا، حتى قبل ان نهاجم صواريخهم. ولم نكن نحن المبادرين الى الاشتباك مع السوريين. فهم الذين بادروا اليه.

لكن، وما ان حدثت المواجهة مع السوريين حتى انزلنا بهم ضربة شديدة. لقد خسروا نحو ثلاثمائة وسبعين دبابة ونحو مائة طائرة. وأعتقد ان لا ضرورة لاضافة شيء الى تدمير الصواريخ السورية في البقاع اللبناني. فالعالم سوف يتحدث كثيرا عن هذا الامر.

الانجاز الخامس: اصبحنا نملك ورقة مساومة سياسية لايجاد ظروف جديدة في لبنان، بصورة لا تسمح باستخدام هذا البلد قاعدة دولية للمخربين. لقد نشأ الآن مدخل الى وضع سياسي جديد في لبنان. وأريد القول بوضوح: لم اكن لأقدم توصية في الحكومة بشن حرب من اجل تنظيم البنية السياسية الداخلية في لبنان والعلاقات بين طوائفه وأجنحته. لم يكن هذا هدفنا. لكن، هل نقول ان لا مصلحة لاسرائيل فيما يجري في لبنان من الناحية السياسية؟ هل نبقى غير مبالين عندما يكون السوريون موجودين في بيروت، ومنظمات المخربين تنظم صفوفها تحت حمايتهم ويعملون ضدنا؟ ان من يزعم ذلك يظهر مدى كبيرا من النفاق. لم نذهب الى لبنان من اجل ذلك وانما هذا مدخل الى وضع سياسي جديد؛ انه محصلة مفيدة لنا جدا وتنطوي على فرصة سانحة.

انني اجمل هذا الجزء بالقول: كانت هذه حربا صعبة جدا، اقرت الحكومة كل مرحلة من مراحلها. فقد قال لي مقاتل قديم ومحنك: «اعتقدت ان معركة جيراردي هي اصعب شيء يمكن وصفه، لكنني شاهدت في حرب لبنان معارك اكثر صعوبة.»

....

س ــ لماذا لا نزال نقاتل في بيروت؟

ج ــ اولا، اقترح عدم الالتفات الى البيانات التي تأتي من غير مصادرنا. يجب الاستماع الى بيان الناطق باسم الجيش الاسرائيلي. ففي بيروت يُحاصَر آلاف المخربين وقادتهم. ووضعهم صعب جدا. فبالنسبة اليهم، انهم مضطرون الى ان يستمروا في اعلان ان الحرب مستمرة. وموضوعيا، انهم يقصفون ويطلقون النار. فهذه قوات تلقت ضربة قاسية جدا، لكنهم ما برحوا هناك. كما ان في لبنان هيئات اخرى لها مصلحة في اعلان ان الحرب مستمرة، لكن ليس لها مصلحة في ان تظهر للعالم كله انها تقاتل المخربين.

اننا لا نقاتل في بيروت، وقواتنا غير متورطة في المعارك. ففي بيروت يدور قتال بين المخربين وقوات اخرى. وبعد سنوات طويلة من الاضطهاد القاسي ــ والآن فقط اصبحنا نعي تماما حجوم قسوة السوريين والمخربين ازاء بعض السكان في لبنان ــ رفعت هيئات مختلفة رؤوسها وهي تحاول التخلص دفعة واحدة والى الابد من المخربين الذين ألحقوا بها وبدولتها كارثة.

س ــ هل تم خلال التأهب للعملية في لبنان توقع هذا الثمن الفادح من القتلى بين جنود الجيش الاسرائيلي؟

ج ــ ان الجيش الاسرائيلي لم يشغل نفسه قط في تقويمات تتعلق بعدد القتلى المتوقع في اية حرب. ومثل هذه التقويمات لم يجر قط على المستوى العسكري، ولم يطرح على المستوى السياسي. ولم يقل اي ضابط في الجيش الاسرائيلي قط: «اتعهد بألا يكون هناك مصابون». في الحرب تقع اصابات ويسقط رجال.

. . . . لكنني لا اتردد في القول ان لصيانة امننا ووجودنا ثمنا باهظا. ونحن ندفع ثمنا كهذا منذ مئة عام. ماذا كان البديل؟ استمرار الارهاب؟ قصف مستعمرات الجليل؟ تعرض دبلوماسيينا في عواصم العالم واليهود في كل مكان للسقوط ضحايا لارهاب المخربين؟ هل يعقل ان يسقط ألف قتيل وقتيلان وآلاف الجرحى نتيجة عملية الارهاب هذه، ولا يعقل أن نضحي، بأسى وألم عميقين، بالضحايا لاقتلاع الارهاب؟ هل نكون مستعدين لتقديم ضحايا عبثا ولا نقدم ضحايا في حرب دفاعية؟ هل سنكون مستعدين لقبول قرارات المجلس العام لمنظمات الارهاب بأنه «يجب التركيز على تدمير كريات شمونة والمطلة ودان وكل سكان نهاريا وضواحيها»، ولا نكون مستعدين لشن حرب لا هوادة فيها على الارهابيين وندفع الثمن الذي تتطلبه الحرب؟ هل نستطيع العيش والبقاء هنا هكذا؟

س ــ عندما تحادثت مع مسؤولي الادارة في الولايات المتحدة، قبل وقت قصير من تنفيذ العملية في لبنان، هل تمكن محادثوك الاميركيون من اخذ فكرة عن حجم العملية العسكرية وأبعادها؟

ج ــ خلافا لما نشر، وكأن الحرب العراقية ــ الايرانية كانت الموضوع الاساسي في محادثاتي (هذه القضية اثارها الاميركيون لا انا)، فان احد الموضوعين الاساسيين في محادثاتي كان عرض خطر الارهاب الفلسطيني على السلام الذي تم تحقيقه في الشرق الاوسط وعملية السلام عامة. وقد اوضحت ــ وكان هذا من واجبي ــ ان اسرائيل لا تستطيع تحمل هذا الوضع اكثر من ذلك. وطبعا، لم اكن اعرف انه ستجري محاولة اغتيال السفير ارغوف في لندن، وطبعا لم اتناول بالتفصيل على مسمع من محادثيّ توقيت العملية في لبنان والخطط العسكرية، لكنني اوضحت ان اسرائيل بلغت اقصى حدود قدرتها على ضبط النفس ونهاية الصبر. ولم يكن هناك ادنى شك لدى محادثيّ في موقف اسرائيل.

ان الاميركيين لم يفاجأوا بالعملية العسكرية. وهذا هو ايضا احد اسباب ردة فعلهم المعتدلة نسبيا. لقد أدركوا ان اسرائيل صممت على وضع حد للارهاب.

س ـ اذا ما اصرت سورية على رفضها سحب قواتها من لبنان، ألن يخرج الجيش الاسرائيلي من لبنان ويخلي مواقعه حتى لو كان هناك استعداد لاقامة قوة متعددة الجنسيات تمنع المخربين من التوغل في قطاع دفاعي واسع؟

ج ـ ان هذه ليست مفاوضات مع السوريين، لأن السوريين ليسوا اسياد لبنان. انهم محتلون. انها مفاوضات مع حكومة لبنان، وآمل بأن تقوم في لبنان حكومة قوية وذات صلاحيات، نوقع معها ـ مع الوقت ـ معاهدة سلام. ان حكومة كهذه في لبنان هي شريكنا في المفاوضات. وأحد شروطنا في المفاوضات السياسية هو خروج القوات الغريبة كافة من لبنان. وهذا يشمل منظمات المخربين بأنواعها، والجيش السوري المحتل، والجيش الاسرائيلي مع ألف فارق بين هذا وذاك.

س ـ كيف تنظر الى التهديدات والتحذيرات السوفياتية الموجهة الى اسرائيل؟

ج ـ ينبغي لنا ألا نستخف بالاتحاد السوفياتي. ولم نستخف به قط. وهو دولة عظمى هائلة. ومع ذلك ينبغي لنا ان نعوّد انفسنا على العيش في ظل التهديدات. انه احدى دولتين عظميين تتصارعان على السيطرة على المنطقة. والى جانبها اسرائيل التي هي ـ على الرغم من كونها دولة صغيرة جدا ـ صاحبة تصميم وارادة فولاذية لصيانة وجودها واستقلالها. واذا ما عرفنا كيف نظهر الوحدة الوطنية والمسؤولية الوطنية والتغلب على الخلافات الصغيرة، تصبح لدينا القوة لمواجهة التهديدات جميعا. علينا التصرف بهدوء والتخلص من كل ذعر وترهيب يظهران من حين الى آخر: ذعر الصواريخ وذعر الروس والضغط الاميركي. ان لدينا القوة للتصدي، اذا ما تصرفنا كشعب واحد وعنيد.

أهوال مخيم عين الحلوة*

تفقد الكلمات معناها عندما نتجول في عين الحلوة، مخيم اللاجئين الفلسطينيين الضخم الواقع شرقي صيدا. انك تشاهد الدمار الرهيب، والناجين من المخيم، وكل شيء يشحب أمام الواقع. والمخيم مغلق الآن امام الصحافيين. ومن وطأت قدمه ارض المخيم هو وحده القادر على فهم سبب عدم الرغبة في ان تلتقط عين الصحافي المشاهد وتسمع اذنه الاوصاف من أفواه السكان القلائل الذين بقوا فيه. وقال العقيد تسحي، القابع في صيدا، الى احد الصحافيين: من المحظور اقتراب الصحافيين من المخيم لأسباب امنية، «وهناك اسباب اخرى ايضا». ومن يزور المكان يفهم جيدا معنى «الاسباب الاخرى».

من بين ٤٠,٠٠٠ نسمة كانوا في المخيم عشية غزو الجيش الاسرائيلي للبنان، بقيت فيه آلاف معدودة. فقد تشتتت الاكثرية الساحقة في كل حدب وصوب. وتهدمت، كليا او جزئيا، المنازل المؤلفة من طبقتين او ثلاث طبقات. ويُعتقد انه لا يوجد منزل سلم من قصف سلاح الجو او من قذائف مدفعية الجيش الاسرائيلي وراجماته. ومن يدري كم من الاطنان سقط على رؤوس السكان.

والآن تستكمل الجرافات ما ابقت عليه القذائف، انها سمفونية هدم وتدمير.

وبين الانقاض وفوقها تهيم النساء والاطفال والشيوخ كالأشباح والظلال وهم مصدومون. ومنهم من ينتزع من بين الانقاض أداة او غرضا شخصيا. والآخرون ينفردون بأنفسهم.

عندما يقال مخيم لاجئين، فانك تشاهد امامك النصيرات في قطاع غزة، او الدهيشة المجاور لبيت لحم. لكن المنظر مختلف في عين الحلوة. . . . ففي هذا المخيم الذي يمتد على مساحة كيلومترين والذي يذكرك بالأحياء الشعبية، مبان متعددة الطبقات اقل ازدحاما لكن اكثر كثافة.

لم يبق من هذا كله شيء. فقد هوت المباني على الارض، والسكان القلائل الذين بقوا فيها تدبروا امرهم بين الانقاض. ويقطن بين جدارين بقيا واقفين من منزل متعدد الطبقات بضع نساء وأطفال. ان نزعة الحياة اقوى من الدمار. ففي زاوية مكشوفة للرياح القادمة من البحر بريموس [طباخ يعمل بالنفط] والى جانبه بعض أدوات المطبخ، ويجلس في ظل الانقاض اشلاء عائلات بلا عمل او مبالاة. ويشير

* أمنون كابليوك، «عال همشمار»، ١٩٨٢/٧/١٦.

شخص يبلغ من العمر ٦٠ عاما صرف هنا اكثر من نصف حياته (هاجر سنة ١٩٤٨ من عكا مسقط رأسه) الى منزل مهدم قائلا: «هنا كان منزلي». ونكتشف وراء الانقاض بقايا خزانة او فرشة ممزقة. ثم ترى طفلا ينبش في انقاض منزل مجاور وينتشل حذاء. وعلى ارض غرفة، تطايرت جدرانها في كل مكان، صناديق الفاكهة والخضروات، وهي بقايا حانوت كبير كان قائما في ذلك المكان.

ويخيل لك، في لحظة من اللحظات، ان امامك صورة سوريالية ـ رؤيوية. ولم نشهد من قبل أهوالا كهذه. وتقول صحافية فرنسية كانت ترافقنا: «هكذا كانت تبدو الاصنام (اورل ـ انويل سابقا) في الجزائر غداة الهزة الارضية المخيفة التي تسببت بوفاة الآلاف من سكانها.

في عين الحلوة ليس هناك تخمين رسمي للضحايا. فالجهات العسكرية الاسرائيلية لا تستطيع الإدلاء بتفاصيل عن عدد القتلى من ابناء المخيم، على الرغم من إلحاحنا في ذلك. ويقول السكان انه قتل مئات الاشخاص نتيجة القصف البري والجوي من قبل الجيش الاسرائيلي على المخيم. وقد لقي الكثيرون مصرعهم تحت الانقاض، وكان من الصعب انتشال الجثث. وكانت رائحة الجثث المدفونة تحت الانقاض تنبعث بشدة، حتى انهم كانوا يضطرون، من حين الى آخر، الى تفتيت الانقاض بأداة خاصة من اجل إبعاد الروائح ومنع انتشار الأوبئة. وتقول احدى النساء بصوت غاضب: «انهم لم يدفنوا الجثث التي استطاعوا انتشالها وانما احرقوها، حتى انهم لم يجروا لها مراسم دفن.» وقد سألت مصدرا عسكريا عن حقيقة هذا الامر فأجاب مكرها: «لا علم لي بذلك».

ويتحدث السكان طوال الوقت عن أهوال الحرب. وتقول مدرِّسة شابة: «لقد تسببت الطائرات بدمار رهيب». ففي بداية الحرب، أنزلت طائرات سلاح الجو مناشير على المخيم، دعت السكان الى اخلاء المكان خلال ساعتين. وقد هرب الكثيرون وبقي آخرون، ومنهم طبعا رجال م. ت. ف. وتقول المدرِّسة: «لولا سلاح الجو لما كان من السهل على الاسرائيليين اخضاع المناضلين.» ويتحدث السكان جميعا عن المسجد والخندق القريب منه الذي نُسف بمن فيه، واختفى تماما. وعلى حد قول السكان، استمرت المعركة بضعة ايام.

وفي الطريق بين المخيم ومدينة صيدا لا تزال تشاهِد، بعد شهر من الحرب، نساء وأطفالا يحملون حاجاتهم المنزلية الى أماكن سكن موقتة في البساتين المجاورة والمنازل التي لم يستكمل تشييدها بعد. ويخيل اليك ان زلزالا وقع في المكان امس فقط. والايام لا تزال ايام صيف، لكن الكثيرين يتساءلون عما سيحل بهم في الخريف والشتاء. وتروي احدى النساء المسنات ان الجيش الاسرائيلي وعد بتزويدهم بخيم، وتقول: «اننا نعود ٣٤ عاما الى الوراء. فعندما تركنا حيفا سكنا في الخيم، والآن نعود الى المعاناة نفسها. ان أحدا لا يقف الى جانبنا. لكن الله موجود، وهي تضغط بكلتا يديها على الصليب المعلق على صدرها.»

ولا يفتقر مخيم عين الحلوة الى اماكن سكنية فحسب، بل ايضا الى رجال وشبان. «أخذوا رجالنا» تقول لنا احدى النساء وهي تصرّ بأسنانها. وبغياب الرجال لا يوجد مصدر إعالة، والنساء لا يعرفن من اين سيأتي العون لهن. ثم يأتي شخص ويرينا خاتما ذهبيا في اصبعه، ويقول: «هذا كل ما نملك. وبعد بضعة ايام سوف ابيعه في صيدا، وهذا يكفي معيشتنا بضعة اسابيع. وبعد ذلك!»

لا منازل، ولا رجال، ولا مصادر عيش، ولا مؤسسات عامة. هذه هي البنية التي دمرت في مخيمات اللاجئين في لبنان؛ ليس بنية م. ت. ف.، بل بنية الشعب الفلسطيني الذي يعيش في الشتات.

كان يجري في عين الحلوة، شأن سائر المخيمات الفلسطينية في لبنان، نشاط متشعب لجميع تنظيمات م. ت. ف. ووكالة اغاثة وتشغيل اللاجئين. ولم يبق منها اي شيء. والشهادة الصامتة الوحيدة على نشاط المنظمات في المخيم هي الجدران التي بقيت قائمة وعليها شعارات «فتح» و«الجبهة الشعبية» و«الصاعقة» (الموالية لسورية)، وحتى «جبهة التحرير العربية» (الموالية للعراق)، وتقرأ فيها: «اننا نسير سوية مع جميع أحرار العالم»، «الناصرية ثورة مستمرة». وفي مكان آخر: «تعيش فتح»، وعلى جدار آخر اعلان: «نعم لصدام حسين».

لقد اضيفت الى جميع الكوارث التي حلت بعين الحلوة محنة جديدة، تقلق كثيرا بقية السكان: عبث رجال الكتائب. لقد شاهدناهم يمرون في سيارة بشوارع المخيم مستخدمين آلة تنبيه سيارتهم بضجيج استفزازي. ويقول احد الاشخاص: «انهم يحضرون الى هنا كل يوم، ويصادرون الممتلكات ويعتقلون الاشخاص ويستفزوننا. واذا لم يخرجوهم، فستحدث كارثة.» ويضيف قائلا: «انني لا احسد لاجئي مخيمات بيروت اذا ما خرج منها المقاتلون الفلسطينيون، لأنهم سيبقون تحت رحمة الكتائب.»

انني لن انسى عيون ابناء عين الحلوة لأعوام عديدة. لا اقصد عيون المدرِّسة التي تقول: «سنعود الى بناء المخيم مهما حدث»، ولا عيون الامرأة العجوز التي تصيح: «الله موجود»، ولا نظرة رجل ناضج قال وهو يشير الى المخيم المهدم: «لا يدمر بهذه الصورة سوى غير المتحضرين». انني لن انسى اكثر من الجميع عيون الفتاة الفلسطينية، التي صادفناها في الساحة الرئيسية في صيدا. لقد اوقفنا سيارتنا

لنستطلع طريقنا في شوارع المدينة، وفجأة رأينا فتاة، وكأنها خرجت من باطن الارض، وعلى ذراعيها طفل عمره ثلاثة أعوام وآخر عمره خمسة أعوام يتأبط بها. وتوجهت الينا بسؤال عن مكان طبيب لطفلها الذي يبلغ من العمر عشرة اشهر، والذي لم يذق طعم الحليب منذ شهر، وهو يلازم فراش المرض في مبنى شبه مدمر في مخيم عين الحلوة. ثم شق عنان السماء رشق من الرصاص. واذ برجال الكتائب يلهون في شوارع المدينة. وقفنا عاجزين. والفتاة تلقي بنظراتها، وصعب علينا التحديق في عينيها. وقد شاهدنا ايضا نظرات لاجئين فلسطينيين لم نستطع مواجهتها. نظرات تصرخ: «انظروا ماذا فعلتم». وكم اتمنى ان أُحضِرَ الى عين الحلوة جميع الذين ضللوا بما يسمى «سلامة الجليل»، ليحدقوا في عيون الفلسطينيين، فقط يحدقون، من دون ان يقولوا شيئا. وعندما يرغبون في نطق هاتين الكلمتين: «سلامة الجليل»، فستبقى هاتان الكلمتان عالقتين في حناجرهم.

فشل التصور في لبنان
ما السبيل الى الخروج من «الورطة»؟*

حتى قبل ان تبدأ عملية «سلامة الجليل» جرى نقاش عام واسع فيما يتعلق بالأهداف الممكنة لعملية عسكرية اسرائيلية مدبرة في لبنان. وقد قطعت الجهات الرئيسية في حكومة الليكود والمؤسسة الامنية بأن هناك مجالا وحتى ضرورة حيوية لوضع أهداف سياسية بعيدة المدى للعملية العسكرية. وقد وُضعت أهداف جوهرها تصفية م. ت. ف. في لبنان تصفية نهائية، واخراج القوات الاجنبية (السوريون ورجال م. ت. ف.)، واقامة حكومة لبنانية تعيد الى هذه الدولة سيادتها الكاملة، وتكون قادرة على عقد معاهدة سلام مع اسرائيل، وتتفق معنا على ترتيبات امنية ملائمة.

يعود مصدر هذا التفكير الى التصور الذي يقضي باستخدام الجيش الاسرائيلي وفرض حلول سياسية اساسية بواسطة قوته الهائلة، استعدادا للتدخل فيما يجري في قلب دولة عربية كلبنان. وكان في الحكومة اشخاص ذهبوا الى ابعد من ذلك، وفكروا في انه بعد تحقيق الاهداف الرئيسية في لبنان، يجب مواصلة استخدام الجيش الاسرائيلي بهدف انشاء دولة فلسطينية في الاردن، عن طريق استبدال النظام الهاشمي بنظام فلسطيني. وافتراضهم هو انه بهذه الطريقة تحل المشكلة الفلسطينية، وسوف يكون في الامكان تطبيق السيادة الاسرائيلية على يهودا والسامرة وقطاع غزة.

وهذا التصور يستمد قوته من فلسفة سياسية وأمنية تقضي بحل النزاع العربي ــ الاسرائيلي بقوة الجيش الاسرائيلي، وفرض ارادة اسرائيل السياسية على الدول العربية المجاورة لنا.

وفي مقابل انشاء «نظام جديد» في الشرق الاوسط، وقفت حركة العمل بأحزابها. ان فلسفتنا هي، كما يبدو لي، ان رسالة الجيش الاسرائيلي بحد ذاته يعكسها اسمه ــ «جيش الدفاع الاسرائيلي» (ولهذه المناسبة لم يكن مصادفة امتناع رئيس الحكومة، مناحم بيغن، عن استخدام الاسم الكامل ــ «جيش الدفاع الاسرائيلي» ــ وتفضيله ان يُطلق عليه جيش اسرائيل). ومدلول ذلك هو انه يجب عدم استخدام الجيش الاسرائيلي في عملية عسكرية مدبرة وشاملة، وانما لأهداف اسرائيل الامنية المباشرة. وبالتأكيد يجب ألا تعتبره الولايات المتحدة الشرطي في الساحة. وفي اعقاب هذا الموقف عارضنا بشدة ايضا مذكرة التفاهم الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل، والتي علقتها ادارة بيغن في هذه الاثناء.

ان مفهوم حزب العمل ناجم بالضرورة عن عدم وجود حق ادبي ولا فائدة عملية من وهم استخدام القوة لتحقيق أهداف سياسية اساسية، وانه لا يمكن بالقوة العسكرية التوصل الى حلول سياسية نهائية للنزاع العربي ــ الاسرائيلي.

يصيب من يزعم ان حركة العمل خرجت، خلال فترة ولاية دافيد بن ــ غوريون كرئيس لحكومة اسرائيل، عن هذا الموقف المبدئي خلال عملية «قادش» ــ ولكن كان ذلك بمثابة خروج عن القاعدة. وقد مضى منذ ذلك الحين ٢٦ عاما، مرت حركة العمل خلالها بمرحلة بلورة فكرية ترفض مفهوم المبادأة العسكرية لأهداف سياسية شاملة، كما حدث الامر في عملية «قادش».

---

* يتسحاق رابين، «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٧/٢٥.

ما الذي يستدل من هذه الخلافات العميقة في الرأي بين الليكود والمعراخ بالنسبة الى الحرب في لبنان؟

كان موقفي الشخصي واضحا وقاطعا. لقد جزمت بأنه يجب، في حال جدد المخربون حرب الاستنزاف ضد مستعمراتنا في الشمال، شن عملية عسكرية شاملة من اجل تصفية المخربين والحؤول دون عودتهم الى المنطقة التي يستطيعون منها ان يضربوا المستعمرات. وقلت ايضا انه يجب اختصار بقائنا في لبنان الى اقصى حد ممكن، وذلك بواسطة اقامة قوة دولية او قوة متعددة الجنسيات وفعالة، تمنع عودة المخربين الى المنطقة الامنية الحيوية لاسرائيل.

لقد عارضت، وأعربت عن معارضتي كتابيا وشفهيا، كل مبادأة لعملية عسكرية تحاول بقوة الجيش الاسرائيلي فرض نظام جديد في لبنان. اي: اجلاء المخربين بالقوة عن لبنان بأسره، وحمل الجيش السوري على الانسحاب من لبنان برمته، واقامة حكومة ترضى عنها اسرائيل كي توقع معنا معاهدة سلام. وقد اعتبرت طبعا هذه الاهداف الثلاثة لازمة لاسرائيل، لكن ليس الى حد استخدام الجيش الاسرائيلي من اجل تحقيقها. ذلك انني كنت مقتنعا بأنه ليس في الامكان تحقيق هذه الاهداف بقوة الجيش الاسرائيلي العسكرية في الظروف السياسية القائمة في المنطقة وفي الساحة الدولية.

في ٥ حزيران/يونيو، قررت حكومة اسرائيل القيام بعملية «سلامة الجليل».

وكان نص قرار الحكومة آنذاك ما يلي:

«ـ تكليف الجيش الاسرائيلي مهمة اخراج مستعمرات الجليل كافة من مدى نيران الارهابيين المحتشدين، هم وقياداتهم وقواعدهم في لبنان.

ـ اسم العملية: «سلامة الجليل».

ـ وخلال تنفيذ هذا القرار ـ يجب عدم مهاجمة الجيش السوري، إلا اذا هاجم قواتنا.

ـ ان دولة اسرائيل تواصل العمل لتوقيع معاهدة سلام مع لبنان المستقل، عبر المحافظة على سلامة أراضيه.»

في الامكان ان نلاحظ، بصورة واضحة، الهدف الامني في نص القرار، وهو ابعاد المخربين عن القدرة على الاعتداء على مستعمراتنا في الشمال. لكن يمكن ان نلاحظ ايضا، بصورة غامضة جدا ومشوشة، الاهداف السياسية البعيدة المدى: القضاء على المخربين وقياداتهم وقواعدهم في لبنان، وخصوصا البند الرابع: العمل لتوقيع معاهدة سلام مع لبنان المستقل الذي يحفظ سلامة أراضيه.

لقد تدحرجت الحرب في لبنان او أُديرت سلفا لتحقيق الهدفين: الامني المباشر ـ ضمان حماية مستعمرات الشمال؛ والاهداف السياسية البعيدة المدى التي كانت ولا تزال اليوم موضوع خلاف شديد في اسرائيل.

والجدير بالذكر ان الادارة الاميركية تماثلت مع أهداف اسرائيل السياسية، كما تجلى الامر في بيان الرئيس ريغان خلال زيارة رئيس الحكومة السيد مناحم بيغن لواشنطن، وكذلك بعد استقالة ألكسندر هيغ وزير الخارجية الاميركي، في مؤتمر صحافي للرئيس ريغان.

ان الاختلاف الجوهري بيننا وبين الولايات المتحدة هو ان الادارة في واشنطن تسعى لتحقيق أهدافها بوسائل سياسية، من دون المجازفة بحياتها ولو حتى بحياة جندي اميركي واحد. أما نحن، فاننا مضطرون الى القتال من اجل تحقيقها بكل ما يترتب عن ذلك.

من واجبنا ان نجمل الآن الوضع بالنسبة الى كل ما يتعلق بالحرب في لبنان، ونتوصل الى استنتاجات ازاء العقدة العسكرية ـ السياسية التي نشأت في أعقابه:

ان الجيش الاسرائيلي لم يحتل لبنان كله (وحسنا ان الامر كان على هذا الشكل). ونتيجة ذلك، يسيطر الجيش السوري على ثلث الاراضي اللبنانية. ويوجد اليوم في جميع المناطق التي يسيطر عليها الجيش السوري آلاف المخربين، بقياداتهم وقواعدهم. وليس هناك اي حائل امام تعزيز قواتهم بواسطة متطوعين من الدول العربية المختلفة. كما ان الاسلحة لن تنقصهم بالتأكيد.

ان بيروت محاصرة، بيد ان القوات السورية وقوات المخربين تشمل نحوا من ١٠,٠٠٠ رجل، ولديهم اسلحة وفيرة. وهم متأهبون للقتال. ان استعدادهم لاخلاء بيروت الغربية مشكوك فيه، وربما يكون مرتبطا بالشروط التي سوف تعرض عليهم في المفاوضات. ان الجهاز السياسي في لبنان ممزق ومنقسم. وهناك شك كبير فيما اذا كان في الامكان اقامة حكومة قوية في لبنان، حتى لو تم جلاء المخربين والسوريين عن بيروت.

اي: حتى لو خرج المخربون والسوريون من بيروت الغربية فان العملية العسكرية لم توجد ظروفا تتيح لاسرائيل فرض ارادتها السياسية على السوريين، والمخربين، والجهات الداخلية اللبنانية التي تعارض فرض سلطة المسيحيين الموالين لاسرائيل.

سيكون من الخطأ الجسيم، اذن، استئناف الحرب من اجل ابعاد المخربين والسوريين عن الاراضي اللبنانية جميعا. ومن دون استئناف الحرب فان احتمالات ان يفعلوا ذلك بارادتهم الحرة ضعيفة جدا. وبالتالي، فان مشكلة بيروت الغربية تحولت الى «ورطة» الحرب في لبنان. وفي الظروف التي نشأت، ومنذ اللحظة التي وصل فيها الجيش الاسرائيلي الى ضواحي بيروت وفرض الحصار عليها لإجلاء المخربين، فان عدم تحقيق هذا الهدف سوف يكون بمثابة فشل سياسي وعملي ونفساني لاسرائيل. ولو لم ترسل حكومة الليكود الجيش الاسرائيلي الى ضواحي بيروت لكنا معفيين من «الورطة». لكن في الظروف التي نشأت ــ اذا لم يتحقق الجلاء عن بيروت الغربية ــ سيكون ذلك فشلا لاسرائيل بأسرها لا لحكومة الليكود فحسب.

يبدو لي من كل ما قيل حتى الآن، انه ينبغي لحكومة الليكود ان تنزل عن الشجرة العالية التي قفزت اليها، وأن توقف استعمال العبارات البلاغية: «لن يبقى مخرب واحد في لبنان»؛ «ينبغي اخراج السوريين من لبنان»... وبدلا من ذلك يجب التركيز على تحقيق هدف واحد واضح وفوري: اجلاء المخربين عن بيروت الغربية. وفي هذه المرحلة، لم تستنفد الامكانات السياسية جميعا لتحقيق هذا الهدف.

....

ينبغي لنا ان نوضح للبنانيين والاميركيين على حد سواء، وبصورة واضحة لا تقبل التأويل، ان الجيش الاسرائيلي ليس مرتزقا ليحققوا هم أهدافهم. واذا كانت هناك ضرورة لتضييق الخناق على بيروت، بما في ذلك قطع موقت للكهرباء والماء، فيجب عدم الارتداع عن ذلك، اذا كنا نسمح في الوقت ذاته للسكان المدنيين في بيروت الغربية بالخروج بحرية الى اية منطقة اخرى من لبنان. وينبغي مواصلة حصار بيروت بأناة وصبر، استعدادا لاجلاء المخربين الى طرابلس في لبنان وتحقيق الظروف السياسية الاخرى. هذا طبعا من خلال الاصرار على اجلاء قوات المخربين كافة عن بيروت الغربية. وينبغي ألا نقحم في المفاوضات بشأن اخلاء بيروت الغربية وخروج المخربين والجيش السوري من الاراضي اللبنانية جميعا.

والخلاصة: ان تصور «النظام الجديد» في لبنان، بواسطة عملية عسكرية شديدة، لم يصمد في اختبار الواقع. ومن المفضل، اذن، التركيز الآن على ضمان الهدف الامني الفوري: اقامة قطاع الامن شمالي الحدود اللبنانية ــ الاسرائيلية، واجلاء المخربين عن بيروت الغربية بوسائل سياسية، من خلال تشديد الحصار كوسيلة مساعدة للمفاوضات السياسية.

وكلما بكرت الحكومة في النزول عن الشجرة العالية التي قفزت اليها، بتصريحاتها العلنية فيما يتعلق باجلاء المخربين عن لبنان، واخراج الجيش السوري من لبنان بأسره، واقامة حكومة لبنانية توقع («هذه السنة» بحسب أقوال رئيس الحكومة مناحم بيغن) معاهدة سلام مع اسرائيل، فسيكون ذلك في مصلحتنا جميعا.

عرب المناطق ما بعد الصدمة*

كانت الصدمة هي ردة الفعل الاولى. نابلس ورام الله والقدس الشرقية والخليل بدت مدنا مهجورة. غزة كانت هادئة ومذهولة. كان ظل الكآبة ثقيلا. وأطل اليأس من كل زاوية.

في شارع صلاح الدين في القدس الشرقية، كان معظم المحلات فارغا بصورة واضحة. محلات كثيرة مقفلة بأقفال حديدية ضخمة، وهي التي كانت تغص في الايام العادية بالمشترين. وحتى المحلات التي فتحت أبوابها كانت تهيمن عليها الوحدة. الشبان تجمهروا في مجموعات عند مداخل عدد من المحلات، وهم يحملون اجهزة الترانزستور في ايديهم ــ يستمعون ويديرون الازرار من محطة اذاعة الى اخرى، بصمت.

ضوضاء السوق، التي تطبع المدينة القديمة داخل الاسوار بطابعها العام، اختفت تماما. اصحاب المحلات القلائل، الذين فتحوا محلاتهم في الايام الاولى من الحرب، وجدوا انفسهم بلا شغل. والسياح لم يعودوا يزورون السوق إلا لماما. الاسرائيليون امتنعوا تماما عن عبور ازقة المدينة القديمة، وأما القلائل منهم الذين فعلوا ذلك فقد أحسوا جيدا بنظرات الكراهية التي كانت تنهشهم من كل باب وكل

* تسفي زينغر، «يديعوت احرونوت»، الملحق الاسبوعي، ١٩٨٢/٧/٣٠، ص ٥.

زاوية. نظرات عدائية ما كان يمكن للمرء ان يخطئها. قال لي احد سكان الحي اليهودي، وهو عادة يمر كل يوم في ازقة السوق: «هذا ذكرني بالنظرات التي كانت تنهشني في الايام الاولى التي تلت حرب الايام الستة. انا اعرف جيدا هذه النظرات. احسست بها في غزة عقب احتلالها. هذا النوع من النظرات يلسعك في ظهرك بعد ان تعبر بفترة طويلة. في غزة بعد [حرب] الايام الستة، جعلتني (هذه النظرات) امشي وأصبعي على زناد «العوزي»، بينما جعلتني هنا احمل مسدسي كلما خرجت من الحي [اليهودي] وأمعن النظر خلفي فورا لبضع ثوان.»

وكان ثمة اسرائيليون ممن قوبلوا بردات فعل اكثر «عملية» من ذلك. «انا لا ابيع الاسرائيليين»، قال كثيرون منهم في أسواق مدن يهودا والسامرة. وكان ثمة منَ اقفل الباب في وجوههم بالقفل الحديدي في اللحظة التي وصلوا فيها الى المحل. كان يقال لهم «[المحل] الآن مغلق». وتروى حكايات عن اسرائيليين باعوا لهم فواكه وخضروات متعفنة، او عن اسرائيليين احاط بهم فجأة عشرات الفتيان الذين ينظرون اليهم بكراهية ــ من دون ان يقولوا حتى كلمة واحدة. وأنا شخصيا واجهت ــ بعد بضعة اسابيع من بداية الحرب ــ مجموعات من الاطفال أطلقوا في اتجاهي من مسدسات «كبسون». وقد رافق واحد منهم في غزة سيارتنا في احدى الطرق الترابية، وكان طوال الطريق «يطلق النار» ويصرخ: «عرفات كبير، عرفات كبير. . .». وفي القدس الشرقية، قرب موقع حفريات مدينة داوود، كان يمكن رؤية صورة سوريالية تتألف من فرسان شرطة ومتظاهرين مضطربين ومجموعة من نحو عشرة اولاد كانت «ترشهم» بـ «نار» الكبسون.

كان للشعور بالكآبة الشديدة انعكاسات عملية ايضا. ففي اول اسبوعين من الحرب، على الاقل، ساد مدن وقرى المناطق المحتلة صمت يكاد يكون مطبقا. وكان من الصعب على المرء ان يصدق انه قبل نحو شهرين فقط كانت الضفة الغربية والقدس تلتهبان بعشرات التظاهرات العنيفة التي ألقيت خلالها الحجارة وقنابل المولوتوف ورفعت الاعلام الفلسطينية، في فترة هي الاكثر التهابا منذ حرب الايام الستة، وذلك في اعقاب القرار باقامة الادارة المدنية.

وحتى جامعة بير زيت، التي تحولت الى «رمز جماهيري» [للحركة] الوطنية الفلسطينية في الضفة، منذ اقالة لجنة التوجيه الوطني، فانها [هي الاخرى] صمتت وهدأت. وذلك يفسره البروفسور سليم تماري، استاذ تاريخ الشرق الاوسط في الجامعة نفسها، قائلا: «لقد اخذت الصدمة الطلاب تماما. كان الطلاب يتجولون يائسين ومرتبكين ومشوشين. كانوا يستمعون الى محطات الاذاعة المختلفة ولم يصدقوا آذانهم. كانوا مذهولين من حجم العملية العسكرية، ومناظر الدمار والقتل على شاشات التلفزيون، وخصوصا من ردة الفعل العربية. لم يصدقوا، حتى في احلك كوابيسهم، ان الدول العربية سوف تظل منقسمة ومفتتة بدل ان تتحد حول المسألة الفلسطينية.»

اطلقت الرصاصة الاولى في المناطق المحتلة في نابلس، بعد اربعة ايام من نشوب المعارك في لبنان. كانت دورية للجيش الاسرائيلي تمر في شوارع المدينة، فأحاط بها فجأة عشرات الطلاب من جامعة النجاح، الذين نصبوا لها على ما يبدو كمينا خُطط له بإحكام. قذفت عشرات الحجارة على الجنود في سيارة الدورية، وعلى سيارات اسرائيلية اخرى كان تمر هناك. وقد استعمل جزء من الطلاب سلاحا جديدا ــ لكنه فعال وقادر على الترويع ــ وهو عبارة عن كرات فولاذية مسننة وبها مسامير، اطلقت بواسطة «مقاليع». وسرعان ما تحول المكان الى ساحة معركة، وقام جنود الدورية المعززون بقوة اخرى بتفريق المشاغبين، مستعملين الرصاص المطاطي والغاز المسيل للدموع واطلاق الرصاص في الهواء.

وفي اليوم التالي، جرح شمالي غزة سائق اسرائيلي يعمل في شركة مقاولات للأعمال الترابية، نتيجة رجم سيارته بالحجارة. وقد فقد السيطرة على السيارة فانقلبت على جانب الطريق. وأخذته سيارة اسعاف عسكرية الى المستشفى في عسقلان. وقبل يومين من ذلك، رشقت بالحجارة في قطاع غزة وسائط نقل اسرائيلية اخرى، بينها سيارات عسكرية. كما وقعت حوادث حاول خلالها سكان مخيمات اللاجئين قطع الطرق المؤدية الى مخيماتهم. بيد ان هذه الحوادث كانت هي الاخرى استثنائية. فقد مكث اغلب الناس في بيوتهم، وامتنع الكثيرون من العمال حتى عن الخروج الى اعمالهم في اسرائيل.

اضطرابات فوق جبل البيت [في المسجد الاقصى]

بعد ايام الصدمة الاولى ــ اي بعد مرور ما يتراوح بين اسبوع وعشرة ايام على نشوب المعارك ــ بدأت يقظة تدريجية. وزعت منشورات للحزب الشيوعي ولقوى وطنية فلسطينية تدعو الى وقف الحياة الاقتصادية والتجارة في القدس الشرقية وفي المناطق المحتلة. «ولا حتى عامل واحد [يذهب] الى اسرائيل» ــ هذا ما جاء في احد هذه المنشورات. وبالتالي، لُمس في قطاع غزة انخفاض ملحوظ في

عدد العمال الذين يذهبون للعمل في اسرائيل. اعتقلت اجهزة الامن شبانا مشبوهين بالقيام بالتحريض. كما اعتقل في القدس شبان جالوا بين المحلات ودعوا الى اضراب تجاري. وقام طلاب من جامعة بير زيت بتوزيع منشورات خلال صلاة الجمعة، تدعو الى الاضراب و «العصيان المدني»، لكنها استقبلت على وجه العموم بردات فعل من اللامبالاة أو التهرب.

في غزة، بدأوا باشعال عجلات المطاط ــ الصورة المعروفة جيدا. جرى مرتين قذف دوريات الجيش الاسرائيلي بالقنابل ــ لكن قوات كبيرة من الجيش وحرس الحدود ضربت بيد من حديد محاولات اثارة الاضطراب. وفي نابلس قام طلاب جامعة النجاح بتظاهرة اخرى. وفي هذه المرة جرى هجوم على دورية لحرس الحدود. وحاول قائد الدورية ابعاد عشرات الشبان الثائرين باطلاق النار في الهواء، لكن من دون جدوى. بل ان رشق الحجارة تعاظم. وأطلق النار مرة اخرى ــ بهدف اصابة ارجل المتظاهرين هذه المرة ــ فأصيب أحد الشبان برصاصة في خاصرته ومات في المستشفى فيما بعد.

في القدس الشرقية، بدأت تظهر في سجلات الشرطة اليومية الحوادث المعروفة المتمثلة في قذف الحجارة من فوق الاسوار وفي شارع شفعاط ووادي الجوز ــ وان كانت قليلة نسبيا. لكن القدس الشرقية كانت المدينة الوحيدة التي اوقفت الاعمال التجارية بصورة كاملة، حين اعلن الاضراب الاول للتضامن مع الفلسطينيين في لبنان. استمر الاضراب الى يوم السبت فقط، لكنه كان شاملا بخلاف ما حدث في رام الله ونابلس ومدن اخرى.

في نابلس قتل شابان عمرهما ١٩ عاما، وجرح في مدن الضفة احد عشر شخصا، خلال الاضراب الاحتجاجي الذي اعلنته «منظمة المؤسسات الوطنية»، التي حلت محل لجنة التوجيه الوطني. في حي القصبة في نابلس، قام عشرات الشبان بأعمال شغب وجرحوا جنديا اسرائيليا في رأسه. وقد اضطرت شرطة حرس الحدود وجنود الجيش الاسرائيلي الى استخدام اسلحتهم لاجبار المتظاهرين على الانسحاب. وفي رام الله، اشعل الشبان عجلات المطاط وسط المدينة، وقذفوا الحجارة، وهتفوا ضد الاحتلال الاسرائيلي في لبنان. ولم يفرقهم سوى قنابل الغاز المسيل للدموع، واطلاق الرصاص على ارجلهم. وفي احدى القرى الواقعة في منطقة رام الله، قذفت شحنة متفجرة صوب مجموعة من عمال دائرة الاشغال العامة ــ وبأعجوبة لم يؤد الانفجار الى وقوع اية اصابة. وفي قرية بيت سيرا، جرح ثلاثة اشخاص عندما اطلق رجال «روابط القرى» النار عليهم بعد ان حاولوا ان يمنعوا بالقوة خروج العمال الى العمل. وقبل اسبوعين من ذلك، قتل شاب عربي ينتمي الى الحزب الشيوعي في حادث آخر مع رجال «روابط القرى». وقد جرى الحادث في قرية بيت كاحل بمنطقة الخليل، عندما قام مئات من الشبان الثائرين بمهاجمة عمال يعملون في مد شبكة كهرباء الى القرية.

وهكذا توتر الجو بالتدريج. وبلغت الحوادث ذروتها الاولى قبل اسبوعين بقتل يعقوف كور ــ من سكان القدس ــ بينما كان يتجول في سوق بيت لحم مع ابنائه الاربعة. وكان هذا هو حادث القتل الثاني في المناطق (في منطقة بيت لحم بالذات) منذ نشوب المعارك في لبنان. قبل ذلك قتل بصورة وحشية ــ بعشرات الطعنات بالخنجر ــ دافيد روزنفيلد، مدير موقع آثار الهوروديون. وأدى الكشف عن قَتَلَتِهِ الى تصفية خليتين للمخربين. هذه المرة نفذت الجريمة بسلاح ناري. فقد قام مجهول يحمل مسدسا بملاحقة يعقوف كور في وسط السوق المزدحمة وأطلق على رأسه رصاصة واحدة. وقد حاول كور ان يسحب مسدسه، لكنه لم يتمكن من ذلك. ولم يلق القبض على قاتله حتى الآن.

ويوم الجمعة، قبل اسبوعين، نشبت اعمال شغب ايضا قام بها مئات الشبان الثائرين ــ وهي الاخطر منذ الهجوم الدموي الذي شنه ايلان هاري غودمان ــ على جبل البيت [المسجد الاقصى]. وقد حدثت هذه الاضطرابات في صلاة «الجمعة اليتيمة»، اي يوم الجمعة الأخير من شهر رمضان، التي شارك فيها (في الصلاة) ٥٠ ألف مسلم تقريبا. وقد كنت شاهد عيان للاضطرابات. تعابير الكراهية، والقبضات المرفوعة، وهتافات «بالروح بالدم نفديك يا عرفات»، والاعلام الفلسطينية المرفوعة ــ كانت واقعا يجمد الدم في العروق. أمواجا أمواجا، اغار مئات الشبان والموت في عيونهم على نقطة شرطة جبل البيت. كان الجو مشبعا بالحجارة. والرصاص الذي اطلق في الهواء لم يُروع الشبان الثائرين. ولم تهدأ التظاهرة إلا بعد ان اعطيت الموافقة على اطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع نحو الحشد.

وقد سبقت اضطرابات هذه الايام خطبة ألقاها الشيخ عكرمة الصبري، مجد فيها «بطولة اخوتنا الفلسطينيين الذين يقاتلون في لبنان». وقال الشيخ الصبري: «ان حرب لبنان هي حرب بين مسلمين وكافرين. وعليكم ايها المسلمون ان تستخدموا دينكم لا بالكلمات فحسب، بل بالافعال ايضا، من اجل حل المشكلة الفلسطينية. لقد سقط هذا الاسبوع ايضا شبان فلسطينيون، وعليكم ان تصلوا لأرواحهم. عليكم ان تنظموا انفسكم كي لا يتكرر ما يمر بنا. . . »

وفعلا، آتت هذه الاقوال ثمارها. اذ ارتفع الهمس رويدا رويدا في اوساط جماهير المصلين، وانتظمت مجموعات من الشبان في

الساحة وهي تهتف «الله اكبر». استُلت الاعلام الفلسطينية، وسرعان ما تحول جبل البيت الى بركان.

لقد كانت حرب لبنان والحرب الايرانية ــ العراقية بمثابة الموجة التي ركبها انصار الثورة الخمينية في القدس الشرقية والمناطق، في محاولة منهم لادخال طموحاتهم من الباب الخلفي. وقد ادى اصدار نشرة تحريض خمينية لمرة واحدة الى الكشف عن «الحلقة الايرانية» التي يقف على رأسها منظمة «الشبان المسلمين»، وقد منعت النشرة في يوم الجمعة نفسه. كان على غلاف النشرة وفي صفحاتها صورة لآية الله خميني ترافقها كتابات تؤيد ثورته بوضوح. وقد ظهر على الغلاف الملون عنوان «بيروت: المحرقة والقنديل» على خلفية من لهب النيران وصورة مخرب يحمل السلاح ويرفع اصبعيه بعلامة النصر. وكان داخل النشرة قصيدة اطراء لآية الله ولـ«البطل اسلامبولي»، الذي قتل الرئيس [انور] السادات.

وجاء في احدى المقالات: «ان بيروت لن تكون جواز السفر الذي يمكّن شارون من دخول الضفة الغربية. انها ستكون القنديل الذي سوف ينير طريق الرفض.» وجاء في موضع آخر: «ابناؤنا في لبنان يغتسلون بدمائهم. وصيحاتهم تنبعث من دمار البيوت ومن أجساد القتلى ومن أسرّة الجرحى. والأباطرة العرب يضحكون ويتمرغون في التراب ــ كما الحمير القبرصية على شواطىء الغرب. وهم يغرقون بالخمر والدعارة في حين يشتعل لبنان ويتحول الى منتجع للدبابات والى حقل للقنابل اليدوية والرصاص.»

خنجر في ظهر الفلسطينيين

هل مر بالمناطق [المحتلة] زلزال يشبه في قوته حرب الايام الستة؟ هل استفاق سكان المناطق من الصدمة؟ هل من شأن الضرر البالغ الذي لحق ببنية م. ت. ف. التحتية العسكرية في لبنان ان يؤدي الى تحول حقيقي في موقف قيادة سكان المناطق من «المشكلة الفلسطينية»؟

ان تلخيص الوضع ــ نتيجة الاحاديث مع جهات رسمية وخبراء، وفلسطينيين من الضفة وقطاع غزة ــ يؤدي الى ان كل شيء لا يزال غامضا، والكثير الكثير يرتبط بما ستفعله اسرائيل. فعرب المناطق ــ وكذلك الشخصيات المعروفة بوصفها «قيادة المناطق» ــ ما زالوا مرتبكين ومشوشين في معظمهم. ويبدو ان التشوش سوف يستمر الى ان ينجلي غبار المعارك نهائيا عن بيروت.

في الايام الاولى للحرب، عندما ارتسمت الصورة على انها تحطيم كامل لقوة م. ت. ف. العسكرية، كانت القيادة العربية في المناطق وفي القدس الشرقية تلتزم الصمت المطبق. قال موريس زيلكا، مستشار رئيس بلدية القدس في الشؤون العربية، انه تحدث الى عشرات الشخصيات والوجهاء والمواطنين العاديين. وقال «ان الشعور العام هو ان الاشد وطنية وتطرفا قد طأطأوا هاماتهم وتخندقوا بالأرض. وكان يمكن لمس ذلك حتى في طريقة كلامهم، التي لم تعد كما في السابق. كانت الكآبة والجد الحزين باديين للعيان. وحتى الابتسامة ما كان يمكن رؤيتها على الشفتين.»

وفي تلك الايام، امتنع رؤساء البلديات المتطرفون عن الكلام. عشرات الطلبات لاجراء مقابلات وللرد على الاسئلة وصلت في تلك الفترة الى رئيس البلدية المعزول بسام الشكعة، والى نظيره كريم خلف، والى شخصيات سياسية اخرى معروفة بقربها من م. ت. ف.، لكن الطلبات كافة ــ بما فيها طلبات صحافيين اجانب ــ رفضت بالكامل. وقد رأت عناصر في الادارة المدنية ان تفسير ذلك يعود الى توقف اذاعة المخربين في بيروت عن العمل في تلك الايام، وفقدان الاتصال بقيادة م. ت. ف. وفسر احد الخبراء ذلك بقوله: «ببساطة، لقد فقد رجال م. ت. ف. في المناطق «بوصلتهم»، التي تدلهم على ما يقولونه ومتى.»

لكن، ومنذ الايام الاولى للحرب ــ وكذلك الامر حتى اليوم ــ جرى توجيه الغضب في الاساس، حتى [غضب] المعتدلين في صحف القدس الشرقية، نحو الدول العربية التي «هربت من المعركة» والتي «لم تقاتل إلا بالكلام». ويقول موريس زيلكا [في هذا الصدد]: «بعد الحرب جاءت الشتائم ــ شتائم حقيقية! ــ ضد الدول العربية التي خيبت الآمال بصورة مطلقة. لقد كانت ردات فعلهم جميعا متشابهة ــ الزعماء وعامة الناس.»

ان احدى المقالات الافتتاحية التي نشرت في صحيفة «القدس» ــ وهي صحيفة معتدلة نسبيا ومقربة من اوساط العائلة الهاشمية المالكة ــ قد هاجمت بشدة «الامة العربية التي تمتد من الخليج الفارسي الى المحيط، والتي وقفت موقف اللامبالاة ازاء ما يجري في لبنان. وتساءل الكاتب: «هل تغيرت المشاعر وانقطعت كل الصلات بالاخوة العرب؟ هل تحول الاخوة الفلسطينيون الى اناس غير مرغوب فيهم بحيث اصبح يجب تصفيتهم؟ ان الصمت العربي هو ايضا خنجر في ظهر الفلسطينيين، والشعب الفلسطيني لن ينس ذلك أبدا. واذا فتح اليوم هذا الجرح في جسم الفلسطينيين، فانه سيكون فاغرا في الغد في جسم الامة العربية كلها.»

الغضب على الدول العربية، التي هربت من المعركة، ما زال قائما. لكن الاستنتاجات تختلف. وقد تم التعبير ايضا عن هذا الامر بصورة جيدة في أقوال مثقفين وشخصيات من المناطق. يقول زياد ابو زياد، سكرتير تحرير صحيفة «الفجر» التي تصدر في القدس الشرقية وخريج جامعة دمشق، انه على الرغم من ردات فعل الدول العربية فان على م. ت. ف. ان تواصل كفاحها المسلح حتى النهاية، وألا تخرج من بيروت الغربية. «اذا تخلى ياسر عرفات عن الجانب العسكري وحوّل م. ت. ف. الى منظمة سياسية، فانه سوف يتخلى عن انجازات الشعب الفلسطيني كافة. صحيح ان ثمة انتقادات على طريقة عمل م. ت. ف.، لكن المنظمة ما كانت لتحقق اي شيء من دون الكفاح المسلح. . وبالتالي، فان كل من يطلب منها ان تستسلم عسكريا وتخرج من بيروت، فانه يطلب منها ان تنتحر. ولو كنت في بيروت الغربية، ما كنت لأجد لنفسي خيارا إلا القتال حتى الموت.»

أما محمد حاس، رئيس تحرير الاسبوعية الغزاوية «الشروق»، فيصل الى استنتاجات اخرى: «لقد عانى الشعب الفلسطيني من العرب اكثر مما عانى من اسرائيل. وليس مصادفة ألا يحدث في العالم العربي بكامله تظاهرة تضامن واحدة مع الفلسطينيين ــ في حين ان [حركة] «السلام الآن» كان تتظاهر في اسرائيل. وهذا يعطي الامل بأن في اسرائيل جمهورا كبيرا يمكن الحوار معه. ليسوا جميعا حكاما عسكريين. ولا يرون جميعهم حل المشكلة عبر سبطانة (العوزي).»

أما رئيس بلدية بيت لحم، الياس فريج، فيقول بوضوح: «لقد ادى صمت الدول العربية بالكثيرين منا الى اعادة التفكير في الشعارات التي انتشرت في دول عربية وجبهة الرفض. لقد اتضح ان هذه الشعارات كلمات فارغة تفتقر الى اي مضمون. وثبت مرة اخرى ان الحرب لا تؤدي الى حل. على الفلسطينيين ان يعترفوا بحق اسرائيل في الوجود. وعندها لا يكون امام اسرائيل اي خيار سوى الاعتراف بحقوق الفلسطينيين. وصدقني، لو كان ثمة مبادرة سلمية تتضمن الاعتراف المتبادل، لما كان فلسطينيو المناطق ليرفضوها.»

الكرة في ملعب اسرائيل

هذا الغضب، الذي يوجه شطر الدول العربية، يجب استغلاله ــ كما يقول مستشار رئيس بلدية القدس، موريس زيلكا. ويدعي زيلكا (الذي لا يكتفي بالمعرفة النظرية، ويستقي معلوماته من صلة وثيقة بشرائح السكان كافة في القدس الشرقية) انه سنحت حاليا فرصة لا تتكرر، ليس مثلها إلا الفرصة التي سنحت في اثر حرب الايام الستة، من اجل التوصل الى حل للمشكلة الفلسطينية: «اذا كان يوجد اي وقت ملائم للجلوس والحديث معهم، فهذا هو الوقت الملائم. يجب ألا نضيعه كما فعلنا في حرب الايام الستة. فالعرب (في المناطق) يدركون الآن قوة اسرائيل على نحو جيد. وهم يدركون ايضا انه ما من دولة عربية واحدة ستحرك ساكنا من اجل الفلسطينيين. مصيرهم في ايديهم. لقد سمعت هذا (الرأي) من أفواه كل الذين تحدثت معهم من الشخصيات والوجهاء في القدس الشرقية.»

ويقول موريس زيلكا: «ان تيدي كولك يدرك ذلك جيدا. فهو يجري في هذه الفترة لقاءات مع شخصيات عربية، بكثافة لم يعهد لها مثيل من قبل. يعرض عليهم ويكرر العرض بأن يساهموا في ادارة المدينة بصورة نشيطة، ويتنافسوا للفوز بمقاعد في المجلس البلدي. ويقول لهم: (لا تتخلوا عن هويتكم الفلسطينية، وانما تعالوا وتقدموا بمطالبكم بصورة واضحة). هل تعرف؟ قال لي شخص مهم جدا ــ وربما الاهم في القدس الشرقية ــ خلال احدى هذه المحادثات الماراتونية انه يعتقد ان اكثر المشاريع ملاءمة لحل المشكلة هو مشروع المعراخ. وهذا كلام لم يقله احد قط قبل الآن بمثل هذا الوضوح. . الآذان في القدس الشرقية وفي المناطق صاغية الآن، والارضية ملائمة للتوصل الى حوار، شرط ان نكون صادقين معهم ونقدم اليهم مقترحات حقيقية، وشرط ألا نتعامل مع ضعفاء من امثال دودين، وأن نذهب الى الاشخاص الجديين فعلا، الذين لأقوالهم وزن لدى الجمهور العربي في المناطق.»

ويهاجم زيلكا بعنف سياسة الادارة المدنية في المناطق قائلا: «اذا كنا نعتقد ان في امكاننا عمل كل شيء بالقوة، فاننا نكون على خطأ جسيم. اذا كنا نعزل شخصا مثل رشاد الشوا، الذي يعتبر من المعتدلين في المناطق، فاننا لن نصل بعيدا. صحيح انه ليس في استطاعتنا ان نجعل منه صهيونيا، لكن مع اناس من هذا النوع بالذات، مقبولين لدى سكان المناطق، ثمة اساس للتفاوض الشريف. ينبغي لنا ان نرى الزعامة القائمة التي تدرك ان لا مناص من التعايش، وليس امثال دودين الذين لا يمثلون أحدا البتة والذين يكرههم معظم السكان في المناطق.»

ان الادارة المدنية لا ترى في روابط القرى هيئة هامشية لا وزن لها. بل على العكس، فانهم (في الادارة) يؤكدون ان الروابط لا تفتأ تتوسع، وهي اليوم تضم نحو ٣٠ قرية منظمة في ست روابط ــ «وهذا انجاز عظيم». ان الواقع المتمثل في ان آلاف الاشخاص مستعدون

للظهور علنا، في الاحتفالات التي يصورها التلفزيون، يكشف عن قوة روابط القرى الواقعة تحت تهديدات من الداخل والخارج. ويقولون في الادارة المدنية ان عزل رؤساء البلديات قد جرى بعد تلقي شكاوى من السكان انفسهم، في اعقاب وقف الخدمات البلدية بسبب مقاطعة الادارة. ويقولون: «لا يجوز ان تطلب الرحمة بحجة انك يتيم، بعد ان تكون قد قتلت والديك.»

لكن ايضا ثمة تقديرات في الادارة المدنية انه لم يحن بعد أوان فتح الطريق التي كانت اسرائيل تأمل بفتحها في المناطق، من حيث العلاقة بـ م. ت. ف. «ان الواقع المتمثل في اننا (أُقحمنا) في حرب لبنان وان م. ت. ف. اخذت تصبح عنصرا سياسيا مركزيا ــ هذا الواقع ادى الى إحداث تغيير في الامزجة. لم يحن بعد أوان التحول الجوهري وأوان حساب النفس العميق اللذين تطلعنا اليهما في البداية. لقد ضربت م. ت. ف. وضعفت فعلا، لكن تصفيتها لم تتم. ربما كان ثمة استعداد اكبر للاستماع الينا، لكن لم تنشأ حاجة موضوعية لقيادة جديدة في المناطق.»

ما الذي يخبئه المستقبل لنا في المناطق؟ لا احد على استعداد للاجابة عن ذلك. لكن الناس جميعا في المناطق (وكذلك الامر بالنسبة الى الكثيرين من الخبراء في اسرائيل) يقولون ان الكرة موجودة الآن في ملعب اسرائيل، وخطواتها السياسية وخطواتها الاخرى هي التي ستحدد مصير العلاقات بعرب يهودا والسامرة وقطاع غزة. وما تبقى هو مجرد ردات فعل متتابعة.

بالطريقـة السياسيـة*

عاد فيليب حبيب الى دهاليز بيروت، وسيحاول متابعة مفاوضاته المزدوجة: اجلاء المخربين عن بيروت؛ وتحرير لبنان من القوات والصلاحيات غير اللبنانية التي كسرت ظهر استقلاله.

وبالنسبة الى بيروت، ما هي أوراق المساومة الموجودة في جعبته؟

اولا: موقف الحكومة اللبنانية نفسها. يـزعم السوريون و م. ت. ف. ان الحكومة اللبنانية فقدت من صلاحيتها لأنها تتظلل بظلال المدرعات الاسرائيلية. والحقيقة ان الحكومة اللبنانية فقدت فعلا من صلاحيتها في اللحظة التي عبرت حدودها المدرعات السورية واستولت عليها كلاشينكوفات المخربين. وجميع المدرعات تلقي بظلها على بيروت. غير ان الفارق بين المدرعات الاسرائيلية والمدرعات السورية هو ان هذه الاخيرة دخلت لتبقى، أما المدرعات الاسرائيلية فمستعدة للانسحاب في اللحظة التي ينسحـب فيها السوريون والمخربون. ويبدو، اذن، ان الحكومة اللبنانية تدرك جيدا ان الخيار الماثل امامها هو: إما انسحاب القوات جميعا وإما بقاؤها جميعا وتدمير قوتها هي. وحكومة بيروت معنية الآن بالانسحاب الشامل. فهي تتذكر ايضا ان الدمار في بيروت لم يبدأ بقدوم القوات الاسرائيلية؛ انه سار في وتيرة مذهلة منذ سنة ١٩٧٥، حين أقام فيها السوريون و م. ت. ف.

ثانيا: وضع قوات م. ت. ف. المحاصرة. فهي ليست واقعة تحت خطر دائم فحسب، بل ان كل رصاصة تطلقها لا بديل لها في مخازنها. والنفور بينها وبين السكان المدنيين قد ازداد باستمرار. كما ان سكان بيروت المسلمين يدركون ان م. ت. ف. هي المسؤولة عن مصيرهم المرير، على الرغم من ان قسما منهم يميل اليها.

ثالثا: موقف الدول العربية. ان معظم الدول العربية (ومنها التي تمول م. ت. ف.) توصل الى استنتاج ان تحويل لبنان الى خشبة قفز لارهاب م. ت. ف. لم ينقذها، وحطم التوازن التقليدي في لبنان، وسبب دخول الجيش الاسرائيلي اليه. وهذه هي الاسباب التي حدت السعودية والاردن ومصر على مساعدة فيليب حبيب في نشاطه الرامي الى اخلاء بيروت من م. ت. ف.

رابعا: هيبة الولايات المتحدة. ان كل الدول العربية تقريبا اخذت تدرك انه ليس هناك الآن بديل دبلوماسي لتسوية الاوضاع في بيروت سوى البديل الاميركي. فالاتحاد السوفياتي ليس فقط انه لا يشكل بديلا دبلوماسيا في الوقت الحاضر، بل انه ايضا لا يشكل سندا عسكريا في المستقبل المنظور.

وخلال الاشتباك بين الجيش الاسرائيلي والجيش السوري تدمر جيل كامل من السلاح العسكري السوفياتي ــ صواريخ، ومدرعات،

* شمعون بيريس، «هآرتس»، ١٩٨٢/٧/٣٠.

وطائرات، وأجهزة الكترونية ــ ويبدو ان روسيا غير قادرة او غير راغبة في ان تمدهم ببدل آخر. واذا كان لا يوجد بديل للدول العربية عن الولايات المتحدة، فبالتالي لا يوجد بديل لـ م. ت. ف. عن الدول العربية. من هي الجهة التي تستطيع م. ت. ف. الاعتماد عليها الآن غير الدبلوماسية الاميركية الشاملة التي تحظى بدعم عربي ولها تأثير على اسرائيل؟

خامسا: . . . . تمركز الجيش الاسرائيلي حول بيروت. ان الاميركيين لا يخفون أبدا حقيقة ان لوجود الجيش الاسرائيلي عند مداخل بيروت قوة مساومة هائلة في الاتصالات غير المباشرة بالمخربين.

ان فيليب حبيب لا يقف على تلال بيروت، اذن، صفر اليدين. ان لمجموعة الاعتبارات وحتى التهديدات التي في حيازته تأثيرا اكبر من استخدامها بحد ذاته. ومهما يبدو الامر مستهجنا، فان الخيار السياسي اكثر اقناعا من الخيار العسكري:

اولا وقبل كل شيء، لأن ثمن الخيار السياسي اقل؛ يجب ألا يتسبب اي من الاطراف بالمزيد من سفك الدماء في مواجهة نتائجه التي تكاد تكون معروفة سلفا. فمن المؤكد ان اسرائيل قادرة على اقتحام بيروت الغربية عسكريا، بيد ان كل اسرائيلي سيبذل جل ما في وسعه من اجل تجنب الثمن الذي هو عبارة عن سقوط ضحايا. وكل اسرائيلي عاقل لا يريد ان يرى قضما مستفحلا في مكانة اسرائيل الدولية نتيجة القصف الجوي والبري الذي تصوره شبكات التلفزيون العالمية «عن كثب».

ان الخيار العسكري مرهون ايضا بقيود فعلية: ثمة اعتبار اولي يظهر ان دخول رأس بيروت، مركز المدينة التجاري المزدحم والذي تقع فيه سفارات اجنبية، يطرح امام المخططين العسكريين مشكلة فعلية. وهناك شك فيما اذا كانت عملية عسكرية في مثل هذه الظروف اكثر فعالية في تطهير المدينة كلها من المخربين جميعا، من العملية السياسية.

علاوة على ذلك، من السذاجة الاعتقاد ان الهدف برمته ــ سواء أكان السياسي ام العسكري ــ للجهد المبذول في بيروت هو اجلاء المخربين فقط. هناك، في رأيي، هدف آخر اكثر اهمية، هو اقامة حكومة لبنانية، او على الاصح انتخاب الرئيس الجديد للبنان في مبنى مجلس النواب، وفي الموعد المحدد، من دون تدخل اجنبي. ولذا، فان اجلاء المخربين عن بيروت ليس هدفا بحد ذاته؛ انه وسيلة مهمة لتمكين لبنان من العودة الى ذاته.

ومن المؤكد ان هذا الهدف ــ انتخاب رئيس واقامة حكومة ــ لن يتحقق كاملا إلا بوسائل سياسية. وأي تدخل عسكري في هذه العملية من شأنه ان يلحق وصمة شديدة بشرعية الحكومة اللبنانية التي ستقام، لأن المطلوب حقا ليس مجرد اقامة حكومة بل اقامة حكومة تُعرف في العالم انها حكومة منتخبة ومستقلة، لا حكومة ينظر اليها انها حكومة وصي او مفروضة نتيجة عملية عسكرية.

لهذه الاعتبارات يجب تفضيل الخيار السياسي. ولا ارى فائدة من التلويح كل يوم، من جديد، بالتهديد بالخيار العسكري. وفي الحقيقة ان من يتطلع الى انتشار القوات في بيروت لا يستبعد مثل هذا الامكان، حتى لو لم نصرح به، وحتى لو كذبناه.

ان الوسيط الاميركي لا يريد تشديد الحصار. ان الاميركيين يرفضون فرض الحظر على الوقود والمياه والغذاء. وهم يرفضون قصف المدينة. ويزعمون ان مثل هذه الخطوات لن يؤدي إلا الى عرقلة اجتماع مجلس النواب اللبناني لانتخاب الرئيس. وبالنسبة الينا بالذات، ليست لنا مصلحة في توفير مواد دعائية ضدنا، وتشويه صورة اسرائيل الحقيقية، كبلد لا ينزع الى الوحشية، وكبلد لا يريد معاقبة سكان مدنيين عقابا جماعيا.

في الامكان تلخيص هذه الحقبة بالقول انه اذا كان الهدف هو إخراج المخربين وانتخاب رئيس لبنان، فان افضل وسيلة الى ذلك هي الخيار السياسي الذي يستند الى عناصر واقعية لا بأس فيها.

ان ما ينطبق على بيروت يسري ايضا، ولو بمدى اقل، على لبنان بأسره. ينبغي لنا ان نسعد بأن فيليب حبيب يواصل، باسم الولايات المتحدة، التمسك باخراج القوات غير اللبنانية كافة من لبنان برمته. وكل ما يتعلق ببيروت يسري على لبنان بأسره بالنسبة الى موقف الولايات المتحدة الذي ما كان له قيمة لولا قناعتها بأن الامر غير قابل للتحقيق إلا بالوسائل السياسية. والفارق بين موقف اسرائيل من الجلاء عن لبنان كله وبين موقف الولايات المتحدة، يكمن في قدرة اسرائيل على تحقيق هذا الهدف بوسائل عسكرية، وأما الولايات المتحدة فلا تستطيع تحقيقه إلا بوسائل سياسية.

ان عيب الطريقة العسكرية هو، كما ذكرنا، انها تكلف ضحايا من الدماء وأن قابليتها للحياة من شأنها ان تتماثل مع مدة بقاء الجيش الاسرائيلي على الارض اللبنانية. ان الولايات المتحدة تتمتع بكفاءة مساومة لا بأس فيها، لأنها تعتبر ان امام سورية خيارا صعبا. فالولايات المتحدة تقول بوضوح ان الخيار بالنسبة الى مستقبل لبنان هو بين جلاء القوات جميعا عن أراضيه، وبين بقاء القوات جميعا فيه. فاذا ما بقيت

القوات كـافة، فان لبنان لن يبقى مستقلا، وبدلا من تسوية دائمـة تأتي سلسلة من وقف اطلاق النار، قـد يتحول كل منها الى حرب كاملة.

ان السوريين، وفي الاساس رئيسهم يدرك جيدا الفارق بين الاحتمالين. انه قد يفكر في ان جلاء القوات السورية سوية مع القوات الاسرائيلية سيمنحه ميزة ما. ان جلاء القوات السورية لا يزيل بالضرورة النفوذ السوري في لبنان، أما بقاء القوات الاسرائيلية في لبنان فانه يعرض للخطر نفوذ سورية السياسي ووجودها العسكري على حد سواء. وبكلمات اخرى: تعاني سورية في الوضع القائم في لبنان حاليا من ضعف عسكري، وتتمتع بميزة سياسية. أما اسرائيل فعلى العكس من ذلك. ان سورية تفضل، اذن، تأييد جلاء القوات جميعا عن بقاء قواتها التي لم تعد قادرة على مواجهة قدرة اسرائيل العسكرية.

ان رجال م. ت. ف. سيضطرون الى التفكير مليا فيما اذا كانوا سيبقون في لبنان من دون مظلة سورية، خلافا لرغبة اللبنانيين، وفي مواجهة الجيش الاسرائيلي على الاراضي اللبنانية. وهكذا بالنسبة الى الهدف الثاني ـ اخلاء لبنان كله ـ ويجب عدم اليأس من الامل بتحقيقه بوسائل سياسية.

في الوقت ذاته يجب تحذير بعض الحمائم بيننا الذين استبدلوا برج السلام ببرج الأوهام. وقصدي هو الوهم المتعلق بـ م. ت. ف. . . . ان م. ت. ف. هي، في رأيي، فشل عسكري ووهم سياسي. واذا كان ما صرحت به م. ت. ف. صحيحا، وهو ان «الارهاب استراتيجية لا تكتيك»، فانها منيت بهزيمة ذات طابع استراتيجي. لقد جلب عرفات خلال ١٦ عاما من زعامته على شعبه الدم والهزيمة، وأنزل الكوارث على رأس غيره. انه لم يحقق هدفه بالوسائل العسكرية. أما ثمن دماء اللبنانيين والفلسطينيين، وبمدى معين اسرائيل ايضا، فانه جناه بأسلوب مثير للغضب.

انها [م. ت. ف.] ايضا وهم سياسي. اولا وقبل كل شيء بالنسبة الى الهدف الذي وضعته لنفسها، وهو: تحويل اسرائيل الى ضحية مباشرة او ضحية محتملة لأهداف بعيدة عن الواقع بُعد الشرق عن الغرب. وكذلك بالنسبة الى الوسائل التي انتهجتها. لعبة مضنية، لا نهاية لها، [تستخدم فيها] ترتيبات اجرائية وفذلكات شكلية، وكلاما ينطوي على اكثر من تفسير. انني اعتقد ان منظمة التحرير ستحتاج الى عشر سنوات اخرى لتقرر من يقول لمن «صباح الخير» في احد الايام. وربما وجد في اوروبا البعض الذين اقتنعوا بصواب هذه الاساليب. أما في اسرائيل فان القلائل هم الذين أُخذوا بها ووصلوا الى عزلة شديدة بقوا فيها خلال ولاية ياسر عرفات بأسرها.

ان جدلنا مع م. ت. ف. ليس بشأن الماضي، وانما بشأن المستقبل. ولا أتشوف في المستقبل تفويضا اسرائيليا فعليا يعطى لأية جهة باسمها [اسرائيل] للعودة الى حدود سنة ١٩٦٧، وتقسيم القدس، واقامة دولة فلسطينية تحاول مرة تقويض اسرائيل ومرة اخرى السيطرة على الاردن. ناهيك بأننا نملك بديلا اكثر اقناعا: التفاوض مع ممثلين منتخبين عن المناطق، واجراء مفاوضات معهم ومع المملكة الاردنية. فمن هذه الناحية، من المؤسف ان نرى محاولة المبادرة الاوروبية التوفيق بين القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وبين نزوات م. ت. ف. ربما في الامكان إلغاء القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨، لكن هناك شك فيما اذا كان في الامكان ايجاد بديل لهما مقبول سواء في الجانب العربي او في الجانب الاسرائيلي، كما هو الوضع القائم الى حد كبير بالنسبة الى القرار رقم ٢٤٢. فهذا التدخل الاوروبي لا يصعّب مهمة الوساطة الاميركية فحسب، بل ايضا يصب مزيدا من الزيت على فتيل خيال م. ت. ف. الجانح.

في الواقع الذي نشأ اليوم، فان الطريقة الواقعية للسعي للسلام هي العودة الى وقف القتال في لبنان، ثم اجلاء قوات م. ت. ف. عن بيروت، وتحرير لبنان من القوات غير اللبنانية كافة، واقامة حوار مع الممثلين المنتخبين للسكان في المناطق ومع الاردن، عبر التنسيق الكامل مع مصر والولايات المتحدة. وكل ذلك بطريقة سياسية واستنادا الى حلول وسط متبادلة.

لقد حقق الجيش الاسرائيلي مهمته المباشرة: تحرير شمال البلد من ذعر ارهاب م. ت. ف. والآن جاء دور السياسة الكبرى: تحرير لبنان من المشكلة العويصة ومن ضيوفه غير المدعوين، وحل المشكلة الفلسطينية بحجمها الكامل بالطرائق السلمية.

آرنس: ليس لدى ريغان عقدة فلسطينية*

س ــ كانت وسائل الاعلام في الولايات المتحدة طوال السنين متعاطفة مع اسرائيل، وكانت تشكل سندا لنا لدى الرأي العام. كيف تقوّم تأثير التدهور في موقفها من اسرائيل، وخصوصا بالنسبة الى لبنان؟

آرنس: أوافق على انه حدث تغيير نحو الاسوأ. فعندما وصلت الى واشنطن لأباشر عملي كسفير ــ في شباط/فبراير من هذه السنة ــ كوّنا ما يشبه المؤشر للصحف: شملنا فيه الصفحات الاعلانية لخمسين صحيفة في الولايات المتحدة، بما في ذلك الافتتاحيات ومقالات المعلقين الدائمين ورسائل الى هيئة التحرير. ولدى مقابلة المواقف المتعاطفة مع اسرائيل بالمواقف التي تهاجمها، وجدنا الميزان في ذلك الحين سلبيا. وخلال الاسبوع الذي تم فيه استكمال الانسحاب من سيناء، كانت المواقف المتعاطفة مرتفعة جدا، ثم حدث بعد ذلك انخفاض فيها. وخلال الاسبوع الاول من عملية «سلامة الجليل» حدث ارتفاع كبير آخر في المواقف المتعاطفة: وقد قوبلت العملية كأمر منطقي وأهدافها مبررة. وخلال الاسابيع التي مضت منذ ذلك الحين، حدث انخفاض خطر، وخصوصا بسبب البرامج التلفزيونية والصور في الصحف والامور معروفة: اعمدة دخان في بيروت، طفلة تبكي امام الانقاض، طفل عطشان. فهذه الامور تحدث طبعا تأثيرا سلبيا: ان الاصدقاء يشعرون بعدم الارتياح، ويتساءلون: هل هذه هي اسرائيل التي عرفوها، ويتحفظون تجاه الوحشية. وهذا يعني انه يوجد هنا خميرة لجهات معادية، وارتباك كبير للجهات المتعاطفة.

س ــ أتشاطر، اذن، في الرأي القائل ان هذا ناجم جزئيا عن خلل في الاعلام الاسرائيلي؟

آرنس: هناك على الدوام امكان لتحسين الاعلام، وينبغي لنا ان نفعل ذلك. غير اننا اذا راعينا طابع التلفزيون الذي يحب الدراما والعنف، فان لا مفر من عرض مثل هذه الامور. وخلال زيارتي هذه للبلد، كنت ايضا في بيروت. ووجدت وضعا مختلفا تماما عما توقعت ايجاده بحسب البرامج التلفزيونية هناك: لم اجد تدميرا بالحجم الذي يرتسم في الولايات المتحدة، ولم اجد ايضا مناخا من النوع الذي يعرض هناك، وطبعا [وجدت] حجما من الضحايا مختلفا تماما. لا عشرة آلاف، وهناك شك حتى في وجود ألف ضحية.

س ــ أتعتقد ان من المفيد ادخال جهة جديدة على الاعلام في الخارج لتوجيهه، بالاضافة الى وزارة الخارجية؟

آرنس: اقول بصدق، كلا. في رأيي ان الاعلام الاسرائيلي في الدول الخارجية يجب ان يكون محصورا في مفوضياتنا الرسمية فيها. وهذه ليست السفارات وحدها، وانما ايضا بعثات وجهات اخرى. وبالنسبة اليّ شخصيا، تزعجني حقيقة ان البعثات الاسرائيلية المختلفة في الولايات المتحدة تشكل كل واحدة منها مملكة قائمة بذاتها، سواء كان ذلك مكتب السياحة او بعثة وزارة المالية، الخ. ونحن نحاول الآن ان نجمعها تحت سقف واحد، وببساطة، لنجعلها قادرة على العمل الاعلامي سوية، ولنجتمع في الصباح ونتبادل المعلومات والانطباعات والتشاور ثم الانطلاق الى العمل. اي انني اعتقد انه يجب توحيد جميع الجهات بالنسبة الى الاعلام، من دون ان نضيف اليها جهة جديدة.

س ــ كيف تصف الاتجاهات المألوفة لدى الجالية اليهودية في الولايات المتحدة؟

آرنس: ان صعوبة التقويم الدقيق هي كصعوبة تقويم الاتجاهات في اسرائيل. هناك الكثيرون جدا مشوشو التفكير، وذوو نظرة غير مستقرة. ويسود الجالية اليهودية في الولايات المتحدة ايضا شعور من عدم الارتياح. لكن من المؤكد ان هناك مدى كبيرا من تأييد اسرائيل، وخصوصا في المؤسسة اليهودية، لجهة الاستعداد للتجند في جهاز اعلامي والقيام بنشاط سياسي. وخارج المؤسسة هناك مجموعات تتحفظ تجاه الحرب في لبنان. وظهرت هنا وهناك اعلانات تطالب بوقف التبرعات، لكنني اعتقد ان هذه ليست ظاهرة مهمة لجهة حجمها. وخلال لقاءاتي الكثيرة مع جماهير يهودية لم اصطدم قط بأسئلة معادية.

س ــ ان الجالية اليهودية في الولايات المتحدة غير منقسمة بين الادارة في بلدها وبين اسرائيل، لأن هناك تماثلا في الاهداف المعلنة لحرب لبنان. لكن ماذا سيحدث لو تغير ذلك؟

آرنس: اجل هناك تماثل ــ مواقف استراتيجية، لكن هناك خلاف تكتي. لقد اعتقدت الولايات المتحدة، في بعض الاحيان، ان تكتيكنا يخرب الاهداف الاستراتيجية. انني اعتقد ان الخلاف بين الادارة واسرائيل لن يسبب ارتباكا لليهود. انهم يشعرون في الولايات

---

* «دافار»، ١٩٨٢/٨/١٣ (مقابلة خاصة مع سفير اسرائيل في واشنطن موشيه آرنس).

المتحدة بأنهم يتمتعون بحرية واستقلال يكفيانهم لاتخاذ الموقف الذي يرونه ملائما. وثمة نموذج واضح على ذلك: موقفهم ضد تزويد السعودية بأنظمة أواكس، بمعارضة حادة ضد موقف الادارة. انني اعتقد انه بالنسبة الى الامور الحيوية هناك تضامن كامل مع اسرائيل واستعداد للنضال من اجلها.

س ـ كيف يحدث، اذن، ان يجد اعضاء في مجلس الشيوخ يؤيدون اسرائيل ان تأييدهم هذا لا يساعدهم حتى بين جمهور من الناخبين من اصدقاء اسرائيل؟

آرنس: اعتقد انه لم يحدث تغيير في مواقف اعضاء مجلس الشيوخ. ان ما حدث في اعقاب هذه الحرب هو ان الذين كانوا معادين حتى الآن، يتكلمون اليوم بصوت اعلى. أما اصدقاؤنا، او جزء منهم على الاقل، فلا يصغون اليهم كثيرا. صحيح ان هذا يعكس شعورهم بالنسبة الى مواقف الناخبين، لكن من الصعب ان نعرف ما اذا كان هذا شعورا صحيحا. ان استطلاعات الرأي العام لا تظهر توجها موحدا، ويبدو ان مرد ذلك هو البلبلة في آراء الناس.

علينا ان نميز بين مسارات من التغيير الى مدى ابعد وبين مناخ من التغيير نشأ في اعقاب [حرب] «سلامة الجليل». ان المسارات الاكثر امتدادا ناجمة عن تغيير في القيم، وعن طمس الشعور بفظاعة الكارثة النازية، وهي مسارات اكثر تجذرا، في حين ان من شأن تأثير الحرب ان يتلاشى.

س ـ انك معروف كصقر خلال الفترة التي كنت نشيطا فيها في السياسة الاسرائيلية. ولا نشك في انك غيرت مواقفك. وعلى الرغم من ذلك، ثمة تشوق الى معرفة النصائح التي تقدمت بها خلال الحرب والآن خلال زيارتك؟

آرنس: اولا، انا لست صقرا في كل شيء وعلى جميع الصعد. ثانيا، في هذه الايام ليس سيئا ان تكون صقرا في واشنطن. بل على العكس، وكما ادرك ألكسندر هيغ ـ عندما تتهم بالحمائمية فهذا ليس جيدا. . . . انني لم افكر في تقديم نصائح بالنسبة الى المعركة بالذات. فقد قيدت نفسي بنصيحة واحدة هي بذل اقصى جهد ممكن لتقصير اجل المعركة.

ان مجال فهم مهمتي يتراوح بين الحد الاقصى، وهو احراز توافق بين الولايات المتحدة واسرائيل، وبين الحد الادنى، وهو الحؤول دون سوء تفاهم في العاصمتين ازاء مواقف الطرف الآخر، وازاء الحوافز التي ادت الى هذا الموقف. وبهذه المناسبة، ادركت ان هناك خطرا كبيرا فعليا بأن ينشأ سوء تفاهم. ولذا، فانني لا احاول في تقاريري وضع سياسة، وانما عرض صورة كاملة وأمينة، قدر الامكان، للجهات الفاعلة وتصوراتها وردة فعلها المتوقعة تجاه كل نوع من التطورات. انني احاول ان اشرح في الولايات المتحدة مصالح اسرائيل، وحوافزها، ومدى توافقها مع المصالح الاميركية. فبالنسبة الى حرب لبنان، اعتقد ان للعملية الاسرائيلية نتائج مهمة جدا بالنسبة الى الولايات المتحدة.

س ـ هل تستطيع التفصيل في هذا الشأن؟

آرنس: ان العملية في لبنان تؤدي الى تغيير ميزان الولايات المتحدة الاستراتيجي في وجه الاتحاد السوفياتي على نطاق عالمي. فقد اتضح ان للغرب ردا على السلاح السوفياتي. وكان هناك افتراض ان الحلف الاطلسي غير قادر على الصمود امام تضاعف الاسلحة السوفياتية نوعا وكما، وان القتال يستمر يومين على الاكثر يتم خلالهما تدمير نصف سلاح الجو الغربي ثم يحدث تصعيد نحو حرب نووية. وقيل ان ليس في الامكان مواجهة الانظمة المضادة للطائرات السوفياتية، استنادا الى دروس حرب الاستنزاف وحرب يوم الغفران، اذ كسرنا رؤوسنا ولم يستطع سلاح الجو مساندة القوات الارضية. وكان هناك من اعتقد ان وظيفة الطائرة المقاتلة آخذة في التلاشي. لقد تغير كل ذلك: من الواضح اليوم ان لاسرائيل ـ وللغرب في نهاية المطاف ـ ردا يحيّد الانظمة المضادة للطائرات. وكان يسود في الحلف الاطلسي اعتقاد ان [دبابة] تي ـ ٧٢ افضل دبابة في العالم، وأن لا سلاح اختراق دروع قادر على اختراقها من الداخل. وقد تم تطوير وسائل مختلفة لهذا الغرض، وطرحت افكار جنونية، مثل خطف تي ـ ٧٢ واخضاعها للفحص. ففي حرب لبنان دخلنا ودمرنا تي ـ ٧٢ ايضا. وبالنسبة الى الطائرات الغربية، كان تقديري دائما ـ ومثلي كثيرون ـ انها افضل من الطائرات السوفياتية، لكن هل الى درجة اسقاط ٨٦ طائرة في مقابل لا شيء؟ ان مثل هذه النتائج يجب ان يؤثر في تصور نسب القوى واعادة تقويمها. انني مقتنع بأن الروس سيتكلمون عن الغرب بطريقة مختلفة، مع انهم يلوذون الآن بالصمت.

س ـ اذا كان الامر كذلك، فان المنطق يقتضي ان تكون وزارة الدفاع اكثر الجهات في الولايات المتحدة ودا نحو اسرائيل. لكن ما نشاهده بعيوننا ليس كذلك؟

آرنس: اعتقد ان ذلك سوف يتغير. في رأيي، ان وزارة الدفاع تدرس الآن هذه الامثولة. وربما تجد هنا وهناك قليلا من عدم

الارتياح تجاه حقيقة ان الشريك الصغير عرف كيف يطور وسائل قتالية خاصة به. لكن هذا ليس هو المهم. ثمة تعطش الى معرفة التفاصيل، وقد شرع في استيعاب مدلولاتها! وسوف تمر بضعة اشهر كي يتم استيعاب كل شيء. في اي حال، فان موقف الولايات المتحدة في الشرق الاوسط قد تحسن. وكاد الروس يخسرون. ولم يركض احد اليهم لشراء اسلحة ــ مع ان هذا لا يعني حتى الآن انهم سيعترفون لنا بالجميل في واشنطن، او سيشكروننا.

س ــ لقد صرح كل من الولايات المتحدة واسرائيل انه يجب اخراج القوات الاجنبية جميعا من لبنان ــ بما في ذلك السوريون في طرابلس والبقاع. فاذا رفض السوريون الخروج، وحتى ربما تكون قد عقدت بينهم وبين الولايات المتحدة صفقة كهذه، في مقابل استيعاب المخربين ــ هل يعني هذا اننا نستطيع التحرك لاخراجهم بالوسائل العسكرية؟

آرنس: على قدر ما اعرف، ليس هناك صفقة اميركية ــ سورية. ان اخراج القوات الاجنبية ــ وهذا يشمل السوريين ــ هو حقا هدف مشترك بين الولايات المتحدة واسرائيل، وهذا الهدف لا يزال قائما. وهذا لا يعني انه يجب تنفيذه على الفور. وهذا لا يعني انه ينبغي تنفيذه بكل الوسائل.

س ــ أيعني هذا اننا باقون في لبنان ما دام السوريون فيه؟

آرنس: يجب ألا نحدد ذلك الآن. في رأيي، ان هناك احتمالا معقولا انه اذا ما قامت في لبنان حكومة مستقلة وذات سيادة تحظى بتأييد اميركي واسرائيلي، وتطلب خروج السوريين، فسيكون من الصعب عليهم جدا إبقاء قواتهم هناك. وليبرر السوريون وجودهم في لبنان يشددون حتى الآن على ارادة حكومة لبنان. انني اقترح عدم التسرع لنرى اولا احتمالات اقامة حكومة لبنانية من هذا النوع.

س ــ ألا تشعر بأن هزيمة م. ت. ف. بالذات شحذت الوعي للمشكلة الفلسطينية، وانها سوف تدرج قريبا في جدول اعمال شبكة العلاقات بين الولايات المتحدة واسرائيل؟

آرنس: هذا صحيح. لقد ادت المعركة في لبنان الى ازدياد الاهتمام بالمشكلة الفلسطينية، وزادت في عمق الاحساس بالضرورة الملحة لحلها، وشحذت الوعي لهذا الموضوع. وفي رأيي، ان لا علاقة بين الامرين. لنفترض اننا سوف نحل مشكلة يهودا والسامرة وغزة، ولنفترض انه سوف يتم التوصل الى اتفاق الادارة الذاتية، فان مئات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين في لبنان لم يأتوا من هناك ولن يستوعبوا هناك. وبالتالي، فان حل مشكلتهم يجب ان يكون أمرا منفصلا. ونظرا الى انني لا ارى علاقة منطقية، فانني اعتقد ان الاحساس بالالحاح الخاص سوف يزول، وأن الموضوع سوف يخبو. ولا اقول انه لن يبقى مطروحا، لكن سوف يعود الى الحجوم السابقة.

ويجب ان نتذكر انه في المقاربة الى مشكلة الفلسطينيين، ثمة فارق اساسي بين ادارة كارتر والادارة الحالية. لقد كانت للادارة السابقة فعلا ايديولوجية وطن فلسطيني. أما ادارة ريغان فليس لها مثل هذه الايديولوجية، وليس عندها عقدة فلسطينية، بل لن تكون براغماتية.

وبالنسبة الى م. ت. ف. نفسها، فانني لا اشعر بوجود توجه اميركي للتحادث معها. وانني اعتقد ان م. ت. ف. ضعفت كثيرا، وبالتالي فان إغراء التحادث معها اغراء ضئيل.

س ــ ان انضمام «هتحيا» الى الائتلاف الحكومي يبشر بازدياد المستعمرات في يهودا والسامرة، او ابرازها. فهل سيغير ذلك اي شيء، في رأيك، في العلاقات بالولايات المتحدة؟

آرنس: انني لا ارى هناك الآن حماسة كبرى للمستعمرات. . . . وسنرى الى اي مدى نستطيع ان نشرح ونعمل على إحداث تغيير في المواقف. انني استطيع القول انه منذ شباط/فبراير، عندما وصلت لأباشر عملي، وكنت على قناعة بأننا سوف ننفذ عملية في لبنان ان عاجلا او آجلا، اخذت امهد السبيل، وأوضحت في جميع محادثاتي ان هذا الامر حتمي. انني لا انسب الرصيد الى نفسي، وانما اعود فأؤكد ان جميع الخلافات كانت بشأن التكتيك، أما الاهداف الاستراتيجية فكانت ولا تزال مشتركة. غير ان الولايات المتحدة اعتقدت ان عملياتنا العسكرية تعرقل تحقيق الاهداف الاستراتيجية، في حين اننا اعتقدنا انها تدفعها الى الامام. وفي رأيي اننا كنا على حق في نهاية الامر. انني لا اؤمن بأنه من دون ضغط عسكري، كان في استطاعة فيليب حبيب ان ينجح.

س ــ هل تعتقد ان ظاهرة التنديد باسرائيل والمشاعر المعادية لاسرائيل التي تحدثنا عنها هي موجة عابرة ام سيبقى لها رواسب؟

آرنس: انني لا اتسرع في الاستنتاج. هناك من يعتقد ذلك، وهناك من يعتقد عكس ذلك. انما جل ما استطيع قوله هو انه لدى وصولي لمباشرة عملي، تحدث الجميع عن انجراف معاد لاسرائيل في الموقف الاميركي، لكني لم اجد له دلائل. وفي الحقيقة ان مجلس الشيوخ زاد هذه السنة في المساعدات لاسرائيل بناء على اقتراح الادارة، وأصدر قرارا لم يسبق له مثيل وبموجبه يجب ان تكون الزيادة في

المساعدة الاميركية لاسرائيل في السنوات القادمة بحجم يحول دون ازدياد الديون الاسرائيلية للولايات المتحدة.

س ــ ألم يكن ذلك بتأثير استكمال الانسحاب من سيناء وأنه من المجدي تشجيعه؟

آرنس: ربما. لكني كما ذكرت، ما زلت انتظر تأثير الانجازات الاميركية الايجابي من هذه الحرب، والتي سوف تستوعبه بعد خبو النار واستخلاص العبر.

حرب اللاخيار ام حرب الخيار*

. . . .

ثمن انعدام الخيار

ننتقل من النموذج الدولي الى انفسنا. ان عملية «سلامة الجليل» ليست عملية عسكرية [نفذت] من دون خيار. ان المخربين لم يهددوا وجود دولة اسرائيل، بل هددوا «فقط» حياة مواطني اسرائيل، وأبناء الشعب اليهودي. وهناك من يقول عن الجزء الثاني من هذه الجملة: عيب. فاذا لم يكن هناك خطر على وجود الدولة، لماذا خضتم الحرب؟

سأشرح السبب. لقد خضنا ثلاث حروب من دون خيار: الاولى منها كانت حرب الاستقلال التي بدأت في ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧ واستمرت حتى كانون الثاني/يناير ١٩٤٩. ومن الجدير بنا ان نتذكر هذين التاريخين، لأن هناك من يحاول ايضا ان يقيم الدنيا ويقعدها بسبب الاسابيع التسعة التي مضت منذ بدء عملية «سلامة الجليل». لقد كانت تلك الحرب [١٩٤٧] حرب لا خيار لأن الجيوش العربية غزت ارض اسرائيل. ولو لم نتغلب [عليها] لما بقي منا احد في قيد الحياة.

ما الذي حدث في تلك الحرب التي خضناها من دون خيار؟

قتل لنا ٦٠٠٠ مقاتل. وكنا آنذاك ٦٥٠ ألف يهودي في ارض اسرائيل، وبلغ عدد الشهداء نسبة مئوية واحدة تقريبا من السكان اليهود. واذا اخذنا بصورة نسبية عدد السكان اليوم، فان نسبة مئوية واحدة تقريبا معناها ٣٠ ألف مقاتل، وبصورة تناسبية، نحو ٩٠ ألف جريح. هل كان في قدرتنا ان نعيش مع خسائر كهذه؟ لنتخيل: ٣٠ ألف جندي قتيل، من خيرة الشبان والضباط. . . .

وبأعجوبة واصلنا حياتنا مدركين بوضوح ان سنّة الحياة هي ان ننتصر ونقيم دولة، وحكومة، وبرلمانا، وديمقراطية، وجيشا؛ قوة تدافع عن اسرائيل وعن الشعب اليهودي بأسره.

وكانت هناك حرب ثانية من دون خيار، هي حرب يوم الغفران وحرب الاستنزاف التي سبقتها. ما كان الوضع في ذلك السبت من يوم الغفران؟ ١٧٧ من دباباتنا في مرتفعات الجولان واجهت ١٤٠٠ دبابة سوفياتية ــ سورية، وأقل من ٥٠٠ جندي من جنودنا كانوا في المواقع على قناة السويس ضد خمس فرق دفع بها المصريون الى الجبهة. فأين الغرابة في كون تلك الايام الاولى من الحرب اقسى مما يحتمل!؟ انني اذكر ان اللواء أبراهام يفيه جاء الينا، نحن اعضاء لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست، ليقول: «يا للويل، ما اصعب الوضع! هؤلاء الشبان ابناء ١٨ و ١٩ عاما يتساقطون كالذباب، وبأجسادهم يدافعون فعلا عن شعبنا.» ومرت لحظة في مرتفعات الجولان سمع خلالها قائد المنطقة الشمالية ــ رئيس هيئة اركاننا الحالي ــ من نائبه الكلمات التالية: «هذا كل شيء». وكان قصده: لقد خسرنا. علينا النزول من مرتفعات الجولان. وقال قائد المنطقة الشمالية نفسه آنذاك: «امهلني خمس دقائق اخرى». وفي بعض الاحيان، خمس دقائق تقرر مصير شعب. وخلال الدقائق الخمس تلك وصلت بضع عشرات من الدبابات غيّرت الوضع في الجولان بأسره. ولولا حدوث ذلك لما نزل العدو السوري من الهضبة الى الوادي، بل كان وصل الى حيفا، لأنه حتى حيفا لم تكن هناك دبابة واحدة توقف رتل مدرعاته. وكنا نقاتل بالسكاكين ايضا. . . . ضد الدبابات، ولكان سقط ايضا الكثيرون، وارتكبت مذابح في جميع القرى، كما يتقنها السوريون.

وفي الجنوب وقع في الاسر الشبان الذين كانوا في المواقع. وما حدث معهم بعد ذلك معروف. لقد سحقت عشرات الدبابات لأنها كانت تصل بـ «التقطير»، لأنه لم يتسنّ لنا ان ننظمها في تجمع كبير. وأسقطت عشرات الطائرات بالصواريخ التي لم يتم القضاء عليها في الوقت الملائم وسلمنا بتقريبها.

---

* مناحم بيغن، «معاريف»، ١٩٨٢/٨/٢٠ (جزء من محاضرة بمناسبة الانتهاء من إعداد الكتاب السنوي لكلية الامن القومي).

الويل للآذان التي لا تزال تطن فيها كلمات احد ابطال هذه الامة الذي سالت في عروقه دماء المكابيين، وزير الدفاع آنذاك (دايان): «اننا نفقد الهيكل الثالث».

كان مجمل خسائرنا في حرب اللاخيار تلك: ٢٢٩٧ قتيلا، و٦٠٦٧ جريحا. وفي حرب يوم الغفران وحرب الاستنزاف ــ التي كانت هي ايضا حرب لا خيار ــ ٢٦٥٩ قتيلا و ٧٢٥١ جريحا. وهذا المجمل مخيف: عشرة آلاف من الخسائر تقريبا.

ان حروبنا الاخرى لم تقع بسبب انعدام الخيار. ففي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٦ كان لنا خيار. وكان تفسير شن تلك الحرب هو ضرورة تصفية الفدائيين الذين لم يشكلوا اي خطر على وجود الدولة. غير ان القيادة السياسية آنذاك اعتقدت انه يجب القيام بذلك. وبما انني كنت نشيطا في المعارضة البرلمانية استدعاني المرحوم دافيد بن ــ غوريون قبل ان تصدر الحكومة بيانا بشأن تلك الخطة، ووجد من الضروري ان يبلغني وزملائي التفاصيل: مهاجمة العدو قبل ان يستوعب السلاح السوفياتي الذي اخذ يتدفق عليه من تشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٥٥. وقلت: «لنتكاتف بلا اي تحفظ. انها حرب مقدسة». وفعلا تكاتفنا حتى الانسحاب من دون معاهدة سلام ومن دون تجريد سيناء. وهكذا خضنا عملية «قادش». وقد احتللنا آنذاك معظم شبه جزيرة سيناء، ووصلنا الى شرم الشيخ. والحقيقة اننا وافقنا على املاء اميركي ورضخنا له، خصوصا بالنسبة الى قطاع غزة (اطلق بن ــ غوريون على قطاع غزة: «القسم المحرر من الوطن»). وأكد جون فوستر دالاس، وزير الخارجية الاميركية في تلك الايام، لبن ــ غوريون انه لن يعود اي جيش مصري الى غزة. وقد دخل الجيش المصري غزة ايضا. فأوفد دافيد بن ــ غوريون السيدة مئير الى واشنطن لتسأل فوستر دالاس: ماذا حدث؟ اين تأكيدك؟ فكان جوابه: أمن اجل ذلك سوف تستأنفون الحرب؟ ومنذ سنة ١٩٥٧ كان ينبغي لشعب اسرائيل الانتظار عشر سنوات كي يعود فيرفع علمه فوق ذلك الجزء المحرر من البلد.

وفي حزيران/يونيو ١٩٦٧ كان لنا خيار مرة اخرى. فمن ناحية حشد قوات الجيش المصري شرق سيناء، لم يكن هناك اي برهان على ان عبدالناصر كان ينوي فعلا مهاجمتنا. علينا ان نكون صادقين مع انفسنا. نحن الذين قررنا مهاجمته. كانت هذه حربا دفاعية بكل ما في الكلمة من معنى. وقد قررت حكومة الاتحاد الوطني التي شكلت آنذاك بالاجماع: نحن الذين نأخذ زمام المبادرة الى مهاجمة العدو ودحره الى الوراء، فنضمن بذلك أمن اسرائيل ومستقبل الامة. لم نفعل ذلك لأنه لم يكن امامنا خيار. كان في امكاننا مواصلة الانتظار. كنا نستطيع ان نعيد الجيش الى الوطن. ومن كان يعرف ما اذا كان الهجوم سيشن علينا. لم يكن هناك اي برهان على ذلك. كان هناك بضعة براهين في الاتجاه المعاكس. صحيح ان اغلاق مضائق تيران كان عملا عدوانيا (سببا للحرب)، لكن هناك دائما مجال للتفكير العميق فيما اذا كان يجب استخدام «ذريعة الحرب» لشن الحرب.

وهكذا، وقعت ثلاث حروب من دون خيار ــ حرب الاستقلال، وحرب الاستنزاف، وحرب يوم الغفران. والويل لنا ان كانت هذه حروبنا. ولو تكبدنا خسائر في الحربين الاخريين، اللتين كان لنا فيهما خيار ــ قادش والايام الستة ــ كما تكبدنا في حروب اللاخيار، لكنا اليوم شعبا ميتًا بخيرة شبابه، ولما بقي لنا المزيد من القوة للوقوف في وجه العالم العربي.

وبالنسبة الى عملية سلامة الجليل، فانها لا تنتمي هنا الى فئة حروب اللاخيار. كان في امكاننا مواصلة مشاهدة مواطنينا المصابين في المطلة او كريات شمونة او نهاريا. كان يمكن ان نحصي قتلى رزم المتفجرات التي كانت توضع في السوبر ماركت في القدس او في محطة الباص في بيتح تكفا. وكانت جميع الاوامر بتنفيذ عمليات القتل والتخريب تأتي من بيروت. هل كان ينبغي لنا التسليم بقتل مواطنين الى ما لانهاية، حتى بعد الاتفاق على وقف اعمال العداء الذي تم التوصل اليه الصيف الماضي، وفسّره المخربون بأنه اتفاق يسمح لهم بالاعتداء علينا من كل صوب، باستثناء الجنوب اللبناني؟ لقد حاولوا ادخال مجموعات القتلة عن طريق سورية والاردن، وقد قبضنا عليهم لكن بأعجوبة. وكان يمكن عدم القبض عليهم. وقد كانت هناك مجموعة من اربعة مخربين دخلت عن طريق الاردن، اعترف أفرادها بأنهم قصدوا السيطرة على باص (اننا نذكر الباص على طريق الشاطىء).

وفي المنفى؟ حتى ان فيليب حبيب فسر اتفاق وقف اعمال العداء بأنه يمنحهم حرية مهاجمة أهداف خارج حدود اسرائيل. ونحن لم نقبل قط هذا التفسير. هل نسمح بسفك دماء يهودية في شتات المنفى؟ هل نسمح بالقاء متفجرات على اليهود في باريس او روما او اثينا او لندن؟ هل نسمح بالاعتداء على سفرائنا؟

هناك اجانب يقولون: لقد ساد هدوء بيننا وبين المخربين عاما كاملا. وهذا لم يكن له وجود. حتى انه لم يمر شهر واحد من الهدوء. ان الصحف ووسائل الاعلام، بما في ذلك *The New York Times* و *Washington Post* ، لا تنشر حتى سطرا واحدا عن إلقاء القبض على

مجموعة قتلة تعبر الاردن لتسيطر على باص وتقتل ركابه. صحيح انه لم يكن هناك خطر على وجود الدولة من مثل هذه الاعمال، لكن الخطر على حياة المواطنين الذين لا نستطيع تقدير عددهم كان قائما كل يوم وكل اسبوع وكل شهر.

خلال الاسابيع التسعة الاخيرة، قضينا على القدرة القتالية لـ ٢٠ ألف مخرب. ونحتفظ بـ ٩٠٠٠ في معسكر الاسرى. وقتل ما بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠، وهناك ٩٠٠٠ في بيروت وهم محاصرون. لقد قرروا الخروج منها لأنه لم يعد لديهم اي مكان للبقاء فيها. فالمشكلة سوف تحل. اننا نستطيع ان ننظر منذ اليوم الى ما بعد القتال. انه [القتال] سوف ينتهي في وقت قريب كما نأمل، وعندها ــ كما اعتقد وأرى ــ ستتاح لنا فترة طويلة من السلام. ولم تعد هناك دولة تحيط بنا قادرة على مهاجمتنا. وقد دمرنا لسورية دبابات وطائرات من افضل ما تملك. كما دمرنا لها ٢٤ بطارية ارض ــ جو. وبعد كل ما جرى، لم تفرض علينا سورية الحرب، لا في لبنان ولا في مرتفعات الجولان.

ان الاردن لا يستطيع مهاجمتنا. وهو، كما علمنا، يرسل برقيات الى الاميركيين يصرخ فيها ان اسرائيل على وشك عبور نهر الاردن واحتلال عمان.

اننا، من جانبنا، لا نبادر الى اي هجوم على اية دولة عربية. وقد اثبتنا اننا لا نريد الحروب. ومن اجل معاهدة السلام مع مصر قدمنا تضحيات كثيرة مؤلمة. وقد صمدت معاهدة السلام هذه في اختبار القتال في لبنان. وبكلمات اخرى: انها اجتازت الاختبار. ان المنطقة المجردة التي تبلغ مساحتها ١٥٠ كيلومترا في سيناء، لا تزال قائمة ولم يدخلها اي جندي مصري. وفي ضوء تجربة الثلاثينات، ينبغي لي القول انه اذا ما قام الطرف الآخر ذات مرة بخرق الاتفاق الخاص بالمنطقة المجردة، فسيكون من واجب اسرائيل ان تدخل ــ من دون تأجيل ــ جيشا اقوى من جيش [الطرف] الخارق للالتزامات الدولية، لا من اجل فرض الحرب وانما من اجل الوصول الى احدى نتيجتين: إما اعادة الوضع الى ما كان عليه وتجديد التجريد واخراج الجيشين من المنطقة المجردة، وإما إحراز عمق استراتيجي في حال إقدام الطرف الآخر على الخطوة الاولى نحو حرب عدوانية، كما حدث في اوروبا، بعد ثلاثة أعوام فقط من إلغاء المنطقة المجردة في راينلاند.

ونظرا الى ان الدول العربية الاخرى غير قادرة اطلاقا على مهاجمة دولة اسرائيل، فثمة اساس للتوقع انه تنتظرنا فترة تاريخية من السلام. ومن البديهي انه يستحيل تعيين تاريخ محدد. ومن الجائز ان يهدأ البلد اربعين عاما، وربما اقل وربما اكثر من ذلك. لكن وفقا للحقائق الماثلة للعيان، فمن الواضح ان امامنا، بعد انتهاء الحرب في لبنان، أعواما عديدة من عقد معاهدات سلام واقامة علاقات سلمية بالدول العربية على أنواعها.

والاستنتاج هو: سواء استنادا الى علاقات الشعوب او الى تجربتنا القومية، فانه ليست هناك اي سنّة تقضي بخوض حرب انطلاقا من عدم وجود خيار فقط. وليس هنا ضرورة خلقية تقضي بأن اي شعب يجب ألا يحارب، او لا يحق له ان يحارب، إلا اذا كان وراءه البحر او الهاوية. ان من شأن حرب كهذه ان تنزل مصيبة ــ ان لم يكن كارثة ــ على اي شعب وتسبب له خسائر رهيبة في الارواح.

بل على العكس، ان الشعب الحر وذا السيادة، الذي يكره الحروب ويحب السلام ويحرص على الامن، ملزم بايجاد ظروف ألا تكون حربه ــ اذا كان لا بد منها ــ حرب لاخيار. ويجب ان تقضي هذه الظروف، التي يتوقف ايجادها على فطنة الانسان وأعماله، بألا تكون النجاة من الحرب بخسائر جسيمة، وانما يجب ان يتحقق الانتصار بخسائر قليلة.

رد على مناحم بيغن
رئيس حزب العمل يرد على مقال رئيس الحكومة
«حرب اللاخيار ام حرب الخيار»*

عجبا لرئيس الحكومة الذي اختار التمييز بين «حرب اللاخيار وحرب الخيار» («معاريف»، ٢٠ آب/اغسطس). ان هذا التعريف كان قائما كاحدى العلامات الفارقة بين الانظمة المتحضرة والانظمة العدوانية. ففي نظر نظام متحضر، ان السلام هو الخيار المفضل ولا يخوض الحرب إلا اذا لم يكن هناك خيار آخر، ومن دون ذلك يصبح من المستحيل ضمان السلام. وفعلا، لم تخض انظمة ديمقراطية

* شمعون بيريس، «معاريف»، ١٩٨٢/٨/٢٧.

الحرب إلا بعد اعتبارات عديدة، بعد ان ادركت انها بقيت بلا خيار. والحقيقة انه على الرغم من ان اوضاعها بدت يائسة خلال المراحل الاولى من الحرب، فانها خرجت في نهاية الامر، وفي معظم الحالات، منتصرة لأن الدافع المستمر واقناع الشعب طوال الوقت لا يقلان اهمية عن السلاح. وفي المقابل، فان العدوانيين الكبار في التاريخ سعوا وراء خيار الحرب والفرصة المؤاتية، وحققوا انتصارات باهرة لكنهم دقوا عنق الشعب.

لقد عرضت اسرائيل حروبها بأنها حروب لاخيار. وقد جرى بيننا جدل فيما يتعلق بضرورة «ضربة مسبقة». لكن لم يزعم اي واحد منا، في اي وقت، ان الحرب خيار مفضل، حتى لو ادرك ان عدد الضحايا الذي تقتضيه ــ كما يزعم رئيس الحكومة ــ ضئيل جدا، لأن اقل عدد من الضحايا لا يعتبر برهانا على انه كان من المستحيل الحؤول دون الضحايا كلها. ولم يطلق رئيس حكومتنا ووزير دفاعنا الاول دافيد بن ــ غوريون على جيشنا «جيش الدفاع الاسرائيلي» عبثا؛ ويبدو انه ليس مصادفة ان يطلق رئيس الحكومة الحالي على «جيش الدفاع الاسرائيلي» تسمية «جيش اسرائيل». ومرة اخرى، فان «الدفاع» ليس من خصائصه. وهذه قراءة خطرة جدا للتاريخ. فاذا كان الخيار متيسرا وعلى الرغم من ذلك تدعو اسرائيل الى الحرب، فمن سيصغي الى حججها ان الحق هو الذي يوجه قوتها لا القوة التي تبرر نفسها!

المسافة الشاسعة بين «حرب الخيار» والاستسلام

لا ارى اية فائدة في الدخول مع رئيس الحكومة في جدل تفصيلي عما حدث لأوروبا خلال الحرب العالمية الثانية. . . .

لماذا تجنب بيغن ذكر عدد الخسائر في عملية «قادش»؟

يقابل رئيس الحكومة حروب اسرائيل بعضها ببعض بالنسبة الى عدد الخسائر في كل منها، ووفق التصنيف المبسط «للخيار واللاخيار».

حتى وهو يجري حساب الخسائر ــ ذلك الحساب الذي عارض هو إجراءه بصوت عال قبل بضعة ايام من ذلك ــ فانه تجنب، على سبيل المثال، ان يذكر عدد الخسائر في عملية قادش. لماذا؟ ألم يضرب الجيش الاسرائيلي آنذاك اكبر الجيوش العربية ــ جيش مصر؟

يبدو ان السبب بلاغي جدا. ان عدد الخسائر في عملية قادش (١٨٠، سقط نصفهم في المعركة والنصف الآخر بعدها) لا يشكل إلا أكثر قليلا من نصف عدد الخسائر التي تكبدناها في عملية «سلامة الجليل».

وفي مقابل ذلك، يذكر السيد بيغن العدد الكبير للخسائر التي تكبدناها في حرب الاستقلال. انه ينسى «فقط» ان يذكر ان هذه الحرب قد وقعت قبل ان تكون لنا دولة، وكانت انقضاضا عسكريا على اسرائيل قبل ان يصير لها جيش.

كما ان المقابلة بالنسب المئوية غريبة. فهل من المستهجن جدا ان نجري حسابا على اساس ان يقع لدى عدد كبير من السكان ــ ٣,٣ ملايين يهودي ــ عدد من الخسائر اقل مما لدى عدد سكان ضئيل، ٦٥٠ ألف يهودي؟ ونظرا الى كوننا قلة، فقد كنا مكشوفين اكثر وذوي امكانات اقل وحساسية اكثر. ما هي المقابلة اذن، مع حرب يوم الاستقلال، حين دافع سكان بلا جيش عن انفسهم في وجه خمسة جيوش عربية؟

أما في حرب لبنان فقد اشتبكنا مع قسم من جيش واحد (جيش سورية في لبنان) ومع منظمات مخربين، يمكن احصاء عدد أفرادها (٢٠,٠٠٠). لكن اية مقابلة هذه مع قوة الجيش الاسرائيلي سنة ١٩٨٢! ما هذه المقاربة الحسابية؟ فهل صحيح ان كل الفارق بين ذلك الحين والوقت الحالي هو بين حرب خيار وحرب لاخيار؟ ام ان الفارق هو بين كل ما لم يكن عندنا سنة ١٩٤٨، وبين ما عندنا سنة ١٩٨٢.
ولعل الاستنتاج الحقيقي من هذه المقابلة هو ان التغيير الحقيقي ليس في شكل الحرب وانما في حجم الانجاز الهائل الذي تحقق خلال السنوات الثلاث عشرة الاولى من قيام الدولة؛ (الانجاز الذي تمثل) بالهجرة (التي لم يعد لها وجود الآن)، وبالاستيطان العامل (الذي يناضل من اجل مصيره)، وبتطوير الصناعة والعلوم (اللذين توقفا تقريبا)، وبصورة اسرائيل في نظر الشعب اليهودي التي تضررت الآن كثيرا، وهي التي جذبت في ذلك الحين المهاجرين والاستثمارات والكفاءات والارادات الحسنة.

عدم دقة مذهل في «تصنيف» حروب اسرائيل

ان تصنيف حروب اسرائيل الخمس بين اثنتين «لاخيار» وثلاث «بخيار»، هو تصنيف مغيظ يخدم أعداء اسرائيل بصورة غير مباشرة، ويفتقر الى وقائع. ولن اناقش في الحربين (حرب التحرير وحرب يوم الغفران) اللتين يقرهما السيد بيغن امام العالم على انهما الوحيدتان اللتان وقعتا بلاخيار. لكن لا يمكن ان نتفق معه، ولا الواقع يتفق معه، على تعريفه للحروب التي وقعت «بخيار».

ان الاولى من هذه الحروب، على حد قوله، هي عملية قادش. ان وصفه لها يحتوي على سلسلة طويلة من عدم الدقة المذهل. فقد كتب: «كان تفسير شن تلك الحرب هو ضرورة القضاء على المخربين، في حين انه لم يكن يتربص منهم اي (!) خطر على وجود اسرائيل.» فهل هذا صحيح؟

ونظرا الى انه لم يكن هو الذي قرر تلك العملية، فمن الجدير بالذكر ان الحكومة ورئيسها اللذين أجازا هذه العملية اعتبراها ردا ضروريا على قضية لا تقل اهمية عن الحرب ضد المخربين، وهي فتح مضائق تيران. وخلافا لهذه الحكومة التي اعلنت مجموعة من اسباب الحرب (وسوف نعالج ذلك في مناسبة اخرى) وضعت حكومة دافيد بن ـ غوريون سببا واحدا للحرب: حرية الملاحة والطيران. فالهدف الاول، المعلن و«المفسر» لعملية قادش، كان اذن ضمان حق اسرائيل الطبيعي في حرية الملاحة والطيران في البحر الذي تحاذي شواطئه.

أصحيح انه لم يكن يتربص بوجود الدولة خطر من اعمال المخربين؟ انهم تعرضوا لكل انسان، ولكل منزل، ولكل نبات. فهل نسي مقتل الطلبة الذين كانوا متوجهين في باص الى سادوم، وعلماء الآثار في رامات راحيل، والزوج وهو نائم في اشكلون (عسقلان)؟ أحقا نسي رئيس الحكومة عملية قلقيلية التي كانت تفصل بينها وبين الحرب الكاملة مع الاردن خطوة واحدة وفي ظل تهديد بريطاني بالاشتراك الى جانب الاردن، وحيث كان لدى مصر فعلا اسلحة سوفياتية حديثة؟

انني افهم سبب تجاهل السيد بيغن لهذه الحقائق، لا ليظهر اصالة المعارضة في ذلك الحين فحسب («قلت: لنتكاتف، من دون اي تحفظ. انها لحرب مقدسة»)، وانما ليبرهن على اخفاق تلك العملية التي انتهت، على حد قوله، بالانسحاب «من دون معاهدة سلام ومن دون تجريد سيناء»، على الرغم من ان بن ـ غوريون اطلق ـ على حد قوله ـ على قطاع غزة: «الجزء المحرر من الوطن».

ان هذا ليس صحيحا على الاطلاق. فعملية قادش لم تهدف قط الى تحقيق معاهدة سلام، او تجريد سيناء، او ضم قطاع غزة. ففي واقع تلك الايام، في ظل حكم عبدالناصر، لم يكن في الامكان تحقيق هذه الاهداف. ورفض دافيد بن ـ غوريون ضم قطاع غزة رفضا باتا، اذ اعتبره خطرا ديموغرافيا كبيرا على اسرائيل. ولم يكن في الامكان ان يبدأ السلام إلا بعد ان حل السادات محل عبدالناصر، وجرب حظه في حرب اخرى ووافق على البدء بعملية السلام، التي رفضها السيد بيغن خلال خطواتها الاولى.

ان الاهداف التي طرحت في عملية قادش تحققت بالكامل: لقد فتحت مضائق تيران فعلا، ودمرت اوكار المخربين فعلا، وأمكن تجنب الحرب مع الاردن، وحظيت اسرائيل بثمار سياسية كثيرة (في افريقيا ومنطقة البحر الابيض المتوسط) وبتعهد اميركي بالاعتراف بالنضال من اجل فتح المضائق كعمل دفاع عن النفس وفقا للمادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة.

أحقا ان عبدالناصر لم يوشك على مهاجمتنا؟

ان عرض دوافع حرب الايام الستة وتطورها بقلم السيد بيغن يدعو الى الاستغراب. وبالبساطة نفسها التي يقول فيها ـ من يريد ان يُفرح؟ ـ انه «لا يوجد اي اثبات على ان عبدالناصر اوشك حقا على مهاجمتنا»، في الامكان القول انه لا يوجد ايضا اي برهان على عكس ذلك. فهل حشد عبدالناصر جيشه، وقرع طبوله، وتجسس في معسكرنا، وأخيرا بدأ باطلاق النار فقط كي لا يشن حربا؟ ففي ٢٢ ايار/مايو ١٩٦٧ اغلق من جديد مضائق تيران، وهو يعلم جيدا ان هذا سبب للحرب في نظر اسرائيل، فهل فعل ذلك ليمنع الحرب ام ليحث عليها؟ وقد وقع ايضا حلفا عسكريا اصبح الاردن، بموجبه، تحت قيادته من اجل الهجوم ـ هل فعل ذلك كله حتى لا يهجم؟ وعندما اتضح ان الولايات المتحدة و«الدول البحرية» ـ التي تعهدت بحرية الملاحة في خليج العقبة ـ ما عادت تريد او غير قادرة على الوفاء بتعهدها هذا؛ اي خيار بقي امام اسرائيل حقا؟

ميونيخ؟

ان السيد بيغن يخضع الحقيقة كلها للمقولة الجديدة التي ابتدعها ـ مثل ذلك المحامي الذي مثل امام هيئة المحلفين مدليا ببيان افتتاحي: «ايها المحترمون، فيما يلي الاستنتاجات التي اسندت اليها الحقائق».

كان في امكان السيد بيغن ان يستغل قلمه ليعرض عملية «سلامة الجليل» بعبارات استخدمها في بداية الحرب: هاجمت م. ت. ف. مستعمرات الشمال، ولم يعد امام اسرائيل اي خيار سوى اجلاء المخربين وأدواتهم التدميرية عن قطاع ٤٠ كيلومترا. ومما يلفت الانتباه ان السيد بيغن عندما وصف امامنا اللاخيار في هذه الحرب، يوم الاحد في الساعة ١١، ٦ حزيران/يونيو، ذكر تعبيرا مختلفا تماما تعلمه من حرب الايام الستة: لن يسمح بأن «تتدحرج» هذه العملية لتتجاوز حدها المعين. فقد تعلم، وهذا ما قاله، من حرب الايام الستة انها «تدحرجت» آنذاك وتجاوزت أهدافها.

اي حرب دفاعية ليس إلا.

أما في مقاله هذه المرة فانه يربط تدحرج العملية بموقفه المتألم بـ «عدم السماح بسفك دم يهودي في شتات المنفى». والسؤال المطروح ــ وهو مؤلم جدا ــ هل في امكان عملية «سلامة الجليل» حقا ان تمنع خلال السنوات الاربعين المقبلة، الارهاب الدولي خارج حدود اسرائيل ولبنان؟

حتى في حرب الخيار يجب تقصي الوسائل

حتى ان من يخلق نظرية غريبة وخطرة كهذه، والتي مؤداها ان حرب الخيار افضل من حرب اللاخيار (بسبب عدد الخسائر)، ملزم بأن يسأل نفسه سؤالا آخر: عندما تدور حرب خيار ألا يجب تقصي الوسائل؟ أصحيح ان قصف بيروت وقطع المياه والكهرباء والطعام عنها، كهدف كان خارج التخطيط، هي وسائل لاخيار في حرب خيار؟

هل ان الضرر الجسيم الذي لحق بضمير اسرائيل ومكانتها الدولية نتيجة هذا القصف يوازي في قيمته نقل ١٥,٠٠٠ مخرب من بيروت الى عواصم عربية اخرى. والمرجو ألا ينقض السيد بيغن على المعارضة «الرهيبة». فنحن في مجمل الامر نطرح اسئلة وجهها نحو نصف اعضاء مجلس وزرائه، وكان الجواب ــ بحسب رأيهم ــ لا يطابق تماما آراء الذين بادروا الى القصف.

ان القصف المكثف لمدينة كبرى، عاصمة عربية، لم يكن ضروريا. ان الحصار الذي ضربه الجيش الاسرائيلي سوية مع ادارة المفاوضات بواسطة فيليب حبيب بكفاءة ــ كان في امكانهما ان يؤديا الى اخراج المخربين من بيروت ونقلهم الى اماكن اخرى. وهذا كان رأي فيليب حبيب، وقبلته الحكومة في نهاية الامر.

ان هذا القصف لم يكن السابقة الاولى في حرب لبنان. كما ان اطالة مدة العملية الى ٧٥ يوما، والتي هي ثمرة انعدام التخطيط المسبق او الرغبة في اخفائه، وتضليل معارضي الحرب بحجومها غير المعلنة، كشفا اسرائيل في التلفزيون العالمي في ضوء لا مجاملة فيه بصورة خاصة؛ وهذه سابقة ايضا. ان الريبة التي ترافق هذه الحرب، التي هدفت الى تعيين حقائق سياسية في بلد ليس بلدنا، ايضا سابقة سوف يكون من الصعب على اسرائيل التخلص من انعكاساتها.

والسؤال الذي يجب طرحه هنا، هل حرب الخيار تعفي اصحابها من تقصي وسائل تحقيقها. ولم اؤمن بالنظرة القائلة ان الغاية تبرر الواسطة. ومن خلال قراءة التاريخ المتسرعة وغير الدقيقة التي قام بها رئيس الحكومة، يطرح السؤال: هل اتجهت اسرائيل نحو سياسة القوة كخيار، ام نحو سياسة استخدام القوة من دون خيار ووسائل سياسية لتحقيق السلام كخيار مفضل؟

«بروفيل منخفض»:
سياسة الولايات المتحدة في ازمة لبنان*

اذا كان اللاعبون الرئيسيون في ازمة لبنان (اسرائيل، وسورية، وقادة م. ت. ف.) قد افترضوا عشية حرب «سلامة الجليل» وخلالها، ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي سوف يسلكان المسلك نفسه الذي انتهجاه في ازمات سابقة اجتاحت الشرق الاوسط، فانه اتضح لهم انهم وقعوا مرة اخرى في مفهوم غير صحيح. وصحيح فعلا ان الدولتين العظميين قامتا بدور رئيسي في الحروب التي وقعت في الشرق الاوسط، وانه بفضل تدخلها السياسي انتهت اعمال العداء بين اسرائيل والدول العربية بسرعة كبيرة نسبيا، لكن ينبغي لنا ان نذكر مع

* أهارون كلايمان، «معراخوت» (٢٨٤)، ايلول/سبتمبر ١٩٨٢، ص ٤٩ ــ ٥٥ (الدكتور كلايمان محاضر كبير في العلاقات الدولية، ورئيس دائرة العلوم السياسية في جامعة تل ابيب).

ذلك ان الدولتين العظميين لم تنسقا غالبا مواقفهما. وكانت هناك حقا حالات من تنسيق المواقف بينهما، غير انهما تحركتا في الاغلب كلا على انفراد وهما تصطدمان بعضهما ببعض ـ على الصعيد الكلامي في الاساس ـ وفق افضل تقاليد الحرب الباردة. ففي سنة ١٩٥٦ اظهرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي مدى كبيرا من التنسيق في تحركاتهما. وفي سنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٧٣، اصطدما، بعضهما ببعض، غير انهما لم يصلا الى مواجهة عسكرية مباشرة شاملة. وخلال هذه الازمات الثلاث سعت الدولتان العظميان لتحقيق أهداف واضحة ومحددة: الحؤول دون نشوب حرب نووية بينهما (وفعلا اصرتا على وقف اطلاق نار فوري)، وبلورة صيغ مريحة في الامم المتحدة تؤدي الى انتهاء الازمة ومساعدة الدولة الزبون اذا كانت في ضائقة، او كبح نشاطاتها اذا كان من شأنها ان تؤدي الى ردة فعل شديدة من جانب الدولة العظمى الاخرى.

لم تنتهج الدولتان العظميان هذا المسلك في ازمة سنة ١٩٨٢. فهذه المرة اظهرتا رغبة بارزة (او عدم قدرة؟) في التأثير على زبائنهما المتورطين في النزاع. ولم تتحرك الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي من اجل منع نشوب النزاع، حتى انهما لم يسعيا جاهدين لانهائه بسرعة. وهذه الحقيقة تفسر ـ جزئيا على الاقل ـ سبب تحوله الى حرب استنزاف طويلة (مع انه من الجدير بالذكر انه كان في الاساس استنزافا نفسانيا). ولم تحاول الدولتان العظميان ان تملي الواحدة على الاخرى كيفية تصرفها تجاه الازمة، حتى انهما امتنعتا عن ان تمليا على زبائنهما طريقة عمل معينة. لقد حافظتا على «بروفيل منخفض» وفاجأتا كل الذين توقعوا منهما ان تتصرفا كما تصرفتا في الازمات السابقة. وتصرفت كلتاهما بضبط النفس لأنهما فوجئتا بالتوقيت وقوة الهجوم وتطور الامور، وكذلك لأنهما أدركتا الاخطار الكامنة في اي تصرف غير متزن في عصر ميزان الرعب النووي. وثمة امكان آخر لا يقل معقولية على الاقل، وهو ان كلتا الدولتين تجنبت التدخل في الازمة بصورة مكثفة، لأنها تعلمت جيدا الدروس من الأزمات السابقة. وهذا الدرس هو ان قدرتهما على التأثير في زبائنهما محدودة. وقد برهن أتباع الدولتين العظميين في الشرق الاوسط المرة تلو الاخرى، تمتعهم بمقدار معين من حرية المناورة، وأنهم ليسوا قادرين على وضع الدول الظهيرة امام اوضاع لا ترغب فيها فحسب، بل هم قادرون ايضا على إلزامها بالتحرك خلافا لرغبتها.

ان الاسباب التي سردتها حتى الآن والمتعلقة بتجنب الولايات المتحدة التورط الشديد في ازمة لبنان (التخوف من مواجهة مع الاتحاد السوفياتي، وادراك عدم قدرتها على مراقبة تحركات زبونها اسرائيل)، هي التي دفعت بالاتحاد السوفياتي الى عدم التدخل في هذه الازمة. علاوة على ذلك، فان عدم تحرك الدولتين العظميين يعود الى اسباب خاصة بكل واحدة منهما: في الاتحاد السوفياتي نجم هذا الامر عن مركزية نظامه الزائدة، أما في الولايات المتحدة فانه نجم عن الآراء المتضاربة السائدة في الحكومة بشأن وسيلة صوغ السياسة الشرق اوسطية. ومن الاسهل من نواح عديدة تفسير ارتداع الاتحاد السوفياتي عن التدخل في ازمة لبنان. ففي الامكان القول ان الازمة نشبت في فترة غير مريحة جدا للاتحاد السوفياتي. ان القيادة السوفياتية منهمكة الآن في صراعات السلطة قبيل ذهاب الرئيس بريجنيف: الوضع الاقتصادي الداخلي مقوض، والوضع في بولونيا غير مستقر، وقادة الاتحاد السوفياتي يخشون امتداد الغليان الى دول اخرى تنتمي الى المعسكر الاشتراكي، وأخيرا تورط الاتحاد السوفياتي في افغانستان ـ ذلك التورط الذي يثقل على علاقاته بالعالم الثالث، ولا تلوح له نهاية في الافق. بالاضافة الى ذلك، فان علاقات الاتحاد السوفياتي بالولايات المتحدة وصلت الى حضيض لم يسبق له مثيل منذ ازمة الصواريخ في كوبا سنة ١٩٦٢، ونظرا الى ان قادة الاتحاد السوفياتي معنيون بمواصلة قطف ثمار عصر الوفاق الآخذ في التلاشي (العلاقات التجارية بالغرب، المفاوضات في شأن تحديد سباق التسلح النووي) فانهم أرادوا تجنب المزيد من التأزم في العلاقات بالولايات المتحدة. وبالنسبة الى مكانة الاتحاد السوفياتي في الشرق الاوسط، فان سنة ١٩٨٢ داهمت روسيا السوفياتية وهي في موقف دفاعي: انها لا تساهم في مسيرة السلام، وأحد اهم زبائنها ـ العراق ـ غارق حتى عنقه في حرب قاسية ضد ايران، وزبون مهم آخر ـ اثيوبيا ـ متورط هو ايضا في مواجهة عسكرية. ان السرعة التي تحركت فيها اسرائيل في لبنان، والاهم من ذلك تدمير بطاريات الصواريخ السورية في البقاع في اليوم الرابع من عملية «سلامة الجليل»، اديا الى مزيد من التقليل في عدد الخيارات التي كانت متوفرة للقيادة السوفياتية. وفي ضوء هذا الوضع الذي نشأ، وفي ضوء تدني وضع حلفاء الاتحاد السوفياتي، فانه فضل ان يتفرج عن بعد على خطوات اسرائيل التالية.

انه لأكثر صعوبة ان نحلل موقف الولايات المتحدة والدور المعقد الذي قامت به في مراحل الازمة الثلاث: فترة ما قبل نشوب الازمة خلال الايام ما بين ٥ حزيران/يونيو حتى ١١ منه حينما وصلت قوات الجيش الاسرائيلي الى بيروت، وفترة ما بعد ١١ حزيران/يونيو التي استمرت اكثر من شهرين، وفترة المفاوضات السياسية لاخراج المخربين من بيروت بواسطة حرب حصار فريدة في نوعها. وتختلف الآراء بشأن الدور الذي قامت به الولايات المتحدة خلال مراحل الازمة الثلاث. وتتراوح هذه الآراء بين اعتبار الولايات المتحدة شريكة كاملة في

الصراع الذي تخوضه اسرائيل ضد المخربين، وبين اعتبارها جهة معارضة لعملية «سلامة الجليل». وتنجم صعوبة تحليل موقف الولايات المتحدة عن عدة عوامل: اولا، لم يتوفر بعد للمحللين جميع المواد الدبلوماسية اللازمة لبلورة صورة صحيحة ودقيقة، وسوف يمر على الاقل ثلاثون عاما حتى ترى هذه المواد النور. ثانيا، تحركت الولايات المتحدة هذه المرة اكثر من اية مرة في ازمات سابقة على صعيدين: المكشوف والسري. وقد استساغت الولايات المتحدة هذه المرة خلافا للسابق طمس معالم دورها في الازمة، الامر الذي يوجد انطباع «البروفيل المنخفض»، مع انه يتضح اكثر فأكثر انه كان لها دور من وراء الستار.

اعلن ألكسندر هيغ وزير الخارجية الجديد، عشية توليه زمام منصبه في كانون الثاني/يناير ١٩٨١، امام لجنة الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ، ان سياسته الخارجية ترتكز على «التماسك، والتوازن، والمصداقية». وبعد عام ونصف العام من ذلك، وفي اوج الازمة في الشرق الاوسط، استقال هيغ من منصبه الرفيع. وقد علل في رسالته الى الرئيس استقالته بخيبة الامل الكبرى التي سببتها له السياسة الخارجية التي تتبعها الادارة. وذكر هيغ في رسالة استقالته الوعد الذي ادلى به لدى تعيينه في منصبه: ان الترابط بين التذكير بالوعد وتوقيت الاستقالة يدل على انعدام هذه المزايا الثلاث بالنسبة الى سائر القضايا الخارجية ايضا (الاتحاد السوفياتي، وأوروبا الغربية، وجزر فوكلاند، والسلفادور، وأميركا الجنوبية، الخ)، وخصوصا بالنسبة الى قضية عملية «سلامة الجليل».

ان من يتتبع تطور الاحداث خلال شهر حزيران/يونيو ١٩٨٢ يصطدم بدلائل كثيرة على عدم التماسك، وانعدام التوازن، وثغرة المصداقية في السياسة الخارجية الاميركية. وهذه الظواهر قد تكون ناجمة عن سببين: لم تكن للولايات المتحدة سياسة متبلورة، لا عشية الازمة ولا، على وجه التأكيد، خلالها عندما كان الوضع مائعا جدا. وبالتالي، كانت الادارة الاميركية عرضة لخلافات شديدة في الرأي على مستوى الاشخاص ومستوى الدوائر. وخلاصة ذلك انه حتى لو أرادت الولايات المتحدة القيام بدور رائد في الازمة، فان الصراعات الداخلية في الادارة حرمتها ذلك.

لا يرى الجميع الولايات المتحدة دولة عظمى منقسمة على بعضها ومرتبكة. فالاتحاد السوفياتي وبعض القادة العرب والناطقون باسم م. ت. ف. يعتقدون انه كانت لدى الولايات المتحدة استراتيجية، وأنها وقفت الى جانب اسرائيل دائما. وهم يزعمون ان المؤامرة الصهيونية ـ الاميركية التي تهدف الى البطش بالعرب والحركة الوطنية الفلسطينية عادت فانكشفت. حتى ان البعض في اسرائيل اعرب عن دهشته من استعداد الولايات المتحدة لتمكين الجيش الاسرائيلي ـ خلافا لسنة ١٩٧٣ ـ من تنفيذ خططه حتى النهاية. وفي المقابل، كان هناك من يميل الى اعتبار تحركات الولايات المتحدة انها ذات اتجاه واضح نحو افشال اسرائيل، واعتقدوا ان الولايات المتحدة مجرد انها لم تظهر اي حزم في اليوم الثالث او الرابع للعملية، جعلت الحكومة الاسرائيلية تنزلق الى ابعد من الاهداف المحدودة للعملية وتتورط مع سورية وفي مشكلة بيروت. وقد تعزز هذا المفهوم في وقت لاحق في ضوء الانتقادات القاسية التي صدرت عن وسائل الاعلام في الولايات المتحدة، وتسرب التهديدات والضغوط في العلاقات الاسرائيلية ـ الاميركية بصورة لم يسبق لها مثيل، في موازاة جهود المهادنة سواء إزاء بعض الدول العربية مثل السعودية او ازاء م. ت. ف. كل ذلك بهدف تحويل انتصار اسرائيل العسكري الى فشل سياسي، وانقاذ منظمات الارهاب، وتحويل الازمة اللبنانية الى مدخل لمحادثات الحكم الذاتي وتسوية المشكلة الفلسطينية.

يبدو ان كلتا المقاربتين لا توضح كما يجب موقف الولايات المتحدة في ازمة «سلامة الجليل». ان كلتيهما على حد سواء تعزو إحكاما شديدا الى الموقف الاميركي، وتتجاهل كون الولايات المتحدة، كدولة عظمى لها جملة مصالح في الشرق الاوسط، لا تمارس ضغطا إلا متى مورست عليها هي ضغوط مختلفة وفي بعض الاحيان متضاربة: من جهة فهي تسعى لنيل صداقة العرب، ومن جهة اخرى تحاول الاثقال على تعهدها بوجود اسرائيل وأمنها. وفي الامكان القول ان الولايات المتحدة وجدت نفسها في ازمة لبنان متفاجئة الى حد بعيد ـ ولو من ناحية التوقيت فقط ـ وضاغطة ومحشورة، ومؤثرة ومتأثرة.

اذا كان مقياس تقويم سياسة الولايات المتحدة هو تصريحاتها وأعمالها خلال الشهر الاول من الازمة، فانه يمكن عندها وصفها بأنها سياسة غير متماسكة. ففي حالات معينة اظهرت الولايات المتحدة صبرا وعطفا وتماثلا مع موقف اسرائيل، وفي حالات اخرى اظهرت ضيقا ونفورا من خطوات حكومة اسرائيل ومعارضة لها. واذا كان المقياس هو تصريحات رجال الادارة وتحركاتها، فانه تمثل امامنا صورة مختلطة. ان رجال الادارة، وعلى رأسهم الرئيس ريغان نفسه، حرصوا على الحفاظ على برودة اعصاب. حتى انهم أدلوا بكلمات التقدير لكل ما يتعلق باسرائيل، ومع ذلك حاولوا، على حد قول الناطقين باسم الادارة، لجم اسرائيل الى درجة التهديد بفرض عقوبات عليها. واذا كان المقياس هو مسلك شخصيات معينة فيجب عندها العودة الى تفحص موقف كل واحد على انفراد. لقد كان هناك حقا اشخاص

وجماعات توخوا مصلحة اسرائيل، وعلى رأسهم ألكسندر هيغ وزير الخارجية السابق، وكان هناك ايضا من سعى لعزلها. وحسبي انه من الجدير تفحص هذه التقلبات بصورة اكثر منهجية وفق البعد الزمني، والمسألة، وردة الفعل (الكلامي او العملي)، ومصدر ردة الفعل، وصاحب الصلاحية. ثمة ثلاثة متغيرات تسعفنا هي: أهداف الولايات المتحدة، والوسائل التي استخدمتها او التي تجنبت استخدامها، ومواقف قادة الادارة من الازمة ومن اسرائيل.

أهداف الولايات المتحدة في عملية «سلامة الجليل»

لقد داهمت عملية «سلامة الجليل» الولايات المتحدة من دون ان تكون لديها خطة ازاء اي من النقاط الحساسة في المنطقة، وعلى رأسها احتمال تدهور الوضع الداخلي في «دولة الارز»، وكان ينضوي تحت التوتر على الحدود الاسرائيلية ــ اللبنانية، بقاء الصواريخ السورية على الارض اللبنانية (على الرغم من تأييد واشنطن لمطلب القدس باخراجها)، والجمود في المحادثات الاسرائيلية ــ المصرية بشأن الحكم الذاتي. وهناك محوران آخران للتوتر وهما الحرب الايرانية ــ العراقية وخطر الاسلام المتطرف الذي يهدد انظمة معتدلة في الخليج الفارسي، وفشل جهود الادارة الاميركية الرامية الى اقامة نظام ضد السوفيات بمشاركة دول عربية واسرائيل كـ «رصيد استراتيجي».

ان الولايات المتحدة كدولة عظمى صاحبة دبلوماسية تقوم على الرد على الاستفزازات والمبادرات الصادرة عن الآخرين، فوجئت بالتطورات غير المتوقعة وكانت تحتاج الى وقت للانتعاش وتعزيز اعمالها وفقا لذلك. هذا ما حدث في الماضي ايضا عندما فوجئت سنة ١٩٧٧ بمبادرة السادات، تماما كما فوجئت في سنة ١٩٨٢. وفي اوج تقويم الوضع الجديد الذي جرى في واشنطن، بعد عشرة ايام من بدء عملية «سلامة الجليل»، نشرت صحيفة *Washington Post* مقالا بقلم الدكتور هنري كيسنجر، وزير الخارجية السابق، الذي على الرغم من انه لا ينتمي الى طاقم الادارة الاميركية، فلا شك ان آراءه تعكس الرأي السائد وربما ايضا اثرت فيه.

يحاول كيسنجر في مقاله معالجة الوضع الخطر الذي نشأ ويسعى بوضوح فكري رائع لتحديد الفرص المتيسرة امام الولايات المتحدة. ويستهل مقاله بتبرير سياسة اسرائيل الاساسية، ويجزم بأن دولة ذات سيادة لا تستطيع ان تتحمل تعاظم قوة عسكرية معادية على امتداد حدودها وتسعى بصورة ظاهرة للقضاء عليها. علاوة على ذلك، يتابع قائلا انه على الرغم من المعارك الدائرة بين سورية واسرائيل فان هناك الكثير مما يجمع بينهما. ان كلتيهما تحتفظ بقوات عسكرية على الارض اللبنانية من اجل الغرض ذاته: منع وجود عسكري وسياسي لـ م. ت. ف. في لبنان وسيطرتها عليه. ويتابع كيسنجر قوله ان حرب لبنان تشكل، من الناحيتين السياسية والعملانية، فرصة ذهبية للسياسة الاميركية في لبنان والمنطقة بأسرها. وهو يرفض المفهوم الرائج الذي مفاده ان م. ت. ف. هي مفتاح احلال السلام، ويقول ان التفاهم بين اسرائيل و م. ت. ف. ليس في متناول اليد. ان أحدا، بمن في ذلك قادة «السوق المشتركة»، لم يستطع اقناع م. ت. ف. بالتخلي عن ايديولوجية تحرير أراضي فلسطين، أما الضغوط على اسرائيل للاعتراف بـ م. ت. ف. فانها لا تؤدي إلا الى نتيجة معكوسة. اضف الى ذلك، ان م. ت. ف. بعيدة جدا عن كونها أداة يمكن بواسطتها ترسيخ الاستقرار في العالم العربي.

ويعتقد كيسنجر ان نتائج القتال المرحلية تتمشى مع المصالح الاميركية. وبعد انتهاء المعارك تماثل كيسنجر مع سياسة الرئيس ريغان «الحكيمة» بالتحرك على صعيدين: دفع قضية الحكم الذاتي، وتعزيز النظام في شبه الجزيرة العربية والخليج الفارسي. «ان سياسة اميركية ترتكز على استقلال لبنان، وتحقيق اماني جزئية للفلسطينيين في الضفة الغربية، والمحافظة على ميزان القوى والانظمة العربية، تتفق مع أهداف الولايات المتحدة وأصدقائها في المنطقة، سواء كانوا اسرائيليين او عربا.»

ثمة امكان للافتراض ان كلام كيسنجر وجد لدى الادارة اذنا صاغية. فخلال وقت قصير بدأ يرتسم اتجاه واضح لأهداف الولايات المتحدة المعلنة. وقد حدث انتقال من «اخماد حرائق»، كما هو مألوف خلال المراحل الاولى لأزمة دولية، ومن التشديد على حاجات فورية (وقف قتال فوري ووقف تقدم قوات الجيش الاسرائيلي)، الى معالجة اساسية لجذور الازمة، كما تتميز به الاهداف البعيدة المدى. وفي ٦ حزيران/يونيو ادلى ألكسندر هيغ، وزير الخارجية، بأول رد رسمي ينص على ان الولايات المتحدة بدأت تتحرك وتناشد الافرقاء المعنيين كافة بوقف انشطتهم العسكرية. وفي اليوم التالي، اضاف الناطق باسم الخارجية الاميركية ان على اسرائيل اخراج قواتها من لبنان، وعلى الفلسطينيين وقف هجماتهم ضد اسرائيل من أراضيه.

وفي ٢١ حزيران/يونيو، عندما كان مناحم بيغن رئيس حكومة اسرائيل يودع الرئيس ريغان، قال هذا الاخير ان لاسرائيل والولايات المتحدة بعض المصالح المشتركة: يجب وضع حد للعنف في لبنان، ولن تكون اسرائيل بعد الآن عرضة للهجمات من الشمال، ويجب ان

يكون لبنان سيدا ومستقلا في ظل سلطة حكومة مركزية قوية. وأكد الرئيس ان الولايات المتحدة سوف تسعى لتحقيق هذه الاهداف، ولتحقيق انسحاب «جميع القوات الغريبة» من لبنان، اي ليس القوات الاسرائيلية وحدها وانما ايضا القوات الفلسطينية والسورية. وفي وقت لاحق، في ٢٨ حزيران/يونيو، اوضح الناطق باسم البيت الابيض نقطة واحدة: ان الولايات المتحدة تعتبر بقاء جيوب وبؤر قوى مسلحة في لبنان انه متعارض مع الهدف العام ــ استقرار لبنان ــ وبالتالي فهي لا تستطيع الموافقة على ذلك. وأضاف هدفا جديدا آخر: ان الولايات المتحدة لا تتطلع الى إحراز وقف قتال مستقل وترسيخ النظام في لبنان فقط، بل انها معنية ايضا برؤية اسرائيل متحررة من هجمات المخربين، بيد انها تعلق اهمية لا تقل عن ذلك على الحاجة الى إحراز تقدم فعلي في موضوع الحكم الذاتي. ويبدو ان هذا التطلع يشكل انحرافا عن التوافق مع اسرائيل، لكن يجب ان نتذكر ان اسرائيل متمسكة بفكرة الحكم الذاتي، وتطالب الولايات المتحدة ايضا بالتمسك بها وافشال كل اقتراح آخر تطرحه حليفات الولايات المتحدة في اوروبا الغربية او ممثلون عرب مختلفون (مثل مشروع فهد).

لقد اتيحت لرئيس الولايات المتحدة فرصة اخرى لتوضيح موقف ادارته، وأظهر خلال هذه الفرصة موقفا متعاطفا مع اسرائيل. وخلال لقاء ريغان مع المراسلين في أواخر حزيران/يونيو، كشف عن تفهم وحتى عن تماثل مع بعض مواقف اسرائيل. وأكد مرارا ان الولايات المتحدة لم تتسلم اشعارا مسبقا بتنفيذ العملية العسكرية ولم تكن تعرف حجمها. وكان هناك من سارعوا الى الانقضاض على هذا الكلام للاحتجاج على ان اسرائيل لم تشارك الولايات المتحدة في خططها كدولة صديقة ــ مذكرين بقصف المفاعل العراقي وتطبيق القانون الاسرائيلي على مرتفعات الجولان. وتابع الرئيس يقول ان الاتفاق السابق في لبنان، الذي تم التوصل اليه بواسطة السفير حبيب قبل ١١ شهرا، خرق خلال هذه الفترة، لكن ليس من قبل اسرائيل.

واذا كنا نعلق اهمية كبيرة على كلام الرئيس، فانه تجدر الاشارة الى بعض ما قاله ايضا في اللقاء نفسه مع الصحافيين. اولا، يعتقد الرئيس ان لا مجال للمقابلة بين عملية «سلامة الجليل» والغزو السوفياتي لأفغانستان، لأن م. ت. ف. هي التي نفذت عمليات عدوانية ضد حدود معترف بها. ثانيا، على الرغم من ان الولايات المتحدة عارضت دائما الحرب في لبنان، فان الرئيس يعتقد انه لا بد من التشديد على ان لبنان يعيش في حرب داخلية منذ سبع سنوات من دون خلاص. ووجد الرئيس ان من الضروري ان يشير الى انه خلال المحادثات التي أجراها مع مناحم بيغن، رئيس وزراء اسرائيل، لم يقطع هذا الاخير وعدا شخصيا امام الرئيس ريغان بأن اسرائيل لن تدخل، في اي حال من الاحوال، بيروت الغربية بالقوة. وبالنسبة الى الاسلحة الاميركية التي يملكها الجيش الاسرائيلي والتي اثارت انتقادات قاسية في وسائل الاعلام وبين الكثيرين من اعضاء الكونغرس، قال الرئيس انه في مثل هذا الوضع الغامض، لا يكاد يكون هناك اي امكان للبت في نوع استخدام هذه الاسلحة اذا كان هجوميا او دفاعيا، وخصوصا اذا تذكرنا انه قبل العملية قصفت التجمعات السكانية في اسرائيل بصواريخ كاتيوشا وراجمات من انتاج روسي.

في الامكان التلخيص والقول، اذن، انه خلال الشهر الاول من الازمة وبداية شهرها الثاني كان موقف الادارة الاميركية مريحا لاسرائيل. وقد اظهر الاميركيون تفهما، وحتى تماثلا مع مواقف دولة اسرائيل الاساسية، بل انهم اكثر من ذلك، سعوا لانتصار سياسي ساحق وشامل [يؤول] الى وضع جديد في الشرق الاوسط والنزاع العربي ــ الاسرائيلي.

سبل تحرك الولايات المتحدة في الازمة ومواقف مسؤولي الادارة

عندما نتفحص سبل تحرك الولايات المتحدة في الازمة يتعزز انطباع «البروفيل المنخفض» اكثر فأكثر. وكلما تمادت الولايات المتحدة في أهدافها وسعتها تقلص عدد الوسائل التي تمتلكها. وقد تحدد هذا النمط منذ بداية الحرب. وكانت الخطوات الاربع التي اتخذتها الولايات المتحدة هي: التصويت الى جانب قرار الامم المتحدة الذي يدعو الى وقف فوري للقتال؛ اجراء اتصال مباشر برئيس حكومة اسرائيل؛ ايفاد المبعوث الشخصي للرئيس الى المنطقة للتوسط بين الافرقاء؛ الاعراب عن الاستعداد للقيام بكل ما يلزم من اجل وقف سفك الدماء.

ويفترض ان الولايات المتحدة كانت قادرة على اتخاذ عدد من الخطوات، وربما درس هذا الامر في المداولات الداخلية، لكن تقرر في نهاية الامر عدم اتخاذها. فعلى سبيل المثال، فضلت الولايات المتحدة عدم التصويت مع اصدقائها الى جانب قرارات احادية الجانب تندد باسرائيل، لكنها لم تغير موقفها السابق من إجراء اتصالات مباشرة بممثلي م. ت. ف.، كما انها لم تتخذ اي قرار بمطالبة اسرائيل بالانسحاب من لبنان بلا شروط، او استغلال عقود قائمة للطعن بها، او التشديد على استخدام القنابل العنقودية، او تأجيل او إلغاء اللقاء مع رئيس حكومة اسرائيل.

كان من المعروف ان بعض دوائر الادارة وجه انتقادات قاسية ضد اسرائيل خلال الازمة، لكن هذه الانتقادات وجهت في دوائر مغلقة لا عبر وسائل الاعلام. وبعث الرئيس برسائل عديدة الى رئيس حكومة اسرائيل هدد فيها انه في حال لم تتوقف اسرائيل عن عرقلة مهمة حبيب فسوف تعترف الولايات المتحدة بـ م. ت. ف. وتجري مفاوضات مباشرة معها.

وقد حظيت مكالمة هاتفية أجراها ريغان من البيت الابيض مع رئيس حكومة اسرائيل باهتمام واسع في وسائل الاعلام، وكما قال السيد بيغن بعد ذلك انه تبودل فيها كلام قاس جدا، وخصوصا من جانب الرئيس الاميركي. وكان هناك بعض الموظفين الذين أرادوا القيام ببعض البوادر الحسنة تجاه السعوديين، غير ان وزير الخارجية منعهم من ذلك. أما الخلافات في الرأي التي نشبت بين رئيس الولايات المتحدة ومناحم بيغن بشأن صفقة الاسلحة للأردن، فلم تعرف إلا من مصادر اسرائيلية، اذ ان هذه القضية لا يكاد يرد ذكر لها من قبل جهات اميركية. وهذا ما ينطبق ايضا على خطوات محتملة اخرى، لو حظيت بموافقة الرئيس ومستشاريه لأثقلت بلا شك على حكومة اسرائيل، وأربكتها، وجعلتها اكثر عزلة في الساحة الدولية.

ان هذا كله لم تفعله الادارة الاميركية. لكن من المهم ايضا الاشارة الى ما فعلته. ان مجالات الفعل انحصرت في الاساس في الجانب التظاهري. فعلى سبيل المثال، اعلان ان اسرائيل تحتفظ بالخيار العسكري في حال فشل الجهود الدبلوماسية لنزع اسلحة م. ت. ف.، ساعد على تعزيز موقف اسرائيل، ثم ان كون الرئيس ريغان ووزير الخارجية هيغ أكدا ان اسرائيل لم تقطع وعدا بعدم دخول بيروت في اي حال من الاحوال هدف الى مساندة الحكومة في حربها النفسية ضد المخربين.

أما الوسيلة الثانية التي انتهجتها الولايات المتحدة فهي استخدام حق الفيتو في مؤسسات الامم المتحدة. ففي ٢٦ حزيران/يونيو، صوت ممثلو الولايات المتحدة مرتين ضد مشروعي قرارين. في المرة الاولى، في مجلس الامن عندما قدمت فرنسا اقتراحا لم يطالب باخراج المخربين من بيروت. ووجدت الولايات المتحدة نفسها في هذا التصويت وحيدة، امام فرنسا وبريطانيا واليابان واسبانيا وايرلندا والاعضاء التسعة الباقين في مجلس الامن (بنتيجة ١:١٤). وفي المرة الثانية، وفي اليوم ذاته، انضمت الولايات المتحدة الى جانب اسرائيل في معارضة مشروع القرار الذي قدم الى الجمعية العامة للأمم المتحدة وطالب اسرائيل بالانسحاب من لبنان فورا واقترح فرض عقوبات عليها. وأيد هذا القرار ١٢٧ دولة.

والوسيلة الثالثة التي أرادت الادارة ان تؤثر بها هي الوسيلة المالية. فقد خصص مبلغ ٦٥ مليون دولار كمساعدة انسانية للاجئي لبنان الذي بقوا بلا مأوى.

والوسيلتان الرابعة والخامسة تدلان، مرة اخرى، على القيود التي تواجهها الولايات المتحدة. ففي ٦ تموز/يوليو اعلنت الادارة استعدادها المبدئي لارسال قوة قوامها نحو ألف من رجال البحرية الاميركيين الى بيروت. وذلك في اطار قوة متعددة الجنسيات مهمتها الاشراف على انسحاب رجال م. ت. ف. من المدينة. وخلال تلك الفترة اظهر الاسطول السادس وجودا قريبا من الشواطىء اللبنانية. بيد ان هذه الفكرة اصطدمت ببعض القيود اهمها: معارضة اعضاء الكونغرس الذين رفضوا الاقتراح؛ وضع شروط مثل ضمان سلامة الجنود الاميركيين، مع انه من الناحية الموضوعية يستحيل ضمان حياتهم؛ عدم الاستجابة من جانب الدول الاخرى للمساهمة في هذه القوة؛ رفض المخربين الاستعانة بالولايات المتحدة للخروج من لبنان بحرا بسفن اميركية.

وقد حدث امر شبيه ايضا عندما جاء السفير حبيب الى الشرق الاوسط. وفي الواقع كان المبعوث الخاص للرئيس ورقة اساسية في السياسة الاميركية. وأدى مهمته باخلاص وصبر، ولكن من غير نجاح فوري (لم يخرج أوائل المخربين إلا في ٢١ آب/اغسطس)، وأضفت شخصيته على الاستراتيجية الاميركية كلها: «بروفيلا منخفضا»؛ التشديد على العملية الدبلوماسية؛ اتصالات بجميع المعنيين ــ وباختصار، دبلوماسية هادئة. ومن وجهة نظر اخرى، فان تجربة حبيب ابرزت بصورة خاصة قيود هذه السياسة لجهة وسائلها وفاعليتها. وهذا الاسلوب لم يسفر عن فائدة في الفترة السابقة ايضا عندما كانت مهمته إخراج الصواريخ السورية من البقاع اللبناني. وقد اتضح آنذاك ان انعدام التأثير الاميركي على دمشق يصعّب الامر كثيرا. ان هذا الدبلوماسي الموهوب، مع كل التقدير له، لم ينجح في التغلب وحده على المشكلات المعقدة واقناع جميع الجهات السياسية داخل لبنان المنقسم على نفسه، وحوله، وحملها على التعاون فيما بينها، وقبول سلطة الولايات المتحدة، والموافقة في نهاية المطاف على مشروع شامل بانقاذ بيروت واعادة بناء لبنان. وبدلا من تفهم الوضع كما هو، اقترح بعض المعلقين استبدال حبيب بشخص آخر فقط، هو الدكتور هنري كيسنجر.

يبدو ان اكبر قيد فرض على الادارة الاميركية نجم عن المعركة الدبلوماسية التي نشبت بين مختلف عناصرها. وفي رأي البعض ان

هذه المعركة بدأت في اليوم الاول من ادارة ريغان، لكنها بلغت اوجها خلال عملية «سلامة الجليل». وفي رأي المعلقين جميعا، انه كانت هناك اختلافات في وجهات النظر بشأن الاستراتيجية الاميركية والموقف الذي يجب ان تتخذه تجاه النزاع وتجاه اسرائيل والوضع الذي نشأ ــ الامر الذي اوجد انطباعا عن دولة عظمى تبث تلميحات متناقضة وتشد في اتجاهات متعارضة.

وبحسب المصادر الاميركية، برز ألكسندر هيغ، وزير الخارجية، الرجل الذي وقف في المرصاد ومنع جنوح الولايات المتحدة الى السير في اتجاه واضح ضد اسرائيل. ويبدو ان هيغ اعتقد انه بعد ان فشلت الولايات المتحدة خلال سنوات عديدة في ايجاد مخرج لمحنة لبنان ومشكلة الصواريخ، فان المنطق يحتم ان تتيح المجال لاسرائيل من اجل تغيير الوضع. واعتقد كيسنجر انه من الخطأ التكتي حشر اسرائيل ورئيس حكومتها بالضغط والتهديدات. علاوة على ذلك، فان طرد م. ت. ف. من لبنان لا يمنح لبنان فرصة اخرى وربما اخيرة من اجل اعادة بناء نفسه فحسب، وانما يشق الطريق ايضا الى حل المشكلة الفلسطينية. ان هذه المواقف هي التي اضفت على هيغ صفة الصديق الوفي لاسرائيل كما اعرب عن ذلك مناحم بيغن.

بيد ان هيغ وجد نفسه غالبا في موقع الاقلية. وقد تصدى له ائتلاف ذو نفوذ كبير، كان مكونا من اشخاص ومؤسسات لها تأثير كبير على صوغ سياسة الولايات المتحدة الشرق اوسطية. وكان على رأسهم وزير الدفاع واينبرغر، الذي عكس موقفا اقل تساهلا وأكثر تشددا نحو اسرائيل، ومساعدو الرئيس الثلاثة في البيت الابيض، بيكر، ديبر، ميس. وفي المدة الاخيرة اضاف المراقبون الى هؤلاء مستشار الرئيس في شؤون الامن القومي القاضي كلارك. وقد قامت اعتبارات الهيبة والنفوذ والسلطة بلا شك بدور حاسم في هذا الشأن. وكان الامر المشترك الذي جمع اعضاء هذا المعسكر هو النفور من شخصية ألكسندر هيغ القوية والنافذة، والانتقادات التي وجهوها الى الطريقة التي عالج بها شؤون الشرق الاوسط. وقد اختلطت هنا الاعتبارات الشخصية والاختلافات في وجهات النظر بعضها في بعض. وصورت الازمة اللبنانية كفرصة او ككارثة على مكانة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط. هل «سلامة الجليل» تشكل مدخلا لـ «الخيار الفلسطيني» ام نهاية له؟ هل هناك ضرورة لتصفية م. ت. ف. ام لانقاذ هذه المنظمة كممثل وحيد للفلسطينيين او كعنصر في الامكان بل ومن المرغوب فيه الاستغناء عنه من دون المساس بحقوق الفلسطينيين الشرعية؟ وهل اسرائيل هي رصيد ام عبء يورط الولايات المتحدة في اعمال متطرفة وأحادية الجانب؟ هل يجب التأثير على اسرائيل بأسلوب الجزرة ام بأسلوب العصا؟ هل ينظر الى الدول العربية، وعلى رأسها السعودية، انها دول معتدلة وشريكة للولايات المتحدة، ام متطرفة وذات انظمة غير مستقرة، وهل يجب من الناحية التكتية حث العرب على الضغط على م. ت. ف. من اجل الانسحاب والموافقة على استيعاب المخربين في دولهم؟ وباختصار، كانت الجهود الاميركية طوال العملية العسكرية، وخصوصا في مرحلة ما بعد المعارك الاولى، تواكبها مناقشات داخلية صعبة، اجبرت وزير الخارجية هيغ على الاستقالة في ذروة ازمة للدبلوماسية الاميركية. بيد انه على الرغم من هذه القيود كافة، فقد استطاعت الولايات المتحدة في نهاية الامر ان تؤثر في اكثر اللحظات حراجة على مجالات محددة جدا. ما الذي سوف يسفر عنه تأثير الولايات المتحدة؟ هذا ما سوف نعرفه بعد مضي زمن على الاحداث نفسها.

دروس وعبر

على الرغم من هذه الامور جميعا، فحسبي ان هناك عددا من الدروس يمكن استخلاصه من الاسابيع الستة الاولى للمعركة الجديدة.

أ ــ كلما طالت الازمة وازدادت الحاجة الى البحث عن حل لها، او مخرج مشرف منها على الاقل، ازداد تورط الولايات المتحدة فيها. اي ان الولايات المتحدة تحولت من دولة عظمى فوجئت بالخطوات الاولى الى شريك، جزئي حقا وصغير وفي يده القليل جدا من الاوراق (خلافا للصورة المتملقة التي رسمها السادات، الذي اكثر من الحديث عن الولايات المتحدة «كشريك كامل» يمتلك ٩٠ بالمئة من الاوراق)، لكنه شريك ضروري للافرقاء الآخرين كافة. ولذا، فان عجز اللاعبين الآخرين هو الذي وفر الفرصة للدبلوماسية الاميركية.

ب ــ ان النفوذ والقوة هما عامل وظيفي للعلاقة المقارنة. وكون الاتحاد السوفياتي وجد نفسه، خلال ازمة سنة ١٩٨٢، في وضع متدن نسبيا بلا تأثير ومحشور، حرر الولايات المتحدة قليلا من التخوف من مواجهة بين الدول العظمى وبين الكتلتين، ومكّنها من الافادة من مهلة زمنية من اجل ترتيب الوضع (ربما موقتا) داخل صفوف الادارة والتركيز على الجهد السياسي نفسه. وقد فعلت الولايات المتحدة

ذلك بروية. وفي ادارة الازمات بصورة عامة ينبغي للوسيط (الطرف الثالث) ان يحقق مهمتين ضروريتين: اطالة امد المفاوضات حتى الحسم ـ اي «اللعب مع الوقت» ـ والحرص على ان يكون مقبولا كوسيط حيوي في نظر الجهات الحيوية كافة لانهاء الازمة.

ج ـ كان تأثير وسائل الاعلام على الرأي العام، بالنسبة الى شؤون الشرق الاوسط، فعالا بصورة لم يسبق لها مثيل. وقد عرض التلفزيون صورة سلبية وقاسية: لاجئون؛ أضرار في الممتلكات؛ مقتل مدنيين؛ قصف جوي الخ ـ وهذا كله ذكّر الاميركيين بحرب فيتنام وأوجد رأيا عاما معاديا للعملية. وفي مجتمع مفتوح، كالمجتمع الاميركي، لا يستهان بتأثير الرأي العام على قرارات الرئيس، وأهم الدروس التي يجب استخلاصها يقع في مجال الاعلام. واذا افترضنا ان الرئيس ريغان شخصيا يتماثل مع اسرائيل ويقدر رباطة جأشها، فان القاعدة في السياسة الاميركية هي انه لا يجوز للقائد الابتعاد عن الجمهور واتخاذ موقف غير شعبي. لذا، فانه اذا كان قد حدث تحول في الرأي العام نحو اسرائيل، فهذا الامر سوف يترك بصماته على تصريحات الرئيس وقراراته. اضف الى ذلك، ان حكومة اسرائيل كانت تتغلب في الماضي على ادارة غير ودية بفضل تأييد جهات اخرى: الكونغرس، والجمهور الواسع، والجالية اليهودية. وهذه المرة لم يتوقف الامر عند حد ان الرأي العام، واليهودي منه، لم يكن متعاطفا فحسب وانما تحول الكونغرس اول مرة الى مركز للانتقادات والتشكيك بعدالة اسرائيل. وقد تجلى هذا الامر بصورة واضحة في لقاء رئيس الحكومة مع اعضاء مجلس الشيوخ الاميركي، عندما وجه اليه اصدقاء تقليديون انتقادات قاسية. وقد وجه السناتور بيرسي، رئيس لجنة الخارجية والامن، انتقادات قاسية الى اسرائيل، حتى انه حاول ممارسة الضغط على الادارة لمعاقبة اسرائيل على اساءة استخدام الاسلحة الاميركية، وللاعتراف بـ م. ت. ف.، ولاقامة دولة فلسطينية، ولتقليص حجم المساعدات الاقتصادية للقدس، ولتعليق تزويدها بالاسلحة التي وعدت بها من قبل وبيعت لها، وحتى لمعارضة اي وجود مادي ـ عسكري ضروري لاحلال الاستقرار والسلام في بيروت ولبنان بأسره.

ربما تستطيع اسرائيل ان تنظر بارتياح الى تفهم الولايات المتحدة الاساسي لدوافع اسرائيل الى القيام بعملية «سلامة الجليل»، لكن يبقى هناك مجال للقلق بالنسبة الى كل ما يتعلق باستمرار علاقات اسرائيل بالولايات المتحدة. وسوف يكون موقف الولايات المتحدة في المستقبل مرتبطا بالتأكيد بمدى نجاح ادارة ريغان في رص الصفوف، وبلورة سياسته وطبعا الاستمرار فيها. ان كل ذلك يجب ان يسير سوية مع إدراك لأهمية اسرائيل قوية وموالية لأميركا في المنطقة.

بعض علامات التحذير

اذا كان قد ساد تفهم اساسي بين اسرائيل والولايات المتحدة فيما يتعلق بالاهداف، فانه نجم عن المصالح الاميركية ومساهمة وزير الخارجية ألكسندر هيغ شخصيا. وقد أدت استقالة هيغ الى تقليص الخلاف الداخلي في الادارة، وهي لا تبشر بالخير بالنسبة الى اسرائيل. ان شولتس، خليفة هيغ، لا يعتبر من اصدقاء اسرائيل، وفي ضوء خلفيته الشخصية واتصالاته ببعض الجهات في العالم العربي، بحكم وظيفته في شركة «بكتل»، وبحسب تصريحاته الاولى امام لجنة مجلس الشيوخ عشية التصديق على تعيينه، وبسبب احساسه بضرورة كونه عضوا في فريق يعمل بالتنسيق بين الكونغرس والبيت الابيض، من الصعب ان نصدق انه سيظهر عطفا تجاه اسرائيل.

لقد كتب الكثير عن روابط شولتس مع شركة «بكتل»، لكن الاهم من ذلك انه لدى توليه منصبه، في موقع متقدم في الادارة، سوف يضطر الى الاعتماد بصورة خاصة على موظفي وزارة الخارجية الدائمين الذين كان تعاطفهم مع اسرائيل وتوجههم الايجابي نحوها موضوع شك دائما وأبدا.

واذا ما دأبت الولايات المتحدة على جهودها الرامية الى احتلال موقع اكثر مركزية وبروزا في شؤون لبنان والعالم العربي، فانه من المتوقع حدوث مشاحنات، ان لم يكن مواجهات فعلية مع حكومة اسرائيل. ومنذ بداية الازمة استطاعت الولايات المتحدة ان تستمد التشجيع من اسرائيل والعرب ايضا. فمن جهة، ادى نجاح الجيش الاسرائيلي في ميدان القتال الى تعزيز مصداقية الانتاج العسكري الاميركي، وفتح امام الولايات المتحدة امكانات لدفع مصالحها في المنطقة ضد الاتحاد السوفياتي ومؤيديه وحركة الارهاب الدولية. ومن جهة اخرى، استمدت الولايات المتحدة التشجيع من ردة الفعل المعتدلة لسائر الدول العربية. بيد انه كلما طال امد الازمة ازداد البعد بين الولايات المتحدة واسرائيل، اذ ان هذه الاولى كانت بحاجة في الوقت ذاته الى مساعدة العرب لمواصلة الحؤول دون التهديد بالنفط وايجاد ملجأ لـ م. ت. ف. وفي منتصف شهر تموز/يوليو، وقعت الولايات المتحدة تحت وطأة المزيد من الضغوط العربية من اجل ازالة العقبات كافة بواسطة «حشر» اسرائيل.

لقد كانت هناك دائما ممارسة ضغوط على اسرائيل. وفي الحقيقة انه في كل ازمة نشبت في الماضي في سياق اسرائيلي ــ عربي عندما كانت ادارة معينة تشعر بأنها وقعت تحت ضغط من الفريقين، كانت تحاول التخلص منه بواسطة التقدم بمطالب الى الجانب الاسرائيلي. وربما كانت اول سابقة لذلك هي ادارة ترومان التي ايدت حقا التقسيم واعترفت باسرائيل، ولكنها تحفظت بعد ذلك وامتنعت عن تأييدها ودعمها دبلوماسيا وماديا. وهذا ما حدث ايضا خلال ازمة السويس سنة ١٩٥٦ عبر تهديدات ادارة ايزنهاور التي وجهت الى بن ــ غوريون للانسحاب من سيناء. أما في سنة ١٩٦٧ فقد كانت الضغوط اقل، ربما لأن الازمة حسمت خلال ستة ايام او لأن ادارة جونسون اصرت على رفضها الضغط لمساعدة اسرائيل بشأن حرية الملاحة في المضائق. بيد ان الضغوطات والتحفظات استؤنفت خلال وقت قصير في المجال السياسي، واستمرت ايضا في عهد ادارة نيكسون خلال حرب الاستنزاف ومبادرة روجرز. ولا حاجة الى ذكر ضغوطات كيسنجر بعد حرب يوم الغفران خلال حملته المكوكية ١٩٧٤ ــ ١٩٧٥ بما في ذلك «اعادة التقويم» لادارة فورد. أما الرئيس كارتر فقد ذهب الى ابعد من ذلك بتصريحاته بشأن «الوطن» للفلسطينيين، وفي كامب ديفيد، وقبل توقيع معاهدة السلام سنة ١٩٧٩. وحتى خلال العام الاول لادارة ريغان تم تعليق ارسال الطائرات الى اسرائيل في اعقاب الهجوم على المفاعل العراقي، وقصف سلاح الجو لأهداف في بيروت، وقانون الجولان. ومع كل ذلك، اذا صحت التقارير، فانه لا سابقة للتهديد من جانب واحد بالاعتراف بـ م. ت. ف. ولا لمثل هذا التجمع المعادي الذي يضم موظفي الادارة من الصف الاول، وزعيمي الحزبين في الكونغرس، وصانعي الرأي العام. «ان اسلحة اسرائيل الاساسية تأتي من الولايات المتحدة، ويعيش الاقتصاد الاسرائيلي على المساعدات الاميركية، وتقوم قوتها ــ علاوة على الجيش الاسرائيلي ــ على نفوذ اسرائيل في واشنطن. ان اسرائيل متعلقة بنا...»، هذا ما كتبته احدى الصحف. وطرحت صحيفة اخرى السؤال: «هل سيتحقق حلم هيرتسل ووايزمن وبن ــ غوريون باقامة اسرائيل داخل حدود قابلة للدفاع عنها وهادئة، ام انها ستتحول الى بروسيا صغيرة شرق اوسطية تسيطر على سكان عرب بالدم والحديد ــ كل ذلك من اجل امن آخذ في الابتعاد عنها؟» وهكذا، كلما رفعت الولايات المتحدة «البروفيل المنخفض» الذي بدأت فيه ازداد الاحتمال في انها بدلا من ان تحصر نفسها في مسألة كيفية انقاذ لبنان والفلسطينيين و«الوضع»، فانها ستفضل التركيز على مسألة «كيف تنقذ اسرائيل من نفسها؟»

وفعلا، ازيح الستار في بداية ايلول/سبتمبر عن مشروع الادارة الاميركية الجديد. ويشكل هذا المشروع دلالة واضحة على بداية مرحلة جديدة من التورط الاميركي في حرب «سلامة الجليل».

وانتقلت الولايات المتحدة من المناورة التي تتميز بها اوقات الازمات الى سياسة بعيدة المدى تتشكل وفق المصالح القومية الدائمة. ومن دون الخوض في تفاصيل المشروع، فان مجرد بلورته وتحويله الى موقف اميركي رسمي يكفيان للاشارة الى عدد من النقاط المهمة. (انظر فيما يلي هذه النقاط):

مشروع ريغان

أ ــ نسج المشروع على الصعيدين العلني والخفي، على حد سواء: ليس دبلوماسية هادئة فقط وانما ايضا تخطيط اساسي. وفي حين ان مهمة حبيب تستقطب الانتباه، انصرفوا في واشنطن الى وضع مشروع مفصل.

ب ــ لا شك في ان للأشخاص والشخصيات تأثيرا على السياسة الخارجية. وهنا لا بد من التشديد على دور وزير الخارجية شولتس. ومنذ اللحظة التي تولى فيها منصبه اتخذت استراتيجية تسعى لاستغلال الفرصة لاقامة «رابطة» بين خروج م. ت. ف. من بيروت، واعادة بناء لبنان، والتقدم في المسألة الفلسطينية، ودعم الدول العربية المعتدلة في شبه الجزيرة العربية والخليج الفارسي.

ج ــ كان توقيت المبادرة مريحا للادارة، سواء بسبب تحفظ معظم الجمهور الاميركي تجاه الحرب في لبنان، او بسبب التفاهم الذي نشأ اول مرة في تاريخ العلاقات بين اسرائيل والولايات المتحدة، بين وزارة الخارجية ووزارة الدفاع على موضوع الضغط على اسرائيل، او بسبب تردد الجالية اليهودية وانقسامها. اضف الى ذلك، انه لم يقع اختيار الرئيس على موعد اجلاء م. ت. ف. عبثا كي يلمح للقادة العرب الى ان الكثير من حججهم يلقى اذنا صاغية لدى الادارة، ناهيك بكون موعد انتخابات الكونغرس قد دنا، وبعدها تأتي الانتخابات الرئاسية التي تشل كل نشاط آخر، هذا الامر الذي اثر في التوقيت.

اذا كان هدف المشروع رص الصفوف في الداخل، والحصول على تأييد المعسكر العربي في الخارج، فانه يبدو ان المشروع هدف ايضا الى احداث انقسام في المعسكر الموالي لاسرائيل.

ومما لا شك فيه ان اسرائيل تواجه اليوم احد اكبر التحديات التي واجهتها أبدا. والجدير بالذكر ان اسرائيل لم تستطع في الماضي ان تحقق اي انتصار سياسي في اعقاب انتصاراتها العسكرية في حروبها كافة. ان عملية «سلامة الجليل» وأزمة لبنان لم تشذا عن هذا المسار.

مهادنة صمت:

الاتحاد السوفياتي وحرب «سلامة الجليل»*

الصعيد الاستراتيجي

لم ينخفض تأثير الاتحاد السوفياتي على مسارات النزاع العربي ـ الاسرائيلي في حزيران/يونيو ـ تموز/يوليو ١٩٨٢، وانما كان قد انخفض في تشرين الاول/اكتوبر ١٩٧٠، عندما تقلد السادات زمام السلطة في مصر. فسنة ١٩٧٠ بالذات، والتي تشكل من نواح عديدة سنة تحول في التعاظم السوفياتي الكوني، ترمز الى بداية افول نجم الاتحاد السوفياتي في الحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط وشواطئه.

سنة ١٩٧٠ بلغت التوظيفات السوفياتية في الامن نحو ١٢٥ مليار دولار (الدولار المتداول بأسعار سنة ١٩٧٨). وقد بلغت التوظيفات السوفياتية في مجالي البحث والتطوير العسكريين، في تلك السنة، نحو ١٢ مليار دولار (بأسعار سنة ١٩٧٨). كما بلغت معدلات انتاج الدبابات وحاملات الجند المصفحة والمدافع والطائرات، في السنة نفسها، نحو ألفين (وبالنسبة الى الطوافات، بالمئات). وفي بداية السبعينات، وضع للاستعمال في الترسانة السوفياتية قسم من الصواريخ عابرة القارات والمتقدمة جدا. وفي حين كانت الولايات المتحدة متورطة في حرب فيتنام، بدا الاتحاد السوفياتي الدولة العظمى التي فتح امامها المستقبل الآن. وكانت سفن «الاسطول الخامس» راسية في الموانىء المصرية بأمان وتمخر عباب البحر المتوسط عرضا وطولا، متمتعة لأول مرة بمدى معين من الحماية الجوية التي كانت المطارات المصرية قاعدتها. ومنذ سنة ١٩٦٨، اقام الاتحاد السوفياتي له وجودا دائما في المحيط الهندي ايضا. ان هذه التوظيفات الهائلة لدولة عظمى اعطت ثمارها سنة ١٩٧٢، عندما وقعت الولايات المتحدة اتفاقات سالت ـ ١ على اساس من «المساواة» بينها وبين الاتحاد السوفياتي.

بيد ان قوى اخرى ـ كان من الصعب تحديد هويتها سنة ١٩٧٠ ـ كانت تتحرك في الخفاء. ففي الولايات المتحدة كان قد اتخذ القرار بالخلاص من فيتنام، والتوصل الى «سلام مشرّف». ان هذا القرار الذي اعتبره الكثيرون في الولايات المتحدة وخارجها هزيمة للشعب الاميركي وللغرب بأسره، فتح الطريق امام انتعاش الولايات المتحدة كدولة عظمى، وأمام اهم انقلاب سياسي واستراتيجي حدث في السنوات الثلاثين الاخيرة: استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة والصين. ومع ذلك فان جهود التسلح السوفياتية، علاوة على الصعوبات الادارية الهيكلية والزراعة الفاشلة، اخذت تعكس تأثيراتها على الاقتصاد السوفياتي. ان الوفاق الذي كان ضروريا للولايات المتحدة من اجل الحفاظ على توازن معقول بين زيادة متوقعة في مستوى المعيشة وبين زيادة متوقعة في نفقات الدفاع، كان ضروريا ايضا للاتحاد السوفياتي لا من اجل الاستمرار في مسار التعاظم العسكري في مناخ دولي مريح فحسب، وانما ايضا لأن الروس كانوا قد أدركوا منذ وقت طويل ان بلدهم بحاجة الى حسن نية الغرب، وذلك لأسباب اقتصادية. وهكذا، ففي أوائل السبعينات بدت الولايات المتحدة دولة عظمى ذابلة او على الاقل دولة عادية، بينما بدا الاتحاد السوفياتي دولة عظمى مزدهرة. وقد شوهدت سفنه في كل مكان من العالم، وكان المستشارون السوفيات يتنقلون بين الدول النامية، وظهرت الاسلحة السوفياتية في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية.

وفي أوائل السبعينات، بدأت تلوح في الافق ملامح امبراطورية سوفياتية تتوسع بصورة متوازنة في كل مكان من العالم: كانت اوروبا الشرقية هادئة، وكان موقع الاتحاد السوفياتي في كوبا راسخا، وبدت مكانته في الشرق الاوسط مستقرة ومتعاظمة: في اليمن، وفي الصومال، وفي مصر، وفي سورية، وفي العراق. وظهرت في البر وفي الجو وعلى سطح المياه وتحته، نماذج متقدمة من الاسلحة، وجرى تحسين في اللوجستية السوفياتية ـ وهي نقطة الضعف التقليدية ـ وطرأ تحسين على القيادة، والرصد، وتوجيه الغواصات في اعماق المياه، وانتاج محركات للغواصات اقل ضجيجا. وفي نظر الكثيرين من المعلقين في الغرب، وخصوصا المقربين من المؤسسة العسكرية الاميركية، ارتدى المستقبل لونا احمر مكدرا.

ان تسنم السادات سدة الحكم والانتصار الذي حققه على «مراكز القوى» في مصر زعزعا الارض من تحت البنية الاستراتيجية في حوض البحر الابيض المتوسط الشرقي. وبعد «حرب يوم الغفران» نزلت الضربات الواحدة تلو الاخرى. ان التغييرات في توجه السياسة الخارجية المصرية، وبعد ذلك ايضا في السياسة الدفاعية، وتدهور العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والعراق، وبعد ذلك معاهدة السلام

---

* أمنون سيلع، «معراخوت» (٢٨٤)، ايلول/سبتمبر ١٩٨٢، ص ٥٦ ـ ٦٣ (الدكتور سيلع محاضر كبير في دائرة العلاقات الدولية ودائرة الدراسات الروسية في الجامعة العبرية).

الاسرائيلية ــ المصرية والحرب العراقية ــ الايرانية، كل هذا قوض اساس مفهوم الاتحاد السوفياتي الاستراتيجي السياسي في الشرق الاوسط. وخلال السبعينات ازداد ايضا مدى الصواريخ التي تطلق من الغواصات، ونتيجة لذلك انتقل مركز الثقل الاستراتيجي من البحر الابيض المتوسط الى المحيط الهندي. ولدى دخول البوسايدون والتريدانت الوشيك، ازيل التهديد الاميركي بـ «الضربة الثانية» من البحر الابيض المتوسط، وانتقل الى البحر العربي والمحيط الهندي حيث تدور ــ ولا تزال ــ الحرب من اجل الحصول على قواعد، وللولايات المتحدة فيها اليد الطولى، حتى الآن على الاقل.

ان ازمة الطاقة حولت هي ايضا الاهتمام من حوض البحر الابيض المتوسط الشرقي الى الخليج الفارسي، والى محيطه ومشارفه. وانخفضت بالتدريج، في نظر الاتحاد السوفياتي، الاهمية الاستراتيجية للبحر الابيض وشواطئه: ساحة النزاع العربي ــ الاسرائيلي. وهذا الكلام لا يهدف الى التقليل من شأن الاتحاد السوفياتي كدولة عظمى رهيبة تعود فتؤكد ان لها مصالح مهمة في الشرق الاوسط، وكذلك ليست هناك اية نية للاستخفاف بحجم التهديد السوفياتي في هذه المنطقة، كما في اية منطقة اخرى من العالم. ان هدف هذا الكلام هو وضع الاتحاد السوفياتي في المنزلة التي يستحقها ازاء القيود القسرية الداخلية والخارجية. واذا ما اجملنا ميزان الاتحاد السوفياتي الاستراتيجي وقابلنا مكانته في حوض البحر الابيض المتوسط الشرقي في أوائل السبعينات بمكانته في أوائل الثمانينات، لوجدنا ان الاتحاد السوفياتي كان يتمتع في أوائل السبعينات بنفوذ هائل في مصر (وفي السودان حتى سنة ١٩٧١) وفي سورية والعراق، بينما فقد في أوائل الثمانينات كل نفوذ له في مصر تقريبا، وليس هذا فحسب بل احتلت الولايات المتحدة مكانه فيها ايضا. كما تقوضت مكانته في العراق. ومن شأن نتائج الحرب في لبنان ان تقرر مكانته في سورية، وفي نظر م. ت. ف.، وربما ايضا في نظر حركات التحرير قاطبة.

ومن المفارقات ان الولايات المتحدة تتمتع، كدولة مستهلكة للنفط في الخليج الفارسي، بمكانة تفوق مكانة الاتحاد السوفياتي الذي هو دولة مصدرة للنفط (ان ٨ بالمائة من مجموع ما تستهلكه الولايات المتحدة من الطاقة يأتي من الخليج، وربما هذا لا ينطوي على اية مفارقة. فالولايات المتحدة تعطي دول الخليج الدولارات، أما الاتحاد السوفياتي فقد اصبح منافسا للأسواق الاوروبية على الاقل.

عندما بدأت الحرب في لبنان كانت ساحة البحر الابيض المتوسط، بما في ذلك لبنان، والنزاع العربي ــ الاسرائيلي في درجة متدنية من سلم اولويات الاتحاد السوفياتي من الناحية الاستراتيجية، قياسا بساحة افغانستان، والحرب العراقية ــ الايرانية، وأزمة بولونيا، وقضية انبوب النفط الاوروبي، والصعوبات الاقتصادية، والنقص في القمح.

الصعيد التكتي:

النظرة السياسية الى الحروب المحلية

ان الاتحاد السوفياتي، كدولة عقلانية، حريص على ألا ينجرف في المغامرات السياسية. وعلى الرغم من انه ينشر نظريات بشأن الحروب العادلة وغير العادلة، فان اعتبارات باردة ــ تتعلق بالكلفة والفائدة ــ تلوح من وراء الكلام. وثمة نموذج مميز لمصلحة كهذه وهي ترتدي ثوبا ايديولوجيا، يمكن ايجاده في كتاب نوفوحوبسكي:[1] «.... اذا كانت قيادة الاتحاد السوفياتي تعتقد ان من شأن هذه الحرب ان تجر الاتحاد السوفياتي الى حرب عالمية، فان هذه الحرب لن تكون حربا عادلة. واذا ما استنتج قادة الاتحاد السوفياتي ان مثل هذا النزاع لا ينطوي على خطر الانجرار الى نزاع اكبر فان هذه الحرب تكون عندها حربا عادلة. وفي مثل هذا الصراع يحق للطرف المحق الاعتماد على مساعدة متعاطفة من الاتحاد السوفياتي.»

ولذا، فان للسؤال ما اذا كان الاتحاد السوفياتي سيتدخل في حرب محلية، اجوبة على ثلاثة صعد: أ ــ الصعيد السياسي؛ ب ــ الصعيد اللوجستي؛ ج ــ الصعيد العملاني.

الصعيد السياسي: هناك على الصعيد السياسي مستويان: المستوى الايديولوجي والمستوى السياسي. فعلى المستوى الايديولوجي اخذت النظرية السوفياتية تعالج الحروب المحلية منذ أواسط الستينات فقط. وحتى ذلك الحين كان الاتحاد السوفياتي يعزو الحروب المحلية جميعا الى مكائد الاستعمار بتعبيراته الكولونيالية. بيد انه في أواخر الستينات وأوائل السبعينات بدأت تلوح في الافق مشكلة الوجود

---

(١) *O Mire i Voine* izdat mysl, 1965.

السوفياتي في القواعد الواقعة خارج حدود الاتحاد السوفياتي، وربما ايضا وراء حدود الكتلة الشرقية. وقد جاء هذا الوجود في اعقاب حروب محلية، وأصبحت هناك ضرورة لتصنيف هذه الحروب. وفي الامكان ان نجد في كتاب أ. أ. غريشكو[٢] الانواع التالية للحروب:

أ ــ حروب بين دول (مجموعات من الدول) ذات انظمة اجتماعية متناقضة ــ رأسمالية ضد اشتراكية.

ب ــ حرب اهلية بين البروليتاريا والبورجوازية، او بين الجماهير الشعبية وقوى الرجعية المتطرفة التي تستعين بالاستعماريين من دول اخرى.

ج ــ حرب بين دول استعمارية وشعوب كولونيالية ودول معتمدة على الآخرين تقاتل من اجل حريتها واستقلالها.

د ــ حرب بين دول رأسمالية، بعضها ضد بعض.

تقسم هذه الحروب جميعا الى عادلة وغير عادلة. لكن يستثنى البند (د) لأن من الواضح هنا تماما من هو الفريق العادل بالنسبة الى سائر أنواع الحروب الآنفة الذكر. وقد استخدم هذا التوزيع الى حروب عادلة وغير عادلة كل من ماركس وانغلز، حتى ان لينين تبناه هو الآخر ايضا. وكان هذا في حينه الرد الماركسي على دعاة السلام. ومع مرور الايام خدم هذا التقسيم أغراض الاتحاد السوفياتي المختلفة. أما اليوم، حيث لم تعد الايديولوجية الغيبية كافية لتغطية عورة الممارسة (مثلا في تشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٦٨ وفي افغانستان سنة ١٩٨٠)، فان هذا التقسيم يعني ببساطة تستحق الثناء: الحرب التي تخدم مصالح الاتحاد السوفياتي هي الحرب العادلة. ان الروس لا يعترفون بذلك. بيد ان هذا التماثل بين الايديولوجية والممارسة يطغى على الخلافات بين الاتحاد السوفياتي وشعوب اخرى. ولا تجد شعبا واحدا في العالم يزعم ان حربه غير عادلة، وهكذا يفعل الاتحاد السوفياتي.

من الناحية الايديولوجية اذن، فان كل حرب تشترك فيها اسرائيل، ما دامت تلك الحرب لا تخدم المصالح التي يكون الاتحاد السوفياتي مستعدا للاعتراف بعدالتها ــ اي المصالح السوفياتية ــ هي حرب غير عادلة لدولة رأسمالية تستعين بالاستعمار، اي: الولايات المتحدة. وبالتالي، فان المساعدة السوفياتية للدول المتحاربة مع اسرائيل هي مساعدة عادلة، حتى لو وقف الاتحاد السوفياتي في نهاية الحرب امام وعاء بلا قعر. ان هذه الايديولوجية تبث بين الضباط والجنود في الجيش السوفياتي، لا بواسطة الدروس السياسية فحسب بل ايضا عن طريق الادبيات المهنية والعسكرية.

لماذا لم يهب الاتحاد السوفياتي، اذن، لمساعدة م. ت. ف. في محنتها ولمساندة سورية في الوقت الذي ضُغطت فيه قواتها في لبنان؟ السبب في ذلك هو ان هناك ايضا، علاوة على المستوى الايديولوجي، المستوى السياسي والنواحي الاخرى التي سنعالجها تباعا.

على المستوى السياسي، يقول سوكولفسكي في كتابه:[٣] «ان إعداد السياسة الخارجية قبيل الحرب يشمل تدابير مثل: التحالفات، انشاء ائتلافات بين الدول، ضمان حياد دول مجاورة، الى غير ذلك.» ان هذه الفقرة تخفي الجوهر: ان إعداد السياسة الخارجية قبيل الحرب (المحلية) يشمل جس النبض ازاء موقف الولايات المتحدة، لأن ردات فعل الولايات المتحدة عنصر حيوي في اعتبارات سياسة الاتحاد السوفياتي الخارجية والدفاعية، على الصعيد العالمي وعلى الصعيد الاقليمي على حد سواء. وفي حال الحرب بين اسرائيل وسورية، على سبيل المثال، فان اعتبارات السياسة الخارجية السوفياتية قد تكون كالتالي:

أ ــ ما هو موقف الولايات المتحدة؟ (انظر في هذا الصدد مسألة الاتصالات الروسية ــ الاميركية في حرب يوم الغفران).

ب ــ ما هي التحالفات التي يقيمها الاتحاد السوفياتي، وما هو سلم اولويات التزاماته؟

ج ــ كيف يمكن دعم سورية بائتلافات محلية او بلاعبين من مناطق اخرى؟

د ــ كيف يمكن استخدام منابر دولية لمصلحة المصالح المشتركة بين الاتحاد السوفياتي وسورية (الامم المتحدة، السوق المشتركة، افريقيا)؟

على الصعيد السياسي لم يفعل الاتحاد السوفياتي الكثير لمصلحة سورية خلال المعارك في لبنان، وذلك لعدة اسباب: اولا، حتى حصار بيروت كان دعم الولايات المتحدة لاسرائيل قويا. علاوة على ذلك، لم يكن للاتحاد السوفياتي اي تعهد بالدفاع عن جيش سورية خارج الحدود الاقليمية لهذه الدولة. اضف الى ذلك، ان العالم العربي منقسم على نفسه والاتحاد السوفياتي لم ينجح ــ في المكان الذي فشل فيه

---

(٢) *Vooruzhennie Silyi Sovetskogo Gosudarstva,* Voenizdat, 1974.

(٣) *Voennaya Strategia,* Voenizdat, 1963.

قادة عرب ــ في اقامة ائتلاف من الدول العربية يهب لمساعدة سورية. وفي النهاية، فحتى تشديد الحصار على بيروت لم يكن ضغط المحافل الدولية مفيدا، وكانت الولايات المتحدة لا تزال تقف بثبات الى جانب اسرائيل. ومع ذلك، ندد الاتحاد السوفياتي باسرائيل بشدة، وجنى اقصى قدر من المكاسب السياسية من تأييد الولايات المتحدة لاسرائيل. وبالنسبة الى موقفه من م. ت. ف. فان تفسيره اكثر تعقيدا؛ لقد تابع الاتحاد السوفياتي خطوات اسرائيل حتى بيروت بموقف القلق العاجز، وكانت ردة فعله تجاه المعارك مع السوريين اقوى من ردة فعله تجاه الضربات التي تلقتها م. ت. ف. وفي الامكان الاطلاع على ردة فعل الاتحاد السوفياتي المميزة تجاه الضربات التي تلقتها م. ت. ف. عبر الاستشهاد باقتباس ملخص واحد: «ان اسرائيل تنوي ابادة الشعب الفلسطيني».(٤) ونظرا الى ستار الدعاية الكثيف الذي فرشته حكومة كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة واسرائيل، كان من الصعب ملاحظة ان المنظمات المنتسبة الى م. ت. ف. ليست كلها موالية للسوفيات، وذلك على الرغم من الدعم الكثيف بالسلاح والتدريب والمساندة السياسية التي حظيت بها هذه المنظمة. كما كان من الأصعب ملاحظة تحفظات الاتحاد السوفياتي حيال م. ت. ف. وأعمالها الارهابية، لأن دعاية الاتحاد السوفياتي ونظريته وأعماله توزعت بين المصلحة التي تطلبت دعما معينا لـ «حركة تحرير وطنية»، وبين المصلحة التي تطلبت انخراطا ما في الخطوات الدبلوماسية تجاه تسوية في الشرق الاوسط. ومن اجل تجسيد المصلحة الاولى سلح الاتحاد السوفياتي م. ت. ف. وفق افضل تقاليد حركات العصابات، بالاضافة الى الوسائل التكنولوجية التي تطلبتها ظروف المنطقة: القدرة على القصف حتى مسافة ٤٠ كلم، وقدرة دفاعية محدودة ضد الطائرات (محدودة اكثر من تلك التي وضعت في انغولا، على سبيل المثال)، وقدرة محدودة على القتال بالدروع. وعلى الصعيد السياسي اعترف الاتحاد السوفياتي رسميا بـ م. ت. ف. سنة ١٩٧٦، وندد باسرائيل بصوت عال في كل مرة حدث اشتباك بين جيشها وبين م. ت. ف. ولمقتضى المصلحة الثانية ــ الانخراط في دبلوماسية التسوية ــ وضع الاتحاد السوفياتي وثيقة «الشروط الثلاثة»: الانسحاب الى حدود سنة ١٩٦٧، الاعتراف بحقوق الفلسطينيين واقامة دولة فلسطينية، ضمانات من اجل سيادة دول المنطقة كافة وسلامة أراضيها وأمنها. وحاول طرح هذه الوثيقة على الولايات المتحدة ودول الشرق الاوسط و م. ت. ف. ايضا. وحتى حصار بيروت رفضت م. ت. ف. الشرطين الاول والثالث حتى النهاية. ان وثيقة «الشروط الثلاثة» التي طرحت في أواخر سنة ١٩٧٦، والتي لم يغير الاتحاد السوفياتي فيها اي حرف حتى اليوم، سببت صعوبات لا حصر لها في العلاقات بين م. ت. ف. والاتحاد السوفياتي. لكن يبدو انه لم يكن امام الفريقين اي خيار، فتابعا تحالفهما حتى ازفت ساعة الاختبار.

وفي ساعة الاختبار، اي خلال الحرب في لبنان، اتضح ان م. ت. ف. وقعت بين اتجاهين متناقضين في بناء قوتها: فمن جهة، حاولت جاهدة اقناع الدول العربية بأن حرب العصابات، على غرار جبهة التحرير الجزائرية وفيتنام (على الرغم من انه لا يوجد شبه كبير بينها)، هي وحدها المفيدة في ضرب اسرائيل. والدليل على ذلك، على حد قول المنظمة، انه على الرغم من الظروف المريحة التي بدأت فيها حرب يوم الغفران، فقد ضرب جيشا مصر وسورية التقليديان، أما م. ت. ف. فلم تمس تقريبا على الرغم من جهود اسرائيل المتواصلة. ومن هنا، ينبغي بناء قوات م. ت. ف. على اساس كونها حركة حرب عصابات. لكن من جهة اخرى، اقامت م. ت. ف. في الجنوب اللبناني ما يشبه بنية لدولة صغيرة، وبرز فيها ميل نحو الحصول على اسلحة ثقيلة على غرار عملية مأسسة عسكرية. ان عرفات يزعم في لقائه مع غروميكو بالكرملين في ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩: «أوليس من الظلم، ايها الرفيق، ان أواجه احدث الاسلحة الاميركية بسلاح بسيط؟»(٥) ومن جهة اخرى ايضا، تدل قائمة الغنائم(٦) على ان هذه المزاعم رفضتها موسكو وبقيت م. ت. ف. منظمة حرب عصابات، مع انها متخمة بالأسلحة الخفيفة والذخيرة.

حقا، لقد حظيت م. ت. ف. باعتراف رسمي من جانب الاتحاد السوفياتي وعرّفت بأنها «حركة تحرير وطنية». لكن، لم تظهر في ادبيات الاتحاد السوفياتي المهنية كلها عبارة حركة تحرير وطنية تقاتل خارج أراضيها، التي من المفروض ان تتمركز فيها وتحررها. بالاضافة الى ذلك، فان الاتحاد السوفياتي تعهد بالدفاع عن سيادة لبنان وسلامة أراضيه وأمنه، في حين ان وجود قوات م. ت. ف. فيه يتحدى سيادته وسلامة أراضيه وأمنه. وخلاصة هذه المسألة: يبدو ان هناك عدة عوامل املت على الاتحاد السوفياتي الوقوف على الحياد: انخفاض

---

(٤) «النجم الاحمر»، ١٩٨٢/٧/١٦.

(٥) «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/٢٤.

(٦) «هآرتس»، ١٩٨٢/٧/١٨.

الاهمية الاستراتيجية لحوض البحر الابيض المتوسط الشرقي؛ العدد الكبير للمنظمات التي تحتمي بظل م. ت. ف.؛ التاريخ الطويل للخلافات في الرأي بين الاتحاد السوفياتي و م. ت. ف. بشأن أهداف الحرب ضد اسرائيل، اذ ان م. ت. ف. تطالب باختفاء اسرائيل من الوجود ولو على مراحل، في حين ان الاتحاد السوفياتي يعترف بحق اسرائيل في الوجود، في الحدود التي كانت قائمة قبل حرب الايام الستة؛ معضلة م. ت. ف. التاريخية ــ حرب عصابات في مقابل تمأسس تقليدي؛ التطور التكتي في ميدان القتال. ومن اجل تقديم المساعدة العسكرية لـ م.ت.ف. في مواجهة القوة التي سخرها الجيش الاسرائيلي في الحرب، كان ينبغي للجيش السوفياتي ان يرسل الى منطقة المعركة قوات برية وجوية وبحرية هائلة. بيد ان الدول العظمى، في ايامنا هذه، غير مستعدة للمخاطرة بسرعة في مثل هذه المراهنة ازاء احتمال ربح سياسي ضئيل الى هذا الحد.

الصعيد اللوجستي: بعد ان يتقرر في الكرملين ان الحرب بين سورية واسرائيل حرب عادلة، اي انها تنطوي على خدمة المصالح السوفياتية وليس من شأنها توريط الاتحاد السوفياتي في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة او، على الاقل، هكذا يبدو الامر لدى نشوب الازمة، فسوف يستخدم الاتحاد السوفياتي وسائل لوجستية لمساعدة سورية. وهذه تشمل الجهاز السوفياتي القائم في سورية الذي سبق ان استخدم خلال حرب يوم الغفران، وبطبيعة الحال تم تطويره منذ ذلك الحين، علاوة على قدرة الاتحاد السوفياتي اللوجستية.

من اجل مساعدة سورية عن طريق البحر يحتاج الاتحاد السوفياتي الى فترة انذار قوامها ثمانية ايام على الاقل، وفق تقديرات خبراء اميركيين: هذا هو الوقت اللازم لسفينة حربية منذ اللحظة التي يصدر فيها الامر اليها حتى تكون قادرة على الظهور في حالة تأهب لنشاط عملاني امام شواطىء سورية. غير ان عيب المساعدة عن طريق البحر، على افتراض ان الاتحاد السوفياتي حصل على فترة انذار مسبقة، هو ان نقل حمولات خارقة عبر خط سكة الحديد الذي يؤدي الى موانىء البحر الاسود ورفعها بنشاط الى السفن، لا يمكن ان يتما في الخفاء. كما ان تعزيز «الاسطول الخامس» بالغواصات او بسفن حربية لا يمكن ان يتم هو الآخر ايضا في الخفاء. ان موانىء سورية واقعة طوال ايام السنة تحت عين ساهرة، ولذا فان رسو عدد كبير من السفن السوفياتية، على قدر ما تستطيع موانىء سورية الصغيرة نسبيا ان تستوعب، سيثير الانتباه. ومع ذلك، من الجدير بالذكر ان الاتحاد السوفياتي نقل بحرا خلال حرب يوم الغفران عددا اكبر كثيرا من الشحنات التي نقلها بواسطة الجو. ان للتزويد عن طريق البحر ميزة عن التزويد بواسطة الجو في كل ما يتعلق بحجم الشحنة والقدرة على نقل شحنات خارقة. ومنذ سنة ١٩٧٣ حرص الاتحاد السوفياتي على تنمية قدرته اللوجستية. وهو يملك اليوم نحو ٣٠ الى ٤٠ سفينة Roll on / Roll off (ذات قدرة على الشحن والتفريغ بسرعة كبيرة) وحمولة كل واحدة منها نحو ٢٣٠٠ طن. ويختصر وقت الشحن والتفريغ في هذه السفن بمقدار ستة أضعاف تقريبا.(٧) أما الطريقة الاخرى والاكثر ذيوعا لتقديم المساعدة، فهي عن طريق الجو. وخلال حرب يوم الغفران قامت طائرات AN-22, AN-12 الروسية بـ ٩٣٤ رحلة جوية، نقلت خلالها شحنات تقدر بـ ١٥,٠٠٠ طن. وسنة ١٩٧٣، خلال حرب يوم الغفران، وخلال سنة ١٩٧٨ ايضا، خلال حرب اثيوبيا ــ الصومال، استخدم الاتحاد السوفياتي نحو ٢٢٥ طائرة نقل من مجموع يزيد على ١٥٠٠ طائرة يملكها. وكانت هذه الطائرات تقلع كل ٢٠ ــ ٢٥ دقيقة من عدد من المطارات الموجودة في انحاء الكتلة الشرقية.

اذا ما راعينا تعاظم القوة السورية خلال السنوات الاخيرة، على افتراض ان سورية هي وحدها في المعركة ضد اسرائيل، وبالتالي قد لا تستمر المعركة الاساسية وقتا طويلا بل قد تتحول الى حرب استنزاف، فانه يمكن الافتراض ان الجسر السوفياتي الى سورية في المراحل الاولى من معركة كهذه لن يكون مكثفا جدا.(٨)

وسواء كانت المعركة قصيرة او طويلة، وسواء اقيم جسر جوي مكثف او لم يقم، وسواء كانت المساعدة بواسطة البحر بحجوم كبيرة او بحجوم صغيرة، فان كل مساعدة سوفياتية سوف يواكبها تعاظم الانتشار البحري للاتحاد السوفياتي في البحر الابيض المتوسط، وارسال اقمار صناعية نحو المنطقة، ونشاطات الكترونية كبيرة، سواء لجهة التنصت او لجهة التشويش على دوائر الاتصال الاسرائيلية.

---

(٧) *Soldat und Technik,* 1/1979.

(٨) بالنسبة الى التعاظم السوري، قارن: Military Balance 1979-80, 1980-81. وبالنسبة الى اللوجستية، انظر:

Joshua M. Epstein, «Soviet Vulnerabilities in Iran and the RDF Deterrent,» *International Security,* Fall 1981 (Vol. 6, No. 2), pp. 142-144;

A Sella, «Patterns of Soviet Involvement in a Local War,» *Journal of the RUSI* (Vol. 124, No. 2, June 1979), pp. 54-55.

الصعيد العملاني: بالنسبة الى بعض الحالات من شأن الاتحاد السوفياتي ان يفكر في أشكال عملانية للتدخل: اذا كانت معركة الاتحاد السوفياتي السياسية موفقة ونجح في ان يستقطب في المعركة السورية ــ الاسرائيلية مزيدا من القوات من المنطقة او خارجها، واذا ما قامت جبهة اسلامية موحدة تضع مصر والاردن والسعودية في وضع حرج، او اذا ما قامت اسرائيل بتوجيه ضربة قاسية الى سورية على خلفية عالم عربي متحد وتشابك الاحداث التي ادت الى بدء الحرب بين سورية واسرائيل، وعلى خلفية صمت اوروبا مترددة ومذعورة او معادية، وعلى خلفية مخاوف اميركية من ان تخسر الولايات المتحدة ثرواتها وأصدقاءها في الشرق الاوسط. في الحقيقة ان تمركز وجود الاتحاد السوفياتي في سورية لا يشير، في هذه الاثناء، الى انه يشجعها على انتهاج خط متشدد، ولا الى استعداد للانتقال الفوري الى العمليات العدائية ضد اسرائيل. بيد ان من شأن القوات السوفياتية الصغيرة المتمركزة الآن في سورية،[٩] ان تشكل بنية لاستيعاب مزيد من القوات.

لا بد من الافتراض ان الولايات المتحدة لن تكون مرتاحة اذا ما هدد الاتحاد السوفياتي بارسال قوات الى الشرق الاوسط، وخصوصا على خلفية انهيار مواقع اميركا في اوروبا (بسبب دعمها المتواصل لاسرائيل وقضية انبوب النفط). لكن، اذا لم ترد الولايات المتحدة بالطريقة الملائمة، فان الاتحاد السوفياتي قد يرسل قوات الى عمق سورية، في البداية بعيدا عن خط الجبهة، وذلك كتلميح وتهديد.

ان المهمة الاصعب، سواء من الناحية السياسية او من الناحية اللوجستية او من الناحية العملانية، ستكون قضية ارسال قوات من اجل التدخل المباشر في حرب ضد الجيش الاسرائيلي. وينبغي لنا ان نتذكر ان الاتحاد السوفياتي لم يرسل قط قوات الى حرب بعيدة عن حدوده، فكم بالاحرى ان يرسلها ضد جيش نظامي في وضع هجومي. ويبدو ان الفرق المجوقلة التي تحظى بالثناء، ليست هي القوة الملائمة لمثل هذه المهمة. ان المهمة المسندة الى هذه الفرق هي ان تشكل طلائع هجوم شامل، ومهمتها هي ــ في حالة كحالتنا ــ احتلال رؤوس الجسور والاستيلاء عليها وقتا معينا الى حين الاتصال بالقوات الاساسية. وهذه الفرق هي اثمن من ان تهدر في معركة سحق لا تعرف عواقبها. وحقا، اعدت في السنوات الاخيرة كتائب مجوقلة بمعداتها: مدفعية (تشمل SA-8) ودروع وهندسة. لكن اذا كان في قدرة الاتحاد السوفياتي استخدامها من دون اعتراض الولايات المتحدة ومن دون ان تتحرك هذه من مكانها، عندها يكون قد بدأ عهد جديد في تاريخ الشرق الاوسط.

الصعيد التكتي:
النظرة الى الحروب المحلية ــ العقيدة والتكنولوجيا

لقد كتب القليل جدا حتى الآن عن الطريقة التي استخدمها سلاح الجو الاسرائيلي في ضرب نظام الصواريخ السورية في البقاع، وعن الانتصار الذي حققه في المعارك الجوية. ولذا، يمكن في هذه المرحلة محاولة التطرق اساسا الى النظرية والعقيدة والمبادىء. ان الجملة القائلة ان هناك دائما عودة الى القتال وفق مبادىء الحرب الاخيرة، اصبحت جملة مبتذلة ومهترئة، لكن يتضح ان هذا الفخ النفساني لا يزال ناجعا. ان الجهاز النفساني الذي يستخدم هذا الفخ يرتكز على المبدأ القائل ان الجيش الذي حققت اساليبه القتالية نجاحا يستخلص العبر من نجاحاته، والجيش الذي منيت اساليبه القتالية بالفشل يحاول استخلاص العبر من فشله. وفي العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والدول العربية المحاربة، تراكمت مجموعة من الرواسب تعود جذورها الى الهزائم العسكرية التي لم تتوقف تقريبا، ولذا فان النجاحات النسبية لوسائل مصر وسورية الدفاعية ضد الطائرات، التي كانت قائمة على انظمة اسلحة سوفياتية، افضت الى التفاخر الشديد في الاتحاد السوفياتي، وكانت أدوات جدل في يد قادته عندما جاء اليهم قادة مصر وسورية بشكاوى من جودة السلاح السوفياتي قياسا بالسلاح الاميركي الذي تمتلكه اسرائيل. وقد وجه الخبراء العسكريون السوفيات حججهم المضادة الى قدرة الجيوش العربية على التنفيذ.

لقد صاغت النظرية السوفياتية استنتاجاتها من انجازات النظام الدفاعي المضاد للطائرات خلال حرب يوم الغفران ببضع جمل قاطعة: «ان الفعالية الكبيرة للوسائل المضادة للطائرات، في تلك الحرب، حملت بعض الخبراء العسكريين الغربيين على استنتاج ان سلاح

---

(٩) ٢٥٠٠ بحسب IISS.

الجو قام في تلك الحرب بدور ثانوي فقط. وبحسب رأيهم، ان انخفاض نشاط سلاح الجو الاسرائيلي يعود الى التحسن الكبير الذي طرأ على الوسائل الدفاعية ضد الطائرات.»[١٠]

وبعد ان تعرض هذه النظرية تطور العلاقة بين الهجوم من الجو وبين الدفاع ضد الطائرات، يزعم الروس ان حرب فيتنام غيرت طبيعة هذه العلاقة من اساسها بعد ادخال الصواريخ المضادة للطائرات في النظام الدفاعي. بيد انه قيل سنة ١٩٧٣ فقط: «ان الدفاع ضد الطائرات، الذي استخدم عددا كافيا من الصواريخ المضادة للطائرات من مختلف الانواع داخل نظام واحد، اصبح حقيقة بالغة الاهمية خلال الحرب.»[١١].

وتزعم النظرية السوفياتية ان الدفاع ضد الطائرات موجه في الاساس ضد طائرات يقودها طيارون، بيد ان وظيفته لا تختلف ايضا في الحرب ضد الطائرات بلا طيار. وتستخلص هذه النظرية العبر العملانية: «ان الارتفاع في عدد خسائر سلاح الجو المهاجم، الناجم عن النيران الاوتوماتيكية التي تطلق من المدفعية والراجمات المضادة للطائرات، ادى الى حمل القوات الجوية المهاجمة على شن هجماتها من ارتفاع اكبر لتعود فتشن هجمات مكثفة ضد أهداف، محلقة بتشكيلات كبيرة. ونتيجة ذلك ازدادت اكثر فأكثر اهمية حشد وسائل دفاعية مضادة للطائرات، وزادت في صعوبة القتال الالكتروني.»[١٢]

بالنسبة الى جيش سوفياتي، سنجد حقا ان قوة الدفاع المتحرك ضد الطائرات هي قوة هائلة. ان جيشا متعدد الاسلحة يضم ثلاث فرق آلية وفرقة مدرعات واحدة، يتمتع بالحماية التالية: ١٦ بطارية ZSU-23/4، و ١٦ بطارية SA-9 على BRDM-2، وأربع مجموعات SA-6 أو SA-8، تضم كل مجموعة اربعة ألوية ولدى كل لواء خمس بطاريات، وفرقة مقسمة الى ثلاث كتائب وفي كل كتيبة ثلاث بطاريات SA-4. وتتمتع هذه البطاريات بحماية اربع بطاريات ZSU-23.[١٣]

ان هذه الانظمة المضادة للطائرات كلها متحركة، وتشكل جزءا عضويا من نظام الاسلحة البرية. بيد انه من دون اية علاقة مباشرة بتلك، فان الاتحاد السوفياتي محمي، وكذلك نظام قواته في اوروبا، بحزام دفاعي ثابت مضاد للطائرات يستخدم شبكات من الرادارات الضخمة، وآلاف الصواريخ والمدافع والراجمات الموجهة بالرادارات، ومئات الطائرات.

وهكذا، فان النظرية السوفياتية تنصح دول العالم الثالث، استنادا الى دروس كوريا وفيتنام وحرب الايام الستة وحرب يوم الغفران، بتوجيه القسم الاساسي من اسلحتها الجوية الى الاهتمام بالدفاع المضاد للطائرات عن طريق الدمج مع المدفعية والصواريخ وشبكات الرادارات. فقد اصبحت الحرب الالكترونية بأنواعها: الرادارات، الراديو، الليزر، الاجهزة البصرية، عنصرا حاسما في ميدان القتال العصري. ان ذلك التحول في ميزان القوى بين سلاح الجو المهاجم والنظام الدفاعي المضاد للطائرات، والذي حدث ــ وفق النظرية السوفياتية ــ خلال حرب فيتنام، كلّف حقا سلاح الجو الاستراتيجي الاميركي خسائر. وفي كانون الاول/ديسمبر ١٩٧٢ هاجمت طائرات B-52 أهدافا في فيتنام الشمالية، وذلك بتنفيذ ١٠٠٠ غارة خلال ١١ يوما. وقد اطلق الفيتكونغ، في ذلك الحين، صاروخ SA-2 برشقات بلغت حتى ١٠٠ صاروخ بالطلقة الواحدة. وخلال خمسة ايام لم تستطع الوسائل المضادة الالكترونية (ECM) الاميركية التغلب على تلك الهجمات على الرغم من ان الرادار السوفياتي كان من نوع Fan Song القديم، وخسر الاميركيون ست طائرات في اليومين الثالث والرابع من الهجوم. بيد ان الاميركيين غيروا التكتيك في اليوم الخامس، وأدخلوا الى المعركة طائرات مقاتلة قاذفة وصواريخ ارض ــ جو (Wild Weasel). ومنذ ذلك الحين لم يخسروا اية قاذفة تقريبا.[١٤]

على الرغم من النظرية الاكثر شمولا التي تعالج الحروب المحلية والتي تقضي ــ كما ذكرنا ــ بأن تاريخ الحروب المحلية يدل على ان الدفاع المضاد للطائرات تغلب على الطائرات المهاجمة، وعلى ان نوعية الوسائل التي تستخدم في الدفاع المضاد للطائرات اجبرت سلاح الجو المهاجم على تغيير التكتيك والهجوم بكثافة من ارتفاع عال، فانه يبدو ان الهجمات التي تشنها الطائرات من ارتفاع منخفض ومن الارتفاع

---

(١٠) General Armii I.E. Shavrov, *Lokalnie Voinyi*, M 1981, p. 251.

(١١) *Ibid.*, p. 255.

(١٢) *Ibid.*, p. 263.

(١٣) *Soldat und Technik*, 1/1981.

(١٤) Col. Daniel K. Malone, «Air Defence of Soviet Ground Forces,» *Air Force Magazine*, March 1978, p. 81.

الاكثر انخفاضا هي التي تقلق الجيش السوفياتي. وبالنسبة الى الشخص العامل في القوات المضادة للطائرات، الذي يشاهد الطائرة بأجهزة بصرية، فان الطائرة التي تحلق بسرعة ٢٥٠ ــ ٣٠٠ متر في الثانية وعلى مسافة ٤ ــ ٦ كيلومترات، تبقى في دائرة الرؤية التي يتتبعها فترة ١٤ ــ ١٥ ثانية فقط.(١٥) علاوة على ذلك، فان محطة الرادار الموجودة في منطقة جبلية تعاني من عيوب اخرى: «ان عمل محطة الرادار الموجودة في منطقة جبلية، والتي تتعقب أهدافا طائرة على ارتفاع منخفض، ومنخفض جدا، ليس سهلا في مطلق الاحوال. وكلما كان الهدف أكثر انخفاضا تضاءل الوقت اللازم لاكتشافه.... وهناك حقائق اخرى مؤثرة مثل: الوقت القصير الذي يكون خلاله الهدف في المنطقة التي يمكن اكتشافه فيها؛ ووجود مناطق ميتة؛ وتغيير سريع في زوايا الهوائي الذي يتعقب الطائرة....»(١٦)

من اجل تعقب هدف كهذا وتحديد تناسقاته، يجب ان يكون المشغّل ملما بعمله وبقدرة الاجهزة الموضوعة في تصرفه وبتكتيك العدو، وخصوصا بالنسبة الى التحليق على علو منخفض.

وطبعا، من دون معلومات اضافية من الصعب تحليل ما حدث بالضبط خلال هجوم سلاح الجو. بيد انه يبدو ان العمل الاساسي يتم في حقل الحرب الالكترونية. ومن المحتمل ان يكون سلاح الجو قد استخدم ايضا طائرات بلا طيار.(١٧) لكن من الناحية المبدئية في الامكان القول ان للمهاجم من ارتفاعات منخفضة حتى ١٠٠ متر فوق الارض، احتمالا جيدا لتعطيل اشعة الرادار التي تحدد موقعه من ناحية دقة الزاوية ايضا والمدى. ان إلغاء مفعول ذبذبتين دفعة واحدة، او الاغلاق على الرادار المتعقب نفسه، يحول دون تعقب الطائرة على مسافة كيلومتر ونصف الكيلومتر من الموقع. ونظرا الى قصر وقت الرد فمن المحتمل ان يكون في امكان الطائرة التي تستطيع الاقتراب حتى ثلاثة كيلومترات، من دون ان يتم تحديد موقعها بدقة، الافلات قبل ان يستطيع الجهاز ارسال صاروخ نحوها. ولا تتوفر معلومات عن مسألة ما اذا كان الاتحاد السوفياتي قد زوّد سورية بأجهزة رادار متقدمة جدا ولم يتمكن السوريون من استخدامها، او انهم لم يزودوا بمثل هذه الاجهزة المتقدمة. ويزعم الروس، من جانبهم، ان الاجهزة السوفياتية التي كانت في حيازتهم اثبتت نجاعتها.

ويروي الروس في مقالين نشرا في صحيفة «النجم الاحمر»(١٨) ان ٦٧ طائرة اسرائيلية اسقطت خلال المعارك، بينها طائرات ف ــ ١٥ و ف ــ ١٦. ويبدو ان القيادة العسكرية السوفياتية تشعر بحاجة ماسة الى اقناع القراء، في الداخل والخارج، بأن السلاح السوفياتي اثبت نجاعته.

وبالنسبة الى المعارك الجوية يبدو ان السوريين تصرفوا حقا بموجب ارشادات المذهب السوفياتي، الذي طُوِّر في اعقاب حرب يوم الغفران، وحشدوا عددا كبيرا من الطائرات في النظام الدفاعي المضاد للطائرات. وعلى صعيد القتال الجوي ــ الجوي ايضا، بقيت اسئلة كثيرة بلا اجوبة وستبقى كذلك، كما يبدو، الى ان تتسرب معلومات موثوق بها. لكن يظهر انه اثّر في هذا المجال التفوق الالكتروني، وإحكام السيطرة الاسرائيلية على الطائرات، وربما ايضا تفوق صواريخ جو ــ جو التي يمتلكها سلاح الجو الاسرائيلي. ومرة اخرى يطرح السؤال: هل نحن في صدد التفوق التكنولوجي الاميركي على السوفياتي بتطوير اسرائيلي، ام ان سلاح الجو السوري لم يحصل على صواريخ جو ــ جو وأجهزة «اطلق ــ وانس» (Look Down-Shoot Down)، ام انه حصل عليها ولم يستخدمها؟ ومن المؤكد ان الخبراء بالقتال الجوي يبحثون الآن في هذا الامر، في العمق وفي كل مكان.

وبالنسبة الى المعارك المدرعة، فان اللغز الكبير كان طبعا دبابة تي ــ ٧٢. لكن يبدو انه بعد كل المعلومات التي جمعت عن هذه الدبابة،(١٩) وبعد الاشتباك معها في القطاع الشرقي من لبنان، تحولت من دبابة غير معروفة، رهيبة وذات هالة بأنها غير قابلة للاصابة كما اضفى عليها ذلك المراقبون الغربيون، الى مشكلة تكتية؛ فهي دبابة قابلة للاصابة، وحين تصاب تشتعل.

هل يمكن بعد كل ذلك استخلاص الاستنتاجات البعيدة المدى من كل ما جرى في الحرب في لبنان، والالقاء بهذه الاستنتاجات في ساحات اخرى وفي مواجهة محتملة بين جيوش الحلف الاطلسي والجيش السوفياتي؟ حسبي انه يجب التعامل مع هذه الاستنتاجات بحذر

---

(١٥) *Voennyi Vestnik*, 10/1980, p. 72.

(١٦) *Voennyi Vestnik*, 6/1982, p. 77.

(١٧) *Herald Tribune*, 15/6/82.

(١٨) *KZ* 15, 16/6/82.

(١٩) *Soldat und Technik*, 3/1978; UdSSR Kampfpanzer, Folge 239, Januar, 1979.

شديد. وفي الامكان الاشارة الى اربعة فوارق معقولة بين الحرب في لبنان والاصطدام في اوروبا: أ ــ حجم النموذج؛ ب ــ خبرة المقاتلين؛ ج ــ مستوى تطور انظمة الاسلحة؛ د ــ تخمة ميدان القتال.

أ ــ **حجم النموذج**: في حالتين على الاقل، الاولى في أواخر الحرب العالمية الاولى والثانية خلال الحرب الاهلية في اسبانيا، شكّل حجم النموذج ذريعة لمعارضي فكرة قتال المدرعات من اجل نبذ فكرة التشكيلات المدرعة المستقلة. وكانت هناك عوامل اخرى متداخلة في كلتا الحالتين، لكن الحجة الرئيسية التي اعيد طرحها هي انه يجب ألا تستخلص الاستنتاجات البعيدة المدى من حالات نجاح فردية. وفي كلتا الحالتين حدثت عراقيل مأساوية نتيجة الاستنتاجات غير الصحيحة. وفي الحالة الاولى تعطلت جهود تطوير الدبابات وانتاجها في اوروبا، وفي الحالة الثانية تم تغيير تكتيك المدرعات السوفياتي في احرج الاوقات ــ بين تشرين الثاني/نوفمبر **١٩٣٩** وشباط/فبراير **١٩٤١**. وعندما تم تحديد الخط، في شباط/فبراير **١٩٤١**، كان الوقت قد فات. ان الاستنتاجات الاولى من الحرب في لبنان تبدو معكوسة ظاهريا. فالدبابة تي ــ ٧٢، التي كانت ــ زعما ــ بمثابة دبابة غير معروفة تماما، تحولت الآن الى موضوع استخفاف قبل ان تثبت جدارتها.

ب ــ **خبرة المقاتلين**: صحيح ان السوريين أجادوا في القتال وتسببوا، في حالات كثيرة، بصعوبات للجيش الاسرائيلي، بيد ان مجموعة المعسكرات السوفياتية الموضوعة في اوروبا، وخصوصا في ألمانيا الشرقية، مكونة من الفرق الطلائعية للجيش السوفياتي. وهناك اكثر من جيش واحد اخفق في القتال ضد الجيوش الروسية. وللجيوش السوفياتية المتمركزة في اوروبا معدات ممتازة، وتدريب صارم، وقيادة من الدرجة الاولى. وليس في قدرة اية جهة صد مثل هذا الجيش الحاذق والعنيد سوى التكنولوجيا الغربية الاكثر تطورا واستخدام محكم لوسائل الرقابة والسيطرة، وربما ان نظام قوات الحلف الاطلسي، كما هو الحال عليه اليوم، لا يملك القدرة على صد الجيش السوفياتي إلا باستخدامٍ مراقَبٍ لوسائل غير تقليدية.

ج ــ **مستوى تطور انظمة الاسلحة**: يبرز في سلاح الجو اكثر مما يبرز في الاسلحة الاخرى الفارق بين الطائرة كمنصة وبين الاجهزة التي تحملها في باطنها ومنحنياتها وتحت اجنحتها. ومما لا شك فيه ان تشكيلة الطائرات والاجهزة التي يمتلكها سلاح الجو السوفياتي تفوق بصورة لا تقاس تلك الموجودة لدى سلاح الجو السوري. وللدلالة على ذلك تجدر الاشارة الى صواريخ جو ــ جو التي، بحسب المعلومات المنشورة حتى الآن كلها، لم يستخدمها السوريون. وهناك طبعا احتمال ان تكون هذه الصواريخ في حيازتهم لكنهم تجنبوا استخدامها حتى الآن ليستخدموها في حرب «كبيرة». لكن من الجائز ايضا ان هذه الصواريخ لم تعط الى سورية لأسباب سياسية او فنية.

د ــ **تخمة ميدان القتال**: يُظن ان السؤال الاساسي، الذي يجب استقصاؤه بالنسبة الى الهجوم على بطاريات الصواريخ في البقاع اللبناني، هو: كم كانت «كثافة» حزام الدفاع المضاد للطائرات؟ وهل كان هذا جهازا تندمج فيه المراقبة والقيادة لجهاز انذار متحرك؟ وهل كان هذا نظاما مختلطا من الصواريخ والرادارات، والمدفعية والراجمات التي غطت الافق بأسره وكل زاوية هجومية محتملة، ام انه كانت هناك مجرد ١٩ بطارية صواريخ «يتيمة» فوجئت، وبالتالي تعطل جهاز القيادة والرقابة فيها؟ ان مثل هذه الشكوك لا يهدف الى التقليل من شأن انتصار سلاح الجو الاسرائيلي، وانما يهدف الى التحذير من الاستنتاجات وانعكاساتها على ساحات اخرى غنية بالأجهزة الالكترونية والنيران. ان احدى مزايا «اسلوب» القتال السوفياتي هي تكدس الادوات والكميات. وليس المقصود هنا وضعا من الفوضى وانما بنية من المراتب سواء في المرحلة البدائية او لغرض التدعيم واستغلال النجاح.

الخلاصة والاستنتاجات

لقد نشبت الحرب في لبنان عندما كان حوض البحر الابيض المتوسط الشرقي في حالة من الهبوط في سلم اولويات الاتحاد السوفياتي، سواء لأسباب تاريخية او لأسباب استراتيجية او تكتية. لقد كانت المعركة الاساسية في لبنان موجهة ضد م. ت. ف.، التي هي منظمة اشكالية من وجهة نظر موسكو، سواء من الناحية السياسية او من ناحية العقيدة القتالية. ان الاتحاد السوفياتي لم ينجح في تدبير مساعدة عربية او دولية لـ م. ت. ف. لأنه حتى حصار بيروت رد العالم العربي على الضربات التي تلقتها م. ت. ف. بصوت خافت وضعيف، والعالم الدولي جنح الى التمييز بين مصير الشعب الفلسطيني ومصير م. ت. ف. لكن الصعوبة الاساسية كانت تكمن في تأييد الولايات

المتحدة لخطوات اسرائيل، وربما ايضا للأهداف المتمادية للعملية.[٢٠] وبالتالي، فان الفارق بين قوة م. ت. ف. وقوة الجيش الاسرائيلي اقتضى توظيف جهود هائلة في القوات، مع كل ما يترتب على ذلك.

من الجائز ان تكون هيبة الاتحاد السوفياتي قد تضررت بين «حركات التحرير الوطنية» التي اعتمدت على مساعدته، لكن سمعة الولايات المتحدة واسرائيل قد تضررت أضعافا، وكانت المخاطرة التي تنطوي عليها المحافظة على هيبة دولة عظمى تقف الى يمين حركات التحرير، كبيرة جدا.

من الناحية التكتية، لا يزال من غير الواضح ما اذا كان الاتحاد السوفياتي سيعود الى الخرائط والرسوم والبحث والتطوير من اجل فحص أدواته، ام انه سيضطر فقط الى تفحص سياسة التزويد بالسلاح. ومن الجائز ان يضطر الى الانصراف الى هذا وذاك معا.

وأخيرا، هل الحذر مفيد؟ وفعلا، ان المسار السياسي الذي تُعد عملية «سلامة الجليل» جزءا واحدا فقط منه، لم ينته بعد. والساعة الرملية للدول العظمى ملآنة اكثر من تلك التي للدول الاخرى.

كلنا سفاحون*

وقع في شوارع بيروت عمل فظيع يجب ألا نطلق عليه قتلا، ولا اغتيالا، ولا مذبحة، ولا اية كلمة عبرية نظيفة اخرى. اذ ان بدماء اجيال يهودية اصبحت كلمة واحدة فقط جزءا من الذاكرة اليهودية واللغة العبرية، وهذه الكلمة هي بوغروم (مذبحة منظمة).

عندما ينكّل رجال مسلحون بمجموعة كاملة من السكان عاجزة عن الدفاع عن نفسها، سواء لأنها كانت مفتقرة الى السلاح، او لأنها جردت من سلاحها، فانه تقع مذبحة منظمة. هذا ما حدث في بيروت.

ان الفارق هو انه لم تهشّم هذه المرة رؤوس ابنائنا وبناتنا، ولم تدحرج جثث أخواتنا وأمهاتنا على الطرق، ولم تقطع [أجساد] آبائنا وشيوخنا اربا اربا.

لم يكن المغدورون يهودا، ولا السفاحون كذلك. ومع ذلك، فستسجل مذبحة بيروت المنظمة ــ لا في ذاكرة الآخرين وانما في تاريخ اسرائيل ــ كعار فظيع.

وذلك لسببين، اذ ان الثاني منهما هو المخيف.

السبب الاول: خلافا لكل اعمال القتل المتبادلة التي يحفل بها تاريخ لبنان، فقد كنا هناك هذه المرة. لقد قال وزير الدفاع ورئيس هيئة الاركان في مقابلات علنية قبل ان يبدأ التراكض المذعور للبحث عن «ذريعة»: خلال الساعات الاربع والعشرين الاخيرة سيطر الجيش الاسرائيلي على جميع النقاط الرئيسية في المدينة، وحاصر مخيمات اللاجئين (شارون). ان قوات الجيش الاسرائيلي تحاصر مخيمات اللاجئين: برج البراجنة وشاتيلا وصبرا والفاكهاني، وتطبق عليها (ايتان).

لن نستطيع التخلص من تأثير هذا الوجود الكئيب الذي لم يفرض علينا بل على العكس، اذ انه خلافا لكل منطق، وخلافا لجميع التصريحات الصريحة التي صدرت عنا ــ بأننا لم نقصد قط دخول بيروت الغربية ــ وخلافا لرغبة اميركا والفلسطينيين واللبنانيين واسرائيليين كثيرين، فقد دفع رئيس الحكومة ووزير الدفاع والجيش الاسرائيلي انفسهم الى داخل المدينة. ان التفنيدات جميعا والتفسيرات الملتوية كافة لن تفيد، فقد كنا هناك.

ولذا، ويا للعار وفداحة الالم، وعلى الرغم من ان الذين ذُبحوا ليسوا يهودا ولا الذين ذَبحوا، فان هذه المذبحة المنظمة محسوبة علينا.

وحقا ان افظع ما في الامر ــ اذا جاز التعبير ــ هو ردة فعل حكومة اسرائيل والجيش الاسرائيلي، سواء بالنسبة الى ما قيل او بالنسبة الى ما لم يُقل. وأفظع من ذلك أضعافا صمت جماهير بيت اسرائيل.

لقد رأينا جميعا مشاهد المذبحة المنظمة، وقرأنا وصفا للفظائع. ففي كشنييف التي وصفها بياليك بـ«مدينة القتل»، قتل ٤٧ يهوديا. أما عدد القتلى في بيروت الغربية فيقدر بمئات كثيرة، من شيوخ ونساء وأطفال ومرضى في اسرّتهم وأطباء وممرضات.

---

(٢٠) Izvestia, 10/6/82, p. 6.

* حانوخ بارطوف، «معاريف»، ١٩٨٢/٩/٢١.

بودي ان اصدق انه عندما سُمح للقوافل المسلحة بدخول المخيمين، لم يقدر المسؤولون عن هذا القرار ماذا سيحدث هناك. لكن نظرا الى انه وقعت مذبحة جماعية، فقد كان على كل من له نصيب في المسؤولية ان يندفع ليقول: لقد تحطم قلبي بسبب دماء الابرياء، ومع انني ارتكبت عن حسن نية خطأ رهيبا، فان يديّ مخضبتان بالدماء. وبالتالي فانني استقيل تحسسا بواجبي.

وليس من اجل «المسؤولية الوزارية» الرسمية، وهذه ذريعة لا يحسب لها حساب، وليس من اجل «ماذا سيقول الاغيار»، وانما من اجل انفسنا؛ من اجل شرف دولة اسرائيل وطهارة راية الجيش الاسرائيلي؛ من اجل ذكرى آبائنا وأجدادنا، الذين ذهبوا بأجيالهم في جميع المذابح المنظمة.

ولنبقى نتباهى بكوننا مواطني دولة اسرائيل، وليس لنأخذ على الألمان واليابانيين والعرب والاميركيين، ونعيرهم بأن لهم جميعا ماضيا بغيضا. وانما كي لا يدمر عالمنا اليهودي، ومن اجل الاجيال القادمة.

بدلا من ذلك جاءت التفسيرات المهينة والاكاذيب الكبيرة والصغيرة.

كان ينبغي للصحافيين الاسرائيليين ان يفندوا رواية رئيس هيئة الاركان، وأن يقولوا ان المذبحة لم تستمر ليلة واحدة فقط، بل انهم علموا بها منذ صباح يوم الجمعة وحذروا منها. وبعضهم (من؟ نتساءل في ايام التوبة هذه ــ عشية يوم الغفران ــ من؟) علم بالدماء طوال يوم كامل. وهكذا انقلبت الروايات، وفجأة قالوا ان تلك الاحياء لم تكن محاصرة، وان الجيش الاسرائيلي كان متمركزا من ناحية واحدة فقط.

وهذا يثير الاشمئزاز اكثر من التقصير الذي اتاح دخول السفاحين الى احياء المغدورين.

وبدلا من التعبير عن الاسى والالم جاءت ردات فعل الحكومة والقوى التي عملت باسمها.

ومساء يوم السبت، بعد ان شوهدت صور الفظائع في العالم بأسره، توقعت ظهورا مفاجئا لرئيس الحكومة يوم العيد بالذات، كي يطلب الصفح والغفران باسمنا جميعا على المذبحة التي وقعت داخل الاحياء التي توغلنا فيها بعد ان قدمنا «وعودا صريحة وثابتة» بأننا نستطيع الحؤول دون خطر العنف، وسفك الدماء والفوضى، اذ اننا دخلناها زعما لهذا الغرض.

ان هذا لم يحدث. وقد مر يوم طويل آخر ومساء طويل آخر. واختبأ الجميع في الكنس.

ان القلائل من المصدومين والمتألمين سارعوا الى الذهاب الى القدس، وتظاهروا امام منزل رئيس الحكومة. وكان بينهم ادباء وشعراء وأساتذة جامعات وأعضاء كنيست ويهود عاديون، يقدر عددهم بألف شخص.

كان يجب ان يستغل رئيس حكومة اسرائيل هذه الفرصة فيقطع الصلاة ويخرج من الكنيس ليصل الى المتظاهرين ــ والى عدسات التلفزيون العالمية... ليعرب عن سخطنا جميعا على هذا العمل ويعد بتحقيق عاجل ومستقل، ويأخذ على عاتقه المسؤولية الادبية عن هذا التقصير الخطر الرهيب.

وبذلك كان يمكن التقاط الانفاس قليلا نتيجة الصدمة. وربما كنا سنشعر بأنه يمكن العيش مع هذا الدم المسفوك.

لكن هذا لم يحدث، ولا حتى في ساعة متأخرة من الليل. وعندما اذيع أخيرا بيان الحكومة بدأ بتوجيه تهمة تدبير جناية دامية ضد دولة اليهود وحكومتها.

الميكافيليون المبتدئون*

ينتمي بيغن وشارون الى زمرة الزعماء الذين لا تقدر على كبحهم إلا الكارثة. في الواقع لم يكن احد قادرا على التنبؤ بوقوع الاعمال الفظيعة في مخيمي اللاجئين في بيروت الغربية، بيد ان كل من بقي لديه شيء من التعقل لم يتوقف خلال الاشهر الاخيرة عن التحذير من الواقعة التي كان لا بد من ان تحدث بصورة او بأخرى. ولم يكن ذلك ناجما عن واقع لبنان الصعب وانما عن جوهر السياسة الاسرائيلية بالذات. ولذا، لا عجب الآن وبعد مرور اربعة اشهر على الحملة الى بيروت، في ان تكون اسرائيل غارقة في ازمة سياسية وخلقية،

* زئيف شطرنهل، «هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٦.

لم يسبق لها مثيل في عمقها وخطورتها. وبالاضافة الى فجيعة القصف البربري، تقع ايضا على كاهل دولة اليهود المسؤولية عن جريمة حرب نفذها حلفاؤها الذين يأتمرون بأمرها. وليس لنا من خيار سوى الاعتراف بالحقيقة: لقد التحقنا الآن بالقائمة الطويلة للأمم المتحدة المتحضرة التي وجدت نفسها في حقبة من حقبات حياتها تتحمل مسؤولية خلقية وسياسية وقانونية عن جريمة جماعية.

. . . .

ولم يعد الآن ادنى شك في ان الجيش الاسرائيلي كان سيقتحم بيروت الغربية ويطهرها من آخر معاقل المخربين. ويستحيل ان يخطر على البال ان بيروت الغربية ــ عاصمة م. ت. ف. ومركز العمليات ومركز عصب المخربين، كانت ستبقى حصينة ازاء يد اريك شارون الطويلة. وكان احتلال تلك الاحياء بمثابة هدف الحرب الاسمى، وما كان السيد شارون قادرا على السماح لنفسه بتمكين ميليشيات اليسار والعناصر المسلحة الاخرى، فلسطينيين ولبنانيين على حد سواء، من ان تفلت من بين يديه. ولو لم يفعل ذلك لما اعتبر انتصاره متكاملا على الاطلاق. ان تظاهرة القوة هذه كانت ضرورية له مثل الهواء للتنفس: أراد اريئيل شارون بيروت الغربية بأي ثمن.

. . . .

والآن لم يعد هناك شك في انه لو لم تضع اسرائيل ــ بيغن وشارون ورفول أهدافا جنونية لها، تتجاوز قوتها الحقيقية وامكاناتها للتغلب على الظروف الموضوعية على الارض، لما وقعت المذبحة الرهيبة، ولما كانت هناك ضرورة للانسحاب من بيروت الغربية بصورة مهينة، ولما اصبحنا الآن منبوذين في العالم الغربي. ومصدر الكارثة هو ان اسرائيل ــ الليكود فقدت، بصورة مطلقة، القدرة على التمييز وتبرز فيها دلائل هدامة من جنون العظمة. ان اسرائيل ــ بيغن ــ شارون تعتبر نفسها امبراطورية قادرة على نقل حدود جيوبوليتية من مكانها، وعلى فرض انظمة حكم في دول مجاورة، وحتى على تغيير ميزان القوى الاستراتيجي في المنطقة كلها.

وبعد لبنان كان من المفروض ان يأتي دور الاردن: ان اسرائيل الامبريالية، التي تعتمد على قوتها العسكرية وتفوقها التكنولوجي، قادرة وفق هذا المفهوم على املاء شروطها على الدول المحيطة بها. . . .

من التعايش الى السيطرة (١)
في حرب لبنان وضع في الاختبار مفهوم استراتيجي جديد لشعب اسرائيل من دون طرحه لنقاش عام او مهني*

على الرغم من الكلام التبجحي الذي صدر عن وزير الدفاع («تلقت م. ت. ف. ضربة قاضية»)، والوصف التصويري لرئيس هيئة الاركان («غادر عرفات بيروت وهو يسير على اربع»)، عاد هذا الاسبوع الجيش الاسرائيلي من عاصمة لبنان منكفئا وذنبه بين رجليه. سياسيا، خلافا للناحية العسكرية، تلقى الجيش الاسرائيلي في بيروت ضربة قاسية.

غير ان ما حدث هناك له دلالة تتجاوز فشل معركة واحدة او نجاحها. ففي بيروت وضع اول مرة في الاختبار مفهوم عسكري ــ سياسي جديد، من دون ان يطرح أبدا لنقاش عام او مهني. لدرجة انه تحدد في وزارة الدفاع الاميركية والبيت الابيض موقف إزاءه، غير انه لم يجر عندنا حساب للذات كهذا. وفي هذا المقال وما سيتبعه نبذل محاولة متواضعة للبدء بالنقاش.

منذ اقامة الدولة ومشكلة اللاتناسق بشأن النزاع الاسرائيلي ــ العربي كانت في اساس هذا النزاع. فالدول العربية سعت لتصفية الدولة اليهودية، بينما لم يكن لدينا نحن مثل هذه النوايا تجاهها. وقد ادركت الدول العربية انها في حال نجاحها في تحقيق حسم عسكري شامل فسوف يكون ذلك ايضا حسما سياسيا نهائيا. واعتقدنا نحن دائما ان كل ما حققناه من حسم عسكري، مهما يكن ناجحا، فهو دائما موقت ومحلي. وأدركنا جيدا انه ليس في قدرتنا فرض ارادتنا على العالم العربي بالوسائل العسكرية.

ان اللاتناسق هذا شكّل اساسا راسخا لبناء مفهوم الامن الاسرائيلي. وعلى الرغم من التغييرات والتحولات التي جرت فيه خلال

---

* يورام بيري، «دافار»، ١٩٨٢/١٠/١.

السنين، فقد كانت عناصره الاساسية ثابتة ومتفقا عليها من قبل رؤساء الحكومات من بن ــ غوريون حتى رابين، ومن قبل وزراء الدفاع من دايان حتى وايزمن. ومنذ ان تولت حكومة بيغن الثانية السلطة حدث انقلاب في مفهوم الامن الاسرائيلي. انه انقلاب فعلي، وفي الامكان وصفه بأنه انتقال من اسلوب التعايش الى مفهوم السيطرة.

نظرية الامن القومي

ان الصهيونية لم تضع لها قط هدفا باقامة دولة يهودية في جزء من ارض اسرائيل الغربية فقط. لكن نظرا الى ان هدف الدولة القومي الرئيسي، بعد اقامتها، كان الحصول على شرعية دولية وعربية شاملة لوجودها بالذات، فقد وافق قادتها على التخلي عن هذه الرؤيا والاكتفاء بالمناطق التي تقع، اكثر او اقل، في اطار اتفاقيات الهدنة لسنة ١٩٤٩. وعلى الرغم من انه بقي لدى الكثيرين تطلع الى استدراك «الندم» [في المستقبل]، ففي الامكان الجزم بأنه بعد اقامة الدولة لسنوات عديدة، كان معظم الشعب مستعدا لتوقيع اتفاق سلام مع الدول العربية ضمن هذه الحدود. وقد بدا هذا الاتفاق وتلك الحدود حلا وسطا معقولا بين الرغبة العربية في تدمير الدولة تماما، وبين رغبتنا في توسيع حدودنا.

لقد استمدت المبادىء الاستراتيجية لنظرية الامن القومي من مفهوم المحافظة على الوضع الراهن الذي كان هدف اسرائيل الرئيسي ما دامت لم تحصل على الشرعية. ويتعلق اول هذه المبادىء بطابع الحرب بيننا وبين الدول العربية.

ان من يؤيد الوضع الراهن ليس بحاجة الى الحرب. فمن يحتاج اليها هو من يرغب في تغييره. ومن هنا اعتبرت اسرائيل دائما حروبها حروبا دفاعية، الدفاع عن نفسها وعن الوضع الراهن ضد جميع الذين يحاولون النيل منها. والحقيقة ان الجيش الاسرائيلي تأهب من الناحية التكتية لحرب هجومية («ننقل الحرب الى ارض العدو»)، لكن طابع الحرب هذا كان محصورا في المستوى التكتي وحده، ونجم عن انعدام العمق الاستراتيجي. وكانت هذه في جوهرها حربا دفاعية، وبالتالي لم تكن قط حرب مبادأة، وانما حرب ردة فعل دائمة، سواء على صورة عنف فعلي (مثل حرب يوم الغفران) او من اجل تغيير الوضع الراهن (مثلا خلال فترة الانتظار عشية حرب الايام الستة).

عقيدة تحقق نفسها

ان مبادىء الوضع الراهن والحرب الدفاعية قادت الى تطوير مفهوم ثالث، هو الردع. والمنطق الذي ينطوي عليه بسيط: نظرا الى اننا لا نريد الحرب فمن الافضل ألا نصل اليها أبدا. واذا ما استطعنا اقناع أعدائنا منذ البداية بأنه ليس من المجدي لهم اطلاق النار علينا، نتجنب المكابدة التي لا لزوم لها والمخاطرة في تغيير الوضع الراهن.

كان مبدأ الردع احد اركان فكر اسرائيل العسكري. ولا نهاية للمقالات والمحاضرات والتحليلات التي دارت بشأن هذا الموضوع. وكون الردع قد فشل مرات عديدة (وخصوصا في سنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٧٣) لم يُضعف ايمان انصاره. ومؤخرا فقط، على سبيل المثال، تجدد الجدل بشأن هذا الموضوع على صفحات «معراخوت». وفعلا، اذا كان الردع لم يثبت فعاليته بصورة كاملة، فمن المستحيل الغاء الزعم القائل ان اسرائيل ذات قدرة ردعية تقلص بالضرورة عدد المغامرين المتآمرين عليها.

ان الايمان بأن النزاع الاسرائيلي ــ العربي غير قابل للحل في المستقبل القريب حمل حكومات اسرائيل على انتهاج اسلوب يسميه الاستراتيجيون اسلوب حل النزاعات (Conflict Resolutions) وأسلوب ادارة الازمات (Crisis Management)، اي عندما ينشب حريق لا بد من اخماده. وأبعد من ذلك لا فائدة من وضع سياسة بعيدة المدى.

بقدر ما تتكشف الحقائق وتكثر الابحاث بشأن سياستنا الدفاعية والخارجية يتضح الى اي مدى كان هذا الاسلوب بمثابة «العقيدة التي تحقق نفسها». ونظرا الى اننا لم نؤمن بامكان حل المشكلة، فاننا لم نفعل ما فيه الكفاية لحلها، وساندنا بذلك الذين لا يريدون في العالم العربي حلها. لكن هذه اصبحت قضية اخرى.

دبلوماسية مع بندقية

وننتقل الآن الى العنصر الرابع. ان ما ميز صانعي سياسة امن اسرائيل من بن ــ غوريون ودايان حتى وايزمن، هو إدراكهم ان القوة

العسكرية شرط ضروري لضمان كيان اسرائيل، لكنه ليس شرطا كافيا. وخلافا لورثة الوايزمنية (وايزمن الرئيس لا الوزير) السوقيين الذين اعتبروا الدبلوماسية بوليصة تأمين لوجود الدولة، كان معظم ربابنتها يؤمنون بأن لا بديل عن البندقية. ومع ذلك كانوا يعلمون جيدا ان للبندقية وحدها قيودا، وان فعاليتها تتطلب عملا سياسيا ايضا. كما ان الدبلوماسية عديمة القيمة اذا لم تكن تساندها السفن والمدافع.

ومن هنا نجمت القيود السياسية التي فرضها ربابنة الدولة على انفسهم. وكما قال بن ــ غوريون «يجب عدم خوض حرب من دون مساندة دولة عظمى واحدة على الاقل.» وكما قال دايان «يجب عدم التورط مع الاتحاد السوفياتي». وكذلك موقف رابين «التفاهم المسبق مع الولايات المتحدة».

ان هذا البناء النظري الذي بقي في الاختبار ٣٣ عاما، انهار بين ليلة وضحاها بعد نشوء المفهوم الامني الجديد لشارون ــ بيغن. وفي خطاب تاريخي ألقاه الاول في كانون الاول/ديسمبر ١٩٨١ في مركز الدراسات الاستراتيجية بتل ابيب، وفي مقال مهم جدا نشره الثاني في ٢٠ آب/اغسطس١٩٨٢، «حرب اللاخيار ام حرب الخيار»، قدم كلاهما مفهوما جديدا يتضارب مع مفهوم اسرائيل التقليدي، وسارعا الى تطبيقه في حرب لبنان نظريا وعمليا. واذا كان في الامكان تعريف المفهوم الاول بأنه مفهوم الوضع الراهن، فان تعريف المفهوم الثاني هو السيطرة.

ازاحة الجدران

ان شارون لم يكن اول من اقدم على تحليل مشكلات امن اسرائيل عبر وجهة نظر كهذه. بل ان اول تعبير علني عن هذا المفهوم صدر عن اللواء (احتياط) باني بيلد قائد سلاح الجو السابق. وقد جزم هذا في حديث ادلى به بعد تسريحه من الجيش، بأن اسرائيل ترتكب خطأ فاحشا في عدم استغلال قوتها العسكرية لتحقيق أهدافها القومية. وعلينا ان نحدد حجم المنزل وفق قدرتنا، هذا ما قاله، ولم يخف نواياه. ونظرا الى اننا نملك مفاصل قوية، فليس هناك من سبب يحول دون إقدامنا على ازاحة الجدران قليلا.

غير ان شارون كان اول من ادخل هذا المفهوم في الحكومة وفي غرفة التخطيط للجيش الاسرائيلي. واذا كنا اقوياء حقا الى هذه الدرجة («الدولة العظمى الرابعة في العالم») فلماذا نكرس الوضع الراهن، ونجلس مكتوفي الايدي في انتظار قرار جهة ما بمهاجمتنا؟ لماذا لا نستخدم قوتنا كي نشكل وجهة الواقع كما نريده؟ قال وفعل. ومنذ لحظة دخوله وزارة الدفاع، كما كشف هو عن ذلك. . . شرع يخطط من اجل «خطته الكبرى». وقد تضمنت هذه شن حرب على م. ت. ف.، وتحطيم الحركة القومية الفلسطينية، واقامة نظام جديد في لبنان، وتصفية المملكة الهاشمية وتحويل الاردن الى دولة فلسطينية. كل ذلك من اجل حل المشكلة الفلسطينية والتمهيد لضم الضفة الغربية كجزء لا يتجزأ من دولة اسرائيل.

آفاق جديدة لاسرائيل

ادت هذه الخطة الى انهيار مبادىء مفهوم الامن القومي الاسرائيلي الاساسية دفعة واحدة. ولم يعد الامر مجرد المحافظة على الوضع الراهن، وانما العمل لتغييره. ولم يعد المقصود حربا دفاعية، وانما حرب مبادأة وحربا هجومية. كما جزم بيغن بوضوح: «لا توجد قاعدة لخوض حرب انطلاقا من عدم وجود خيار، وانما العكس.» ولم تعد هناك اية اهمية لتطوير قدرة اسرائيل على الردع، لأننا لا نريد الآن منع العرب من شن حرب. بل على العكس، فهذه المرة نحن نتوق الى المبادرة اليها (كيف يقول بيغن؟ ليس «جيش الدفاع الاسرائيلي»، وانما جيش اسرائيل). ولم يعد هناك ادارة ازمات بأسلوب اخماد الحرائق، وانما بأسلوب تصفية النزاع وفق استراتيجيتنا الكبرى. والاهم من كل ذلك، لم يعد هناك ايمان بأنه سوف يكون في الامكان، عندما يحين الوقت، التفاهم مع العالم الذي يحيط بنا، ولم تعد هناك محاولة للمحافظة على الوضع الراهن حتى يأتي ذلك اليوم السعيد. فهذه المرة يسود ايمان سلبي بأنه لن يكون هناك سلام أبدا، ولذا على اسرائيل عدم السعي للتعايش وانما عليها ان تكون القوة المسيطرة في المنطقة، وعليها ان تكون الدولة ذات السطوة فيها.

ما معنى هذه السيطرة والى اين تمتد الآفاق الجديدة لاسرائيل بحسب هذا المفهوم الامني؟ سوف نتناول هذا الموضوع في المقال التالي يوم الاحد.

من التعايش الى السيطرة (٢)
نابوليون ام لعبة بالون*

ان عمق التغيير الذي جرى في مفهوم اسرائيل الاستراتيجي، تحت صولجان شارون وبيغن، يجسده بوضوح الجدل ادناه. لقد كان هدف سياستنا الدفاعية حتى الآن الحؤول دون اعتداء عربـي متوقع على الدولة، سواء بقوة الردع او بقوة الحسم. وذلك الى ان يأتي اليوم الذي يكون فيه العرب مستعدين للعيش معنا في سلام. وبدلا من ذلك، وضعت الآن مقولة جديدة، مفادها اننا قادرون منذ الآن، بفضل كوننا اسياد المنطقة، على ان نفرض على العرب الحل النهائي كما نريده.

وينجم عن هذا الفارق المبدئي استنتاجات كثيرة. ويستخلص من ذلك ان الوضع الراهن بيننا وبين الدول العربية ليس أمرا يجب الابقاء عليه. بل على العكس، ينبغي نسفه. وهذا يعني ان الحرب يجب ألا تكون دفاعية بل هجومية، حربا نفرض بواسطتها الحل الذي نريد. وهذا يعني ايضا انه ليس هناك اهمية لتطوير قدرة اسرائيلية على الردع، اذ اننا لا ننوي اطلاقا ان نردع العدو عن الحرب، بل على العكس ان نبادر اليها نحن.

ويستخلص من ذلك ايضا انه يجب ألا نمارس سياسة الخارجية والامن بأسلوب اخماد الحرائق وادارة الازمات عندما تنشب، وانما علينا انتهاج سياسة مخطط لها للمدى البعيد واملاء وتيرة الاحداث من اجل التوصل الى حل النزاع. وأخيرا: ينبغي لنا حتى عدم الاكتفاء بنسب قوى عسكرية تضمن انتصارا اسرائيليا على الجيوش العربية المهاجمة، بل علينا الاحتفاظ بتفوق استراتيجي حاسم في المنطقة بأسرها ليكون في قدرتنا ان نفرض عليها ارادتنا وأن نكون فيها القوة المسيطرة.

التغيير في استراتيجية اسرائيل الامنية

حتى سنة ١٩٨١	اسلوب شارون ــ بيغن
العدو: الدول العربية	العدو: العرب والاتحاد السوفياتي
المحافظة على الوضع الراهن	تحطيم الوضع الراهن
حرب دفاعية	حرب هجومية
استراتيجية «بندقية مع اسطوانة»	دبلوماسية سفن مدفعية
ادارة ازمات	حل النزاعات
الاستنتاج: تعايش مع العرب	الاستنتاج: السيطرة على المنطقة

وزير في وضع نابوليوني

لقد تجلت هذه النقطة الاخيرة، على سبيل المثال، في تغيير موقف اسرائيل من المسألة النووية. فقد كان مفهوم حكومات المعراخ انه ينبغي لنا ان نعارض، قدر الامكان، ادخال العنصر النووي في ساحة النزاع العربـي ــ الاسرائيلي، لكن يجب ان نوجد في الوقت ذاته انطباعا بأن اسرائيل مهتمة ببناء قدرة نووية استعدادا لمواجهة ذلك التاريخ الذي تصبح المنطقة فيه تحتوي على اسلحة نووية. ويستدل من قصف المفاعل العراقي ومن تصريحات ربابنة الامن في السنة الماضية، ان هذا المفهوم اخلى مكانه لمفهوم مختلف تماما، هو مفهوم الاحتكار النووي: لنا ــ نعم، للآخرين ــ لا. هذا هو تماما معنى السيطرة.

ان الآخرين في هذا السياق ليسوا فقط العراق ومصر او ليبيا، بل ايضا باكستان النائية. وبحسب المفهوم الجديد، فان مجال مصالح اسرائيل لا يقتصر على الهلال الخصيب وحده، وانما ابعد من ذلك كثيرا. وقد نشر مؤخرا مارتن وولكوت، وهو صحافي بريطاني مرموق، سلسلة من المقالات عن قوة اسرائيل. وقد عرض في واحد منها توجيهات اريك شارون الى الصحافيين، التي وقف خلالها امام خريطة العالم في (وضع نابوليوني) وأخذ يدل بعصا طويلة على مجال نشاط اسرائيل: من باكستان في الشرق حتى زائير وتشاد في الغرب. لكن ما لم يعرفه وولكوت هو ان شارون في الخطاب الذي ألقاه في مركز الدراسات الاستراتيجية بتل ابيب في كانون الاول/ديسمبر ١٩٨١، حرّك عصاه الى ابعد من ذلك: الى تركيا في الشمال وجنوب افريقيا في الجنوب.

---

* يورام بيري، «دافار»، ١٩٨٢/١٠/٣.

ان من يمعن النظر في ذلك الخطاب يدرك جيدا لماذا اتسعت في ظل حكم شارون ــ بيغن آفاق السياسة الدفاعية الاسرائيلية. واذا كانت مصلحتنا الامنية في الماضي هي الدفاع في مواجهة خطر عربي، فان لاسرائيل وفق المفهوم الجديد عدوا آخر، هو الاتحاد السوفياتي. ان توسعه في غرب آسيا وأنحاء افريقيا يتضارب مع المصلحة الاسرائيلية، ولا علاقة له بالنزاع الاسرائيلي ــ العربي، ولـذا يجب التحرك مباشرة لاحباط هذا المسار. ويروي وولكوت ان شارون سئل في توجيهاته الى الصحافيين الآنفة الذكر بصورة شبه ساخرة: هل تستطيع اسرائيل التدخل فيما يجري في تشاد، فاكفهر وجهه وأجاب: «اجل»، وكان يعني ما يقول.

الى اللقاء في عمان

وفق مفهوم السيطرة الاسرائيلية، فان هدف معاهدة السلام مع مصر الاساسي هو إخراج الجيش المصري من عداد القوات التي من شأنها ان تحاربنا. وهذا السلام لا يعني اكثر من إلغاء حالة الحرب. ولذا، فان النظرة الى مصر خلال الحرب في لبنان لم تكن كالنظرة الى دولة توجد معها علاقات سلام عميقة، وانما دولة كبّلنا اياديها بدهائنا الشديد كي لا يكون في قدرتها ان تشاغب علينا في تحقيق مرادنا.

وبالنسبة الى المستقبل، فان الهدف القريب هو تحييد المناطق التي تحد اسرائيل من الشمال والشرق، اي لبنان والاردن بواسطة تحويلهما الى محميتين لنا. ان مقابلة الاجتياح الاسرائيلي للبنان باجتياح الاتحاد السوفياتي لأفغانستان لم تعد وقفا على خصوم اسرائيل فحسب، وانما تجاوزتهم الى اصدقائها. والهدف الثاني هو التدخل في سياسة سورية والعراق الداخلية بصورة تحيّد قدرتهما على العمل ضد اسرائيل. ان توجيه ضربات عسكرية ضد سورية من اجل تقويض نظامها، ومساعدة ايران على ضرب العراق («دع الاغيار ــ الغوييم ــ يقتلون الاغيار») هما مكيدتان فعالتان لخدمة هذا الهدف. وربما تؤديان في نهاية المطاف الى جعل هاتين الدولتين تتعلقان باسرائيل مثل لبنان والاردن. وأخيرا، بقيت السعودية التي لا تشكل بطبيعة الحال تهديدا فعليا لاسرائيل، والتي ستفقد القليل الذي عندها ازاء تلميحات اسرائيلية بشأن قدرتنا على ضرب حقولها النفطية.

ان هذا المخطط يبدو للكثيرين من الاسرائيليين عديم الاساس، ووهميا، وحتى نميمة حقيرة. لكن الأمر يبدو غير ذلك بالنسبة الى الكثيرين في الغرب الذين يتخذون منا موقفا مهنيا مجردا من الانتقاد القيمي. وأستطيع، على سبيل المثال، الاشارة الى نصف دزينة من اسماء صحافيين او باحثين سياسيين، بينهم اصحاب منزلة مرموقة في العالم، التقيت بهم في بيروت في الشهر الماضي، اذ أنهوا أحاديثهم معي بعبارة «الى اللقاء في دمشق في المرة القادمة»، او في «عمان»، او في «السعودية»، كل وفق اولوياته.

اوغداه في مقابل كل فصيلة

ان ما لا يفهمه بيغن هو انه يستحيل تدبر امر العالم كله طوال الوقت. وحتى لو عرض المفهوم الجديد «بصورة مموهة» اذا ما استخدمنا تعبير وزير الدفاع، فانه سوف يثير في نهاية الامر معارضة حتى لدى حليفتنا الاستراتيجية الوحيدة: الولايات المتحدة. وهناك نظرة مألوفة في واشنطن مفادها ان كل ما هو مستقر هو صالح. ان «الدولة المستقرة» معناها دولة موالية للغرب. وما يفعله الاتحاد السوفياتي في افريقيا كما في الشرق الاوسط هو «العمل على تقويض الاستقرار». ولم يأت عبثا وصف اكبر ميزة تتمتع بها اسرائيل، كونها اكثر الدول الديمقراطية استقرارا في الشرق الاوسط، «عنصر استقرار في النظام الاقليمي».

اذن ما هو الدور الجديد الذي يسنده بيغن وشارون الى اسرائيل؟ قلب الوضع الراهن. العمل ضد الاستقرار. ان اسرائيل هي التي تغير ميزان القوى في لبنان، وهي التي تسعى لنسف الاستقرار في الاردن، وهي التي تسعى لتقويض النظام الحاكم في سورية، وهي التي تزود ايران بالسلاح ــ وهي العنصر الرئيسي في تقويض الاستقرار في الخليج الفارسي. كيف يمكن التوفيق بين كل ذلك وبين التطلع الاميركي التقليدي الى الاستقرار؟

ان هذا التفاوت بين نظرتنا الذاتية الى انفسنا وبين نظرة العالم كله الينا هو الذي يفسر هذه الهوة التي فتحت بيننا. لقد قاتل في حرب لبنان عشرات الآلاف من الاسرائيليين ضد بضعة آلاف من مقاتلي م. ت. ف. وقد دارت الآلة الحربية الاسرائيلية بأنظمة مشتركة جوا وبحرا وبرا، وفي وحدات منظمة على مستوى اوغداه. وفي المقابل واجهها «جيش» لم يكن في امكانه استخدام قوة منسقة ترتفع فوق مستوى فصيلة. ومع كل ذلك، فان بيغن وشارون، وخصوصا الاول، واصلا تصوير م. ت. ف. انها تشكل تهديدا لوجود اسرائيل.

وهذا ما ينطبق ايضا على مصطلحات اخرى في معجم الحكومة اللغوي. فكلها تقريبا مأخوذ من القاموس الذي كان يستخدم في المفهوم الاستراتيجي القديم: حرب دفاعية، قدرة على الردع، ميزان قوى، قلة في مقابل كثرة، طهارة السلاح في مقابل الارهاب. غير ان تفحصا دقيقا لها يكشف ان القسم الاكبر منها يعكس عالم الامس لا عالم اليوم. ان بيغن ينجح في تضليل الشعب. فهو يعزف نغمة معروفة، ويضرب على اوتار يهودية حساسة. بيد ان الآخرين في العالم كلهم، سواء كانوا اصدقاء او أعداء، يعرفون [حقيقة] الاصوات.

مثل انغولا وهاييتي

لم تذكر بعد الحقيقة كلها، وهي ان الفرضية الاساسية التي يقوم عليها المفهوم الجديد ليست اكثر ثباتا من قدمي دجاجة. ربما يكون لاسرائيل جيش قوي، لكنها ليست دولة عظمى لأنها اولا وقبل كل شيء تعتمد على الآخرين. فنحن اقوياء ما دام الآخرون مستعدين لمساعدتنا على ان نكون اقوياء. وفي اللحظة التي يغيرون فيها رأيهم، تنفس اللعبة الضخمة المنفوخة بالهواء.

وخلال هذا الاسبوع فقط نشرت معطيات تصنف اسرائيل بحسبها في المرتبة ٩٢ بين ١١٤ دولة تعتبر مجازفة خطرة جدا في النظام المصرفي الدولي. انها دولة ذات وضع اقتصادي سيىء («اكثر اقتصادات العالم تدهورا في سنة ١٩٨٢») لدرجة انها تجد صعوبة في الحصول على قروض دولية وسلف مصرفية. وفقط الدول الدمى، مثل هاييتي وأنغولا والسلفادور وأشباهها، هي وحدها الاسوأ منا.

ان على اسرائيل دينا خارجيا يقدر بنحو ٢٠ مليار دولار، منه نحو ٦ مليارات دولار ديون تجارية للمصارف، وهي تحتل المكانة الثامنة في العالم في سلم الدول التي عليها ديون خارجية. ان مصيرنا الاقتصادي يتوقف على القرارات السياسية لدول الغرب الكبرى التي تؤثر في المصارف الكبرى، بوقف منحنا القروض.

لكن علاوة على وضع اسرائيل الموضوعي لا بد من مراعاة ارتباط الشعب اليهودي بها والشخصية الروحية للشعب المقيم في صهيون، لقطاعات كبيرة جدا منه على الاقل. ان يهود العالم غير مستعدين لرؤية اسرائيل تقوم بدور الشرطي في الشرق الاوسط كما يقتضي مفهوم السيطرة. واذا ما فعلت ذلك ضد ارادتهم فانهم سوف يتنكرون لها.

وماذا بشأن مواطنيها انفسهم؟ ان اليقظة الشعبية التي ظهرت خلال الاسابيع الاخيرة، بل اكثر من ذلك بوادر العصيان المدني داخل الجيش، تجعل امكان استعداد الجيش الاسرائيلي للاضطلاع بالرسالة التي يلقيها على عاتقه اصحاب المفهوم الجديد موضوع شك. والسؤال هو ما اذا كانوا يدركون هذه الحقائق قبل ان يُدخلوا الجيش الاسرائيلي واسرائيل كلها في مستنقع سبخ آخر، ام ان الحرب في لبنان ــ ولا سيما الانكفاء المهين والحقير والتعيس من بيروت ــ ستزيل الغشاوة عن عيونهم.

حرب سلامة الجليل: السمـــات العسكريـــة*

مضى علي عامان منذ ان تركت الخدمة الفعلية في الجيش الاسرائيلي. ولم اشترك في هذه الحرب، ولم اكن نشيطا فيها، ولذا علي الاعتراف بأنني اعاني من نقص كبير، هو النقص في المعلومات، لكن تتوفر لدي ايضا ميزة صغيرة: نظرة من الخارج.

ان الغرض من محاضرتي هو تحديد السمات العسكرية لعملية «سلامة الجليل». انني لا ازمع على تبريرها او الاعتراض عليها، وانما التطرق الى هذه السمات فقط.

تسعة أعوام مضت على حرب يوم الغفران، ومرة اخرى لا يزال شعب اسرائيل في حرب، وينضم جيل جديد الى اسرة المقاتلين في معركة اسرائيل: حرب الاستقلال، عملية قادش، حرب الايام الستة، حرب الاستنزاف، حرب يوم الغفران، عملية «سلامة الجليل» والمعارك والعمليات الكثيرة التي تخللتها. وهناك اهمية لنذكر كم حربا خضنا، وربما ما الذي يواجهنا في المستقبل.

اننا نسميها «حروبا»، لكن كل واحدة منها ليست اكثر من معركة في حرب طويلة من اجل حرية شعب اسرائيل وسلامته في وطنه.

---

* اللواء (احتياط) موشيه بيلد، «بماحانيه» (١١)، ١٧/١١/١٩٨٢، ص ١٦ ــ ١٧.

وهذه العملية ايضا ــ عملية «سلامة الجليل» ــ كانت معركة، او ما نسميه نحن حربا، لكن ليست عملية انتقامية. ليس من ناحية حجم القوات التي اشتركت فيها، ولا من ناحية الوقت الذي استغرقته، ولا حتى من ناحية الضحايا التي قدمناها في هذه الحرب.

كان جوهر المفهوم الامني الكلاسيكي الذي شكل خلفية الحروب والعمليات التي سبقت عملية «سلامة الجليل» كالتالي: ان اسرائيل لا تستطيع حل النزاع اليهودي ــ العربي بالحرب، مهما يكن حجم الانتصار فيها. وهذه لن تكون الحرب الاخيرة. لذا، فانه يجب ألا نخوض اية حرب ليست حتمية. والحرب التي لا يمكن تجنبها، يجب ان نجعلها قصيرة وغير مكلفة، وأنا لا اقصد الثمن بالمال. وفي قدرتنا ان نفعل ذلك بواسطة البدء بحرب وقائية، وعندما تبدأ يجب نقلها الى أراضي العدو.

وعندما اتكلم عن الحرب الوقائية، لا اقصد بالضرورة وضعا يقف فيه العدو على الباب، وانما وضعا ينشأ فيه تهديد. ان مثل هذا الاسلوب في اساسه دفاعي، حتى لو كان تنفيذه هجوميا. فالمبادرة فيها اكثر محدودية من الحروب التي تعين انت فيها الاهداف والساحات. ان استمرارية هذا المفهوم تتطلب، من ناحية مفهوم الامن الاساسي، وجود قوة عسكرية كبيرة كي تشكل هذه القوة عامل ردع وتحول دون الحرب. لكن اذا ما نشبت الحرب فيجب العمل للانتصار فيها، على الرغم من الظروف الاكثر قساوة من ظروف الحرب التي نبادر نحن اليها. ان عملية «سلامة الجليل» تشذ عن هذا المفهوم، ربما باستثناء ما يطلق عليه قطاع ٤٥ كيلومترا الذي كان فيه تهديد ملموس لمستعمراتنا. أما بالنسبة الى ابعد من ذلك، فقد حاربنا من اجل تحقيق أهداف ــ سوف اشرحها بلغتي لأنني اجهل تعريفها الاصلي ــ تدمير «فتح» والمخربين، وايجاد وضع يتيح حلا سياسيا في لبنان. او بكلمات اخرى: تحطيم تلك البنية التي اقامها المخربون، وهدم تلك الدولة التي اقاموها داخل دولة لبنان، واخراج السوريين منه، وايجاد وضع يشفي قلب لبنان المريض، من اجل ايجاد ظروف للسلام مع دولة اسرائيل. وهذه حرب مبادأة بكل معنى الكلمة تتجاوز المبادرة التي نأخذها في الحرب الوقائية، ولحرب كتلك مزايا كثيرة جدا.

اولا: ان أهدافها لا تتعلق بمسألة جوهر وجودنا وانما ابعد من ذلك، بتحقيق أهداف تختارها انت وتقررها، عن طريق تقدير انها تحسن وضعنا، وتؤدي الى تغيير الوضع الجغرافي ــ السياسي الاستراتيجي في المنطقة. علاوة على ذلك: ان المبادر هو الذي يعين الساحة، ومراحل الحرب، ويعين ايضا توقيت الحرب، ولديه الوقت الكافي لكي يقوم بالاستعدادات اللازمة كافة.

بالنسبة الى أهداف الحرب، اريد ان اضيف بين شولتين مزدوجتين: حتى لو لم يكن هذا التعريف، كما حددته الآن، هو التعريف المسبق، بل ان الحرب تدحرجت حتى بلغته ــ كما يقول البعض ــ ففي الحقيقة ليس مهما ماذا تحدد سلفا وانما المهم ما حدث خلال الحرب. وأنا اعتقد ان التعريف الذي حددته هو التعريف الصحيح.

وحدة وطنية

بالنسبة الى توقيت الحرب، فقد كان ممتازا جدا. فالعراق متورط في حربه مع ايران، وهو غير قادر على التخلص منها والتدخل بواسطة القوات المساندة التقليدية، التي شاهدناها في معظم حروب اسرائيل. ومصر لا تزال الآن في غمار تسلمها سيناء نتيجة اتفاق كامب ديفيد، وواجهت اول اختبار، وهذا الامر يحيّدها ويخرجها من دائرة الاشتراك في الحرب في هذه الحالة. والاردن، من دون الاشقاء الكبار، يبقى معزولا ومحيدا ومكتفيا بمحاولات التدخل الكئيبة التي بذلها في الماضي. وهذا ما ينطبق على العربية السعودية. ومن ناحية الوضع الدولي، فقد كان التوقيت موفقا جدا، وأتاح العمل بحرية في الساحة.

لقد كانت المخاطرة الوحيدة لاتساع الحرب الى خارج لبنان هي امتدادها الى داخل سورية. فالحرب في لبنان تمنحنا تفوقا بالقوات كما نشاء. ونحن نملك قوة اكبر مما يملك اللبنانيون، وحتى لو امتدت الحرب الى سورية فاننا نبقى في تفوق كبير. والاستنتاج الذي يستخلص من ذلك هو: اننا لا نستطيع بلوغ التفوق في القوات إلا في حرب المبادأة. ففي الحرب التي بادر اليها العرب، أنشأوا اولا وقبل كل شيء، ائتلافا من الدول قبل ان تنشب الحرب، وعندها كانت نسب القوى الكلاسيكية في الساحة بشكل يجعلنا قلة امام كثرة. وفي مقابل هذه المزايا الكبيرة جميعا، المبادرة في المجالات والنواحي كافة الى تحديد الاهداف، واختيار الساحة، والتوقيت، والمفاجأة، وايجاد نسب قوى، ثم شن الحرب ــ في مقابل هذه المزايا جميعا احدد عيبا واحدا فقط هو **الاتفاق الوطني**. فعندما يتم الخروج الى الحرب، من اجل تحقيق أهداف لا تتعلق بجوهر الوجود، مثل الحرب الوقائية، فمن الطبيعي ان يكون هناك تفكير في ان هذه الاهداف لا تتمشى مع ثمن الحرب. وفي حرب كهذه لا يكون هناك اجماع ووحدة وطنيان.

وهكذا، برز خط فاصل بين المعسكرين المؤيد والمعارض، ودارت مناقشات بين مواطني الدولة، وتفشت بالضرورة في اوساط

المواطنين اصحاب الزي العسكري. ومن المستحيل الحؤول دون ذلك حتى لو كان خفيا، فهو قائم في قلوب الناس، وبالنسبة الى شعب كتب عليه ان يبقى وجوده لسنوات طويلة معتمدا على قوته، فان الوحدة الوطنية هي ثروة مهمة جدا في تقديري، وأية ثغرات في وحدة الشعب لهي اشد خطورة من اي تهديد للمخربين.

سمات الساحة

والآن، اود التطرق الى سمات الساحة. ان ساحة عملية «سلامة الجليل» هي منطقة جبلية ذات منحدرات شديدة وبنية كثيفة جدا. ويتراوح عرض لبنان بين ٣٥ كيلومترا و ٦٠ كيلومترا، ومجموع طوله ١٢٠ كيلومترا، لكن قواتنا وصلت حتى بيروت التي تقع على بعد ٩٦ كيلومترا من رأس الناقورة. وهذه هي الساحة ــ عرضها نحو ٤٠ كيلومترا، وعمقها نحو ١٠٠ كيلومتر.

وفي الامكان تقسيم هذه المنطقة الى اربع مجموعات، او الى اربعة اقسام. وأنتقل من الغرب الى الشرق، لأن المجموعات هي طولية. والمجموعة الاولى هي الشريط الساحلي، وهو عبارة عن خط ضيق جدا لا يزيد عرضه عن كيلومترين، ويمتد على طول البحر، وتتخلله خلجان كثيرة. وفي كثير من الاماكن، فان ما يميز الخلجان هو الجبال التي تتداخل في البحر. اذ ان سلسلة الجبال التي تحد الشريط الساحلي من الشرق تصل حتى المياه تماما. وتغلق السلسلة الشريط، على هذا الخط الضيق ذي الكيلومترين، فتحصر الحركة فيه. وفي هذا الشريط الآهل بكثافة سكانية كبيرة، زراعة متفرعة، وبنية تحتية مكثفة، وقنوات مائية كثيرة، وبالتالي مشاريع كثيرة.

ان المجموعة الثانية، التي تقع الى الشرق من الاولى، هي سلسلة الجبال الوسطى التي يتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر. وهذه السلسلة ليست في وضع من الامتداد على علو واحد، وانما تجد من حين الى آخر واديا عميقا يقطع الجبال ويحول دون الانتقال من الجنوب الى الشمال. وهذه الجبال مكسوة بالاحراج البالغة الجمال، وفيها نباتات كثيفة جدا.

أما المجموعة الثالثة، الى الشرق، فهي البقاع اللبناني الذي تحيط به سلسلتان من الجبال. ويبلغ عرض البقاع نحو ٢٠ كيلومترا، وتنساب مياهه الى الليطاني. ويعد البقاع اكثر المناطق اتساعا في لبنان، وفيه ايضا بحيرة القرعون الشهيرة، ومناطق كثيرة جدا تغمرها المياه، مما يجعل الارض سبخة والانتشار، بالتالي، محدودا.

والمجموعة الرابعة، الاكثر اتجاها نحو الشرق، هي الجبال المواجهة للبنان [سلسلة جبال لبنان الشرقية]. ومن خلال هذا الوصف، في الامكان ان نفهم ان الحركة مقصورة على المحاور، والدخول اليها محدود جدا. والمحاور نفسها قليلة. وفي البقاع اربعة محاور، وهناك ٣ او ٤ محاور في مناطق اخرى.

ليست حربا متحركة

تضم هذه المنطقة أعدادا غفيرة من السكان. وهم يقطنون المدن الواقعة في الشريط الساحلي ــ صور وصيدا والدامور وبيروت ــ ونحو ٧٠ بلدة وقرية اخرى تقع على امتداد المحاور. وتقوم هذه التجمعات السكانية في المناطق التي تسيطر على مفترقات الطرق. وفي معظم الحالات ــ بل حتى فيها كلها ــ فان محور الحركة لا يلتف حول التجمع السكاني، البلدة او القرية، بل يعبره، وتشكل المباني فيه حواجز وتحصينات للذين يريدون الدفاع عن المنطقة. وقد اقام الفلسطينيون واللبنانيون والسوريون ايضا مواقعهم الدفاعية وسط هذه التجمعات السكانية، مما اقتضى ان تدور الحرب بين بيوت المدنيين وفي مدنهم، في الوقت الذي ينشط فيه المقاتلون بينهم.

كان يقيم في هذه المنطقة الصغيرة والمحدودة نوعان من المقاتلين الذين حاربناهم: الجيش النظامي السوري، والقوات الفلسطينية غير النظامية. ان احد الامور الخاصة بهذه العملية اننا لم نقاتل نوعين من المحاربين فحسب، وانما خضنا ايضا نوعين من القتال كان الواحد منهما احيانا مندمجا في الآخر. وفي القطاع الغربي كان يقيم الفلسطينيون. وفي البقاع، وعلى طول طريق بيروت ــ دمشق: السوريون. وفي سلسلة الجبال في الوسط وفي مدينة بيروت، كان يقيم كلاهما.

بالنسبة الى حجم قوات المخربين اقول انني لم اسمع سوى تقديرات مختلفة. يقول التقدير الاول ١٠ آلاف رجل، بينما يقول الثاني ٢٠ ألف رجل، ولن اضيف الى ذلك. كانوا منتشرين في المحاور الاخرى بمجموعات، قوام الواحدة منها ما بين ١٥ رجلا و ٣٠ رجلا، كانوا يقطنون في المكان نفسه الذي كان عليهم ان يقاتلوا منه؛ قسم منهم في المخيم، والقسم الآخر في مبان اخذت من اصحابها. وكانت

الاسلحة التي استخدموها متنوعة ووفيرة. وكانوا يحصلون على كل ما يريدون. وقد قيل الكثير جدا عن قتالهم، وعن بطولتهم، وسوف احاول صوغ ذلك بلغتي: لقد قاتلوا بكثير من الاستعداد، وقليل من التنظيم. وكان تحكمهم في الاسلحة جيدا. وكانت هناك ظواهر كثيرة من البطولة الفردية، اذ كان الرجال مكشوفين في مواجهة الدبابات، وأطلقوا النار بواسطة الـ آر. بـي. جي. او الكلاشنكوف. لكن عندما نتفحص هذه الحالات نجد انها وقعت عندما لم يكن امام المخربين خيار ولا مكان يذهبون اليه. فقد زُجوا في الحرب، وقاتلوا فيها حتى النهاية.

وفي مقابل هذه البطولة الفردية، يمكن ملاحظة انعدام القدرة الخلاقة، او الفكر التكتي والفكر العملاني لدى المخربين. وهذا لا يعني ان هذه لم يكن لها وجود، غير انني لا اعرف حتى نموذجا واحدا لتحريك القوات بمثابة ثغرة ظهرت في محور ما فتحته قواتنا، او تهديد جديد لم يعرفوا به مسبقا. ولو توصلنا الى خوض القتال في المدينة، فانني اقدر ان الصورة كانت ستختلف عما كانت عليه في اماكن اخرى. ان القتال في منطقة مبنية ومعقدة كثيرا، وذات عمق كبير، وفيها الكثير من المباني الشاهقة والاقبية العميقة ــ ان القتال في منطقة كهذه يلائم الكفاءة التي اظهرها المخربون، كما سبق ان ذكرت.

كانت قوة الجيش السوري الاساسية موجودة في البقاع، وكانت له قوات اخرى على طول طريق دمشق ــ بيروت، وفي بيروت نفسها. ان هذا الجيش تلقى، منذ حرب يوم الغفران، عتادا حديثا: احدث الطائرات السوفياتية: ميغ ــ ٢٣، وميغ ــ ٢٥، وأفضل الوسائط المضادة للطائرات، ودبابات حديثة تي ــ ٧٢، وطوافات مضادة للدبابات ومدفعية، وأفضل العتاد السوفياتي، وحتى افضل الانتاج الاوروبي. لكن، وفي اساس الامر، كان هذا الجيش هو نفسه الذي عرفناه خلال حرب يوم الغفران: جيشا يخوض حربا عنيدة، ولا يتحطم بسهولة. لكن عندما يتم اختراق مكان ما، فان هذه الثغرة تغلق بالقوات القادمة من الجناحين ومن المؤخرة، لا بهجوم مضاد وانما بالاستيلاء على مناطق تم التخطيط والاعداد لها سلفا.

ان هذه الحرب لم تكن حرب حركة، وحرب اوضاع متغيرة بسرعة، وتتطلب مرونة ومبادرة على مستوى جميع الرتب، ولذا فان مواطن الضعف لدى الجيش السوري، كما عرفناها في المعارك السابقة، لم تتكشف في هذه الحالة.

عندما ندرس أداء هذا الجيش، وخصوصا في المعركة التي دارت في البقاع، ينبغي لنا ان نتذكر ان القوات في المواقع السورية هناك قد فوجئت عندما هاجمناها. ان تحركاتنا وفرت للجيش الاسرائيلي وضعا ابتدائيا جيدا جدا، ومن ناحية السوريين كان هذا الوضع اصعب كثيرا.

ان الجيش النظامي السوري والمخربين، على حد سواء، تأهبوا للقتال داخل المناطق السكنية وفي المناطق الجبلية الوعرة، والوعرة جدا. وهذه المناطق لا تلائم حقا آلة الجيش الاسرائيلي الحربية.

كل حرب هي حالة خاصة

والآن اريد ان اقول بضعة امور عن الجيش الاسرائيلي. لقد مضت تسعة أعوام على حرب يوم الغفران ــ حرب قاسية وطويلة خلفت المحن الكثيرة عندنا، لكنها مع ذلك انطوت على دروس كثيرة، وأعتقد ان هذه الدروس تم تطبيقها كلها او معظمها في هذه الحرب.

من المهم ان نأتي ونقول من حين الى آخر ان الحرب تأتي، بين امور اخرى، لتتفحص ما انجزناه في الفترة السابقة لها. فقد مضت تسعة أعوام على حرب يوم الغفران، وكانت هذه الاعوام قد شهدت ازديادا في حجم الجيش، وجدلا ــ دار داخل الجيش ثم امتد ايضا الى الجمهور ــ بشأن النوعية في مقابل الكمية. وقد تخلل تلك الفترة تطوير مذاهب قتالية وامتلاك انظمة اسلحة حديثة ــ كل هذا اخضع للاختبار في هذه الحرب.

ان كل حرب هي حالة خاصة لا تتكرر. ان لعملية «سلامة الجليل» طابعا خاصا بها، لكن في الامكان استنباط وتعلم الكثير من الدروس منها، غير انني لن اتكلم عن هذه الدروس. ان مهمة الجيش الاسرائيلي في هذه الساحة نفذت في ظروف صعبة جدا. فالجيش الاسرائيلي بني وأعد لحرب صعبة، حرب اعتقد انه يترتب علينا ان نتأهب لها في المستقبل ايضا، وليس لنموذج آخر، حرب تهدد وجودنا ــ حشد فرق كثيرة تتأهب لشن هجوم على اسرائيل في جبهة واحدة او في جبهتين. وهذا النوع من المعارك هو معارك متحركة ومدرعة، والحرب التي نتفحصها والتي نتحدث عنها تختلف عن تلك. انها عبارة عن قتال في منطقة جبلية ومنطقة مبنية. وهذا توازن لمذاهب قتالية مختلفة، في منطقة مقيدين فيها باستخدام القوة الوفيرة التي نملكها.

انها حرب الطاقم القتالي الصغير الذي هو مزيج من جميع الاسلحة: سلاح المشاة، والدروع، والهندسة، والمدفعية، مستعينا بسلاح الجو. فالذين هم في الداخل هم الذين يقررون نتائج المعركة. وبالنسبة اليهم فان المعركة لا تختلف عن المعارك القاسية جدا التي خضناها خلال حرب يوم الغفران. أما الموجودون في الخلف فانهم يقفون في الصف وينتظرون دورهم. انها لحرب تستوعب الكثير جدا من المشاة، والسير على المحاور في بعض الاحيان او في معظمها ليس اكثر بطأ من حركة الدبابات.

في هذا المجال من الطاقم القتالي المشترك بين الاسلحة، فان التعاون الذي كان موضوعا اشكاليا جدا خلال حرب يوم الغفران، يستطيع ان يحظى بأرفع الاوسمة في هذه الحرب.

. . . .

في هذه الحرب اصطدم المقاتلون بظواهر لم يألفوها من قبل، ولم يكن في الامكان التأهب لمواجهتها منذ البداية. فعلى سبيل المثال، تصل سيارة اسعاف بيضاء، وأنت تعلم انها تعمل على اخلاء المصابين، ويرتسم عليها هلال كبير وتسير على مقربة من قواتنا. واذ تتوقف فجأة ويخرج منها شابان ويفتحان النار على قواتنا. وتقع اصابات. كيف ينبغي للمقاتلين ان يتصرفوا بعد ذلك، عندما يشاهدون سيارة اسعاف لاخلاء المصابين، او عندما يشاهدون مبنى فيه نساء وأطفال؟

هل تطلق عليه النار في حين انك تعلم انه فتحت عليك النار من مبنى آخر قبل ذلك بلحظات؟ انها لأسئلة خلقية وعسكرية، وُجهت الى شبان وكان عليهم ان يجدوا الاجوبة عنها.

. . . .

على الرغم من اننا نستطيع ان نفتخر برجالنا، فحسبي ان علينا ان نفعل كل ما في وسعنا كي لا يزجوا في اوضاع كهذه في المستقبل. ان قواتنا تتمتع بتفوق كبير في الوسائل القتالية، من الصعب جدا استغلالها كاملا على الارض. وأحد انعكاسات هذا الامر هو انهم لم يقتحموا بسرعة. وأقول اننا لم نسارع الى الاقتحام بسرعة، وقد تم التعبير عن ذلك بأشكال مختلفة في المقالات والتلخيصات. وكان هناك من اطلق على ذلك «العمل بعقل»، وعدم التفريط في الارواح البشرية، الامر الذي كان صائبا على الدوام. لكن حتى لو صح ذلك في هذه العملية ــ وأنا اعتقد انه صحيح ــ فلا يجوز في اي حال من الاحوال ان نتخذه معيارا في الحرب المستقبلية التي ستكون حربا متحركة.

ان الاقتحام في المعركة المتحركة هو واجب، وهو الاداة الوحيدة من اجل التوصل الى الحسم. ولا يجوز لنا، في اي حال من الاحوال، المساس بقدرتنا ولو كان المساس يسيرا. وقد قررت ان اكرس لذلك بضع كلمات، لأنه ينطوي على صفة بشرية وطبيعية جدا اذ يستخدم ما هو قائم معيارا، اي عندما تشترك في القتال فانك تتخذ منه العبرة للمستقبل.

ان القتال على ارض العدو، في مواجهة مخربين متحصنين في منطقة آهلة، هو عبء على القيادة العسكرية. لكن كانت في هذه الحرب مشكلات اخرى تتعلق بالقيادة لم تطرح في حروب سابقة. واحدى هذه المشكلات ناجمة عن مسألة أهداف الحرب، وهي مشكلة الاجماع الوطني. ففي الحروب التي توفر لها وحدة آراء بشأن أهداف الحرب، شعرت قيادتنا العسكرية بارتياح كبير جدا. وأنت تنظر الى موضوع الاقناع بأهداف الحرب كأحد المعطيات. وفي الحرب التي تكون موضوع خلاف، فان مهمة القائد لا تقتصر على توجيه الرجال لتنفيذ المهمة فحسب، وانما ايضا حملهم على الأداء وهم مقتنعون بهذه المهمة.

لا استطيع الحكم، في اي حال من الاحوال، الى اي مدى كانت هذه مشكلة القادة العسكريين، لكن من الواضح لي انها كانت قائمة، حتى لو كنا لا نعيها حتى الآن. لأن هذا الموضوع كان موضوع خلاف لدى جمهور المدنيين، وليس من المعقول ألا يكون موضوع خلاف ايضا في الجيش وبين القادة العسكريين، وربما اضيف الى ذلك جملة اخرى ايضا: في اعقاب التجارب التي واجهناها في هذا المجال، في الفترة الاخيرة، اظن ان الجيش ملزم بتعيين قواعد واضحة جدا بشأن قضايا السلوك والانضباط والجدل.

لقد اشتركت في هذه الحرب، بالاضافة الى القوات البرية، القوات الجوية ايضا. وقد مر سلاح البحرية بثورة فعلية قبيل حرب يوم الغفران، والعتاد الذي استخدمه ــ وهو من انتاج محلي ــ حمل مفاجأة كبيرة وأدى الى الانتصار العظيم الذي احرزه سلاح البحرية. لكن في هذه الحرب ايضا اظهر سلاح البحرية تفوقنا.

أما سلاح الجو فقد شهد هو ايضا ثورة كبيرة تأهبا لهذه الحرب. وفي حرب يوم الغفران اجتاز اختبارا قاسيا جدا، ودفع ثمنا باهظا، في الاصابات بالأرواح والطائرات، عندما هاجم الانظمة المعقدة المضادة للطائرات، ولم ينجح في ذلك في الحالات كلها. ومنذ تلك الحرب

وظّف سلاح الجو جهودا كبيرة في وسائل التطوير والاساليب والمفاهيم الخاصة بكيفية «تغليف» بطاريات الصواريخ المضادة للطائرات وتحقيق التفوق الجوي. وفي هذه الحرب دمر سلاح الجو خلال وقت قصير جدا ١٨ بطارية صواريخ مضادة للطائرات، وأسقط في المعارك الجوية التي اعقبت ذلك ٨٦ طائرة معادية، ولم تسقط لنا طائرة واحدة.

بيد ان الارقام وحدها لا تعرض الصورة كلها. ففي هذه الحرب كان سلاحنا الجوي متفرغا لتقديم المساعدة الكثيفة جدا الى قواتنا. أما النقص الاساسي الذي واجهه سلاح الجو هذا، فهو انه لم يكن امامه أجواء كافية ولا مجال واسع ليظهر قوته الحقيقية. هذا فضلا عن القيود السياسية الكبيرة التي فرضت عليه، والتي تجلت بعدم مهاجمة مطارات العدو، وعدم اجتياز الحدود، وعدم الالتفات الى بطاريات الصواريخ وراء الحدود. ولم يكن هناك تفوق جوي وانما **سيطرة مطلقة**. انني لا اذكر حربا واحدة من حروب اسرائيل، لم تهاجم فيها طائرة معادية قواتنا. لكن في هذه الحرب فان قذيفة جوية واحدة لم تسقط على قواتنا. وفي منطقة جبلية محدودة الحركة، فان ذلك ما كان سيسبب الارتياح، لو هوجمنا من قبل سلاح الجو (المعادي). ومن اجل التوصل الى نسب قوى ١٦ ــ صفر، كما فعل سلاح البحرية او ٨٦ ــ صفر كما فعل سلاح الجو، كان يجب اكتشاف العدو ما وراء المدى الذي يعرف وجودك فيه، ويجب اطلاق النار عليه بعيدا عن المدى الذي يستطيع ان يصيبك منه. وفي هذه الحرب فقد انجز هذا وذاك بصورة سليمة. انه عبارة عن دمج بين الكثير جدا من الانظمة والرجال.

غير انني اود التشديد على ان معركة الحسم في منطقتنا هي المعركة البرية. هذا ما حدث في الماضي، وما سوف يبقى في المستقبل ايضا. وحتى لو حقق سلاح الجو اكبر انتصار، فاننا نحقق الحسم في المعركة البرية. وهنا اود التطرق الى الوسائل القتالية التي كانت في تصرف القوات البرية وتوجهها في المستقبل.

بين حرب الايام الستة وحرب يوم الغفران تزودت الاسلحة البرية بأنظمة اسلحة كثيرة جدا. وكان ثلثها من انتاج اسرائيل. وبين حرب يوم الغفران وعملية «سلامة الجليل» ضاعفت تزودها تقريبا بأنظمة اسلحة حديثة، وأنا لا اتكلم عن الكمية وانما عن النوع الجديد من السلاح. ان ثلثي هذه الانظمة من انتاج اسرائيلي، وفق مواصفات وطلب القوات التي تستخدم هذه الاسلحة.

انها لثورة هائلة تدل على قدرة تطويرية بنيوية توفر في الحقيقة كل ما كنا نود ان نبلغه. وليس المقصود انظمة اسلحة ثانوية. سوف اورد نموذجين: الاول دبابة مركفاه. في العالم حفنة من الدول يمكن عـدّها على الاصابع تنتج دبابات وطائرات قتالية. وقد اطللنا على ميدان القتال بدبابة حديثة اثبتت تفوقها على جميع الصعد. وقد اظهرت هذه الدبابة تفوقا من جميع النواحي.

بعد يومين من نشوب الحرب، عندما اتضح ان هذه الدبابة قد اثبتت جدواها كلّـمت طليك وقلت له: اظن انك تواجه مشكلة. انك تعرب عن الاسف الشديد لنشوب الحرب من جهة، وأنت سعيد حقا بأن الدبابة قد اثبتت جدواها من جهة اخرى. وأود القول ان قصة هذه الدبابة هي قصة الدولة بأسرها. وقد مضى عامان على خروج الدبابة الاولى من خط الانتاج، وقد اصبح لهذه الدبابة تجربة قتالية. هناك أعداد غفيرة من الدبابات في العالم، التي انتجت بالآلاف، وبعد وضعها في خدمة الجيوش ثلاثين عاما، وضعت في ساحات الخردة من دون تجربة قتالية واحدة. ونحن لا نملك الخبرة فحسب وانما نتعلم العبر خلال القتال، ونطبقها على الآلة نفسها وهي في قيد الانتاج. وهذه الميزة لا تكون مفيدة إلا عندما تنتج سلاحك بنفسك.

النموذج الثاني: انها الحرب الاولى التي تشترك فيها الطائرة الصغيرة بلا طيار. وقد احدثت هذه الآلة ثورة حقيقية في ميدان القتال. انها تتيح لك مشاهدة المبنى الذي تريد ان تعرف عنه شيئا داخل بيروت، او ما يجري وراء شجيرة، وتكشف لك الحاجز الموجود على محور معين، الخ. انها ثورة حقيقية في قدرتنا على جمع المعلومات في الوقت الحقيقي.

ما هي العبرة الحقيقية، في رأيي، من كوننا استخدمنا كمية كبيرة جدا من الاسلحة الحديثة في المعارك البرية؟ انني لا اقول، في اي حال من الاحوال، ان سلاحنا هو افضل سلاح في العالم. لكن سلاحنا ينجم عن حاجاتنا. وبالنسبة الى حاجاتنا هذه، فهذا هو السلاح الافضل. فضلا عن ذلك، فقد انشأنا بنية نحدد نحن مهمتها. وأعتقد اننا نواجه اليوم تحديا غير عادي، ويتجلى بكيفية إحداث الثورة الحقيقية في المعارك البرية. وفي هذه الحرب شاهدنا ملامحها الاولى. فقد اجتزناها بالنسبة الى سلاح البحرية، وكذلك بالنسبة الى سلاح الجو. واذا ما عرفنا كيف نحدد حاجاتنا بصورة سليمة، ونعين الاولويات، فاننا نستطيع في رأيي إحداث هذه الثورة في المعركة البرية ايضا.

انني اختصر وأقول ان السلاح الذي تحدثت عنه، والذي ظهر في ميدان هذه المعركة بقوة كبيرة جدا هو مهم للغاية، لكنه ليس هو الذي يصنع الحرب. ان الفارق بين الدبابة الافضل ــ دبابة مركفاه ــ والدبابة الاقل جودة، بين الطائرة الاحدث والطائرة الاقل حداثة، هو اقل كثيرا من الفارق بين الفصيلة الافضل والفصيلة المتوسطة، وبين المقاتل الجيد والمقاتل الآخر. وفي الحقيقة انه لو لم يكن

الامر كذلك، لما استطعنا العثور على حل لمشكلة كوننا قلة في مواجهة كثرة. وهذا هو الجواب الوحيد لحقيقة اننا القلة.

لكن المقاتل الذي اجتاز الاختبار في ميدان القتال الحالي هو نتاج مجتمع. وهذه النوعية ننتجها يوميا، كلنا: الآباء، والمدرسون، كلنا. وفي هذا المجال، لست واثقا من اننا نفعل ذلك بصورة جيدة، كما نتوخى من نتائج في الحرب، ونحن ملزمون ببناء مجتمع يفرز النتاج الافضل.

من يريد حقا الخروج من لبنان؟*

على الرغم من ان الجميع يتحدثون عن الحاجة الى انسحاب سريع للقوات الاجنبية كافة من لبنان، فانه يبدو ان اسرائيل وسورية، وربما الحكومة اللبنانية ايضا، تتخبط بالسؤال عما اذا كان من شأن الانسحاب في الظروف الحالية ان يكون ضارا اكثر من ان يكون نافعا لها. وتقوم كل واحدة من هذه العواصم باجراء حساباتها بالنسبة الى الانسحاب من لبنان.

وفعلا ثمة شك في اننا تعمدنا الاقدام على «مناورة القدس» لنكبح المحادثات. وقد اتبعت هذه «المناورة» في المفاوضات الخاصة بالادارة الذاتية، وفعلا فقد توقفت تلك المحادثات. كما ان اسلوب التسريب كان شبيها: ان الانطباع الذي نشأ لدى الجمهور هو ان المقصود هو محادثات تتعلق بمصير القدس لا بالترتيبات الامنية في الجنوب اللبناني. ان كرامة القدس الموجودة كلها تحت سيطرتنا مصونة، لكن بأسلوب «المناورة القدسية» يمكن نسف كل مفاوضات في شأن اي موضوع.

ما الذي يزعج اسرائيل بالنسبة الى الانسحاب السريع؟ اولا، ان الرجل الذي يقرر اتجاهات المفاوضات ووتيرتها هو وزير الدفاع اريئيل شارون لا وزير الخارجية يتسحاق شمير، حتى ولا رئيس الحكومة مناحم بيغن. لقد حاول شارون مرات عديدة القضاء على وعود معتدلة اعطتها وزارة الخارجية بشأن المفاوضات. ان شارون ورجاله يقلصون خيارات اسرائيل في المفاوضات بأنواعها. وقد بلغت الامور درجة ان مستشاره، أبراشا تمير، حاول منع مناقشات داخل الجيش الاسرائيلي بشأن خيارات اخرى بالنسبة الى لبنان. وبهذه الطريقة أراد، كما يبدو، ان يحرم الحكومة سماع كل الامكانات المفصلة للتسوية.

ان شارون لا يريد الانسحاب من لبنان قبل ان يحقق بضعة شروط اساسية تبرر الحرب الكبرى والمتعددة الضحايا والنفقات. وكلما بدت الحرب اكثر «كلفة» في نظر الجمهور اصر شارون على مطالبه القصوى. انه يخشى ان يبرر الانسحاب قبل الاوان الانتقادات الموجهة ضده، ولذا فانه يكثر من الحديث عن الحاجة الى اعصاب قوية وصبر في كل ما يتعلق ببقائنا في لبنان. وبعد ان اضطررنا الى التخلي عن اتفاق سلام آني مع لبنان، فان الهدف القادم والتالي هو «التطبيع» مع لبنان، وانسحاب الجيش السوري والمخربين. انه لا يكتفي بانجاز تعيين ترتيبات امنية في الجنوب اللبناني، حيث ان تحقيق هذا الهدف لم يكن يحتم توسيع الحرب وفقدان هذا العدد الكبير من الجنود.

في مثل هذا الوضع من الحيرة والارتباك جرت اعادة التفكير في انه ربما يجب ألا نسرع أبدا في الانسحاب، وربما من الافضل التسبب حقا بتقسيم لبنان بصورة واقعية والبقاء في الجنوب الى ان ينصرف الطرف الثاني. ويزعم اصحاب هذا القول ان انسحابا مبكرا جدا سوف يقضي على بعض المزايا العسكرية التي حصلت عليها اسرائيل اليوم، وربما على مزايا كانت في حيازتها قبل الحرب ايضا. فعلى سبيل المثال، من الواضح ان الحكومة اللبنانية سوف تسعى بعد الانسحاب لابعاد الرائد حداد عن الجنوب مع مرور الوقت. صحيح انه لن يُقدم الى محاكمة عسكرية، كما وعد بشير الجميل ان يفعل، لكنه سوف يبعد مع مرور الوقت بواسطة «حل لبناني» كما يشرح ذلك الاميركيون. ومعنى ذلك ان الامر لن يتوقف عند طرد حداد، وانما سوف يتجاوزه الى صهر ميليشياته وتصفية الجيوب القائمة على امتداد الحدود مع اسرائيل. ان الحكومة اللبنانية سوف تسعى لذلك بكل ما أوتيت من قوة لأنها لا تريد ان يبقى لاسرائيل اية وسيلة ضغط بهذا الوزن. ان هذه الاداة قد تستخدمها اسرائيل، وكذلك جهات معارضة لبنانية اخرى مثل كميل شمعون وجماعته، الذين يظهرون في المدة الاخيرة المزيد من الاهتمام بالرائد حداد والجنوب.

---

* زئيف شيف، «هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٠.

ما دمنا نتمركز في الخطوط الحالية فان اسرائيل تتمتع بميزة عسكرية واستخباراتية مهمة. اننا نقوم باستطلاعات جوية كما يحلو لنا، ونجلس على قمم الجبال ونحتفظ بمحطات انذار كما نشاء ونكشف سورية في العمق. أما التسوية التي ستعقب الانسحاب فسوف تكون شبيهة بالتأكيد بالتسوية التي تم التوصل اليها في سيناء، من عدة وجوه: ان الجميع سوف يطالبون بأن تجلي اسرائيل رجالها عن جبال الباروك مثلا. وسوف يتم الاقتراح مرة اخرى ان تقام بدلا من المحطات الالكترونية التابعة للجيش الاسرائيلي محطات انذار اميركية، وربما بصورة موقتة. وبالنسبة الى الطلعات الاستطلاعية سوف يزعم اللبنانيون انهم لا يستطيعون السماح بالمساس بمجالهم الجوي، كما ان مصر لا توافق على ان نحلق في أجوائها. لكن لا بد من ان يتوفر لهذا ايضا حل موقت، لكنه سوف يكون مختلفا عن ذلك الذي كان قائما حتى الحرب وحتى اليوم ايضا.

وينبغي لنا ان نضيف الى ذلك الزعمَ القائل ان الحائط المسدود الذي وصلت اليه محادثات الادارة الذاتية وبمبادرة ريغان، وكذلك المفاوضات في شأن الانسحاب من لبنان، ما هي سوى ألعاب تعمل لمصلحة من يريد مواصلة زخم الاستيطان وضم يهودا والسامرة. ان مثل هذا الجمود يوفر المزيد من الوقت لتحقيق مثل هذه الانجازات في المناطق. وهنا يطرح السؤال ما اذا كان الجمهور الاسرائيلي سوف يتحمل بقاء الجيش الاسرائيلي في لبنان وقتا طويلا بكل ما يترتب على ذلك، بما في ذلك المزيد من الاصابات وحتى احتمال الاصطدام مع الجيش السوري، وما اذا كانت واشنطن سوف تتمالك نفسها وتوافق على هذا الموقف.

من يملأ الفراغ

ان حكومة لبنان، التي تريد حقا التخلص من جميع القوات الاجنبية المتمركزة في بلدها، تخشى ــ وهنا المفارقة الكبرى ــ انسحابا سريعا جدا يخلف وراءه فراغا لا تستطيع ان تملأه بنفسها. وهذا كان احد استنتاجات لجنة الخبراء العسكريين الاميركيين التي درست الوضع في لبنان، والتي كان في تقديرها انه سوف تمر بضعة اشهر الى ان يتمكن الجيش اللبناني من ملء الفراغ الذي نشأ ويحتل مكان الجيوش والقوات المنسحبة كافة. والتخوف هنا من ان يحفز خروج الجيش الاسرائيلي الفوري من جبال الشوف على حرب اهلية جديدة في المنطقة تستقطب مرة اخرى عناصر تخريبية من الخارج. ويأمل امين الجميل بملء هذا الفراغ بالقوات المتعددة الجنسيات، والى ان يحقق ذلك فسيبقى اكثر اعتدالا في ضغطه من اجل انسحاب الجيش الاسرائيلي والجيش السوري. ومن ناحية اخرى، من الصعب عليه اكثر فأكثر مواجهة الضغوط التي تمارسها عليه اسرائيل، سواء بواسطة الكتائب او بواسطة التحذيرات بأنها ستتيح لحداد السيطرة على الجنوب اللبناني بأسره واقامة ما يشبه اقليما مستقلا فيه.

ان بعض الاشخاص الذين زاروا دمشق مؤخرا وتحدثوا هناك الى شخصيات رفيعة المستوى، يقولون ان السوريين ايضا يجرون حساباتهم بالنسبة الى الانسحاب من لبنان. وتقوم هذه الحسابات على ان سورية ليس عندها الكثير لتخسره من الوضع الراهن، بل حتى انها سوف تكون رابحة من عدم الانسحاب من لبنان. وقد زعم الخبراء الاميركيون انفسهم ان الانسحاب السوري من لبنان مضمون، مستندين في تقويمهم المتفائل هذا الى ان سورية معنية اكثر من اي شيء آخر بابعاد الخطر المتربص بها والناجم عن قرب الجيش الاسرائيلي من دمشق، والتخلص من التمركز العسكري السيىء في لبنان. لكن في حين تستطيع دمشق الاعتماد على قدرتها على مواصلة التأثير في لبنان بفضل وجودها القريب منه، حتى من وراء الحدود، فان اسرائيل سوف تفقد بعد انسحاب جيشها من لبنان، نفوذها في دولة امين الجميل الذي هو اليوم رئيس الدولة.

ان السوريين الذي يعارضون الانسحاب يزعمون من جانبهم ان اسرائيل لن تجرؤ على مهاجمة دمشق خوفا من ان تعرض نفسها لمواجهة مع الاتحاد السوفياتي، كما ان الولايات المتحدة سوف تمنعها من ذلك. ومن جهة اخرى فان بقاء الجيش الاسرائيلي في لبنان لمدة طويلة سوف يسبب توترا في العلاقات بين اسرائيل والولايات المتحدة. وكلما أطالت اسرائيل بقاءها في لبنان تورطت اكثر فأكثر في النزاعات المحلية، كما حدث قبل ذلك للسوريين. وحتى لو حاولت تجنب ذلك بكل ما اوتيت من قوة، فان النزاع مع الحكومة اللبنانية سوف يكون أمرا لا مفر منه، وسوف يزداد عدد الاصابات بين قواتها اكثر فأكثر.

واذا كان قد برز في بداية الاحداث في لبنان تقارب معين بين دمشق وواشنطن، نجم عن رغبة سورية في كبح اسرائيل وجيشها، فانه بعد اعلان مبادرة ريغان، برز عنصر آخر: ان دمشق تعتبر مبادرة ريغان مشروعا سلميا منفصلا، على غرار كامب ديفيد. ان نجاح هذه المبادرة معناه فصل الاردن عن العالم العربي، كما حدث لمصر قبل ذلك، ومزيد من عزلة سورية في مواجهة اسرائيل. ولذا ليست لسورية

اية مصلحة في تسريع مسار الانسحاب من لبنان قبل الاوان. ان استمرار الوضع الراهن، في رأي السوريين الذين يرفضون الانسحاب، لا يضمن عدم توقيع امين الجميل اتفاق سلام مع اسرائيل فحسب، وانما ايضا عدم انجراره الى اتفاق التطبيع.

ان هذه الاسباب وغيرها هي جزء من العوامل التي تعرقل المفاوضات، وتثير علامة استفهام بالنسبة الى طول المدة التي سوف يبقى الجيش الاسرائيلي فيها في لبنان. ويقول شارون لـزمـلائه في الحكومة انه متفائل جدا من نتائج المفاوضات، لكن من الصعب ان نعرف على اي اساس يكون مثل هذا التفاؤل.

يَوميّاتُ الحَرْبْ

حزيران/يونيو ١٩٨٢*

١٩٨٢/٦/٣

في منتصف الليل تقريبا اطلقت النار على سفير اسرائيل لدى بريطانيا، شلومو ارغوف، لدى خروجه من مأدبة عشاء رسمية في فندق «دورشستر» اللندني. وتم اطلاق النار على احد الاشخاص الذين حاولوا اغتياله، كما قبض على اثنين آخرين بعد عملية مطاردة قصيرة. ونقل ارغوف الى احد مستشفيات المدينة، ووصفت حالته بأنها خطرة. ولم يعد الى وعيه الكامل بعد.

١٩٨٢/٦/٤

طائرات سلاح الجو الاسرائيلي تهاجم، ابتداء من الساعة الثالثة والربع من بعد الظهر، أهدافا للمخربين في بيروت. ومن الاهداف التي اصيبت بشدة: مخازن ذخيرة م. ت. ف. في المدينة الرياضية المجاورة لمخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين. كما هاجم سلاح الجو ٢٢ هدفا في منطقة الجنوب اللبناني. م. ت. ف. تعلن مقتل ١٥٠ شخصا في هذه الهجمات.

ويرد المخربون على هجمات سلاح الجو الاسرائيلي بقصف كثيف من صواريخ الكاتيوشا والمدفعية على طول الحدود الشمالية. وتدور معركة بالمدفعية على نطاق واسع.

١٩٨٢/٦/٥

استمرار تبادل نيران المدفعية بلا توقف. مقتل جندي من الجيش الاسرائيلي، واصابة ١٥ مدنيا. سلاح الجو الاسرائيلي يواصل هجماته على قواعد المخربين، وزوارق سلاح البحرية تصيب أهدافا على طول الساحل اللبناني.

مجلس الامن يعقد مساء السبت جلسة طارئة بناء على طلب لبنان، ويوافق بالاجماع على مشروع يدعو الى وقف اطلاق النار ابتداء من الساعة السادسة من صباح الاحد.

١٩٨٢/٦/٦

اربعة طوابير من القوات المدرعة وسلاح المشاة، بمعاونة مدفعية وقوات مساعدة وبمساندة قوية من سلاح الجو الاسرائيلي، عبرت الحدود الشمالية. كما تم انزال قوة اخرى على شاطىء صيدا الشمالي. وكان اسرع تقدم للقوات هو تقدم القوة التي تتحرك على طول طريق الساحل اللبناني. الدبابات وناقلات الجند المدرعة تطوق تجمعات المخربين في صور، وتتحرك شمالا بسرعة كي تتصل بالقوة التي تم انزالها شمالي صيدا. طليعة القوة تصل الى شمالي الصرفند بحلول منتصف الليل. وفي القطاع الشرقي تندفع القوات من جبل الشيخ الى راشيا الفخار، ومن قطاع المطلة الى حاصبيا. وتندفع قوة اخرى في الاتجاه الشمالي الشرقي ملتفة حول قلعة الشقيف ومتجهة صوب النبطية.

رئيس الولايات المتحدة رونالد ريغان، الذي يشترك في مؤتمر فرساي، يوجه رسالة معتدلة الى رئيس الحكومة مناحم بيغن، يطلب منه فيها «بذل كل ما في استطاعته لمنع القيام بخطوات عسكرية قد تؤدي الى توسيع رقعة النزاع.» وفي جواب طويل ومفصل على هذه الرسالة، تجنب بيغن الرد على هذا الطلب، لكنه قال: «سيدي الرئيس، لقد قررت حكومة اسرائيل بذل ما في استطاعتها لانهاء هذا الوضع غير المحتمل. وقد تلقى الجيش أوامر بدحر الارهابيين مسافة ٤٠ كيلومترا شمالا كي يتحرر مواطنونا جميعا من تهديد حياتهم المستمر.»

---

* لخص ميخائيل غارتي يوميات الحرب في عددين من صحيفة «هآرتس» بتاريخ ١٩٨٢/٧/٩ و١٩٨٢/٨/٢٠، وذلك للفترة الواقعة بين ١٩٨٢/٦/٣ و١٩٨٢/٨/١٧. وبعد هذا التاريخ، تولى قسم الترجمة في المؤسسة رصد يوميات الحرب وترجمتها مباشرة من صحيفتي «هآرتس» و«دافار». ومن هنا يلاحظ القارىء اختلاف ترتيب اليوميات في الجزء الاول منها الذي اعده غارتي، عنه في الجزء الثاني الذي اعده قسم الترجمة حيث يذكر المصدر والتاريخ في آخر كل خبر.

١٩٨٢/٦/٧

بعد منتصف الليل بقليل، وبعد معركة دامية، سيطرت قوة من لواء غولاني على قلعة الشقيف. وفي القطاع الغربي يستمر تقدم القوات. وفي صور وصيدا بدأت عمليات تطهير مراكز تجمع المخربين. القوات الاسرائيلية تدعو سكان صور الى التجمع على الشاطىء في اثناء قيام الجيش الاسرائيلي بالعمل ضد المخربين الذين تجمعوا في المنطقة المبنية جنوبي غربي المدينة. وتم اتصال القوة التي تتحرك شمالا على طول الطريق الساحلي بالقوة التي تم انزالها شمالي صيدا. كما اتصلت قوة اخرى كانت تتحرك في القطاع الاوسط بالقوات على الطريق الساحلي في الطريق المنحدرة من النبطية وهضبة أرنون الى صيدا بالقرب من مصب نهر الزهراني. كما يقوم سلاح البحرية الاسرائيلي بنقل قوات لعملية انزال اخرى على مصب نهر الاولي.

في القطاع الاوسط، تدور معركة مدرعات بين القوة المتحركة شمالا وبين مدرعات سورية في منطقة بلدة جزين. وفي القطاع الشرقي، تتقدم القوات الاسرائيلية ببطء في مواجهة تشكيل سوري في خط حاصبيا ـ كوكبا.

يواصل سلاح الجو الاسرائيلي تقديم المساندة المستمرة للقوات المتقدمة، كما قصف قواعد المخربين في بيروت، وفي الوقت نفسه قام بقصف متكرر للمدينة الرياضية ولمراكز قيادات المخربين في برج البراجنة وصبرا.

وزير الخارجية الاميركي، ألكسندر هيغ، يوضح في مؤتمر صحافي بلندن انه ستكون هناك حاجة «الى اكثر من وقف اطلاق النار، ستكون هناك حاجة الى تسوية داخلية جديدة في لبنان.»

١٩٨٢/٦/٨

القوات التي التقت قبل يوم على الطريق الساحلي بالقرب من صيدا، تحركت شمالا نحو الدامور. عملية تطهير معاقل الفلسطينيين في صور مستمرة، وفي صيدا انتشرت قوات الجيش الاسرائيلي كحلقة حصار حول مخيم عين الحلوة للاجئين، الذي تحصن فيه عدة مئات من المخربين.

في منطقة جـزين، في القطاع الاوسط، استمرت معارك المدرعات طوال النهار، وانسحبت بقية القوة السورية من هضبة جزين. أما القوة التي تحركت في القطاع الاوسط، فقد تقدمت شمالا ٢٠ كيلومترا تقريبا، وهي تشكل تهديدا لمنطقة بحيرة القرعون من الشرق وعلى الطريق المنحدر الى الدامور من الغرب.

في القطاع الشرقي استمرت معارك طاحنة. بينما يستغل الجيش السوري والمخربون تضاريس الارض لصد تقدم قوات الجيش الاسرائيلي. وقد استخدم السوريون في المعارك، في هذا القطاع، صواريخ كثيرة مضادة للدبابات، كما نسفوا ممرات حيوية وجسورا، ولغموا محاور المرور. وقدم سلاح الجو الاسرائيلي دعما مكثفا للمدرعات التي وجدت صعوبة في التقدم في المنطقة المزروعة بالنيران، وبحلول الليل يبدو انه قد حدثت ثغرات في التشكيل الدفاعي في حاصبيا ـ كوكبا.

وفي ثلاث معارك جوية منفصلة: اثنتين شمالي بيروت، والثالثة فوق اصبع الجليل، تم اسقاط ست طائرات ميغ سورية، وأسر طيار سوري واحد.

رئيس حكومة اسرائيل، مناحم بيغن، يدعو من منصة الكنيست الرئيس السوري الى الامتناع عن الدخول في قتال مع جنود الجيش الاسرائيلي. مجلس الامن يجتمع، والدول العربية تطالب بادانة شديدة لاسرائيل، وكذلك طالب الاتحاد السوفياتي. هيغ يصرح في لندن ان الولايات المتحدة لن تفرض عقوبات على اسرائيل، ويستخدم مجددا تعبير «يجب منع حالة الهجمات الارهابية على شمال الجليل.»

١٩٨٢/٦/٩

ابرز حدث عسكري، في هذا اليوم القتالي، هو تدمير بطاريات الصواريخ السورية التي نصبت في سهل البقاع اللبناني. ففي اثناء وجود المبعوث الاميركي فيليب حبيب في العاصمة السورية، هاجمت طائرات سلاح الجو الاسرائيلي التشكيل السوري المضاد للطائرات، ودمرت ١٩ بطارية من صواريخ «اس. اي. ٦» و«اس. اي. ٢» و«اس. اي. ٣». وفي المعركة الجوية التي جرت بعد هذا الهجوم، والتي اشترك فيها ـ بحسب ما قال السوريون ـ نحو مئة طائرة اسرائيلية وعدد مماثل من الطائرات السورية، تم اسقاط ٢٢ طائرة ميغ سورية. ووصف وزير الدفاع الاسرائيلي، اريئيل شارون، العملية بأنها «نقطة تحول في الحرب». وأوضح انه في اعقاب تدمير مظلة الصواريخ

السورية، فان قوات الجيش الاسرائيلي البرية تستطيع تدمير مرابض المدفعية ومنصات اطلاق قذائف الكاتيوشا التي بقيت في سهل البقاع وشكلت تهديدا لأصبع الجليل.

في معارك القطاع الغربي استمر إحكام الحصار على المخربين في مخيم عين الحلوة في صيدا، في محاولة لاقناعهم بالاستسلام. أما قوات المدرعات وسلاح المشاة التي تقدمت شمالا فقد وصلت الى بلدة الدامور، التي تقع على مسافة نحو ١٨ كيلومترا جنوبي بيروت. وبعد معارك شديدة تم القضاء على تشكيل المخربين في الدامور، وفتحت قوات مدفعية اسرائيلية نيرانها في اتجاه معاقل المخربين في بيروت وتجمعات الجيش السوري جنوبي المدينة.

في القطاع الاوسط دارت معارك مدرعات شديدة، وسيطرت قوات الجيش الاسرائيلي على نقطة التمركز السورية في عين دارة، وعلى جزء من طريق بيروت ــ دمشق يقع على مسافة نحو ثلاثة كيلومترات شمالا.

وبعد اختراق خط الدفاع السوري في منطقة حاصبيا ــ كوكبا، ومع القضاء على تشكيل الصواريخ السوري في سهل البقاع الذي اتاح لسلاح الجو الاسرائيلي تقديم مساندة متواصلة، دارت في القطاع الشرقي معركة مطاردة على طول ضفة بحيرة القرعون الشرقية.

في لندن دعا الرئيس ريغان مجددا، في ختام اجتماع مع رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر، الى وقف اطلاق النار. وأصدر وزراء خارجية دول السوق الاوروبية المشتركة بيانا شديد اللهجة يندد باسرائيل ويطالبها بأن تسحب قوات جيشها فورا من لبنان.

١٩٨٢/٦/١٠

صُدَّ تقدم قوات الجيش الاسرائيلي في القطاع الغربي شمالي الدامور على مقربة من قرية سيل [الدوحة] حيث وضعت القوات السورية الى جانب المخربين هناك كمين مدرعات ووحدات كوماندوس وصائدي دبابات. وبينما كانت القوة تخوض معارك شديدة تتواجه فيها المدرعات، بدأت حركة التفاف على التشكيل السوري بمعاونة مدفعية ومعاونة من جانب الطائرات.

وفي القطاع الاوسط دارت معارك شديدة مع القوات السورية التي حاولت منع طابور مدرع من الجيش الاسرائيلي من الوصول الى طريق بيروت ــ دمشق.

وفي القطاع الشرقي استمر تقدم الجيش الاسرائيلي في اتجاه الحدود السورية ــ اللبنانية، وفي الوقت نفسه يدور قتال ضد معاقل المخربين خلف سلسلة الجبال المطلة على «فتح لاند».

وفي مساء يوم الخميس قتل اللواء يكوتيئيل أدام عندما اصطدم بمخربين في اثناء قيامه بجولة في جبهة القتال ودخوله مركز قيادة للمخربين لم يتم تفتيشه في منطقة الدامور. وقتل معه العقيد حاييم سيلع. وأعلن وزير الدفاع الاسرائيلي ان اجمالي خسائر الجيش الاسرائيلي وصل، في ذلك اليوم، الى ١٠٠ قتيل و ٦٠٠ جريح.

وقد استخدم الجيش الاسرائيلي اول مرة خلال المعارك طائرات هيليكوبتر هجومية من نوع «كوبرا» مجهزة بصواريخ مضادة للدبابات من طراز «تاو»، وذلك لضرب المدرعات السورية. واستخدم السوريون، هم ايضا، طائرات هيليكوبتر هجومية مضادة للدبابات من طراز «غازيل» مجهزة بصواريخ «هوت» الفرنسية الصنع. وتم اسقاط اربع على الاقل من طائرات الهيليكوبتر الهجومية السورية، إحداها بنيران ارضية.

وفي معارك جوية واسعة تم اسقاط ٢٥ طائرة مقاتلة سورية، ولم تصب اية طائرة اسرائيلية. كما دمر سلاح الجو الاسرائيلي بطاريتي صواريخ من طراز «اس. اي. ٦» ادخلها السوريون الى سهل البقاع اللبناني بعد تدمير تشكيل الدفاع الجوي السوري في اليوم السابق.

تم تبادل رسائل شديدة اللهجة في هذا اليوم بين ليونيد بريجنيف ورونالد ريغان، كما رفضت الولايات المتحدة ضغوطا اوروبية لفرض عقوبات على اسرائيل. وقال وزير الخارجية الاميركي للمراسلين في بون (حيث كان يزورها ايضا رئيس الولايات المتحدة) ان لا داعي الى ان يقوم الآن بزيارة اسرائيل، لأن القدس لا تبدي اية مرونة.

وبعد تلقي رسالة من الرئيس ريغان، اعلنت الحكومة الاسرائيلية ــ في ختام جلسة عقدت في الساعة الرابعة صباحا ــ موافقتها على وقف اطلاق النار الذي كان من المفترض ان يسري مفعوله في اليوم التالي (يوم الجمعة) في الساعة الثانية عشرة ظهرا. ومع هذا أُوضح ان وقف اطلاق النار يسري فقط بالنسبة الى المعارك مع القوات السورية.

١٩٨٢/٦/١١

قبل الوقت الذي كان من المفترض ان يسري فيه وقف اطلاق النار ببضع دقائق، لا يزال القصف المدفعي مستمرا بعنف، وكذلك الهجمات الجوية على تجمع الجيش السوري والمخربين جنوبي بيروت، وعلى القوات السورية التي انتشرت على طريق بيروت ــ دمشق في منطقة عاليه. وقد صمد وقف اطلاق النار ساعتين تقريبا، ثم تجدد القتال بضراوة بعد الظهر. وتدور اعنف المعارك حول التشكيل السوري في منطقة قرية سيل ــ وهو التشكيل الذي اغلق الطريق في اتجاه خلدة وبعبدا وبيروت. وقبيل المساء نجحت القوة التي طوقت التشكيل السوري في اقتحام قرية سيل من الشرق.

وفي القطاع الشرقي دارت ــ حتى الظهر ــ معارك مع القوات السورية التي دفع بها الى سهل البقاع اللبناني، ولأول مرة قاتلت القوة السورية بدبابات «تي ــ ٧٢». وقد اصيب تسع من هذه الدبابات على الاقل، وهي تعتبر من احدث الدبابات لدى الكتلة الشرقية، واشتعلت فيها النيران.

في منطقة الساحل لا تزال قوات الجيش الاسرائيلي تحاصر مخيم عين الحلوة للاجئين الذي تحصن فيه المخربون، وتستمر محاولات اقناعهم بالاستسلام، بمساعدة وفود من الوجهاء. المخربون المحاصرون يرفضون الاستسلام، وتستمر المعركة حول المخيم. وخلال عمليات تمشيط في كل المنطقة التي تم الاستيلاء عليها، يتم القبض على مئات المخربين الذين ينقلون الى معسكرات اعتقال.

ومع حلول المساء، يتجدد القصف المدفعي الشديد على بيروت، بينما تضغط القوة الاسرائيلية للتقدم في اتجاه بعبدا وخلدة.

ويتركز معظم الاتصالات السياسية في يوم الجمعة بين القدس وواشنطن، بينما تمارس الولايات المتحدة ضغطا لتنفيذ الوعد بوقف اطلاق النار.

١٩٨٢/٦/١٢

استمرار القتال عند المداخل الجنوبية لبيروت بصورة شبه متواصلة منذ ليلة السبت. ومع السيطرة على الموقع السوري في قرية سيل [الدوحة]، يتقدم الطابور المدرع الاسرائيلي في اتجاه خلدة وبعبدا، التي يقع فيها قصر الرئاسة اللبناني. وفي القطاع الشرقي تم تنفيذ وقف اطلاق النار. وباستثناء حوادث متفرقة تبودل خلالها اطلاق النار، خصوصا بين قوات سورية وقوات الجيش الاسرائيلي التي أرادت التمركز على الهضاب المشرفة على المنطقة، لم تحدث انتهاكات لوقف اطلاق النار.

وقد ادى الضغط السياسي الاميركي الى اعلان جديد لوقف اطلاق النار، كان من المقرر ان يبدأ في الساعة التاسعة من مساء السبت.
وحتى حلول سريان وقف اطلاق النار، نجحت قوات الجيش الاسرائيلي في استكمال حصار بيروت الغربية عبر اتصالها بقوات الكتائب في بيروت الشرقية.

وتم قصف بيروت الغربية، وبخاصة مخيمي اللاجئين في برج البراجنة والاوزاعي، من البحر وبنيران المدفعية. وجرى تبادل لنيران المدفعية ايضا بعد بدء سريان مفعول وقف اطلاق النار.

استمر الحصار على مخيم عين الحلوة للاجئين، كما استمر قصف تجمعات المخربين فيه. وكذلك استمرت عمليات التمشيط واعتقال المخربين في المنطقة التي تسيطر عليها قوات الجيش الاسرائيلي.

١٩٨٢/٦/١٣

وقف اطلاق النار الذي كان من المفترض ان يسري مفعوله مساء اليوم السابق، اطلق عليه اسم «وقف اطلاق نار زاحف». القوات الاسرائيلية في القطاع الاوسط اتصلت بقوة الجيش الاسرائيلي التي تقدمت من شرقي طريق الساحل الى بلدتي بيت الدين ودير القمر. وقد طوق الجيش الاسرائيلي قصر الرئاسة في بعبدا، وتقدم في اتجاه حي الحدث المسيحي، وعلى الطريق الصاعد الى الجبال شمالي شرقي بيروت في منطقة عين سعادة ــ بيت مري. وبعد الظهر تجدد قصف تجمعات المخربين في بيروت بالمدفعية وبهجمات من طائرات سلاح الجو الاسرائيلي. واستمر قصف مخيم عين الحلوة اليوم ايضا، وذهبت كل محاولات الجيش الاسرائيلي لاقناع المخربين المتحصنين فيه بالاستسلام أدراج الرياح.

الحكومة الاسرائيلية تقدم الى المبعوث الاميركي فيليب حبيب شروطها لتسوية في لبنان، مطالبة بتشكيل قوة متعددة الجنسيات وبعدم بقاء اي مخرب في حزام امن بعمق ٤٠ كيلومترا من الحدود.

١٩٨٢/٦/١٤

بعد ستة ايام من الحصار، الجيش الاسرائيلي يخترق بمساندة نيران كثيفة مخيم عين الحلوة، ويقضي على المخربين الذين خاضوا قتالا انتحاريا في مباني المخيم.

تقدمت قوات الجيش الاسرائيلي شمالا في محور الساحل، وشرقا على الطريق المؤدي الى المتن، بهدف تحسين مواقعها وتعزيز السيطرة بالنيران على طريق بيروت ــ دمشق.

رئيس الاركان الاسرائيلي يعلن ان خسائر الجيش الاسرائيلي في معارك لبنان، حتى اليوم، ١٧٠ قتيلا و ٧٠٠ جريح.

١٩٨٢/٦/١٥

تبادل اطلاق النار المتفرق الذي جرى في ساعات النهار تحول عند المساء الى قصف مدفعي شديد لبيروت الغربية.

دمشق ترفض مطالبة اسرائيل بسحب الوحدات السورية التي بقيت في بيروت الغربية.

رئيس حكومة اسرائيل، مناحم بيغن، غادر الى الولايات المتحدة لاجراء محادثات مع وزير الخارجية ألكسندر هيغ، ومع الرئيس ريغان. حكومة اسرائيل قررت ان الجيش الاسرائيلي لن يدخل بيروت الغربية. السفير حبيب يواصل وساطته، ويتحادث في بيروت مع الرئيس سركيس.

١٩٨٢/٦/١٦

استمر التقيد بوقف اطلاق النار، باستثناء اطلاق نار متفرق بنيران كاتيوشا وهاونات في منطقة بيروت.

مصادر في واشنطن، لم تذكر اسمها، تلمح الى احتمال عدم عقد اللقاء المقرر ان يتم غدا بين بيغن وريغان، بسبب انتهاكات وقف اطلاق النار. وهيغ يوضح في حديث مع سفير اسرائيل في واشنطن، موشيه آرنس، ان استمرار اطلاق النار قد يحبط الجهود الدبلوماسية من اجل التوصل الى تسوية.

١٩٨٢/٦/١٧

الحكومة الاسرائيلية تستجيب لطلب اميركي بتثبيت وقف اطلاق النار مدة ٤٨ ساعة على الاقل، لتمكين المبعوث الخاص فيليب حبيب من إجراء مفاوضات والتوصل الى اتفاق. وقد استمر التقيد بوقف اطلاق النار باستثناء حادثين في بيروت.

رئيس شعبة الطاقة البشرية في الجيش الاسرائيلي، اللواء موشيه ناتيف، اعلن ان خسائر الجيش الاسرائيلي في المعارك في لبنان بلغت ٢١٤ قتيلا و ١١١٤ جريحا، وأن لدى الجيش الاسرائيلي ١٤٩ أسيرا سوريا ونحو ٥٠٠٠ مخرب.

١٩٨٢/٦/١٨

اصابة ثلاثة من جنود الجيش الاسرائيلي في حوادث اطلاق النار مع الجيش السوري في القطاع الشرقي.

رئيس الحكومة الاسرائيلية عقد اجتماعين مع وزير الخارجية الاميركي ألكسندر هيغ، أعلن بعدهما انه تم الاتفاق على وجوب جلاء جميع القوات الاجنبية عن لبنان كشرط للتسوية.

١٩٨٢/٦/١٩

استمرار القصف المدفعي المتقطع على بيروت الغربية طوال ساعات النهار. مقتل ضابط اسرائيلي في حادث اطلاق نار مع المخربين جنوبي بيروت. ومقتل آخر في انفجار لغم في منطقة دير ميماس في الجنوب اللبناني.

وزير الخارجية الاميركي يلتقي وزير الخارجية السوفياتي غروميكو، ويبلغه بأن «الولايات المتحدة تبذل كل ما في استطاعتها لايجاد ظروف تسوية للمدى البعيد في لبنان.»

١٩٨٢/٦/٢٠

استمرار التقيد بوقف اطلاق النار في جميع القطاعات، باستثناء اطلاق نار من اسلحة خفيفة في الخط الجنوبي من بيروت الغربية.

وزير الدفاع الاسرائيلي، اريئيل شارون، يعبر عن تأييده لعملية عسكرية ضد المخربين في بيروت، ويقول ان «بيروت بحد ذاتها، سواء كمركز سياسي او عسكري لمنظمات التخريب، تشكل هدفا لا يمكن ابقاؤه كما هو.»

وأخيرا، اجتمعت «هيئة الانقاذ الوطني» في لبنان في قصر بعبدا، بعد سبعة ايام من اعلان الرئيس سركيس تشكيلها.

١٩٨٢/٦/٢١

مدفعية الجيش الاسرائيلي تقصف تجمعات المخربين في بيروت بعد الظهر. وهذا اعنف قصف لبيروت منذ وقف اطلاق النار في الثاني عشر من حزيران/يونيو. معظم القصف انصب على مخيمات برج البراجنة وصبرا وشاتيلا. الاتحاد السوفياتي يدعي ان سفارته في الجزء الشمالي من بيروت الغربية قد اصيبت نتيجة القصف.

الناطق الرسمي باسم م. ت. ف. يقول ان لدى المخربين أسيرا اسرائيليا واحدا ـ لكن اسمه لم يعلن (والمقصود في الغالب هو الطيار الاسرائيلي احيعاز).

في ختام اجتماع بيغن ـ ريغان في واشنطن، اكد الطرفان موضوعات الاتفاق بين الدولتين، وبصورة خاصة القرار بشأن عدم بقاء قوات اجنبية في لبنان. ووزير الدفاع الاسرائيلي، اريئيل شارون، يقول في حفل توزيع جوائز اسرائيل: «لن تكون هناك حصانة للمخربين اينما كانوا.»

١٩٨٢/٦/٢٢

الجيش الاسرائيلي يهاجم التشكيل العسكري السوري والمخربين على طريق بيروت ـ دمشق في منطقة عاليه ـ بحمدون، بهدف إبعاد القوة السورية المتمركزة في المنطقة المشرفة على مؤخر قوات الجيش الاسرائيلي التي تحاصر بيروت الغربية. ولأول مرة منذ اعلان وقف النار، تهاجم طائرات سلاح الجو الاسرائيلي أهدافا في منطقة عاليه وفي داخل بيروت الغربية. وقد اصيب في الهجوم مبنى مكون من ست طبقات كان يحتوي على مستودعات ذخيرة، وفي الطبقات السفلى قيادة م. ت. ف.، فانهار.

رئيس حكومة اسرائيل يلتقي اعضاء لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي بواشنطن، ويصف اعضاء اللجنة النقاش «بأنه اصعب حديث جرى بيننا وبين زعيم اجنبي.»

١٩٨٢/٦/٢٣

استمرار المعركة حول طريق بيروت ـ دمشق، والسوريون يدفعون بتعزيزات من منطقة البقاع في اتجاه عاليه. قوة كوماندوس سورية تحاول اجلاء قوات الجيش الاسرائيلي عن المواقع التي استولت عليها قبل ذلك بيوم في منطقة بلدة منصورية.

المعارك الشديدة على طريق بيروت ـ دمشق تثير قلقا في الولايات المتحدة، ومصدر في وزارة الخارجية الاميركية يحذر اسرائيل من دخول بيروت. استمرار جهود الوساطة التي يقوم بها فيليب حبيب بمساعدة رئيس حكومة لبنان شفيق الوزان.

١٩٨٢/٦/٢٤

بعد اكثر من ستين ساعة من القتال في مواجهة عدو سوري متعنت ومتحصن جيدا، قوة الجيش الاسرائيلي تنجح في السيطرة على الموقع السوري في منطقة بحمدون ـ عاليه على طريق بيروت ـ دمشق. الطرفان تكبدا خسائر جسيمة، والناطق باسم الجيش الاسرائيلي يعلن ان الخسائر في القوات الاسرائيلية بلغت ٢٨ قتيلا و ١٦٠ جريحا، في ايام القتال الثلاثة في هذه المنطقة.

وبينما كانت طائرات سلاح الجو الاسرائيلي تهاجم القوات السورية على طريق بيروت ـ دمشق، حاولت الطائرات السورية اعاقتها، واشتبكت معها في معركة جوية، تم خلالها اسقاط طائرتي ميغ سوريتين. كما دمرت نيران مدفعية الجيش الاسرائيلي بطاريتي صواريخ مضادة للطائرات من طراز «اس. اي. ٦»، كان السوريون قد دفعوا بهما الى جبهة القتال.

وقد طلبت فرنسا انعقاد مجلس الامن للبحث في المعارك في لبنان. ونفى شارون ان تكون الحكومة قد اتخذت قرارا بعدم دخول بيروت الغربية.

١٩٨٢/٦/٢٥

استمرار القتال في منطقة بحمدون ـ عاليه حتى الساعة الثامنة مساء السبت. وفي نهاية اربعة ايام من القتال الشديد، حقق الجيش الاسرائيلي أهدافه في منطقة طريق بيروت ـ دمشق وانسحبت القوات حتى شرقي بحمدون.

وفي سهل البقاع دمر سلاح الجو الاسرائيلي بطارية صواريخ مضادة للطائرات من طراز «اس. اي. ٦» تم ادخالها الى المنطقة قبل ذلك بيوم. وقد استمرت في المناطق التي سيطر عليها الجيش الاسرائيلي في الجنوب اللبناني عمليات التمشيط بحثا عن مخربين بالاستعانة

برجال ميليشيا الرائد سعد حداد. ويتم في كل يوم اعتقال بضع عشرات من المشتبه بانتمائهم الى منظمات المخربين.

١٩٨٢/٦/٢٦

وقف اطلاق النار، الذي بدأ سريانه ليلة السبت، يستمر طوال النهار.

الاهتمام ينصب على الاستقالة المفاجئة لوزير الخارجية الاميركي، ألكسندر هيغ، [والأوساط السياسية] في القدس تعرب عن مخاوفها من السياسة التي سينتهجها خليفته جورج شولتس.

نحو عشرة آلاف متظاهر يتجمعون مساء السبت في أول تظاهرة جماهيرية ضد الحرب في لبنان.

١٩٨٢/٦/٢٧

التقيد بوقف اطلاق النار مستمر على الجبهات كافة. قوات الجيش الاسرائيلي تنتظم حول بيروت، وعلى طول طريق بيروت ــ دمشق. طائرات سلاح الجو الاسرائيلي تلقي منشورات فوق بيروت، تدعو فيها السكان الى الفرار من المدينة وانقاذ حياتهم.

اجمالي خسائر الجيش الاسرائيلي، حتى هذا اليوم، ٢٧١ قتيلا و ١٥ مفقودا.

في بيروت تستمر اتصالات فيليب حبيب بكبار المسؤولين الحكوميين في لبنان الذين يتوسطون في الاتصالات بـ م. ت. ف.

١٩٨٢/٦/٢٨

استمرار وقف اطلاق النار في بيروت. سلاح الجو الاسرائيلي يواصل إلقاء منشورات تدعو سكان بيروت الغربية الى مغادرتها. وفي الليل تنار المنطقة المحاصرة بقنابل مضيئة.

مساعد فيليب حبيب، موريس درايبر، يصل الى القدس قادما من بيروت ويسلم رئيس حكومة اسرائيل، مناحم بيغن، رسالة من حبيب.

١٩٨٢/٦/٢٩

تبادل نيران المدفعية خلال النهار بين قوات الكتائب المسيحية وقوة من المخربين وسكان دروز تحصنوا في قريتي عبيه وعاريا شمالي طريق بيروت ــ دمشق.

بيغن يوضح مجددا، في خطاب بالكنيست، ان اسرائيل لن توافق في اي ظرف على بقاء مخربين في لبنان.

١٩٨٢/٦/٣٠

القوات السورية المحاصرة الى جانب المخربين في بيروت، تواصل اقامة التحصينات. وأحد التقديرات يشير الى ان في بيروت المحاصرة نحو ألفي جندي سوري، ونحو ستة آلاف مخرب.

المفاوضات التي يجريها فيليب حبيب في بيروت تدخل يومها الخامس. وحكومة اسرائيل تقرر اعطاء مزيد من الوقت للاتصالات.

تموز/يوليو ١٩٨٢

١٩٨٢/٧/١

استمرار التقيد بوقف اطلاق النار. قوات الجيش الاسرائيلي تتمركز على مقربة من مداخل بيروت الغربية. مساعد حبيب، موريس درايبر، غادر القدس الى بيروت بعد ان اجتمع الى رئيس الحكومة بيغن، والوزيرين شارون وشمير.

١٩٨٢/٧/٢

بدأت قوات الجيش الاسرائيلي تضيق الحصار على بيروت الغربية. السماح بحركة مرور السكان على مداخل الاحياء المحاصرة في اتجاه الخروج فقط، ولا يسمح لأي شخص بالعودة الى الجزء المحاصر. بدأت تظهر ارتباكات في تزويد الشطر الغربي من المدينة بالمياه والكهرباء. دورية للجيش الاسرائيلي تشتبك مع جنود سوريين بالقرب من طريق بيروت ــ دمشق في منطقة بحمدون.

١٩٨٢/٧/٣

قوات الجيش الاسرائيلي تشدد الحصار على بيروت الغربية. قوة مدرعة اسرائيلية تتحرك في اتجاه مخيم اللاجئين في حي السلم جنوبي شرقي المنطقة المحاصرة، وتخوض معارك اهمها توجيه نيران الدبابات صوب مواقع المخربين الامامية. توقف تزويد بيروت الغربية بالمياه.

مساء يوم السبت التقى بيغن سفير الولايات المتحدة، صموئيل لويس، واستمع منه الى تقرير عن التقدم في المحادثات التي يجريها فيليب حبيب في بيروت.

نظمت حركة «السلام الآن» مساء السبت اكبر تظاهرة في اسرائيل ضد الحرب. ويقدر عدد المشتركين في التظاهرة التي جرت في ميدان «ملوك اسرائيل» بتل ابيب بنحو مئة ألف شخص.

١٩٨٢/٧/٤

بيروت الغربية مطوقة ومحاصرة. امدادات المياه والكهرباء توقفت تماما. قوات مدرعة من الجيش الاسرائيلي تتمركز في حواجز على خط وقف اطلاق النار، وتدور في الاجزاء الجنوبية من بيروت الغربية معارك بهدف قضم في مواقع المخربين في مناطق الريحان [كلية العلوم]، وحي السلم شرقي مطار بيروت الدولي، وكذلك جنوبي مخيم الاوزاعي للاجئين المجاور لشاطىء البحر غربي مدرج المطار.

رئيس حكومة لبنان، شفيق الوزان، اوقف الاتصالات بفيليب حبيب في بيروت مطالبا بفك الحصار عن شطر المدينة الغربي حيث يقيم. رئيس سورية، حافظ الاسد، يسافر فجأة الى العربية السعودية للاجتماع الى الملك فهد الذي يقيم في قصره في الطائف.

١٩٨٢/٧/٥

تشديد الحصار على بيروت الغربية بهدف قضم مناطق في خط المخربين الامامي، خصوصا في جنوبي المنطقة المحاصرة. توقف اطلاق النار ابتداء من بعد الظهر. وباستثناء بعض القنابل المضيئة التي تطلق خلال الليل لا يسجل اي تبادل لاطلاق نار.

اعلان المشروع الاميركي لحل مشكلة بيروت الغربية، وينص على بقاء وحدتين من المخربين على الاراضي اللبنانية تضم كل واحدة منهما ٢٥٠ رجلا، وعلى اجلاء بقية المخربين بحرا. وفي المقابل، ينسحب الجيش الاسرائيلي انسحابا جزئيا من منطقة بيروت. فتح ممر محدود للعبور بين شطري المدينة في غاليري سمعان.

١٩٨٢/٧/٦

مضى شهر على غزو الجيش الاسرائيلي للبنان. معركة شديدة بالمدفعية تدور مساء بين قوات الجيش الاسرائيلي والمخربين في بيروت الغربية. الجيش الاسرائيلي يطلق نيران الدبابات ايضا في اتجاه خط المخربين الامامي في منطقة برج البراجنة وحي السلم.

الولايات المتحدة تضغط على اسرائيل لاستئناف تزويد بيروت الغربية بالمياه ــ لكن ضخ المياه لم يستأنف حتى منتصف الليل. رئيس الحكومة، مناحم بيغن، تلقى في المساء تقريرا من سفارة الولايات المتحدة يفيد، بحسب مصادر في القدس، بأن التوصل الى اتفاق لاجلاء المخربين بات في مراحله النهائية.

١٩٨٢/٧/٧

انتهاكات بسيطة لوقف اطلاق النار في بيروت، تتحول في المساء الى تبادل لقصف مدفعي شديد. ويتركز اطلاق النار بصورة خاصة في المنطقة الجنوبية الغربية من بيروت. وقد اصيب جندي من الجيش الاسرائيلي نتيجة القنص من جانب المخربين. (وقتل اربعة من جنود الجيش الاسرائيلي في تبادل اطلاق النار الذي جرى قبل ذلك بيوم).

في منطقة صيدا اكتشفت جثتا اثنين من جنود الجيش الاسرائيلي قتلهما المخربون بعد ان اسروهما في اليوم الثاني للحرب. وتمت معرفة مكان الجثتين بعد تحقيق استمر نحو شهر.

تسريب انباء في القدس عن الموافقة الاميركية على ارسال قوة من مشاة البحرية في اطار اتفاق على اجلاء المخربين، يحرج الادارة الاميركية في واشنطن. وفي بيروت عرفات يعلن، بواسطة رئيس حكومة لبنان، ان المخربين مستعدون للجلاء عن بيروت ــ لكن ليس بسفن الاسطول السادس.

١٩٨٢/٧/٨

استمرار سياسة «إحكام الحصار» في جنوبي بيروت. تبادل اطلاق النار في بيروت، وتشترك اليوم بصورة خاصة دبابات ومدفعية مضادة للطائرات من طراز «فولكان» تطلق نيرانها بتصويب مباشر الى مواقع امامية للمخربين، خصوصا في منطقة كلية العلوم المجاورة للمطار.

بريجنيف يبعث برسالة شديدة اللهجة الى رئيس الولايات المتحدة، يحذر فيها من ارسال جنود اميركيين الى لبنان. والناطق باسم البيت الابيض يرد بقوله ان الرسالة لن تغير نوايا الولايات المتحدة، لكن الناطق باسم وزارة الدفاع الاميركية يقول ان هناك شكا فيما اذا كان اصلا سيتم ارسال جنود من مشاة البحرية الاميركية الى لبنان.

نائب رئيس الاركان الاسرائيلي يكشف اول مرة ان الجيش الاسرائيلي يستعد لقضاء فصل الشتاء في لبنان.

١٩٨٢/٧/٩

ظلت منطقة المطار الدولي بؤرة لتبادل اطلاق النار بين قوات الجيش الاسرائيلي والمخربين الموجودين في مواقع في الريحان [كلية العلوم] والليلكي. وانضمت الى نيران الدبابات مدافع ذاتية الحركة تطلق نيرانها بتصويب مباشر. كما يستخدم الجيش الاسرائيلي قذائف كاتيوشا. وقد اصيب تسعة من جنود الجيش الاسرائيلي نتيجة تبادل اطلاق النيران الذي استمر بصورة متقطعة طوال اليوم.

وفي الجنوب اللبناني تستمر عمليات التمشيط بحثا عن مستودعات الذخيرة، ويستمر اعتقال المشتبه بانتمائهم الى منظمات المخربين. وتم في الاسبوع الاخير اعتقال ٧٠٠ شخص تقريبا.

١٩٨٢/٧/١٠

استمرار اطلاق النار بكثافة من جانب الجيش الاسرائيلي في منطقة المطار بهدف دفع قوات مدرعة الى المدرج الشمالي من المطار. اصابة جنديين من الجيش الاسرائيلي بنيران المخربين التي لم توجه فقط الى قوات الجيش الاسرائيلي في منطقة المطار بل ايضا في اتجاه الاحياء المسيحية وقصر بعبدا.

فرنسا تعلن استعدادها لارسال جنود الى بيروت في اطار القوة المتعددة الجنسيات، لكنها تشترط لاتمام هذه الخطوة «موافقة الامم المتحدة». وتستمر في بيروت المحادثات بين المدير العام لوزارة الخارجية دافيد كمحي والمندوبين اللبنانيين، بينما يشترك وزير الدفاع في بعض هذه الاجتماعات.

١٩٨٢/٧/١١

اشتداد القصف المدفعي المستمر لليوم الثاني على التوالي في جنوبي بيروت. المخربون يقصفون مواقع الجيش الاسرائيلي في منطقة بعبدا والمطار، ومدافع الجيش الاسرائيلي تدك الشطر الغربي من بيروت. مقتل جنديين من الجيش الاسرائيلي واصابة ٢٨ آخرين في هذه المعارك. في ساعة متأخرة من الليل تم التوصل الى وقف اطلاق النار بوساطة فيليب حبيب الموجود في بيروت. وتقدر مصادر لبنانية عدد القتلى من سكان بيروت بالعشرات.

كشف مجلة *Time* ان رئيس الولايات المتحدة بعث برسالة شديدة اللهجة الى رئيس الحكومة يحذر فيها من استمرار عمليات القصف وتشديد الحصار على بيروت، الذي ادى الى جمود في المفاوضات التي يجريها فيليب حبيب. وتلمح الرسالة الى امكان إجراء مفاوضات مباشرة بين الولايات المتحدة و م. ت. ف.، اذا لم توقف اسرائيل الضغط على بيروت الغربية. وتربط دوائر في اسرائيل بين هذه المطالبة وبين ضغط من جانب السعودية. المخربون يتقدمون بمشروع من جانبهم يطالبون فيه بانسحاب اسرائيلي كشرط لخروجهم من بيروت.

١٩٨٢/٧/١٢

استمرار التقيد بوقف اطلاق النار في بيروت، باستثناء انتهاكات بسيطة خلال اليوم كله. مجموعة من المخربين في القطاع الشرقي تحاول مهاجمة قوة من الجيش الاسرائيلي شرقي بحيرة القرعون. ستة من المخربين يقتلون في الاشتباك في هذه المنطقة.

وفي قصر الرئاسة في بعبدا يواصل المبعوث الاميركي، فيليب حبيب، محادثاته مع كبار المسؤولين في الحكم اللبناني، فيما سمي بـ «جو استعجال» في محاولة لانقاذ وقف اطلاق النار في المدينة.

وزير الدفاع، اريئيل شارون، يتحدث في اجتماع لضباط سلاح الجو ويحذر: «اذا ادركنا ان المفاوضات وصلت الى طريق مسدود فسيقوم سلاح الجو والقوات التي تحاصر بيروت بالمطلوب.»

١٩٨٢/٧/١٣

استمرار التقيد بوقف اطلاق النار في بيروت لليوم الثالث على التوالي. ومع ذلك، تعلن مصادر اجنبية انه يتم تعزيز قوات الجيش الاسرائيلي في المدينة بكثافة. وفي القطاع الاوسط في منطقة عاليه، دورية للجيش الاسرائيلي تقع في كمين فيصاب خمسة من أفرادها بجروح.

فيليب حبيب يواصل محادثاته مع الزعماء اللبنانيين في قصر بعبدا. كبار المسؤولين في الحكم اللبناني يلمحون الى ان المفاوضات غير المباشرة مع م. ت. ف. معقدة، لكن فيليب حبيب يرفض اي اقتراح للتحادث مباشرة مع ياسر عرفات او مع مستشاره هاني الحسن.

جورج شولتس، الذي سيتولى منصب وزير الخارجية الاميركية، يقول في شهادته امام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ، انه يعتقد «ان فترة ثلاثين يوما تبدو معقولة للمفاوضات لحل الازمة في لبنان.» ويصوغ شولتس بلباقة معارضته لعملية عسكرية اسرائيلية في بيروت بقوله: «ان دخول اسرائيل لبيروت سيكون عملا مؤسفا.»

١٩٨٢/٧/١٤

يخيم هدوء شبه تام على بيروت، ولم يسجل اي نشاط عسكري غير عادي، باستثناء طلقات من اسلحة خفيفة في المنطقة الجنوبية الغربية من المدينة وطلعات استطلاعية لطائرات سلاح الجو الاسرائيلي فوق المدينة.

وفي قصر بعبدا ينتظر فيليب حبيب نتائج الاجتماعات التي يجريها كبار المسؤولين في وزارة الخارجية الاميركية مع سفيري سورية والسعودية بشأن رفض السوريين استقبال المخربين الذين سيتم اجلاؤهم عن بيروت.

وردا على تقدير شولتس يوم امس بشأن استمرار المفاوضات لاخراج المخربين، تقول مصادر رسمية في القدس ان «مهلة ٣٠ يوما ليست مقبولة لدى اسرائيل، والفترة الزمنية التي بقيت للمفاوضات اقصر كثيرا.»

١٩٨٢/٧/١٥

استمرار التقيد بوقف اطلاق النار في بيروت لليوم الرابع، باستثناء طلقات من اسلحة خفيفة. وقد اصيب في القطاع الاوسط جندي من الجيش الاسرائيلي في تبادل اطلاق نار مع مخربين على مقربة من طريق بيروت ـ دمشق.

موريس درايبر، مساعد حبيب، يجري محادثات مع كبار المسؤولين في الحكم السوري، في محاولة لاقناعهم باستقبال المخربين الذين سيتم اجلاؤهم عن بيروت. لكن السوريين يردون بالرفض التام.

١٩٨٢/٧/١٦

تبادل اطلاق النار لفترات قصيرة بعد الظهر في منطقة مطار بيروت. وفي القطاع الشرقي تستمر انتهاكات وقف اطلاق النار من جانب المخربين الموجودين داخل الخطوط السورية. وبعد اطلاق قذائف آر. بي. جي. في اتجاه قواتنا في منطقة راشيا الوادي ترد قوات الجيش الاسرائيلي على النار بالمثل، ويؤدي تبادل اطلاق النار الى مقتل اربعة من المخربين.

وفي بيروت يلتقي اللواء أبراهام تمير والمدير العام لوزارة الخارجية دافيد كمحي فيليب حبيب. والعقبة الرئيسية في طريق المفاوضات، في رأي حبيب، هي ايجاد «دولة ملجأ» للمخربين. ويقول حبيب الذي يعلق آمالا على محادثات وزيري خارجية سورية والسعودية مع الرئيس ريغان، التي من المقرر ان تجري في منتصف الاسبوع المقبل في واشنطن: «اذا تم حل هذه المشكلة فسيكون من الممكن تحقيق تقدم في كل الموضوعات الاخرى.»

١٩٨٢/٧/١٧

استمر تبادل اطلاق النار في منطقة مطار بيروت. كما سجلت في القطاع الشرقي اليوم ايضا عدة انتهاكات لوقف اطلاق النار، وقتل في اخطرها اربعة من المخربين في مواجهة مع دورية للجيش الاسرائيلي، كما تم اسر ستة مخربين آخرين.

سفير اسرائيل، موشيه آرنس، كان اول دبلوماسي يلتقي وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتس، الذي حلف اليمين الدستورية

بالأمس فقط. وفي ختام اللقاء، اوضحت مصادر دبلوماسية اميركية ان جل جهود الولايات المتحدة موجه الآن لاقناع دولة عربية باستقبال المخربين الذين سيتم اجلاؤهم عن بيروت.

وفي اجتماع عام ضخم في ميدان «ملوك اسرائيل» بتل ابيب، هاجم بيغن معارضي الحرب في لبنان وأعلن: «لم يبق لـ م. ت. ف. ثلاثون يوما.»

١٩٨٢/٧/١٨

استمرار تبادل اطلاق النار بصورة متقطعة في بيروت. ويتركز اطلاق النار في منطقة المطار الدولي حيث استمر حتى ساعات ما بعد الظهر. وحدث خرق لوقف اطلاق النار في القطاع الشرقي بالقرب من كفر قوق.

واشنطن تعلن وقف شحنة من ٥٠٠٠ قنبلة عنقودية كانت اسرائيل قد اوصت عليها. وقف شحنات الذخيرة الذي تم بتعليمات من رئيس الولايات المتحدة هو اول خطوة عملية اتخذتها الادارة الاميركية ازاء الانتقاد الشديد لاستخدام اسلحة من انتاج الولايات المتحدة في حرب لبنان.

مصادر في الادارة الاميركية توضح ان قرار وقف ارسال القذائف العنقودية هو قرار سياسي، ولا ينطوي على اي تحديد قانوني بأن اسرائيل قد انتهكت شروط شراء الاسلحة الاميركية.

وتتردد في القدس أقوال متشائمة بعد انتهاء جلسة الحكومة الاسبوعية، ويعرب بعض الوزراء عن رأي مفاده ان حبيب قد فشل في محادثات الوساطة في لبنان.

١٩٨٢/٧/١٩

استمرار التقيد بوقف اطلاق النار حتى الظهر في بيروت. وابتداء من الظهر يجري تبادل اطلاق النار بين المخربين في منطقتي الريحان [كلية العلوم] والمطار وبين قوة مدرعة من الجيش الاسرائيلي. وفي القطاع الشرقي، تكتشف دورية من الجيش الاسرائيلي ألغاما زرعها المخربون الذين تسللوا من الخطوط السورية.

وزير الخارجية الاميركي يلتقي في واشنطن وزيري خارجية سورية والسعودية، في محاولة لاقناع دمشق باستقبال مخربين من بيروت.

١٩٨٢/٧/٢٠

استمرار تبادل اطلاق النار في منطقة مطار بيروت، والجيش الاسرائيلي يواصل استخدام الدبابات ضد مواقع المخربين الامامية التي يطلق منها معظم قذائف الـ آر. بي. جي. ونيران الرشاشات. طائرات سلاح الجو تحلق فوق بيروت. وتستمر في القطاع الشرقي لليوم السابع انتهاكات وقف اطلاق النار.

رئيس الولايات المتحدة يلتقي وزيري خارجية السعودية وسورية. ويتضح في ختام اللقاء ان السوريين غير مستعدين لاستقبال المخربين بعد خروجهم من بيروت. الناطق باسم البيت الابيض يجيب عن سؤال عما اذا كانت هناك دول مستعدة لاستقبال المخربين قائلا: «ربما العراق والجزائر».

١٩٨٢/٧/٢١

انتهاكات وقف اطلاق النار في القطاع الشرقي تصل الى ذروتها في اصطدام دورية للجيش الاسرائيلي فجرا بلغم في القطاع الشرقي، ادى انفجاره الى مقتل خمسة من أفراد الدورية وجرح واحد.

سفير الولايات المتحدة في اسرائيل صموئيل لويس يلتقي بعد الظهر رئيس الحكومة مناحم بيغن، ويطلعه على المحادثات التي أجراها الرئيس الاميركي ووزير خارجيته مع وزيري خارجية السعودية وسورية. وفي ختام اللقاء دوائر اميركية تذكر ان الولايات المتحدة تعتقد ان منح المفاوضات مهلة اخرى سيؤدي الى نتائج.

١٩٨٢/٧/٢٢

في اعقاب الانتهاكات المستمرة لوقف اطلاق النار من جانب السوريين والمخربين في القطاع الشرقي، رد الجيش الاسرائيلي بعنف، وقصف أهدافا في الخطوط السورية ــ الفلسطينية في قطاع عرضه ٤٠ كيلومترا تقريبا.

وقد استخدم الجيش الاسرائيلي في «يوم القتال» الذي اخذ فيه زمام المبادرة والذي استمر اكثر من ساعتين، الطائرات والمدفعية والمدرعات. وبدأ القصف في الساعة الرابعة بعد الظهر، بينما كانت الشمس في اعين السوريين، ولما انتهى بعد الساعة السادسة مساء بقليل تم احصاء ٧٢ دبابة سورية مدمرة. ولحقت اصابات شديدة بمواقع مركبات الجيش السوري ومدفعيته. وهاجم سلاح الجو الاسرائيلي ايضا مواقع المخربين في بيروت، وأصاب بالاشتراك مع قوات المدرعات مواقع مدفعية وست دبابات من طراز تي ـ ٣٤ تابعة للمخربين. وتكبد الجيش الاسرائيلي قتيلين وجريحين في «يوم القتال».

وقد التقى فيليب حبيب في بيروت صباحا الرئيس اللبناني سركيس، الذي كرر مطالبة الحكومة اللبنانية بجلاء المخربين جلاء تاما عن لبنان، ورفض مقترحاتٍ باجلائهم الى طرابلس او الى سهل البقاع اللبناني. وبعد اللقاء توجه حبيب برا الى دمشق للاجتماع الى الرئيس السوري.

١٩٨٢/٧/٢٣

طائرات سلاح الجو تقصف مخيمات برج البراجنة وصبرا وشاتيلا والاوزاعي جنوبي بيروت الغربية. ومدفعية الجيش الاسرائيلي ومدرعاته تواصل قصف بيروت الغربية بصورة متقطعة. في القطاع الشرقي يسود هدوء بعد القصف الشديد يوم امس.

بشير الجميل يعلن رسميا في بيروت ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية.

فيليب حبيب يصل الى الرياض للاجتماع الى الملك فهد ووزير الخارجية سعود الفيصل.

١٩٨٢/٧/٢٤

تدمير ثلاث مركبات سورية حاملة صواريخ مضادة للطائرات من نوع «اس. اي. ٨» تم ادخالها خلال الليل الى سهل البقاع اللبناني، وذلك في هجوم قامت به طائرات سلاح الجو الاسرائيلي في الساعة الثالثة بعد الظهر. وبعد ذلك بساعتين اصاب صاروخ «اس. اي. ٦» اطلق من منطقة الحدود السورية ـ اللبنانية طائرة فانتوم تابعة لسلاح الجو الاسرائيلي كانت تقوم بطلعة استطلاعية فوق سهل البقاع. وقد لاحظ طيارو سلاح الجو مظلتين فتحتا، لكن السوريين يدعون ان احد الطيارين قتل. وتقول مصادر اجنبية ان طائرات سلاح الجو الاسرائيلي قصفت بقايا طائرة الفانتوم التي اصيبت، وذلك لمنع السوريين من الحصول على معدات سرية مركبة في الطائرة. وفي بيروت استمر القصف المدفعي، بينما قصفت طائرات سلاح الجو أهدافا جنوبي بيروت الغربية.

فيليب حبيب يواصل جولته المكوكية، ويصل الى القاهرة حيث يلتقي وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية، بطرس غالي.

عضو الكنيست يتسحاق رابين يصف في مقابلة تلفزيونية الوضع في بيروت الغربية بأنه «مأزق»، ويقترح التخلي عن المطالبة باجلاء المخربين عن كل الاراضي اللبنانية، والاكتفاء باجلائهم الى منطقة طرابلس او الى سهل البقاع. دوائر حكومية ترد بغضب على هذا الاقتراح، وتوضح انه لا يمكن التنازل في هذه المرحلة، خصوصا وأن الاميركيين واللبنانيين لم يطرحوا اقتراحا كهذا. وتطالب الدولتان بجلاء المخربين عن الاراضي اللبنانية كافة.

١٩٨٢/٧/٢٥

لليوم الرابع على التوالي تهاجم طائرات سلاح الجو الاسرائيلي بيروت الغربية. ويستمر الهجوم الذي بدأ في الساعة العاشرة صباحا نحو ساعة، بينما تلقي الطائرات كل بضع دقائق قنابل على أهداف في برج البراجنة والفاكهاني وصبرا وشاتيلا والاوزاعي. اصابة ثلاثة من جنود الجيش الاسرائيلي نتيجة تبادل اطلاق النار المستمر في منطقة المطار.

وفي بيروت الغربية، مجموعة من اعضاء مجلس الشيوخ الاميركي تلتقي ياسر عرفات. بول ماكلوسكي، الذي يرئس الوفد، يقنع عرفات بتوقيع وثيقة تنص على ان «عرفات يقبل جميع قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالموضوع الفلسطيني.» وفي وقت لاحق ناطقون فلسطينيون يوضحون ان وثيقة عرفات لا تتضمن اعترافا بالقرار رقم ٢٤٢، لأن هذا القرار لا يتضمن اشارة الى الفلسطينيين. الاجتماع يحدث أصداء كثيرة، حتى تتضح الامور ويتراجع بول ماكلوسكي عن الادعاء ان هذه وثيقة تشكل اعترافا باسرائيل.

وفي القاهرة يواصل فيليب حبيب بذل محاولات لايجاد دول يتوجه المخربون اليها، ويجتمع الى وزير الخارجية المصري كمال حسن علي.

١٩٨٢/٧/٢٦

اشتداد القتال في بيروت. طائرات سلاح الجو تهاجم مخيمي صبرا وشاتيلا وحي الفاكهاني. استمرار القصف الشديد لبيروت الغربية من البحر والبر، بينما يوجه القصف المكثف الى مواقع المخربين في منطقتي الريحان [كلية العلوم] والمطار.

جولة فيليب حبيب المكوكية تقوده الى لندن، حيث يجتمع الى الملك حسين لمدة ٤٥ دقيقة. ويبدو ان الاردن وافق في اعقاب الاجتماع على استقبال بعض المخربين الذين يحملون جوازات سفر اردنية. حبيب يلتقي وزير الخارجية البريطاني فرانسيس بيم، ووزير الخارجية الايطالي اميليو كولومبو. ويتم في هذين الاجتماعين البحث في امكان اشراك بريطانيا وايطاليا في القوة المتعددة الجنسيات التي سترسل الى بيروت. تزايد السخط في اسرائيل مع نشر رواية قائد اللواء المدرع، ايلي غيفع، الذي اعفي من منصبه بناء لطلبه، لأنه أراد الامتناع لأسباب ضميرية عن الاشتراك في هجوم محتمل على بيروت الغربية.

كتلة «هتحيا» تنضم الى الائتلاف، والكنيست يصادق على ضم البروفسور يوفال نئمان الى الحكومة وزيرا للعلوم والتطوير.

١٩٨٢/٧/٢٧

استمرار القصف الشديد لبيروت الغربية بحلول الليل بنيران المدفعية والدبابات. القصف يشتد عند الظهر، والمخربون يردون بقذائف الكاتيوشا. زوارق سلاح البحرية الاسرائيلية تقدم الدعم بتوجيه نيرانها الى قواعد المخربين في منطقة الاوزاعي. وفي الساعة الثانية بعد الظهر طائرات سلاح الجو تبدأ قصف جنوبي بيروت الغربية، وتقوم بهجومين تفصل بينهما ساعة واحدة. المخربون يكثفون نيرانهم ويطلقون، اول مرة منذ بدء الحصار، قذائف كاتيوشا من عيار كبير [صواريخ غراد] في اتجاه الاحياء المسيحية من بيروت، وفي اتجاه جونيه. وقد اصيبت نتيجة هذا القصف سفينة تموين تابعة للصليب الاحمر الدولي في ميناء جونيه.

فيليب حبيب يصل الى القدس ويلتقي في البداية وزير الخارجية يتسحاق شمير، ويعقد في المساء اجتماعا يستغرق ساعتين ونصف الساعة مع رئيس الحكومة مناحم بيغن، والوزيرين شارون وشمير. ويبلغ الذين تحادث معهم استعداد الاردن لاستقبال مخربين ممن سيتم اجلاؤهم عن بيروت.

١٩٨٢/٧/٢٨

قصف بيروت الغربية يستمر، ويشتد بحلول المساء. المخربون يطلقون مئات من قذائف الكاتيوشا في اتجاه الاحياء المسيحية ومدينة جونيه. قوات الجيش الاسرائيلي تستخدم في القصف «جميع أنواع الاسلحة» وطائرات سلاح الجو تهاجم، في ثلاث طلعات، أهدافا جنوبي بيروت الغربية، وتواصل نشاطها بعد حلول الظلام. فيليب حبيب يتوسط، بضغط من رئيس حكومة لبنان شفيق الوزان، للتوصل الى وقف لاطلاق النار. وقد تحدد في البداية الساعة التاسعة مساء، لكنه اجل حتى الساعة العاشرة والنصف. وقبل سريان وقف اطلاق النار بعشر دقائق تقريبا، بلغت معارك المدفعية ذروتها بقصف من مدفعية الجيش الاسرائيلي وهجمات من الجو، وباطلاق صواريخ غراد من بيروت الغربية في اتجاه الاحياء المسيحية. ثم خف تبادل اطلاق النار عند الساعة الحادية عشرة ليلا.

رئيس م. ت. ف. عرفات يوضح، في لقاء بينه وبين الوزان، ان منظمته تطالب بثمن سياسي في مقابل موافقته على الجلاء عن بيروت الغربية. والثمن المطلوب هو اي شكل من الاعتراف الاميركي بـ م. ت. ف. وفي لندن عصام السرطاوي يرد على سؤال للمراسلين بقوله: «لن نوافق على الجلاء عن بيروت.»

الناطق باسم الجيش الاسرائيلي ينظم اليوم، اول مرة، جولة للمراسلين في معسكر اعتقال المخربين الذي اقيم بالقرب من قرية أنصار في قلعة الشقيف. يوجد في المعسكر اكثر من ستة آلاف مخرب، وتواصل القوات التي تمشط المنطقة التي يسيطر عليها الجيش الاسرائيلي اعتقال المخربين الذين يختفون في الاحراج والمغارات وبين السكان.

١٩٨٢/٧/٢٩

استمرار التقيد بوقف اطلاق النار الذي سرى مفعوله مساء امس في بيروت، وباستثناء انتهاكات بسيطة يخيم هدوء على المدينة. وبعد الظهر اصطدمت دورية للجيش الاسرائيلي في القطاع الشرقي بمجموعة من المخربين تسللت الى المنطقة التي يسيطر عليها الجيش الاسرائيلي بالقرب من قرية عميق. وقد قتل في هذا الحادث احد المخربين، وفر باقي أفراد المجموعة نحو المواقع السورية.

وفي بيروت استؤنفت محادثات فيليب حبيب مع ممثلي لبنان الذين يتوسطون بينه وبين زعماء م. ت. ف. وفي القدس تشاؤم بالنسبة الى استعداد م. ت. ف. للجلاء عن بيروت . . .

١٩٨٢/٧/٣٠

بعد يومين من وقف اطلاق النار، معارك المدفعية تندلع مجددا في بيروت. بعد الظهر طائرات سلاح الجو الاسرائيلي وزوارق سلاح البحرية تهاجم مخيمات برج البراجنة وصبرا وشاتيلا وحي الفاكهاني. حبيب يتوسط بين الاطراف للتوصل الى وقف لاطلاق النار، ويتم تحديد الساعة التاسعة موعدا لسريانه، ومع حلول الساعة الحادية عشرة فقط ساد الهدوء.

وحدات من الجيش الليبي، التي ارسلت لمساعدة الجيش السوري، تحتل مواقع في الخطوط المواجهة للجيش الاسرائيلي في القطاعين الاوسط والشرقي.

م. ت. ف. تعلن مشروعها وشروطها لاخلاء بيروت الغربية. بنود المشروع الرئيسية تتحدث عن انسحاب اسرائيلي من طريق بيروت ــ دمشق قبل خروج المخربين، وعن دخول القوة المتعددة الجنسيات لدى بدء الانسحاب. كما تقترح م. ت. ف. الجلاء على مراحل: في البداية الى منطقة البقاع وطرابلس، وبعد ذلك الى الدول العربية التي ستكون مستعدة لاستقبال المخربين.

رئيس حكومة اسرائيل، مناحم بيغن، حذر سورية في جلسة لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست، التي عقدت صباحا، من ان سلاح الجو الاسرائيلي سيدمر بطاريات الصواريخ الموجودة داخل الاراضي السورية اذا استخدمتها دمشق ضد طائرات سلاح الجو الاسرائيلي.

١٩٨٢/٧/٣١

استمرار التقيد بوقف اطلاق النار في بيروت. أما في القطاع الشرقي فقذائف الـ آر. بي. جي. تطلق صوب موقع للجيش الاسرائيلي بالقرب من بلدة منصورية وتؤدي الى مقتل جندي اسرائيلي.

الجيش الاسرائيلي يسمح باستئناف تزويد بيروت الغربية بالمياه، بعد ضغط اميركي على القدس في موضوع المياه والكهرباء.

وزير الخارجية الاميركي جورج شولتس يبعث برسالة الى وزير خارجية اسرائيل يتسحاق شمير، يطلب فيها منح فيليب حبيب مهلة اخرى لانجاز مهمته.

وفي نيويورك يجتمع مجلس الامن لمناقشة مشروع فرنسي ــ مصري يربط ما يجري في لبنان بحل المشكلة الفلسطينية. ويبذل مندوب اسرائيل جهودا من اجل استخدام حق الفيتو ضد مشروع قرار كهذا.

آب/اغسطس ١٩٨٢

١٩٨٢/٨/١

استمرار تبادل نيران المدفعية جنوبي بيروت الغربية بصورة متواصلة، بينما تتقدم قوات المدرعات والمشاة والهندسة التابعة للجيش الاسرائيلي على طول ممرات المطار الدولي والمباني الواقعة بينها. وتسيطر القوات على كل منطقة المطار والمباني الموجودة في داخلها، وتتمركز قبالة مواقع المخربين التي تقع شمالي المطار. وفي اثناء التقدم في المنطقة المبنية الواقعة بين الممرات شمالي المطار، اصابت قديفة آر. بي. جي. عربة مدرعة ناقلة للجند مما ادى الى مقتل ثلاثة جنود اسرائيليين. وأصيب تسعة آخرون في معارك السيطرة على المطار. وتقوم طائرات سلاح الجو الاسرائيلي بقصف أهداف في مخيمات اللاجئين الواقعة شمالي المطار.

مناقشات مجلس الامن التي بدأت في ١٩٨٢/٧/٣١ تنتهي فجأة بقرار يفوض الى الامين العام للأمم المتحدة ان يضع، بناء على طلب حكومة لبنان، مراقبين تابعين للأمم المتحدة لمراقبة الوضع في بيروت. ويثير تأييد الولايات المتحدة للقرار قلقا في القدس.

ويقول رئيس الاركان الاسرائيلي رفائيل ايتان، في لقاء مع مراسلين عسكريين، انه لا يعرف ما هي نقطة انكسار المخربين في بيروت، لكن «ليس لدى المخربين بديل عما اصيب في بيروت.»

١٩٨٢/٨/٢

يجري تبادل لاطلاق النار منذ طلوع الفجر بين قوات الجيش الاسرائيلي المتحصنة في المطار وبين مواقع المخربين الامامية في برج البراجنة والليلكي. وبحلول الظلام، تدخل قوات الجيش الاسرائيلي مخيم حي السلم الواقع شرقي المطار. استمرار نشاط المخربين الذين لا يزالون في الجنوب اللبناني، وقد نصبوا كمينا لمركبة تابعة للجيش الاسرائيلي بالقرب من صور مما ادى الى اصابة جنديين اسرائيليين.

بعد الظهر اوقف حاجز للجيش الاسرائيلي جنوبي بيروت قافلة تضم ٢٨ من مراقبـي الامم المتحدة الذين يحاولون الوصول الى بيروت من دون تنسيق مع اسرائيل، بناء على قرار مجلس الامن الذي اتخذه في ١٩٨٢/٨/١.

وزير خارجية اسرائيل، يتسحاق شمير، يصل الى واشنطن ويلتقي جورج شولتس. وفي اعقاب هذا الاجتماع، قال شمير: «لا ارى تغييرا في نظرة الولايات المتحدة الاساسية الى اسرائيل.»

موريس درايبر، مساعد فيليب حبيب، يصل الى القدس ويلتقي بيغن، الذي يوضح في المحادثات التي جرت بينهما مبررات اسرائيل ضد وضع مراقبي الامم المتحدة في بيروت.

راديو بيروت يستشهد بما قاله قائد المنطقة الشمالية، امير درورى، الذي دعا سكان بيروت الغربية الى الخروج من الشطر المحاصر، ويورد ما قاله قائد المنطقة الشمالية: «على سكان بيروت الخروج قبل فوات الاوان.»

١٩٨٢/٨/٣

استمرار إحكام الحصار وعمليات القضم في بيروت الغربية اليوم ايضا، بينما قوات الجيش الاسرائيلي التي واصلت خلال النهار تمشيط مخيم حي السلم، تقتحم ليلا مخيم الاوزاعي الذي يقع على طول شاطىء البحر. ويبدأ في الليل قتال شديد بين بيوت المخيم. وتبدأ قوة اخرى، معظمها من سلاحي المشاة والهندسة، التقدم شمالا في اتجاه المتحف الوطني اللبناني الذي يقع في الطرف الشرقي من كورنيش المزرعة.

وفي الوقت الذي تخوض فيه قوات الجيش الاسرائيلي معارك الالتحام في مخيم الاوزاعي وفي المتحف، يلتقي وزير الخارجية يتسحاق شمير الرئيس ريغان. ويحذر رئيس الولايات المتحدة اسرائيل في المحادثات من اقتحام بيروت الغربية.

١٩٨٢/٨/٤

استمرار القتال منذ مساء امس في مخيم الاوزاعي، وفي منطقة المتحف وطريق سباق الخيل. ويدور القتال من بيت الى بيت بدعم متواصل من المدافع ذاتية الحركة، بالقصف المباشر، وبدعم من قوات سلاحي الهندسة والمدرعات. بعد الظهر يشتد قصف بيروت الغربية من البر، كما تهاجم طائرات سلاح الجو مجددا الاحياء الواقعة جنوبي غربي المدينة.

وفي المساء يتم التوصل الى وقف لاطلاق النار بضغط من فيليب حبيب. وقد سقط في معارك المتحف والاوزاعي ١٨ من جنود الجيش الاسرائيلي وأصيب ٧٦ آخرون. وعلى مسافة نحو عشرة كيلومترات الى الشرق من بيروت، نصب المخربون كمينا لدورية من الجيش الاسرائيلي بالقرب من بلدة الكحالة على طريق بيروت ــ دمشق، مما اسفر عن مقتل جندي اسرائيلي واصابة ٨ آخرين في تبادل اطلاق النار.

الرئيس ريغان يحذر بيغن، في رسالة شديدة اللهجة، من ان استمرار قصف بيروت الغربية قد يطرح اسئلة خطرة بالنسبة الى استمرار العلاقات بين الولايات المتحدة واسرائيل. ويجتمع القائم بأعمال السفير الاميركي، الوزير المفوض وليم براون الى الوزير شارون والى المدير العام لوزارة الخارجية دافيد كمحي، ويعرب عن استياء الادارة الاميركية من حجم عملية الجيش الاسرائيلي في بيروت.

١٩٨٢/٨/٥

اطلاق قذائف كاتيوشا في الساعة الخامسة والنصف صباحا من منطقة رأس بيروت في اتجاه منطقة الميناء. وقد سجل انه الانتهاك الوحيد لوقف اطلاق النار الذي بدأ مساء امس في بيروت. قوات الجيش الاسرائيلي تواصل تمشيط مخيم الاوزاعي والمنطقة الواقعة بين المتحف وميدان سباق الخيل، واقامة مواقع فيها. وفي القطاع الشرقي يطلق المخربون بعض قذائف الـ آر. بـي. جي. في اتجاه قوة تابعة للجيش الاسرائيلي شمالي شرقي بحيرة القرعون.

نائب الرئيس الاميركي، جورج بوش، يسرب ما مفاده ان «الولايات المتحدة تعترف بضرورة ممارسة ضغط عسكري في بيروت»،

وذلك في لقائه مع اعضاء مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة بهدف تليين الموقف الشديد الذي أبداه الرئيس ريغان مساء امس.

اثنان من ضباط الاحتياط سرقا طائرة خفيفة كانت متوقفة في مطار بيروت، وطارا بها الى اسرائيل. ولحقت بهما طائرات سلاح الجو الاسرائيلي، وأرغمتها على الهبوط في خليج حيفا. وتم اعتقال الاثنين، وسلما الى الشرطة العسكرية للتحقيق معهما.

١٩٨٢/٨/٦

حدثت انتهاكات بسيطة لوقف اطلاق النار في اثناء النهار في بيروت. وفي الساعة الثانية بعد الظهر، استهدفت غارة جوية مبنى متعدد الطبقات في حي الفاكهاني*، وتمت اصابته بدقة فانهار المبنى بكامله. وتذكر مصادر في بيروت الغربية ان ياسر عرفات غادر هذا المبنى قبل ربع ساعة من عملية القصف. والدمار الذي حل بالمبنى مذهل، وتتحدث دوائر مختلفة ـ بينها وكالة الانباء السوفياتية ـ عن استخدام قنابل فراغية تسحب الهواء من المبنى فينهار. وترد مصادر اسرائيلية على هذه التكهنات قائلة باختصار: «هراء». وبحلول المساء، استؤنف وقف اطلاق النار بين قوات الجيش الاسرائيلي في الاوزاعي والمخربين المتحصنين في مخيم برج البراجنة المطوق الآن من ثلاث جهات.

في الاجتماع الذي عقد قبل المساء بين وزير الدفاع والمبعوث الاميركي فيليب حبيب، تحدث مشادة بين الاثنين. شارون يرفض بشدة اقتراح حبيب بشأن دخول القوة المتعددة الجنسيات الى بيروت فور خروج عدد قليل من المخربين، ويطالب بأن يتمسك حبيب باتفاق ينص على عدم دخول جنود القوة المتعددة الجنسيات الى بيروت الغربية قبل جلاء معظم المخربين عنها.

الولايات المتحدة تستخدم حق الفيتو ضد مشروع سوفياتي، يطرح في مجلس الامن ويدعو الى فرض حظر على شحنات الاسلحة الى اسرائيل. والى جانب الارتياح الى هذه الخطوة الاميركية، يبدي المسؤولون الاسرائيليون غضبا ازاء التأييد الفرنسي للمشروع السوفياتي.

١٩٨٢/٨/٧

استمرار تبادل اطلاق النار بصورة متقطعة خلال النهار في بيروت. وتجري عمليات قنص طوال النهار. وبحلول المساء يطلق المخربون قذائف آر. بي. جي. في اتجاه مواقع الجيش الاسرائيلي. وترد وحدات مدرعة ومدفعية بقصف برج البراجنة وحرج بيروت. اصابة جندي اسرائيلي نتيجة انفجار شحنة متفجرات شرقي صور بالقرب من قرية جويا.

حبيب يستكمل يوما من المحادثات مع الوسطاء اللبنانيين في بيروت. جو من التفاؤل يسود، والمصادر اللبنانية المشتركة في المحادثات تعتقد امكان التوصل الى ترتيب اجلاء المخربين خلال ٤٨ ساعة. رئيس حكومة لبنان، شفيق الوزان، اكثر اعتدالا ويحذر من الاغراق في التفاؤل.

في القدس ردات فعل متناقضة ازاء الخطة التي وضعها حبيب لاجلاء المخربين؛ ففي حين تؤيد دوائر سياسية هذه الخطة، تحذر دوائر في وزارة الدفاع من حدوث خداع.

منذ بداية عملية «سلامة الجليل» مقتل ٣٢٣ جنديا اسرائيليا، و ١١ مفقودا، وثلاثة اسرى لدى السوريين والمخربين.

١٩٨٢/٨/٨

وحدات مدرعة من الجيش الاسرائيلي تطوق منطقة هبوط طائرات الهيليكوبتر في جونيه، وقادة القوة يوضحون للضباط الاميركيين الذين يستخدمون هذا المدرج قاعدة للاتصال بحاملات الطائرات التابعة للأسطول السادس، انهم لن يسمحوا بهبوط طليعة القوة المتعددة الجنسيات في ميناء جونيه بهذه الطريقة. وقد تمت هذه العملية في اعقاب انباء مفادها ان الجنود، الذين يشكلون طليعة القوة المتعددة الجنسيات من فرنسا والولايات المتحدة، سيدخلون بيروت عن طريق جونيه.

وفي بيروت ذاتها يحدث انتهاك لوقف اطلاق النار كل بضع ساعات، بنيران المدفعية والرشاشات. ووقع معظم الانتهاكات في منطقة سباق الخيل وفي الخط الواقع بين المطار وبرج البراجنة. وذكر مراسلون في بيروت ان الجيش الاسرائيلي يعزز قواته حول المدينة، وفي داخلها، بعدد كبير من الجنود الذين تمت تعبئتهم في نهاية الاسبوع.

---

* ربما كان المقصود حي الصنائع. (المترجم)

في جبال الشوف تشتبك قوات الكتائب مع الميليشيات الدرزية في اعقاب مقتل سيدة درزية على يد رجال الكتائب في قرية بالقرب من بحمدون.

رئيس الحكومة الاسرائيلية، مناحم بيغن، يوضح في رسالة بعث بها الى وزير خارجية الولايات المتحدة موقف اسرائيل فيما يتعلق بالجدول الزمني لدخول القوة المتعددة الجنسيات الى بيروت ــ اسرائيل توافق على دخول القوة بعد خروج معظم المخربين.

شارون يلتقي حبيب في بيروت، ويقترح خلال المحادثات انه في حال عدم وجود دولة ملجأ عربية للمخربين، فان اسرائيل مستعدة لعرض ملجأ موقت «لكل مخرب يداه غير مخضبتين بالدم.» بينما يكرر حبيب الاقتراح الذي ينص على دخول القوة المتعددة الجنسيات الى بيروت الغربية في الوقت نفسه الذي يبدأ فيه جلاء المخربين.

الجيش الاسرائيلي يستأنف تزويد بيروت الغربية بالمياه، لكن ليس بصورة كاملة بسبب قطع التيار الكهربائي الذي يتم بواسطته تشغيل الضخ لكل أجزاء القطاع المحاصر.

ألفان من جنود الاحتياط يوقعون عريضة تطالب باقالة الوزير شارون واستنفاد المفاوضات السياسية بشأن وقف تام لاطلاق النار. ووفد يضم أبراهام بورغ، نجل وزير الداخلية يوسف بورغ، يسلم رئيس الحكومة العريضة.

١٩٨٢/٨/٩

استمرار تبادل اطلاق النار طوال النهار في بيروت. طائرات سلاح الجو تقوم في الساعة الرابعة بعد الظهر بمهاجمة أهداف في برج البراجنة وصبرا وشاتيلا والفاكهاني. ويستمر هجوم الطائرات نحو ثلاث ساعات بصورة متقطعة. كما يهاجم سلاح الجو ايضا أهدافا للمخربين داخل الخطوط السورية شمالي طريق بيروت ــ دمشق. المخربون يطلقون قذائف كاتيوشا صوب الاحياء المسيحية حول بيروت. وبحلول الظلام يشتد اطلاق النار في بيروت، خصوصا في منطقة المتحف، مما يؤدي الى اصابة اربعة من جنود الجيش الاسرائيلي. وفي القطاع الشرقي يفتح المخربون الموجودون داخل الخطوط السورية النار على مواقع الجيش الاسرائيلي في منطقة قرية عميق، وترد القوات الاسرائيلية على النار بالمثل.

رئيس حكومة لبنان، شفيق الوزان، يجري مع جولات الوساطة التي يقوم بها بين المخربين وفيليب حبيب، محادثات مع ياسر عرفات. ونغمة تشاؤم تسود الكلام الذي صدر في اعقاب الاجتماع، ويبدو ان م. ت. ف. ليست مستعدة للموافقة على المطالبة بالجلاء عن بيروت قبل وصول القوة المتعددة الجنسيات.

١٩٨٢/٨/١٠

استمرار تبادل اطلاق النار في بيروت. طائرات سلاح الجو تهاجم مجددا بعد الظهر أهدافا في بيروت الغربية. وفي المقابل تقوم طائرات اخرى من سلاح الجو الاسرائيلي بمهاجمة وتدمير منصة متحركة لاطلاق صواريخ مضادة للطائرات من طراز «اس. اي. ٩» داخل الخطوط السورية في سهل البقاع. اصابة ثلاثة من جنود الجيش الاسرائيلي في معارك في منطقة بيروت، ومقتل اثنين من جنود الجيش الاسرائيلي نتيجة اصطدام عربتهما بلغم في القطاع الاوسط بالقرب من عين زحلتا.

دمشق تعلن، في بيان مفاجىء للقيادة القومية لحزب البعث السوري، استعدادها لاستقبال المخربين الذين سيجلون عن بيروت، وبذلك اصبح هناك امكان لاستكمال المفاوضات. وفي مقابل ذلك، تعلن مصر مجددا انها غير مستعدة لاستقبال المخربين الذين سيجلون عن بيروت. فيليب حبيب يستكمل جولة المحادثات في بيروت، ويغادرها الى القدس.

١٩٨٢/٨/١١

يوم معارك شديدة في بيروت. قوات الجيش الاسرائيلي تتقدم ببطء في منطقة سباق الخيل، وعلى أطراف حرج بيروت. وتضاف الى نشاط المدرعات نيران مدفعية شديدة على بيروت الغربية. وابتداء من الظهر تقصف طائرات سلاح الجو، في موجات متلاحقة، بيروت الغربية ــ وخصوصا حي الفاكهاني. وتوجه عمليات القصف الجوي، بصورة خاصة، ضد المباني العالية في هذا الحي وفي برج البراجنة. وتفيد القوات المقاتلة عن تدن كبير في قوة النيران التي يستخدمها المخربون. مقتل جندي من الجيش الاسرائيلي واصابة تسعة آخرين في اطلاق النيران الذي يستمر ايضا خلال الليل.

وفي القدس يجتمع المبعوث الاميركي الخاص، فيليب حبيب، الى رئيس حكومة اسرائيل مناحم بيغن، والوزيرين شارون وشمير. واسرائيل تطالب بالحصول على قوائم بأسماء المخربين الذين سيجلون عن بيروت الغربية.

١٩٨٢/٨/١٢

في بيروت يطلقون على هذا اليوم يوم الخميس الاسود. فمع بزوغ الفجر بدأ قصف كثيف لكل منطقة جنوبي بيروت الغربية. وابتداء من الساعة السادسة صباحا طائرات سلاح الجو الاسرائيلي تهاجم بيروت الغربية، في موجات متلاحقة، وبعشرات من غارات القصف الذي استمر احدى عشرة ساعة. المخربون يردون بتوجيه نيرانهم الى مواقع الجيش الاسرائيلي في منطقة سباق الخيل والطرف الشمالي من المطار. اصابة ١٨ جنديا اسرائيليا خلال يوم القتال الطويل. وفي بيروت الغربية سقوط مئات المصابين، ويقدر عدد القتلى نتيجة الغارات الجوية بثلاثمئة شخص.

هزة فعلية في الولايات المتحدة نتيجة شدة الغارات الجوية الاسرائيلية على بيروت الغربية. الرئيس ريغان يتحادث هاتفيا مرتين بعد الظهر مع رئيس الحكومة بيغن، ويبدي غضبه ازاء غارات سلاح الجو الاسرائيلي التي «ادت الى وقف محادثات فيليب حبيب في بيروت.» الناطقون باسم البيت الابيض يوزعون بسرعة مضمون المحادثتين الهاتفيتين لاعطاء الامور قوة مضاعفة. وبالاضافة الى المحادثتين الهاتفيتين، تصل الى القدس رسالة من البيت الابيض تطلب بالحاح وبحزم وقف الغارات الجوية.

وفي بيروت يقوم فيليب حبيب بالتوسط للتوصل الى وقف اطلاق النار الذي تتحدد له الساعة الخامسة بعد الظهر.

الحكومة الاسرائيلية تعقد جلسة خاصة في القدس، ويهاجم فيها عدد كبير من الوزراء سياسة الغارات الجوية من جانب شارون. كما ترفض الحكومة اقتراحا يتقدم به وزير الدفاع للقيام بعملية عسكرية. ويتقرر كذلك ألا يتم استخدام سلاح الجو بعد الآن إلا بموافقة رئيس الحكومة او الحكومة كلها. وبعد الجلسة ببضع ساعات يقول شارون، في لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست، ان قرار الحكومة «لا يتلاءم وأمن جنود الجيش الاسرائيلي.»

١٩٨٢/٨/١٣

استمرار التقيد بوقف اطلاق النار الذي بدأ سريان مفعوله مساء امس في بيروت. وعلى مسافة نحو عشرة كيلومترات شرقي بيروت تجتاز عربة صهريج اسرائيلية، بطريق الخطأ، الخطوط في رأس المتن. وينجح احد الجنديين في العربة من الافلات بارغام سيارة عامة لبنانية على نقله الى الخطوط الاسرائيلية، ويعلَن الجندي الثاني في عداد المفقودين.

فيليب حبيب يستأنف محادثاته في بيروت. م. ت. ف. تستمر في المطالبة بدخول القوة المتعددة الجنسيات الى بيروت بصورة متزامنة مع بدء عملية اجلاء المخربين.

١٩٨٢/٨/١٤

استمرار التقيد بوقف اطلاق النار في بيروت. انفجار سيارة مفخخة في بلدة بحمدون، يؤدي الى مقتل تسعة اشخاص بينهم جنديان اسرائيليان، واصابة ٣٥ شخصا بينهم ثلاثة جنود اسرائيليين. وفي القطاع الشرقي تحاول مجموعة من المخربين التسلل الى منطقة كامد اللوز.

فيليب حبيب يجمل محادثاته مع كبار المسؤولين في الحكم اللبناني في بيروت، ويغادرها الى القدس. وفي واشنطن يعرب وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتس، عن تفاؤله ويعلن انه يتوقع التوصل الى اتفاق لاخراج المخربين في نهاية الاسبوع.

١٩٨٢/٨/١٥

استمرار التقيد بوقف اطلاق النار في بيروت. المخربون في القطاع الشرقي يطلقون بعض قذائف آر.بـي.جي. في اتجاه موقع للجيش الاسرائيلي بالقرب من بلدة منصورية.

المراسلون في بيروت الغربية يبعثون بتقارير عن وجود استعداد للمغادرة بين المخربين الذين يحزمون امتعتهم، ويحرقون وثائق، ويجمعون اسلحتهم الثقيلة.

المبعوث الاميركي فيليب حبيب يجتمع مرتين الى رئيس حكومة اسرائيل مناحم بيغن، والى الوزيرين شارون وشمير. ممثلو اسرائيل في

المحادثات يؤكدون المطالبة باعادة الطيار الاسير احيعاز، وجثث قتلى الجيش الاسرائيلي في عملية الليطاني وعملية «سلامة الجليل»، كشرط للاتفاق على اجلاء المخربين.

السوريون يبلغون الصليب الاحمر الدولي بوجود اسيرين اسرائيليين لديهم، وكذلك جثة احد أفراد طاقم جوي.

١٩٨٢/٨/١٦

استمرار التقيد بوقف اطلاق النار في بيروت. وقوع تبادل اطلاق نار من اسلحة خفيفة وقذائف آر. بي. جي. في القطاع الشرقي.

معلق اذاعة م. ت. ف. يودع بيروت، ويوضح ان المخربين وافقوا على الجلاء عن بيروت ليمنعوا عنها الدمار.

فيليب حبيب يواصل وضع تفاصيل الاتفاق مع رئيس حكومة لبنان، ويشترك في قسم من المحادثات المدير العام لوزارة الخارجية دافيد كمحي. جو من التفاؤل يرافق اعلان المصادر المشتركة في المحادثات، انه يمكن بحلول نهاية الاسبوع البدء باجلاء رجال م. ت. ف. عن بيروت.

١٩٨٢/٨/١٧

استمرار التقيد بوقف اطلاق النار في بيروت. دورية للجيش الاسرائيلي تصطدم بكمين للمخربين خلال الليل في جوار طريق بيروت ــ دمشق على مقربة من بلدة العبادية شرقي بيروت، مما ادى الى مقتل جنديين اسرائيليين واصابة اربعة آخرين، وقد ردت الدورية على النار بالمثل وقامت بتمشيط المنطقة. وفي القطاع الشرقي اطلق المخربون النيران من اسلحة خفيفة في اتجاه قوة من الجيش الاسرائيلي في قرية عميق.

الجيش الاسرائيلي اخلى منطقة البرلمان الجديد في بيروت، استعدادا لانتخابات رئاسة الجمهورية المقرر ان تجرى يوم الخميس الواقع في التاسع عشر من آب/اغسطس.

وزير الدفاع الاسرائيلي شارون يجتمع في بيروت الى المبعوث الاميركي، فيليب حبيب، المنهمك في إعداد الصيغة النهائية لاتفاق اجلاء المخربين عن بيروت. وقد اوضح شارون لحبيب موقف اسرائيل الحازم من موضوع اطلاق سراح الطيار الاسرائيلي احيعاز، واعادة جثث تسعة من قتلى الجيش الاسرائيلي. وطلب شارون من حبيب نقل تحذير شديد الى سلطات دمشق من استمرارها في خرق وقف اطلاق النار في القطاع الشرقي.

المراسلون في بيروت الغربية يبعثون بتقارير عن استمرار التحضيرات التي يقوم بها رجال م. ت. ف. استعدادا لجلاء محتمل.

منذ بداية القتال في لبنان، قتل ٣٣١ جنديا اسرائيليا، وأصيب ٢٠١١ آخرين، وفُقد ١٢ جنديا، وأُسر ٣ جنود.

* * *

● اخلى الجيش الاسرائيلي منطقة البرلمان اللبناني حيث من المقرر ان تجرى هناك الجلسة الاولى لانتخاب الرئيس اللبناني الجديد.

الوسيط الاميركي فيليب حبيب قال لوزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون، في لقائهما في بيروت، انه يأمل بأن يبدأ يوم السبت المقبل جلاء م. ت. ف. عن بيروت الغربية اذا لم يطرأ تأخير وعقبات. وقال حبيب ان رجال م. ت. ف. يطلبون في مقابل تسليم الطيار الاسرائيلي الاسير أهارون احيعاز وجثث تسعة من جنود الجيش الاسرائيلي، اطلاق سراح ٧٠٠٠ اسير من رجال م. ت. ف. تم اسرهم خلال الحرب في لبنان. («هآرتس»، ١٩٨٢/٨/١٨)

● اعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي مقتل اثنين واصابة اربعة من جنود الجيش الاسرائيلي ليلة الثلاثاء الماضي، عندما هاجم كمين للمخربين دورية للجيش الاسرائيلي في منطقة بلدة العبادية شرقي بيروت.

وقد استمرت في القطاع الشرقي ايضا عمليات المخربين ضد قوات الجيش الاسرائيلي. وحاولت مجموعة منهم التوغل في منطقة يسيطر عليها الجيش الاسرائيلي بالقرب من قرية عميق في سهل البقاع، وجرت مطاردة اسفرت عن مقتل اثنين من المخربين والقبض على اثنين آخرين. كما رصدت قوات الجيش الاسرائيلي مجموعة من المخربين شمالي شرقي صيدا، حيث وقعت معركة قتل فيها اثنان من المخربين، وتم القبض على ثلاثة آخرين.

في منطقة بيروت خرق المخربون بعد ظهر امس مرة اخرى وقف اطلاق النار، وأطلقوا النيران من اسلحة خفيفة على موقع للجيش الاسرائيلي جنوبي برج البراجنة.

وذكرت جهات معنية بالمفاوضات التي تجرى من اجل اجلاء رجال م. ت. ف. عن بيروت امس، ان الوسيط الاميركي فيليب حبيب قد تغلب على جميع العقبات الاخيرة التي كانت لا تزال باقية بشأن تنفيذ اتفاق اجلاء رجال م. ت. ف. عن بيروت، وأهمها تسليم الطيار الاسرائيلي الاسير وجثث جنود الجيش الاسرائيلي الموجودة لدى م. ت. ف.، وموافقة مبدئية من جانب سورية على خروج جنودها ورجال م. ت. ف. (جيش التحرير الفلسطيني) من بيروت. («هآرتس»، ١٩٨٢/٨/١٩)

● اوضحت اسرائيل لممثلي الولايات المتحدة انه اذا لم يتم اليوم تسليم الاسرى الاسرائيليين وجثث الجنود الاسرائيليين، فلن تبدأ عملية جلاء م. ت. ف. عن بيروت غدا.

وصادقت الحكومة الاسرائيلية في جلستها امس على مسودة الاتفاق المعدل، التي قدمها فيليب حبيب لاجلاء رجال م. ت. ف. عن بيروت. وأصدرت الحكومة قرارا جاء فيه: «قررت الحكومة المصادقة على المسودة المعدلة لترتيب خروج المخربين بمنظماتهم وأعضائها وقياداتها ومكاتبها من بيروت ومن لبنان، والتي قدمها السفير فيليب حبيب. وأقرت الحكومة بعض التعديلات في المسودة، ونقلت الى السفير حبيب فوافق عليها.»

قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اريئيل شارون: «لا يمكن ان تكون المفاوضات السياسية ستارا لنشاط المخربين. ولا يمكن ان نبقى، بأي شكل من الاشكال، في وضع تتقيد فيه قواتنا بوقف اطلاق النار، وأن تقوم بأعمال محدودة جدا من اجل عدم المس بالمفاوضات السياسية.»

وأكد رئيس حكومة اسرائيل لأقارب خمسة من الجنود الاسرائيليين المفقودين على الجبهة السورية، انه «لن يعاد الى سورية اي اسير موجود لدينا حتى يتم حل مشكلة المفقودين.» («هآرتس»، ١٩٨٢/٨/٢٠)

● غادرت اول مجموعة من المخربين قوامها ٤٠٠ رجل في نحو الساعة الثانية من بعد ظهر امس ميناء بيروت على متن السفينة القبرصية «سول جيورجيوس» الى ميناء لارنكا القبرصي. ومن هناك سينقلون جوا الى مطار المفرق الاردني، وبعضهم الى العراق.

وأعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان المخربين خرقوا امس، مرة اخرى، وقف اطلاق النار، عندما حاولت مجموعة منهم التسلل الى المنطقة التي يسيطر عليها الجيش الاسرائيلي شرقي عين زحلتا في القطاع الاوسط. وقد اصيب جندي اسرائيلي في تبادل اطلاق النار مع المخربين.

كما خرق المخربون، عدة مرات مساء امس، وقف اطلاق النار وذلك باطلاق نيران الاسلحة الخفيفة على مواقع الجيش الاسرائيلي في منطقة بلدة منصورية. وتم الرد على مصادر النيران.

وطلب وزير الدفاع الاسرائيلي، اريئيل شارون، من السفير فيليب حبيب بذل اقصى ما في استطاعته لتحذير السوريين من انتهاكات اخرى لوقف اطلاق النار.

وقال وزير الخارجية الاسرائيلي، يتسحاق شمير، ان الجيش الاسرائيلي لن يغادر الاراضي اللبنانية قبل ان تغادرها القوات الاجنبية: المخربون والسوريون. ورفض شمير اقتراح فصل القوات بين اسرائيل وسورية، لأن هذا سيعيق التوصل الى تسوية نهائية. وأضاف انه لن تجرى اية مفاوضات مع المخربين، وعليهم ان يختفوا من الساحة السياسية.

وقال رئيس الاركان الاسرائيلي، رفائيل ايتان، انه بعد جلاء المخربين عن بيروت سيركز الجيش الاسرائيلي على انتشار جديد لقواته، والاستعداد لفصل الشتاء، وتسريح جنود الاحتياط. وقال ان اتفاق اجلاء المخربين ينفذ وفقا لشروط دولة اسرائيل. («هآرتس»، ١٩٨٢/٨/٢٢)

● اصيب خمسة من جنود الجيش الاسرائيلي، اصابة اثنين منهم خطرة، بعد ان اطلق كمين للمخربين النار على باص بعد ظهر امس على الطريق الساحلي بالقرب من جسر القاسمية.

وتم الاتفاق بين اسرائيل والولايات المتحدة، بعد مفاوضات مستعجلة، على ان تكون الولايات المتحدة مسؤولة عن انزال سيارات الجيب التي شحنها رجال م. ت. ف. على متن احدى السفن التي يستقلونها من ميناء بيروت. وفي اثر ذلك، سمحت اسرائيل للسفينة بالابحار من بيروت.

وباستلام جثث المفقودين الخمسة من جنود الجيش الاسرائيلي، يصل عدد الذين قتلوا في الحرب الى ٣٣٢ من الضباط والجنود، بالاضافة الى ستة جنود آخرين فقدوا جميعا على الجبهة السورية. («هآرتس»، ١٩٨٢/٨/٢٣)

● قالت جهات سياسية في القدس ان انتخاب بشير الجميل رئيسا للجمهورية في لبنان هو «افضل ما يمكن ان يحدث لاسرائيل.»
وجرى تبادل لاطلاق النار بين دوريات الجيش الاسرائيلي والمخربين فجر امس في القطاع الشرقي. وقد واصل المخربون محاولاتهم امس للاقتراب من مواقع الجيش الاسرائيلي. («هآرتس»، ١٩٨٢/٨/٢٤)

● اكد رئيس الحكومة مناحم بيغن، امام لجنة الخارجية والامن في الكنيست، انه ليس لدى اسرائيل نية في مهاجمة سورية والاردن او اية دولة اخرى، لكن قوات الجيش الاسرائيلي ستدافع عن نفسها اذا ما هوجمت.
وستنتشر القوات الاميركية والايطالية التي تنتمي الى القوة المتعددة الجنسيات ابتداء من صباح اليوم في بيروت الغربية، طبقا للاتفاق الذي تم التوصل اليه في المحادثات التي جرت بين وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون، وبين مساعد فيليب حبيب، موريس درايبر.
وأرجىء اجلاء لواء حطين من جيش التحرير الفلسطيني التابع للجيش السوري عن طريق البر، وذلك كما يبدو بناء على طلب من دمشق لأسباب لوجستية. («هآرتس»، ١٩٨٢/٨/٢٥)

● اعرب المبعوث الاميركي فيليب حبيب، في الاجتماع الذي عقده امس مع وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون، عن امله بأن ينتهي اجلاء رجال م. ت. ف. عن بيروت الغربية في ٢ ايلول/سبتمبر.
ووصل امس الى ميناء بيروت ٨٠٠ من مشاة البحرية الاميركية، وحلوا محل رجال الفيلق الاجنبي الفرنسي الذين كانوا يعسكرون في الميناء منذ يوم السبت الماضي. وسيغادر الجنود الفرنسيون الميناء ليحتلوا مواقع في منطقة المتحف وسباق الخيل بين شطري بيروت.
وقال رئيس حزب العمل، شمعون بيريس، انه يؤيد تأليف لجنة تحقيق تبحث في أداء الحكومة الوظيفي في زمن الحرب، وكيف اتخذت القرارات، وكيف تحولت العملية التي كان من المقرر ان تكون محدودة اصلا الى حرب صعبة وطويلة.
وقُتل الجندي الاسرائيلي شموئيل يتسحاق، اول امس، في منطقة غاليري سمعان بنيران قناص. وقد بحث شارون مع السفير فيليب حبيب في هذا الحادث امس. («هآرتس»، ١٩٨٢/٨/٢٦)

● تم امس اجلاء نحو ٨٨٠ مخربا، بينهم ١٧٧ جريحا، عن بيروت الغربية. كما دخلت بيروت امس ٦١ شاحنة فارغة تابعة للجيش السوري، وعربتا صهريج للوقود، بمواكبة وحدة فرنسية من القوة المتعددة الجنسيات، وذلك لنقل جنود لواء حطين التابع لجيش التحرير الفلسطيني.
وقتل جنديان اسرائيليان امس في بعض حوادث طرق وقعت في لبنان.
وصرح وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون، في الولايات المتحدة، ان اسرائيل ستوقع قريبا معاهدة سلام مع لبنان، تؤدي الى عصر جديد من التعاون في الشرق الاوسط. وقال ان دبلوماسيين اسرائيليين منكبون الآن على إعداد معاهدة السلام، ومن شبه المؤكد ان تقدم للحكومة اللبنانية الجديدة، وستصادق عليها حكومتا البلدين «في المستقبل القريب جدا.»
وقال شارون في لقاء مع زعماء يهود في نيويورك، في ١٩٨٢/٨/٢٦، انه «بعد طرد المخربين من بيروت وتدمير بنية م. ت. ف. التحتية العسكرية، زادت احتمالات التعايش في سلام مع العرب الفلسطينيين. وقد استؤنفت امس الحوار مع فلسطينيين في يهودا والسامرة، وشعرت فعلا بتغيير في الجو بينهم.» («هآرتس»، ١٩٨٢/٨/٢٧)

● غادرت ميناء بيروت امس الباخرة الايطالية «ستوريني»، ناقلة ٧٠٠ فدائي يصحبهم نحو ٦٠ سيدة و ٧٠ طفلا، ومتجهة الى ميناء طرطوس في سورية.
وقد غادرت بيروت الغربية يوم الجمعة الماضي نحو ١٣٠٠ من رجال لواء حطين التابع لجيش التحرير الفلسطيني، في قافلة تضم ٢٠٩ مركبات متجهة نحو الحدود السورية عن طريق بيروت ــ دمشق.
وقتل جندي اسرائيلي نتيجة اصطدام باص بلغم في منطقة الآثار في صور.

وأعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان المخربين قد خرقوا وقف اطلاق النار في القطاع الشرقي، وأطلقوا نيران الاسلحة الخفيفة صوب موقع للجيش الاسرائيلي في منطقة قرية كفر قوق شمالي شرقي بحيرة القرعون.

كما اطلقت بعد ظهر امس رشقات من اسلحة خفيفة في اتجاه مواقع الجيش الاسرائيلي شمالي مطار بيروت. وأطلق امس عدد من قذائف البازوكا من كمين في اتجاه قوة للجيش الاسرائيلي في منطقة كفرشيما جنوبي شرقي بيروت.

وقال وزير الدفاع الاسرائيلي، اريئيل شارون، انه اوضح للأميركيين ان اسرائيل ستحتفظ بقواتها في لبنان حتى يتم انسحاب القوات الاخرى جميعا من هذه الدولة. («هآرتس»، ١٩٨٢/٨/٢٩)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون، في مقابلة مع التلفزيون الاميركي، ان م. ت. ف. تنوي ابقاء نحو ثلاثة آلاف من رجالها في بيروت الغربية، على الرغم من اتفاق الجلاء عن بيروت، وذلك لاستخدامهم نواة لنشاطهم في المستقبل. وأعرب عن اعتقاده انه سيتم التوصل الى اتفاق بين سورية واسرائيل بشأن جلاء القوات عن لبنان بوساطة اميركية.

وقال رئيس الاركان الاسرائيلي، رفائيل ايتان، ان «المفاوضات لاخراج القوات الاجنبية من لبنان، بمن في ذلك المخربون من منطقة طرابلس، ستكون بالتأكيد طويلة ومعقدة، ويحتمل ان يصاحب ذلك نشاط للمخربين عبر الحدود الاردنية. وفي رأيي، سيبذل السوريون كل جهد كي لا يخرجوا من لبنان.»

وقال ايتان ان اسرائيل اقترحت، بواسطة الوسيط الاميركي فيليب حبيب، على المنظمة اليسارية المسلحة «المرابطون»، مغادرة بيروت. وأكد: «لا يمكننا ان نوافق على ان يبقوا على امتداد الخط الفاصل بين شطري بيروت، وأن تظل المدينة مقسمة.»

وأعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان النيران قد اطلقت من اسلحة خفيفة مساء امس على مواقع الجيش الاسرائيلي في منطقة راشيا، شرقي بحيرة القرعون في القطاع الشرقي من لبنان. («هآرتس»، ١٩٨٢/٨/٣٠)

ايلول/سبتمبر ١٩٨٢

● اسقطت طائرات سلاح الجو الاسرائيلي، صباح يوم ١٩٨٢/٨/٣١، طائرة سورية من طراز «ميغ ـ ٢٣» بينما كانت تقوم بمهمة تصوير فوق الاراضي اللبنانية، وقد قتل قائدها. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/١)

● اطلقت القوات الاسرائيلية، في ١٩٨٢/٨/٣١، سراح ٦٠ شخصا من صيدا والمنطقة المجاورة لها من معسكر أنصار كانت قد اعتقلتهم خلال الحرب بتهمة التعاون مع المخربين، ومعظم هؤلاء الاشخاص من الشبان. («دافار»، ١٩٨٢/٩/١)

● قال رئيس حزب العمل الاسرائيلي شمعون بيريس، في لقاء مع وفد لبناني جاء ضيفا على وزارة الخارجية، ان على القوات الاجنبية مغادرة لبنان، وعلى لبنان الحفاظ على استقلاله وحياده وعلى علاقات سلام بالدول الاخرى، واقامة جيش يستطيع الدفاع عنه.

وأضاف بيريس انه يجب بذل جهد من اجل حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان. وعلى اسرائيل ان تعلن انه اذا عادت م. ت. ف. وتمركزت في الجنوب اللبناني، فمن حق اسرائيل ان تعود الى المنطقة وفقا للبند ٥١ من ميثاق الامم المتحدة بشأن الدفاع عن النفس. («دافار»، ١٩٨٢/٩/١)

● قال نائب رئيس الحكومة ووزير الاسكان والبناء، دافيد ليفي، تعليقا على رسالة الرئيس ريغان الى مناحم بيغن بشأن المستعمرات: «هناك موضوع واحد لا تنازلات ولا حلول وسط بشأنه، وهو: اذا كانت الفكرة هي اقامة دولة فلسطينية، فلن نسمح باقامتها.»

وقال ليفي، الذي كان يتحدث في حفل تدشين مدينة معاليه ادوميم الجديدة، عند مداخل القدس الشرقية، انه سيتم ايضا بعد اشهر تدشين مدينة إفرت. وأكد ان الاستيطان في المناطق سيستمر بكل قوة، «وان هذه ساعة سانحة في حياتنا، ولن تردعنا الصعوبات من الداخل ولا الضغوط من الخارج.» («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢)

● قال رئيس الحكومة مناحم بيغن، في ختام لقائه مع وزير الدفاع الاميركي كسبار واينبرغر، ان حكومة اسرائيل لن تكون مستعدة

لمفاوضات على اساس المقترحات الاميركية مع اية جهة كانت، لكنها ستكون مستعدة لاستئناف محادثات الحكم الذاتي في اي يوم على اساس اتفاق كامب ديفيد مع مصر والولايات المتحدة وجهات اخرى ورد ذكرها في هذا الصدد في الاتفاق. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٣)

● قال رئيس حزب العمل، شمعون بيريس، انه لا يمكن بأي شكل اعتبار مشروع الرئيس ريغان نسخة عن مشروع روجرز، وان المشروع مختلف ويتحدث عن حدود آمنة لاسرائيل.

وجاء في القرارات التي اتخذها مكتب حزب العمل، في ١٩٨٢/٩/٢، ان المعراخ يعتبر مشروع الرئيس ريغان اساسا للحوار مع الولايات المتحدة، وليس املاء اميركيا. كما يؤيد المعراخ النقاط الايجابية التي تضمنها المشروع، ويعتبر انتهاء المعركة في لبنان، وطرح المواقف الاميركية، فرصة من اجل تقدم حل معقول وحيوي للمشكلة الفلسطينية واستمرار مسار السلام. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٣)

● اصيب ضابط اسرائيلي في ١٩٨٢/٩/٢، على الطريق الساحلي شمالي صور، بعد ان اطلقت عليه النار من سيارة لبنانية كانت تسير على الطريق. («دافار»، ١٩٨٢/٩/٣)

● عرض الجيش الاسرائيلي امام وزير الدفاع الاميركي كسبار واينبرغر، الذي يزور اسرائيل حاليا، صواريخ من نوع «سام ـ ٩»، وقعت في يد الجيش الاسرائيلي في لبنان خلال الحرب هناك. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٥)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون، في برنامج «شريط الاسبوع» من إذاعة اسرائيل، انه «لن يكون للولايات المتحدة خيار سوى التراجع عن مشروعها الجديد، لأن هذا المشروع غير قابل للتنفيذ.» وأكد شارون ان اسرائيل لن تبحث في المشروع الجديد، ولن تقبل به. وان الاردن هو الدولة الفلسطينية «ولا يمكن ان تقوم دولة اخرى».

وقال شارون عن مشكلة لبنان، انه اذا لم يوقع لبنان معاهدة سلام مع اسرائيل فستضطر هذه الى ان تضمن لنفسها حزام امن بعرض ٤٠ الى ٥٠ كيلومترا في الجنوب اللبناني، لكن ليس معنى هذا الامر ان تبقى قوات الجيش الاسرائيلي هناك. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٥)

● رفض المكتب السياسي للحزب الشيوعي الاسرائيلي مشروع ريغان، بدعوى انه ليس مشروعا لسلام عادل لأنه يرفض، بصورة صريحة، اقامة دولة فلسطينية مستقلة الى جانب دولة اسرائيل، وبذلك يُبقي على المشكلة الفلسطينية، التي هي لب النزاع الاسرائيلي ــ العربي، من دون حل. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٥)

● قتل شاب عربي من نابلس وأصيب ثلاثة آخرون عندما فرّقت قوات الامن الاسرائيلية تظاهرة، باطلاق النار على المتظاهرين لدى خروجهم من احد مساجد نابلس ظهر يوم الجمعة الواقع في ١٩٨٢/٩/٣.

وذكرت مصادر عسكرية اسرائيلية ان مجموعة كبيرة من المتظاهرين هاجمت دورية من حرس الحدود الاسرائيلي بالحجارة وبالقضبان الحديدية. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٥)

● حذر وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون م. ت. ف.، بواسطة الدبلوماسي الاميركي موريس درايبر، بألا تمس شعرة من رأس الاسرى الاسرائيليين لديها. وطالب باطلاق سراحهم فورا. وقال شارون ان اختطاف الجنود الاسرائيليين كان احد اخطر انتهاكات وقف اطلاق النار التي جرت حتى الآن، لأن الجنود اختُطفوا، خلافا لاتفاق وقف اطلاق النار، من داخل الخطوط حيث توجد اسرائيل. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٦)

● اكد رئيس الحكومة الاسرائيلية مناحم بيغن، في الرسالة التي بعث بها الى الرئيس ريغان ردا على رسالته بتاريخ ١٩٨٢/٨/٣١، ان الحكومة الاسرائيلية مصرة على التمسك التام بقرارها الصادر في ١٩٨٢/٩/٢ بشأن رفض مشروع ريغان. وأرفق بالرسالة قرار الحكومة في هذا الصدد. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٦)

● قال رئيس حزب الاحرار المستقلين، موشيه كول، «ان مشروع ريغان يمكن ان يستخدم اساسا معقولا لحوار بين اسرائيل والولايات المتحدة، ولحل النزاع بين اسرائيل والعرب.» وقال ان رفض الحكومة الاسرائيلية للمشروع هو رفض متسرع وغير مدروس. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٦)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اريئيل شارون، ان الحرب في لبنان كانت اول حرب انتهت بلا خلاف بين المرتبة السياسية والمرتبة العسكرية في اسرائيل. وأضاف شارون ان كل قرارات الحكومة خلال الحرب اتخذت بصورة ديمقراطية. («دافار»، ١٩٨٢/٩/٦)

● حذر وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون، بصورة غير مباشرة، حكومة لبنان من انها اذا رفضت توقيع اتفاقية سلام مع اسرائيل، فان هذه ستضطر الى البقاء في حزام امني بعرض ٤٠ ــ ٥٠ كيلومترا من حدود اسرائيل، وابقاء الجنوب اللبناني في وضع مختلف عن سائر مناطق لبنان.

وقال انه اذا وقعت الحكومة الجديدة في لبنان معاهدة سلام مع اسرائيل، فسيصبح لبنان دولة موحدة من الناحية الاقليمية. («دافار»، ١٩٨٢/٩/٧)

● قال وزير خارجية اسرائيل يتسحاق شمير، في لقاء مع سفراء دول السوق الاوروبية العشر في اسرائيل، انه يتعين على الدول الاوروبية ان تأخذ في الاعتبار الظروف الجديدة في الشرق الاوسط، وان الدول الاوروبية قد بالغت في اعطاء اهمية لـ م. ت. ف.، وان عمليات الاستقبال واللقاء والاتصالات التي تجريها الدول الاوروبية مع ممثلي م. ت. ف.، يمكن ان تؤدي فقط الى الاضرار بجهود السلام.

وقال شمير انه يأمل بأن يكون انسحاب القوات السورية من لبنان سريعا، لأنه ليس هناك اي سبب يدعو السوريين الى البقاء في لبنان، اذ ان اسرائيل لا تنوي مهاجمة سورية. («دافار»، ١٩٨٢/٩/٧)

● بناء على تعليمات وزير الدفاع اريئيل شارون، التي صدرت في اعقاب «مبادرة السلام» التي اعلنها الرئيس الاميركي ريغان، استأجرت وزارة الدفاع الاسرائيلية معدات ثقيلة من شركة «سوليل بونيه» لتسريع عملية شق طرق في يهودا والسامرة من اجل اقامة مراكز استيطانية جديدة في المناطق الجبلية. وتقوم وزارة الدفاع وسلاح الهندسة في الجيش الاسرائيلي بالاشراف على العمل الذي بدأ منذ بضعة ايام. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٧)

● بدأت شركة بناء اسرائيلية، بالتعاون مع رجال اعمال عرب، باقامة شقق سكنية في الناصرة العربية تعتبر بمثابة «ملاذ» لعرب مسيحيين من لبنان، في حال تجدد المعارك في لبنان. وتتم اقامة المباني بمساعدة مستشار الشؤون العربية في مكتب رئيس الحكومة، بنيامين غور ــ آرييه.

والشركة الاسرائيلية التي تقوم بهذا المشروع هي شركة «زامير»، والشركاء العرب هم عائلة سالم، من كبار اصحاب الاراضي في الناصرة. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٧)

● اطلق الرصاص، في ١٩٨٢/٩/٦، على باص اسرائيلي بالقرب من طولكرم. وقام الجنود الاسرائيليون بمطاردة مطلقي النار، مما اسفر عن مقتل شاب عربي بعد ان اطلق الجنود الاسرائيليون النار عليه للاشتباه به. («دافار»، ١٩٨٢/٩/٧)

● قال وزير خارجية اسرائيل يتسحاق شمير، في جلسة لجنة الشؤون الخارجية والامن التابعة للكنيست، ان الولايات المتحدة قد انحرفت عن وضعها كوسيط بين اسرائيل والعرب، وهو الموقف الذي اتخذته في كامب ديفيد. وهي تتخذ الآن موقفا يعتبر بمثابة انحراف الى جانب الدول العربية.

وأضاف شمير انه لو عرفت اسرائيل في كامب ديفيد بهذه الانحرافات لكان من المستبعد ان توقع اتفاق كامب ديفيد الذي وقع بعد مساومة طويلة هي بمثابة حل وسط لا مجال للانحراف عنه. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٨)

● وقعت شركة «تاديران» عقدا مع الجيش الاميركي لامداده بأجهزة اتصال للدبابات ولناقلات الجند بما قيمته ٢٩ مليون دولار. وتعتبر هذه الصفقة احدى الصفقات الكبيرة التي وقعتها الصناعة الاسرائيلية في مجال التصدير. وقد تم توقيع الصفقة على الرغم من احتجاجات رجال صناعة اميركيين، وأعضاء في الكونغرس. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٨)

● هاجمت طائرات سلاح الجو الاسرائيلي مركبة لاطلاق صواريخ ارض ــ جو من نوع «سام ــ ٩»، ودمرتها في منطقة ظهر البيدر على مسافة ١٠ كيلومترات شرقي بحمدون. («دافار»، ١٩٨٢/٩/٩)

● اعلن رئيس حكومة اسرائيل، مناحم بيغن، في ١٩٨٢/٩/٨ في الكنيست، ان المشروع الاميركي الجديد «ولد ميتا»، وأنه «لم يعد له وجود اليوم».

وقد اكد بيغن، مخاطبا رئيس الولايات المتحدة، ان حكومة اسرائيل رفضت المواقف الاميركية الجديدة، وستقف وراء عدم القبول بها.

وقال بيغن موجها كلامه الى الرئيس الاميركي: «انه بالنسبة اليك موضوع سياسي. ربما يجب ان تتقرب من العربية السعودية، ربما تريد ان تصافح حسين، وربما لديك توجهات اخرى في العالم العربي. لكن بالنسبة الينا، سيدي الرئيس، انها حياتنا، وهذا وطننا، بلدنا، بلد آبائنا وأبنائنا. هذا هو الفارق. واذا كان هناك من يريد ان يأخذ من يدنا يهودا والسامرة، فله نقول: يهودا والسامرة للشعب اليهودي الى الابد.» («دافار»، ١٩٨٢/٩/٩)

● تجمع عشرات من اعضاء حركة «جنود ضد الصمت» في ١٩٨٢/٩/٨، امام مبنى الكنيست، في تظاهرة احتجاجية. ودعا المتظاهرون الى اقالة وزير الدفاع، اريئيل شارون، الذي يعتبرونه «مسؤولا عن الحرب»، والى تأليف لجنة تحقيق تكشف الخطوات التي سبقت الحرب وكيف تطورت الى حجمها الحالي.

وقد التقى اعضاء الكنيست شولاميت ألوني وشيفح فايس ويعقوب غيل المتظاهرين، وأعلنوا انهم يؤيدون مطالبتهم بتأليف لجنة تحقيق. («دافار»، ١٩٨٢/٩/٩)

● تجمع نحو ألف شخص من اعضاء حركة «السلام الآن» امام مبنى الكنيست»، ودعوا الحكومة الى عدم رفض مشروع ريغان، والى الامتناع عن ضم الضفة الغربية، والى إشراك الفلسطينيين في المفاوضات بشأن مستقبلهم.

وقد حمل المتظاهرون لافتات تقول: «نعم للحوار ــ لا للاستيطان»، و «نعم للسلام ــ لا لشارون».

وطلب الناطقون باسم الحركة من ممثلي المعراخ الذين اجتمعوا اليهم، ان يتخذ المعراخ موقفا اكثر وضوحا ضد الحرب في لبنان، وضد ضم الضفة الغربية بواسطة المستعمرات. («دافار»، ١٩٨٢/٩/٩)

● قال رئيس الحكومة الاسرائيلية مناحم بيغن، في مقابلة مع مجلة «باماحانيه»، ان اسرائيل تقدم للولايات المتحدة مساعدة استراتيجية، وتساهم في الامن القومي اكثر مما تساعد الولايات المتحدة اسرائيل وتساهم في امنها.

وقال: «نحن نعرف ماذا في داخل الدبابة تي ــ ٧٢، وأسقطنا ميغ ــ ٢٥. والاميركيون لا يعرفون ماذا في داخل الدبابة، ولم يسقطوا قط طائرة ميغ ــ ٢٥. ونحن الذين اكتشفنا طريقة لتدمير بطاريات صواريخ ارض ــ جو من دون ان نفقد طائرة واحدة. وليس لدى الاميركيين ولا حلف شمال الاطلسي مثل هذه الطريقة.»

واتهم بيغن الولايات المتحدة بالتدخل الفظ في شؤون اسرائيل الداخلية.

وقال بيغن فيما يتعلق بيهودا والسامرة وقطاع غزة: ان اسرائيل ستطبق بحلول الوقت السيادة الرسمية على هذه المناطق، وستتمسك بحكم ذاتي كامل للسكان العرب. («دافار»، ١٩٨٢/٩/١٠)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون، امام لجنة الخارجية والامن: «نحن معنيون بالخروج من بيروت كي يسيطر الجيش اللبناني بسرعة على المدينة، لكن ذلك يتطلب صبرا كي لا نفعل هذا بشكل يعرض جنودنا للخطر.»

وأضاف شارون: ان لضباط الجيش الاسرائيلي دورا مهما في توسيع تدخل الجيش اللبناني في بيروت. («دافار»، ١٩٨٢/٩/١٢)

● قال رئيس الاركان الاسرائيلي، رفائيل ايتان، ان الجيش الاسرائيلي بدأ يغير انتشاره في لبنان ازاء تغير الوضع في اعقاب طرد المخربين من بيروت. ومع هذا فسيظل الجيش الاسرائيلي حول بيروت، «حتى نتأكد من ان هذه المدينة عادت مدينة موحدة، وان ليس هناك خطر من ظهور منظمات الارهاب مجددا فيها.»

وأضاف ايتان، الذي كان يتحدث في مقابلة مع اذاعة الجيش الاسرائيلي، في ١٩٨٢/٩/١١، ان السوريين لم يعززوا قواتهم في سهل البقاع اللبناني، لكنهم يقيمون تحصينات دفاعية، ويحتمل ألا تقع مواجهة بين اسرائيل وسورية، بل ان ينشط المخربون لعرقلة مهمة الرئيس المنتخب بشير الجميل.

وقال ايتان ان سياسة مهاجمة الصواريخ السورية في سهل البقاع اللبناني ستستمر طبقا لقرار الحكومة. وأوضح ان السوريين يحاولون، من حين الى آخر، نصب صواريخ لعرقلة النشاط الجوي الاستطلاعي للجيش الاسرائيلي. («دافار»، ١٩٨٢/٩/١٢)

● ألقى مجهولون قنبلة يدوية على سيارة مدنية اسرائيلية بالقرب من مستعمرة ألكانا، وقد انفجرت القنبلة ولم تقع اصابات.

وكان الهجوم الذي قام به مخربون قد وقع في الساعة الثامنة مساء تقريبا، عندما ألقيت القنبلة من كمين على السيارة الاسرائيلية. وقد اغلقت قوات الامن المنطقة، وبدأت عمليات تفتيش واسعة. («دافار»، ١٩٨٢/٩/١٢)

● قال ارنست يفتٌ، رئيس مجلس ادارة مصرف لئومي في اسرائيل، امام اعضاء الغرفة التجارية الكندية ـ الاسرائيلية المشتركة في مونتريال، ان عملية «سلامة الجليل» كلفت اسرائيل ٣٠ مليار شيكل، وهذا المبلغ يمثل نحو ٦٠ ٪ من الانتاج القومي الصافي في اسرائيل. وان الحرب قد امتصت الزيادة المتوقعة في الانتاج القومي الصافي خلال سنة ١٩٨٢. («دافار»، ١٩٨٢/٩/١٣)

● قال رئيس حزب العمل الاسرائيلي شمعون بيريس، في مقال طويل نشره في صحيفة *Washington Post* في ١٩٨٢/٩/١٢، انه يعتقد ان مشروع السلام الذي اعلنه الرئيس ريغان سيتيح التوصل الى وضع تقوم فيه حدود رسمية وأخرى غير رسمية بين اسرائيل وجاراتها. وقال: ان كل دولة عصرية تفرق الآن بين الحدود الاقتصادية والامنية والقومية، وهكذا يجب ان يكون الوضع في منطقتنا. وامتدح بيريس معارضة الرئيس ريغان لاقامة دولة فلسطينية. («دافار»، ١٩٨٢/٩/١٣)

● انفجرت شحنة كبيرة من المتفجرات في ١٩٨٢/٩/١٢، في مستعمرة غفعات زئيف، التي هي في طور البناء غربي رام الله. وكانت الشحنة موضوعة في ملجأ احدى البنايات، وأسفر انفجارها عن حدوث أضرار.

كما تم اكتشاف شحنة اخرى في حي نفيه يعقوب وتم تفكيكها. («دافار»، ١٩٨٢/٩/١٣)

● اجتمع رؤساء روابط القرى التي تعمل برعاية الحكم العسكري الاسرائيلي في الضفة الغربية، وانتخبوا ١٨ مندوبا لمجلس مركزي للروابط سيتولى رئاسته مصطفى دودين.

وتقوم الادارة المدنية الاسرائيلية في الضفة الغربية بتحويل طلبات سكان الضفة، المتعلقة بالتراخيص المختلفة، الى روابط القرى. والرأي السائد في الضفة هو ان اسرائيل تنوي استخدام مجلس روابط القرى قاعدة لادارة الحكم الذاتي الذي سيشكل في المناطق طبقا للتفسير الاسرائيلي في هذا الشأن. («دافار»، ١٩٨٢/٩/١٣)

● طردت سلطات الحكم العسكري الاسرائيلي ثلاثة محاضرين من جامعة النجاح في نابلس، بدعوى انهم ليسوا من سكان المنطقة. كما أُبلغ ٢٥ محاضرا، لهم وضع مماثل، بأنهم سيضطرون الى مغادرة المنطقة اذا استمروا في رفضهم توقيع وثيقة الحكم العسكري، التي تعتبر بمثابة اقرار ينص على ما يأتي:

«اقر بالتعهد بالامتناع عن الاشتراك في اي عمل ينطوي على ما يعتبر بمثابة تأييد للمنظمة التي تسمى م. ت. ف. او اية منظمة ارهابية اخرى معادية لاسرائيل، سواء أكان هذا عملا مباشرا ام غير مباشر.»

وسيطلب الحكم العسكري الاسرائيلي من كل المحاضرين الاجانب في الضفة الغربية توقيع هذا الاقرار، واذا رفضوا فسيتم طردهم. («دافار»، ١٩٨٢/٩/١٣)

● هاجمت طائرات سلاح الجو الاسرائيلي في ١٩٨٢/٩/١٣، طوال خمس ساعات، أهدافا للمخربين ولجيش التحرير الفلسطيني ولجيش لبنان العربي وللسوريين، وكذلك لوحدة ليبية، شمالي سهل البقاع وبالقرب من مدينتي شتورة وزحلة. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/١٤)

● قدم وزير المالية الاسرائيلية، يورام اريدور، الى نظيره الاميركي، في ١٩٨٢/٩/١٣، طلب اسرائيل للمعونة لسنة ١٩٨٤، وهي مماثلة للمعونة التي حصلت عليها اسرائيل في سنة ١٩٨٣ ـ بمبلغ ٣ مليارات دولار. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/١٤)

● استمرت المظاهر القومية المتطرفة بين الشباب العرب في قرى الجليل الغربي، وتم في بداية الاسبوع اعتقال اربعة شبان من قرية كوكب الهيجا، بتهمة رفع علم م. ت. ف. على اسلاك الكهرباء في مدخل القرية. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/١٤)

● اعلنت الادارة المدنية في الخليل الاستيلاء على نحو عشرة آلاف دونم بالقرب من قرية صوريف شمالي غربي الخليل، واعتبارها أراضي أميرية.

وأعلن مخاتير القرية العرب الذين تلقوا بلاغا بهذا الشأن، ان الاراضي هي ملكية خاصة وأن اصحابها ينوون الطعن في هذا الاعلان. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/١٤)

● قال رئيس الاركان الاسرائيلي رفائيل ايتان، امام اعضاء لجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست، ان الجيش الاسرائيلي يستعد للبقاء في لبنان في الشتاء، وسوف يستخدم بيوت أمراء النفط العرب المهجورة وأماكن اخرى.

ويتوقع ايتان مفاوضات صعبة مع السوريين، لكن هناك مجالا الآن نأمل بأن يؤدي ضغط سعودي، تصاحبه عقوبات مالية، الى خروج السوريين من لبنان. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/١٥)

● عرضت اسرائيل اول مرة الطائرة الصغيرة بلا طيار من انتاج الصناعة الجوية الاسرائيلية، التي استخدمت في تدمير بطاريات صواريخ «سام» السورية، في معرض للطيران في واشنطن.

ويبلغ ثمن هذه الطائرة بأجهزتها الارضية تسعة ملايين دولار. وهي معروضة للبيع. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/١٥)

● اعلن المدير العام لشركة «تسيم» الاسرائيلية للملاحة، يهودا روتام، في لقاء مع صحافيي حيفا، ان الشبكة الملاحية لشركة «تسيم» بدأت بنقل كميات قليلة من الشحنات عن طريق ميناء حيفا الى لبنان، مثلما يجري مع مصر. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/١٥)

● اعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي، في ١٩٨٢/٩/١٥، مقتل جنديين اسرائيليين واصابة ٤٢ آخرين خلال عملية الجيش الاسرائيلي في الاربع والعشرين ساعة الاخيرة في بيروت الغربية. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/١٦)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون، في اثناء زيارته لبيروت في ١٩٨٢/٩/١٥، ان علاقات السلام المتطورة مع لبنان، وبين الشعبين اللبناني والاسرائيلي، سوف تتغلب ايضا على العقبة التي نجمت عن مقتل بشير الجميل وتؤدي الى السلام والامن بين الدولتين.

وقال شارون ان العلاقات بين الدول ليست مبنية على شخص واحد مهما يكن هذا الشخص زعيما فريدا بالنسبة الى شعبه مثل بشير الجميل. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/١٦)

● قال رئيس حزب العمل الاسرائيلي، شمعون بيريس، ان على الجيش الاسرائيلي ألا يتعمق في بيروت، بل ان يتخلص منها، ويطلب اعادة القوة المتعددة الجنسيات كي لا يقوّي رجال م. ت. ف. والسوريون وجودهم في بيروت.

وأضاف: «ليست هذه حربا من اجل امن اسرائيل، بل اننا نأخذ في التورط في النزاع اللبناني الذي لم نتسبب به وليس في قدرتنا ان نحله. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/١٦)

● قال رئيس حكومة اسرائيل مناحم بيغن، في اجتماع اللجنة المركزية لحزب الاحرار، الذي عقد في فندق «دبلومات» بتل ابيب، في ١٩٨٢/٩/١٦: «لقد لجأ زعماء م. ت. ف. الى الخداع عندما وعدوا بمغادرة المخربين جميعا لبيروت الغربية. فلقد تعهدوا لفيليب حبيب بالمغادرة، لكن اتضح في الليلتين الاخيرتين انه بقي في المدينة مخربون كثيرون مع اسلحتهم.

وعدّد بيغن ثلاثة مكاسب رئيسية للحرب في لبنان، هي:

ــ تحطيم القوة العسكرية لـ م. ت. ف.

ــ تحرير الجليل من تهديد المدافع وقذائف الكاتيوشا.

ــ اعادت اسرائيل لنفسها قوة الردع التي تضررت في اعقاب حرب يوم الغفران.

وأضاف بيغن يقول ان الاردن غير قادر، ولن يكون قادرا حتى بعد ٢٠ عاما، على مهاجمة اسرائيل، وكذلك سورية غير قادرة على ذلك، «بعد كل الضربات التي وجهت اليها.» كما ان معاهدة السلام مع مصر قد صمدت في الاختبار. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/١٧)

● اصدرت الحكومة الاسرائيلية، في ١٩٨٢/٩/١٦، قرارا جاء فيه: في اعقاب مقتل الرئيس المنتخب بشير الجميل احتل الجيش

الاسرائيلي مواقع في بيروت الغربية ليمنع خطر العنف واراقة الدماء والفوضى، في حين ان هناك نحو ٢٠٠٠ من رجال م. ت. ف. بأسلحتهم الثقيلة بقوا في بيروت الغربية، منتهكين بذلك اتفاق الجلاء عن بيروت. وقد حيل دون هذا الخطر فعلا. وستصدر حكومة اسرائيل امرها الى الجيش الاسرائيلي باخلاء هذه المواقع عندما يصبح الجيش اللبناني مستعدا لتولي الاشراف عليها بالتنسيق مع الجيش الاسرائيلي، ولضمان النظام العام والامن. («دافار»، ١٩٨٢/٩/١٧)

● استكمل الجيش الاسرائيلي، في ١٩٨٢/٩/١٦، احتلال جميع مفارق الطرق الرئيسية والمحاور المركزية في أجزاء بيروت الغربية كافة. وطوق مخيمات اللاجئين في احياء صبرا، وشاتيلا، والفاكهاني. («دافار»، ١٩٨٢/٩/١٧)

● اقام الجيش الاسرائيلي شبكات متطورة للدفاع والانذار الجوي المبكر، ومنشآت عسكرية اخرى، على قمة جبل الباروك شرقي لبنان.

وتنتشر على قمة الجبل ٤ بطاريات صواريخ «هوك» من انتاج الولايات المتحدة، في كل واحدة منها على الاقل ٣ صواريخ. وتشرف منشآت رادار مختلفة على سهل البقاع شرقا حتى البحر المتوسط غربا. («دافار»، ١٩٨٢/٩/١٧)

● قال رئيس حكومة اسرائيل، مناحم بيغن، ان الليكود حقق ستة مكاسب رئيسية في فترة حكمه التي مضى عليها خمسة أعوام: تدمير المفاعل النووي في العراق الذي كان مخططا له ان ينتج ثلاث قنابل ذرية، كان الهدف من كل واحدة منها قتل ٢٠٠ ألف اسرائيلي؛ توقيع معاهدة السلام مع مصر؛ اعادة تأهيل الاحياء واستمرار تنفيذ المشروع؛ اقامة ١٠٠ مستعمرة؛ عملية «سلامة الجليل»؛ تأمين الوجود الديمقراطي لدولة اسرائيل، على الرغم من الادعاءات التي تتردد عن وجود خطر على حرية التعبير. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/١٧)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون، في اللقاء الذي تم بين الدبلوماسي الاميركي موريس درايبر ووزيري الخارجية والدفاع الاسرائيليين، في ١٩٨٢/٩/١٧، ان الولايات المتحدة تريد ان تسلب اسرائيل ثمرة انتصارها، وهي لا تفهم ان دخول اسرائيل بيروت الغربية يجلب السلام والامن الى هذا الجزء من المدينة، ويمنع وقوع مذبحة ضد السكان الفلسطينيين في غربي المدينة. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٠)

● قالت مصادر اميركية انه يتضح من التقصي الذي قام به رجال السفارة الاميركية في بيروت، ان اشخاصا تابعين للرائد سعد حداد قد اشتركوا في المذبحة التي وقعت ضد سكان مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين الى جانب رجال الكتائب. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٠)

● قتل سبعة من جنود الجيش الاسرائيلي منذ دخوله بيروت الغربية، وأصيب نحو ثمانين جنديا، وذلك خلال اليومين اللذين استغرقتهما العملية. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٠)

● قررت الحكومة الاسرائيلية، في ١٩٨٢/٩/١٩، الاستجابة لقرار مجلس الامن القاضي بوضع مراقبين آخرين تابعين للأمم المتحدة في بيروت الغربية، اذا تطلب الامر ذلك. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٠)

● قال رئيس الاركان الاسرائيلي رفائيل ايتان، في مقابلة تلفزيونية في ١٩٨٢/٩/١٩، ان الجيش الاسرائيلي لم يلاحظ ما جرى في مخيمي اللاجئين في بيروت لأن رجال الكتائب دخلوا مخيم شاتيلا تحت جنح الظلام، وكان الجيش الاسرائيلي موجودا خارج مخيمات اللاجئين.

وأضاف: «ان رجال الكتائب قاتلوا داخل المخيمين، وقتل وأصيب أفراد منهم، وعندما لاحظنا في الصباح ما يجري اسرعنا بالتدخل وقد غادر رجال الكتائب المخيمين.» وقال: ان رجال حداد لم يكونوا في المنطقة، لكن كان هناك اشخاص حاولوا الدخول من الجنوب، وقد اطلق الجيش الاسرائيلي عليهم النار فهربوا. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٠)

● سادت مشاعر الغضب والحداد الضفة الغربية مع وصول انباء نتائج المذبحة التي جرت في مخيمي اللاجئين في بيروت، واتهم بعض الناس الجيش الاسرائيلي مباشرة بأنه هو الذي تسبب بالمذبحة، او على الاقل لم يمنعها.

وحمّل رئيس بلدية غزة، رشاد الشوا، اسرائيل المسؤولية الكاملة عن المذبحة، وقال: «لا يحتمل ان يصرح رئيس الاركان ان مخيمي اللاجئين محاطان من كل ناحية بجنود الجيش الاسرائيلي، في حين يقول الناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان الجيش لم ير ولم يسمع ما يحدث.»

ودعا رئيس بلدية بيت لحم، الياس فريج، الى تأليف لجنة تحقيق دولية تجري تحقيقا فيما حدث في صبرا وشاتيلا. وقال: ان هذه «جريمة وقعت، وكما حققوا في جرائم النازيين بعد الحرب العالمية يجب ان يحققوا فيما حدث في لبنان، ويتعين على من تثبت مسؤوليته ان يدفع الثمن.»

ودعت المؤسسات العامة في الضفة الغربية الى الاضراب حدادا لمدة يوم واحد، تعبيرا عن التضامن واعرابا عن الحزن للمذبحة الرهيبة التي وقعت ضد الفلسطينيين في مخيمي اللاجئين. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٠)

● استمر حظر التجول ساريا في الجنوب اللبناني. كما تم اعتقال اشخاص آخرين في صور للاشتباه بالتخطيط لاضطرابات ومساعدة المخربين. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٠)

● طالب رئيس حزب العمل الاسرائيلي شمعون بيريس، في مقابلة مع التلفزيون الاسرائيلي، رئيس الحكومة ووزير الدفاع بالاستقالة من منصبيهما بسبب المذبحة التي وقعت في مخيمي اللاجئين في بيروت. وأوضح انهما يتحملان مسؤولية حكومية عن دخول الجيش الاسرائيلي الى بيروت الغربية.

وطالب بيريس بسحب الجيش الاسرائيلي فورا من بيروت، والتخلي عن مستودعات الاسلحة التي تم العثور عليها هناك. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٠)

● قتل ثلاثة من جنود الجيش الاسرائيلي، في ١٩٨٢/٩/١٦، خلال عملية دخول الجيش الاسرائيلي الى بيروت الغربية، وهم أفراد طاقم دبابة اسرائيلية اصيبت خلال العملية.

كما توفي جندي اسرائيلي آخر متأثرا بجروحه التي اصيب بها خلال هذه العملية. («دافار»، ١٩٨٢/٩/٢٠)

● دعا المعراخ الى تأليف لجنة تحقيق رسمية قضائية للتحقيق في المذبحة البشعة التي وقعت في مخيمي اللاجئين في بيروت. ودعا الى عقد اجتماع عاجل للكنيست لمناقشة فشل اسرائيل الخطر في بيروت. وأعرب عن غضبه وفزعه من المذبحة الرهيبة التي اصابت ابرياء بشكل لا يستطيع اي شخص في اسرائيل تحمله. («دافار»، ١٩٨٢/٩/٢٠)

● اصدر مجلس الامن الدولي قرارين شجب احدهما احتلال اسرائيل لبيروت الغربية، وطالب بانسحابها من العاصمة اللبنانية. وشجب القرار الثاني المذبحة التي وقعت في بيروت، وأصدر أمرا بزيادة عدد مراقبي الامم المتحدة الذين سيوضعون في المدينة. وقد اتخذ المجلس القرارين بالاجماع. («دافار»، ١٩٨٢/٩/٢٠)

● قال عضو الكنيست يتسحاق رابين ان حكومة اسرائيل تتحمل مسؤولية (غير مباشرة) عما حدث في مخيمي اللاجئين في بيروت، وطالب بسحب الجيش الاسرائيلي من بيروت الغربية، وبتأليف لجنة تحقيق تجري تحقيقا في اسباب المذبحة وتحدد المسؤولين عن ذلك. («دافار»، ١٩٨٢/٩/٢٠)

● طالبت حركة الكيبوتس الموحد الحكومة الاسرائيلية بأن تسحب فورا قوات الجيش الاسرائيلي من بيروت الغربية، وبأن تمتنع عن التدخل والقيام بأية مبادرة في كل ما يتعلق بمشكلات لبنان الداخلية.

وجاء في القرار الذي اتخذته زعامة حركة الكيبوتس الموحد، ان «العمل الذي قام به الجيش الاسرائيلي في بيروت الغربية بعد مقتل بشير الجميل، هو استمرار في التورط الذي مصدره السياسة المحبطة وعديمة المسؤولية التي تنتهجها حكومة اسرائيل في المسألة اللبنانية. وان لا علاقة للخطوات الاخيرة التي اتخذتها الحكومة بأمن اسرائيل، وهي تتناقض تماما مع رأي كثيرين في البلد، وتعمق الانطباع الصعب الذي نجم عن حرب لبنان في العالم بما في ذلك الرأي العام اليهودي.» («دافار»، ١٩٨٢/٩/٢٠)

● يتضح من التقصي الذي اجرته صحيفة «هآرتس» عن اسباب المذبحة في مخيمي اللاجئين في بيروت:

ــ ان وزير الدفاع الاسرائيلي، اريئيل شارون، هو الذي صادق على دخول الكتائب الى مخيمي اللاجئين. وقد تم ابلاغ الحكومة بذلك.

ــ اعطى شارون مصادقته على ذلك على الرغم من ان ضباطا كبارا أوصوا بعدم اتخاذ مثل هذه الخطوة خشية حدوث تطورات سلبية.

ــ قام ضباط اتصال اسرائيليون بنقل مصادقة شارون الى الكتائب.

ــ بدأت المذبحة في المخيمين بين ليلتي الخميس والجمعة.

ــ علم ضباط الجيش الاسرائيلي بأول اخبار المذبحة صباح يوم الجمعة، وتم ابلاغ الحكومة بها.

ــ صباح يوم الجمعة، طلب ضباط كبار في الجيش الاسرائيلي من الكتائب وقف اطلاق النار ومغادرة المخيمين. لكن الكتائب بقوا فيها حتى صباح يوم السبت، ولم تتم اية عملية عسكرية لابعادهم من هناك. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢١)

● دعا رئيس دولة اسرائيل، يتسحاق نافون، الى التحقيق في قضية مذبحة مخيمي اللاجئين في صبرا وشاتيلا، وذلك في ختام لقاء مع رئيس حكومة اسرائيل مناحم بيغن، اطلعه فيه على تفاصيل كاملة عن المذبحة التي ارتكبت ضد الفلسطينيين. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢١)

● استدعت مصر في ١٩٨٢/٩/٢٠ سفيرها لدى اسرائيل، سعد مرتضى، لاجراء مشاورات في القاهرة.

وتنظر جهات سياسية في القدس بقلق الى هذه الخطوة الاخيرة من جانب الحكومة المصرية، وتفسر ذلك بأنه خطوة مقصودة للاساءة الى العلاقات بين البلدين. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢١)

● توقفت الدراسة في معظم المدارس الثانوية في القطاع العربي في اسرائيل، كما جرت تظاهرة في بعض القرى احتجاجا على المذبحة التي وقعت في مخيمي اللاجئين في بيروت.

وقد اجتمع رؤساء المجالس المحلية العربية في شفا عمرو، بناء على طلب «اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية العربية»، وقرروا الدعوة الى يوم حداد وطني في ١٩٨٢/٩/٢٢، واغلاق مؤسسات المجالس المحلية والاسواق، والتوقف عن العمل، ورفع الرايات السود حدادا على ضحايا المذبحة.

واتفق المجتمعون على ضرورة الاحتجاج، وتوجيه الاتهامات ضد حكومة اسرائيل.

وقال رئيس بلدية الناصرة، عضو الكنيست توفيق زياد، ان حكومة اسرائيل هي التي ارتكبت هذا العمل وخططت له. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢١)

● جرت تظاهرات واضطرابات في الضفة الغربية، في ١٩٨٢/٩/٢٠، احتجاجا على مذبحة مخيمي اللاجئين في بيروت. ورشق الشبان العرب السيارات الاسرائيلية ودوريات الجيش الاسرائيلي بالحجارة في مدينة نابلس، ونفذ اضراب تجاري شامل. وقامت القوات الاسرائيلية بتفريق المتظاهرين مستخدمة الغاز المسيل للدموع، وفرضت حظر التجول على نابلس القديمة ومخيمي بلاطه وعسكر للاجئين. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢١)

● جرت تظاهرة في الناصرة، في ١٩٨٢/٩/٢٠، اشترك فيها مجموعات من التلاميذ والنساء، احتجاجا على مذبحة المخيمين في بيروت.

كما قام نحو ثلاثة آلاف تلميذ، من قرى سخنين وعرابه ودير حنا، بمسيرة من دير حنا الى سخنين احتجاجا على ما يجري في لبنان. وأغلقوا طرق المنطقة، وأطلقوا هتافات جاء فيها: «بالدم والنار سوف نحرر فلسطين والجليل، بالدم والنار سننتقم.» كما رفعوا اعلام م. ت. ف. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢١)

● قررت الحكومة الاسرائيلية، في ١٩٨٢/٩/٢١، رفض المطالبة بتأليف لجنة تحقيق للبحث في أحداث المذبحة في مخيمي اللاجئين في بيروت. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٢)

● بدأ الجيش الاسرائيلي بخفض قواته في بيروت، وشوهدت قوافل طويلة من الناقلات على الطريق المؤدية الى اسرائيل، خصوصا في محور الساحل. لكن لا تزال في المحاور الرئيسية في بيروت قوات مختارة من الجيش الاسرائيلي حتى تتضح الامور. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٢)

● احتجاجا على المذبحة التي وقعت في مخيمي اللاجئين الفلسطينيين في بيروت، رفض رجال الخدمات الارضية في مطار روما تقديم الخدمة لركاب طائرة «أل ــ عال» الاسرائيلية، مما اضطر الركاب الى السير على الاقدام حتى صالة المسافرين. كما قام طاقم الطائرة الاسرائيلية بنقل حقائب الركاب. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٢)

● قامت شرطة حيفا، في ١٩٨٢/٩/٢١، بتفريق تظاهرة جرت في المدينة احتجاجا على الحرب في لبنان، واستنكارا للمذبحة في مخيمي اللاجئين في بيروت، واعتقل رجال الشرطة بعض المتظاهرين الذين كان بينهم اعضاء في لجنة «ضد الحرب في لبنان»، وجنود بزيهم العسكري.

وقد دعا المتظاهرون الى استقالة الحكومة في اعقاب المذبحة في بيروت، والى سحب قوات الجيش الاسرائيلي من لبنان.

كما تظاهر في شوارع روشبينا عشرات من اعضاء الكيبوتسيم في المنطقة ضد الحكومة، واحتجاجا على مذبحة بيروت. وحملوا لافتات تدعو الحكومة الى الاستقالة بسبب المذبحة التي وقعت في مخيمي اللاجئين في بيروت.

كذلك جرت، في ١٩٨٢/٩/٢١، تظاهرات امام وزارة الدفاع في تل ابيب، ضد رئيس الحكومة ووزير الدفاع ورئيس الاركان، احتجاجا على مذبحة بيروت.

وقد اشترك في هذه التظاهرات ادباء ومجموعة من جنود الاحتياط من اعضاء حركة «هناك حدود». («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٢)

● اتخذت اللجنة المركزية لغرفة المحامين في اسرائيل، في ١٩٨٢/٩/٢١، قرارا يدعو الحكومة الى تأليف لجنة تحقيق رسمية برئاسة احد قضاة محكمة العدل العليا، تتولى التحقيق في المذبحة التي وقعت في مخيمي اللاجئين في بيروت.

وجاء في هذا القرار ان تأليف اللجنة لا يعتبر اعترافا بالخطأ من جانب اسرائيل. («دافار»، ١٩٨٢/٩/٢٢)

● أذاعت حركة «كاخ» ــ رابطة الدفاع اليهودي في ارض اسرائيل ــ التي يرئسها الحاخام مئير كهانا، بيانا موجها الى حركة «شيلي» جاء فيه: «ان احتجاجاتكم الانهزامية على المذبحة في بيروت تثير الاشمئزاز. وقد جاوزتم الحدود هذه المرة فعلا. فلا تتباكوا على المذبحة، فهذا انتقام من المسلمين عن كل ما فعلوه معنا. والدرس الوحيد الذي يجب ان يتعلمه الشعب اليهودي من المذبحة هو ان هذه المذبحة تكشف الوجه الحقيقي للعربي، ولا يغير من الامر شيئا اذا كان مسيحيا ام مسلما. وهذه المذبحة كان يجب ان تتم بيد الجيش الاسرائيلي خلال المعارك.» («دافار»، ١٩٨٢/٩/٢٢)

● اصيب عشرات الاشخاص، بينهم ٥٥ في الناصرة فقط، وتم اعتقال نحو ١٥٠ شخصا في اعقاب الاضطرابات التي حدثت في ١٩٨٢/٩/٢٢، في القطاع العربي في انحاء اسرائيل، في يوم التضامن مع ضحايا مذبحة مخيمي اللاجئين الفلسطينيين في بيروت الغربية. كما اشعلت النيران في مئات الدونمات من الغابات، ومناطق المراعي في منطقتي ناحال عيرون والناصرة. وفي ام الفحم هدد الجمهور باشعال النار في مركز الشرطة.

وقد تم تأليف لجان تحقيق لتتولى التحقيق في هذه الاحداث. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٣)

● قال اثنان من جنود الجيش الاسرائيلي في بيروت، لمراسل «هآرتس»، انه «كان يمكن وقف المذبحة في صبرا وشاتيلا مساء يوم الخميس لو جرى العمل طبقا لما ابلغناه للضباط المسؤولين عنا.»

وقال احد الجنود انه بحلول الظلام مساء يوم الخميس جاءت الى الموقع نسوة فلسطينيات من مخيم شاتيلا، وذكرن بهستيرية ان الكتائب يطلقون النار على اولادهن ويدفعون الرجال في المخيم الى شاحنات. وقد «ابلغت الضباط المسؤولين عني بذلك، لكنهم قالوا لي: حسنا، لا تقلق». وكان «الامر الذي تلقيته: قل للنسوة ليعدن الى بيوتهن ــ لكن أُسرا كاملة هربت من المخيمات شمالا.» وذكر الجندي انه كرر ابلاغ الضباط المسؤولين عنه بما يجري، لكنه كان يتلقى في كل مرة الجواب نفسه: «حسنا». («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٣)

● استمر لليوم الثالث على التوالي الاضراب التجاري في الضفة الغربية، وفي القدس الشرقية، احتجاجا على مذبحة الفلسطينيين في لبنان. وقد اشعل الشباب في نابلس ورام الله وفي مخيمات قلنديا والامعري وبلاطه بالقرب من نابلس، الاطارات ورشقوا السيارات الاسرائيلية بالحجارة. وقامت القوات الاسرائيلية بتفريق المتظاهرين، وفرضت حظر التجول في مخيمي قلنديا وبلاطه. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٣)

● قدم الاستاذ مناحم ميلسون، مدير الادارة المدنية الاسرائيلية في الضفة الغربية، استقالته من منصبه في ١٩٨٢/٩/٢٢، الى وزير الدفاع اريئيل شارون، احتجاجا على عدم تأليف لجنة تحقيق رسمية للتحقيق في مذبحة مخيمي اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

وقد قبل وزير الدفاع، اريئيل شارون، استقالة ميلسون. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٣)

● رفض الكنيست الاسرائيلي في ١٩٨٢/٩/٢٢، بأغلبية ٤٨ صوتا ضد ٤٢، الاقتراح الذي تقدمت به كتلة «شينوي» بشأن تأليف لجنة تحقيق فيما يتعلق بمذبحة مخيمي اللاجئين في بيروت. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٣)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون في الكنيست، في ١٩٨٢/٩/٢٢، موجها كلامه الى شمعون بيريس رئيس حزب العمل، في النقاش بشأن تأليف لجنة تحقيق في مذبحة مخيمي اللاجئين في بيروت: «في الفترة التي كنتَ فيها وزيرا للدفاع كانت هناك ايضا قضية في لبنان، في تل الزعتر حيث ذبح آلاف الأشخاص، فأين كان ضباط الجيش الاسرائيلي يوم مذبحة تل الزعتر؟ اين كانوا؟ («دافار»، ١٩٨٢/٩/٢٣)

● يتضح من تقرير اعدته دوائر استخبارات اميركية، ان عدد القتلى في بيروت الغربية خلال الحرب يصل الى نحو ٤٠٠٠ شخص، لبناني وفلسطيني. وبالاضافة الى ذلك، اصيب في بيروت في الحرب نحو ٢٢,٥٠٠ شخص آخر في الفترة ما بين منتصف حزيران/يونيو حتى منتصف ايلول/سبتمبر.

وجاء في التقرير ان اجمالي عدد القتلى اللبنانيين والفلسطينيين، خلال الحرب في لبنان، وصل الى نحو ٧٥٠٠ شخص. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٤)

● اعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان ثلاثة من جنود الجيش الاسرائيلي قد أصيبوا نتيجة قذائف بازوكا اطلقت على دورية اسرائيلية جنوبي بيروت الغربية في محلة الرملة البيضاء. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٤)

● تظاهر آلاف من اعضاء حركة «السلام الآن» في القدس، يوم ١٩٨٢/٩/٢٣، احتجاجا على المذبحة التي حدثت في مخيمي اللاجئين في بيروت، وطالبوا بتأليف لجنة تحقيق وباستقالة الحكومة الاسرائيلية. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٤)

● يستدل من استطلاع للرأي العام، أجراه معهد «غالوب»، ان ٦٠ ٪ من سكان اسرائيل يعتقدون ان الحكومة الاسرائيلية مسؤولة بشكل ما عن المذبحة التي وقعت في مخيمي اللاجئين في بيروت. في حين يعتقد ٢٨ ٪ ان ليس للحكومة اية مسؤولية في هذا الشأن. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٤)

● اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٨٢/٩/٢٥، بأغلبية ساحقة (١٣٧ دولة) ومن دون معارضة او امتناع عن التصويت، قرارا يطلب من مجلس الامن التحقيق في ظروف وحجوم المذبحة التي حدثت في مخيمي اللاجئين الفلسطينيين في بيروت الغربية في لبنان. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٦)

● اعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان رقيبا اول في الجيش الاسرائيلي قد قتل في بيروت الغربية، وأصيب خمسة جنود آخرين نتيجة اطلاق النار عليهم، واصطدام ناقلة جند اسرائيلية بلغم جنوبي بيروت الغربية. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٦)

● ذكر العقيد ايلي غيفع، قائد اللواء المدرع الذي طلب استبداله من منصبه على أبواب بيروت وتم تسريحه من الجيش الاسرائيلي بعد ذلك، انه قال في حينه لوزير الدفاع اريئيل شارون ولرئيس الاركان رفائيل ايتان، ان من يُوسع الحرب لتشمل شؤون لبنان الداخلية ويرسل الجنود والضباط لتنفيذ هذا وللقتال في بيروت، يتسبب بحدوث شرخ في الجيش الاسرائيلي. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٦)

● اشترك نحو ٤٠٠ ألف شخص من جميع انحاء اسرائيل، بناء على دعوة المعراخ وحركة شينوي و «السلام الآن»، في تظاهرة احتجاجية جرت في ١٩٨٢/٩/٢٥ في ميدان «ملوك اسرائيل» بتل ابيب، وحمل المتظاهرون لافتة ضخمة تقول: «بيغن، شارون، استقيلا». وجرت التظاهرة للاعراب عن الغضب ازاء المذبحة البشعة، والاحتجاج على «سياسة قلائل يشوهون صورة الدولة». («دافار»، ١٩٨٢/٩/٢٦)

● جرت تظاهرات ومسيرات حداد في اماكن مختلفة من الضفة الغربية، في ١٩٨٢/٩/٢٧، احتجاجا على المذبحة في مخيمي اللاجئين في بيروت.

كما امر المجلس الاسلامي الاعلى في القدس الشرقية بالغاء الاحتفالات بعيد الاضحى احتجاجا على المذبحة.

وفرضت القوات الاسرائيلية حظر التجول في نابلس القديمة، وفي مخيم قلنديا على طريق القدس ــ رام الله، وفي مخيم الجلزون في رام الله.

وقد جرت في هذه الاماكن تظاهرات ومسيرات، رفع المتظاهرون خلالها لافتات ضد حكومة اسرائيل وهتفوا ضدها. وقامت القوات الاسرائيلية بتفريق المتظاهرين، مستخدمة الغاز المسيل للدموع واطلاق النار في الهواء.

وجرت تظاهرات ومسيرات احتجاج ايضا في الخليل وفي جنين. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٨)

● اعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي، في ١٩٨٢/٩/٢٧، ان الجيش الاسرائيلي استكمل اخلاء مستودعات الاسلحة والذخيرة التي تركها المخربون في بيروت الغربية، والتي كانت لدى القوات الاسرائيلية معلومات عنها. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٨)

● اعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي اصابة ثمانين من المعتقلين في معسكر انصار في الجنوب اللبناني بنيران الجنود الاسرائيليين في اعقاب الاضطراب الذي وقع في المعسكر. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٩)

● قررت الحكومة الاسرائيلية، في ١٩٨٢/٩/٢٨، تأليف لجنة تحقيق قضائية للتحقيق في مذبحة مخيمي اللاجئين في بيروت، طبقا لقانون لجان التحقيق لسنة ١٩٦٩. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٢٩)

● اعلن رئيس الحكومة الاسرائيلية مناحم بيغن، امام لجنة الخارجية والامن في الكنيست، في ١٩٨٢/٩/٢٩، انه يعتبر نفسه مسؤولا عن كل الاحداث التي عرف بموعدها والتي لم يعرف بموعدها. وان وزير الدفاع، اريئيل شارون، لا يتهرب ايضا من مسؤوليته الوزارية بشأن ما حدث في مخيمي اللاجئين في بيروت. («هآرتس»، ١٩٨٢/٩/٣٠)

● انسحب الجيش الاسرائيلي، في ١٩٨٢/٩/٢٩، من بيروت الغربية والشرقية، وكذلك من مطار بيروت الذي تسلمه الجيش اللبناني. وكان الجيش الاسرائيلي قد احتل المطار في ١٩٨٢/٨/١٩، في اطار «القضم» الذي كان يرمي الى تهيئة الظروف لخروج المخربين من بيروت الغربية. («دافار»، ١٩٨٢/٩/٣٠)

تشرين الاول/اكتوبر ١٩٨٢

● ابلغ وزير خارجية اسرائيل يتسحاق شمير السكرتير العام للأمم المتحدة بيريز دي كويلار، في الاجتماع الذي عقد بينهما في ١٩٨٢/٩/٣٠، بمعارضة اسرائيل لتمديد تفويض قوات الامم المتحدة في الجنوب اللبناني، في ضوء التطورات المتوقعة في لبنان. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٠/١)

● ابلغ رئيس حكومة اسرائيل مناحم بيغن الوسيط الاميركي فيليب حبيب بأن اسرائيل تطالب بانسحاب المخربين الموجودين في طرابلس وداخل الخطوط السورية في سهل البقاع اللبناني، كخطوة اولى لانسحاب جميع القوات الاجنبية من لبنان. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٠/١)

● سيتولى يتسحاق كاهان رئاسة لجنة التحقيق في قضية مذبحة اللاجئين في بيروت، وتضم اللجنة: قاضي المحكمة العليا اهرون براك، واللواء (احتياط) يونا افرات. وسيعين القاضي دافيد بار ــ طوف سكرتيرا للجنة، وهو المنصب الذي شغله ايضا في لجنة اغرانات التي حققت في التقصير خلال حرب يوم الغفران سنة ١٩٧٣. («دافار»، ١٩٨٢/١٠/٣)

● قتل ستة من جنود الجيش الاسرائيلي وأصيب ٢٢ آخرون في كمين نصبه المخربون لباص اسرائيلي على الطريق الرئيسي شرقي بلدة عاليه، في ١٩٨٢/١٠/٣. ويعتبر هذا الحادث من اخطر الحوادث التي وقعت منذ جلاء م. ت. ف. عن بيروت. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٠/٤)

● يستدل من استطلاع للرأي العام في اسرائيل، أجراه معهد «بوري» بناء على طلب صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية، ان ٣٢,٣٪ ممن شملهم الاستطلاع يعتقدون ان الحرب في لبنان دعمت قوة م. ت. ف. السياسية ونفوذها. ويعتقد ٣٧,٥ ٪ ان قوة م. ت. ف. السياسية ونفوذها بقيا بلا تغيير.

في حين يعتقد ٢١,١ ٪ ان م. ت. ف. قد ضعفت كقوة سياسية نتيجة الحرب في لبنان. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٠/٤)

● هاجمت طائرات سلاح الجو الاسرائيلي، في ١٩٨٢/١٠/٤، مركبة عليها منصة لاطلاق صواريخ ارض ــ جو من طراز «سام ــ ٩» في منطقة ظهر البيدر في لبنان. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٠/٥)

● لا تزال الشرطة الاسرائيلية تواصل عمليات الاعتقال والتحقيق في القطاع العربي، في اعقاب يوم الاضراب والحداد في القرى العربية قبل اسبوعين احتجاجا على المذبحة في مخيمي اللاجئين في بيروت. وبلغ عدد المعتقلين ٣٠٠ شخص من الجليل والمثلث. («دافار»، ١٩٨٢/١٠/٦)

● قال رئيس الاركان الاسرائيلي رفائيل ايتان، امام احدى وحدات الجيش الاسرائيلي في القطاع الشرقي من لبنان، انه يحتمل ايجاد ترتيبات سياسية وعسكرية قبل حلول فصل الشتاء تتيح لقوات الجيش الاسرائيلي الانسحاب من لبنان. وأضاف ان هناك احتمالا، بالقدر نفسه، لأن يضطر الجيش الاسرائيلي الى قضاء الشتاء في لبنان، وهو مستعد لذلك. («دافار»، ١٩٨٢/١٠/٦)

● قال نائب رئيس الحكومة الاسرائيلية، دافيد ليفي، ان اسرائيل سترفض على الفور اية محاولة لتغيير جوهر الحكم الذاتي بهدف فصلنا عن يهودا والسامرة. وان اسرائيل تصر وستصر على امر اساسي وأولي، وهو تنفيذ اتفاق كامب ديفيد نصا وروحا. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٠/٧)

● يتضح من الوثيقة التي ستقدمها اسرائيل الى الولايات المتحدة في طلب المعونة للعام المالي ١٩٨٣، ان العجز التجاري المدني في اسرائيل سيزيد هذه السنة بـ ٥٠٠ ــ ٦٠٠ مليون دولار، وسيصل الى ٢,٨ مليار دولار، وهي اول زيادة في العجز منذ سنة ١٩٧٩.

وبالنسبة الى الحرب في لبنان تقول اسرائيل ان كلفتها المباشرة وصلت الى مليار دولار، بالاضافة الى ٢٠٠ مليون دولار قيمة خسائر غير مباشرة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٠/٨)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون، في بلدة بيت الدين خلال جولة قام بها في لبنان في ١٩٨٢/١٠/٧، ان اسرائيل لن تترك في يد اية جهة مهمة مراقبة حزام الـ ٤٥ كيلومترا شمالي حدودها، إلا اذا كانت هناك اتفاقية موقعة بين حكومة اسرائيل والحكومة الشرعية في لبنان بالنسبة الى الترتيبات الامنية في هذا الحزام.

وقال شارون، لدى زيارته الرائد سعد حداد في مرجعيون، ان اسرائيل لن تتخلى عن اصدقائها ولن تسمح للمخربين بالوجود في حزام الامن الذي يسيطر عليه سعد حداد والذي اتسع منذ عملية «سلامة الجليل». («دافار»، ١٩٨٢/١٠/٨)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اريئيل شارون، ان اسرائيل ستحصل على ترتيبات امنية في لبنان. وهي تريد حزاما بعرض ٤٠ ــ ٥٠ كيلومترا لا توجد فيه قوات اسرائيل، بل تتم فيه ترتيبات امنية خاصة. كما تريد اسرائيل ألا يكون في لبنان مخربون ولا سوريون.

وأضاف شارون ان هدف اسرائيل التالي هو موضوع السلام مع لبنان. وانه واثق من اننا سنتوصل الى معاهدة سلام مع لبنان. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٠/٨)

● وصل الى اسرائيل في شهر ايلول/سبتمبر الماضي ١٦٠٤ مهاجرين، معظمهم من دول اوروبا الغربية (٨٠٧ مهاجرين). ووصل من اميركا الشمالية ٣١٧ مهاجرا فقط، معظمهم من الولايات المتحدة. ومن اميركا الجنوبية ١٤٥ مهاجرا، بينهم ٨١ من الارجنتين. وبلغ عدد المهاجرين الذين وصلوا من اوروبا الشرقية ٣١٢ مهاجرا فقط: ٢٤٩ من رومانيا، و ٥٨ من الاتحاد السوفياتي.

كما وصل ٧١ مهاجرا من آسيا.

وبلغ عدد المهاجرين، منذ بداية السنة الحالية، نحو ١١ ألف مهاجر. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٠/١٠)

● امتنعت الحكومة الفرنسية عن تجديد الاتفاقيات الثقافية بين فرنسا واسرائيل، ردا على غزو الجيش الاسرائيلي للبنان. ومعروف ان هذه الاتفاقيات وقعت اول مرة في سنة ١٩٥٩، وكانت تتجدد باستمرار. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٠/١٠)

● اتخذت الحكومة الاسرائيلية، في ١٩٨٢/١٠/١٠، القرار التالي:

١) لا تزال اسرائيل تتطلع الى توقيع معاهدة سلام بينها وبين لبنان.

٢) تقترح حكومة اسرائيل البدء فورا بمفاوضات في شأن جلاء جميع القوات الاجنبية عن أراضي لبنان كافة.

٣) يكون الارهابيون ــ الذين لا يزالون موجودين في سهل البقاع وشماليه ــ اول من يغادر لبنان بعد جلاء منظماتهم وقياداتهم عن بيروت.

٤) يغادر الجيش السوري والجيش الاسرائيلي لبنان في وقت واحد.

٥) تسليم جميع الاسرى والمفقودين وجثث القتلى الاسرائيليين الى الجيش الاسرائيلي.

٦) يتم قبل الجلاء وضع ترتيبات امنية تضمن عدم استخدام لبنان مجددا قاعدة ونقطة انطلاق لأعمال عداء من جانب قوات معادية لاسرائيل. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٠/١١)

● أذاع الناطق باسم الجيش الاسرائيلي، في ١٩٨٢/١٠/١١، مجمل الخسائر البشرية التي تكبدها الجيش الاسرائيلي في عملية «سلامة الجليل»، وهي حتى يوم الاحد ١٩٨٢/١٠/١٠: ٣٦٨ قتيلا، و٢٣٩٣ جريحا، بينهم ١٠٦ جروحهم خطرة و ٤٢٥ جروحهم متوسطة و ١٨٥٢ جروحهم طفيفة.

وهناك ثلاثة مفقودين، وثلاثة اسرى في يد السوريين، وثمانية اسرى لدى المخربين.

وكان بين القتلى ٩٧ ضابطا: ٨ برتبة ملازم، و٣٨ برتبة ملازم اول، و ٢٨ برتبة نقيب، و ١٩ برتبة رائد، و ٢ برتبة مقدم، وعقيد واحد، ولواء واحد. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٠/١٢)

● استمرت الصادرات الى لبنان في الازدياد، ووصلت في الفترة من ايار/مايو الى ايلول/سبتمبر من السنة الحالية، الى نحو ٢١ مليون دولار، على الرغم من عدم وجود علاقات تجارية رسمية بين البلدين. وقد بدأت الزيادة الحادة في الصادرات الاسرائيلية الى لبنان في شهري آب/اغسطس وأيلول/سبتمبر. وبلغت في هذين الشهرين نحو ثمانية ملايين دولار شهريا. وفي شهر تموز/يوليو، بلغت اربعة ملايين دولار في مقابل ٨٠ ألف دولار فقط في شهر حزيران/يونيو. وتتم الصادرات كلها الى لبنان بالدفع نقدا. وتقوم وزارة الصناعة الاسرائيلية بتنظيم النشاط التجاري والتسويق الى لبنان، حيث يتم التصدير عن طريق ميناء حيفا. وتشتمل الصادرات الى لبنان، بصورة خاصة، على سلع استهلاكية ومواد خام ومعدات بناء. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٠/١٣)

● يستدل من استطلاع للرأي العام في اسرائيل، أجراه معهد «بوري» بناء على طلب صحيفة «هآرتس»، ان ٣٢,٤ ٪ يعتقدون ان الحرب في لبنان جعلت التوصل الى اتفاق بشأن الحكم الذاتي صعبا، في حين يعتقد ٢٩,٥ ٪ ان الحرب قد سهلت عملية التوصل الى اتفاق بشأن الحكم الذاتي.

وقال ١٨,٧ ٪ انه لن يكون للحرب في لبنان تأثير في احتمالات التوصل الى اتفاق يتعلق بالحكم الذاتي. في حين لم يبد ١٩,٤ ٪ رأيا في هذا الموضوع. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٠/١٣)

● وافقت الحكومة الاسرائيلية بالاجماع، في ١٣/١٠/١٩٨٢، على ترتيبات الامن في لبنان التي اعدتها جهات عسكرية ورجال وزارة الخارجية الاسرائيلية. وتنص هذه الترتيبات على انسحاب الجيش الاسرائيلي بالتزامن مع انسحاب الجيش السوري من لبنان. وتنص ايضا على انسحاب تدريجي، وعلى بقاء الجيش الاسرائيلي في خط عرضه ٤٠ ــ ٥٠ كيلومترا من حدود اسرائيل. («هآرتس»، ١٤/١٠/١٩٨٢)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اريئيل شارون: «لا توجد علاقة بين توقيع اتفاقية سلام مع لبنان وبين الخروج من أراضيه، لكن هناك علاقة متبادلة بين توقيع خطة لترتيبات امنية وبين اقامة سلام مع لبنان. وقال ان هدف الخطة التي وافقت عليها الحكومة [في ١٣/١٠/١٩٨٢] هو التوصل بالتدريج الى توقيع اتفاقية سلام مع لبنان، تتمثل في تطبيع العلاقات، وفي حدود آمنة لكلا البلدين.» («دافار»، ١٤/١٠/١٩٨٢)

● قال رئيس حكومة اسرائيل مناحم بيغن، في لقاء مع اعضاء كتلة الليكود في الكنيست، في ١٤/١٠/١٩٨٢: «مع ان هناك تفاهما اسرائيليا ــ اميركيا بالنسبة الى ترتيبات الامن اللازمة في لبنان، غير انه لا يزال هناك عدم وضوح بالنسبة الى مدى استعداد الولايات المتحدة للعمل على جلاء تام للمخربين عن سائر أجزاء لبنان.»

وأضاف بيغن انه كانت لدى اسرائيل آمال في توقيع اتفاقية سلام مع لبنان، لكن مقتل بشير الجميل عقد الوضع. ومع هذا تعمل اسرائيل من اجل ترتيبات امنية في لبنان. («هآرتس»، ١٥/١٠/١٩٨٢)

● اعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي مقتل جندي اسرائيلي في ١٥/١٠/١٩٨٢، في انفجار سيارة ملغومة بالقرب من موقع للجيش الاسرائيلي، على مسافة كيلومتر واحد شمالي بلدة بحمدون، على طريق بيروت ــ دمشق في لبنان. («هآرتس»، ١٧/١٠/١٩٨٢)

● اعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان جنديين اسرائيليين قد اصيبا عندما ألقى ركاب سيارة مدنية قنبلة يدوية على حاجز للجيش الاسرائيلي شمالي صور، في ١٧/١٠/١٩٨٢. («دافار»، ١٨/١٠/١٩٨٢)

● قامت لجنة التحقيق القضائية، المنوط بها التحقيق في ظروف المذبحة في مخيمي اللاجئين، بجولة في بيروت وضواحيها في ١٨/١٠/١٩٨٢. («هآرتس»، ١٩/١٠/١٩٨٢)

● تظاهر ٥٠٠ درزي بالقرب من مكتب رئيس الحكومة في القدس، مطالبين بوقف الاعتداء على الدروز في لبنان تحت حماية الجيش الاسرائيلي، كما طالبوا الحكومة بالعمل لحماية حياة الدروز.

ولقد جرت التظاهرة على الرغم من دعوة زعماء الطائفة الدرزية الروحيين الى عدم التظاهر. كما اضرب مئات الطلاب الدروز في شفا عمرو وفي الجليل الغربي، تضامنا مع ابناء طائفتهم الذين تظاهروا في القدس. («هآرتس»، ٢٠/١٠/١٩٨٢)

● تم مؤخرا نقل ٥٠٠ حاوية تستخدم للخدمات ولأغراض المطبخ في عملية لوجستية واسعة النطاق الى وحدات الجيش الاسرائيلي في لبنان. كما تم نقل ٣٠٠ من مباني الاسبستس ليقيم فيها جنود الجيش الاسرائيلي في الاماكن المرتفعة.

وأعلنت شعبة الامداد والتموين في الجيش الاسرائيلي ان تعليمات قد صدرت الى وحدات الجيش الاسرائيلي باستعمال المباني المهجورة لأغراض الجيش الاسرائيلي في فصل الشتاء.

وذكر مراسل مجلة «باماحانيه»، يانون شنكر، ان الاستعداد لفصل الشتاء في جبل الباروك فقط كلف اكثر من ١٠٠ مليون شيكل. («دافار»، ٢١/١٠/١٩٨٢)

● طرد الحاكم العسكري الاسرائيلي في الضفة الغربية، في ٢١/١٠/١٩٨٢، الدكتور منذر صالح، رئيس جامعة النجاح في نابلس، الى الاردن بعد ان رفض توقيع تعهد بعدم مساعدة م. ت. ف.

وبلغ عدد الذين طردهم الحكم العسكري الاسرائيلي حتى الآن ١٧ محاضرا من جامعة النجاح للسبب اياه. («دافار»، ٢٢/١٠/١٩٨٢)

● اعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان جنديا اسرائيليا قد اصيب نتيجة اطلاق قذيفة بازوكا على سيارة عسكرية اسرائيلية شرقي الدوحة في جنوبي بيروت. («هآرتس»، ٢٤/١٠/١٩٨٢)

● وقعت سلسلة من الحوادث بالضفة الغربية، في ٢٣/١٠/١٩٨٢، في ذكرى مرور اربعين يوما على المذبحة في مخيمي اللاجئين في بيروت. ورشق التلاميذ العرب السيارات الاسرائيلية بالحجارة، واستخدمت القوات الاسرائيلية الغاز المسيل للدموع لتفريق المتظاهرين. («دافار»، ٢٤/١٠/١٩٨٢)

● يتضح من بيانات المكتب المركزي للاحصاء في اسرائيل ان العجز التجاري الاسرائيلي قد زاد بنسبة ٩٪ في الاشهر الستة الاخيرة (نيسان/ابريل ــ ايلول/سبتمبر ١٩٨٢). وبلغ هذا العجز ١,٦٤٣ مليار دولار.

ويعود هذا العجز الى انخفاض الصادرات الاسرائيلية بمبلغ ١٧٧ مليون دولار. («دافار»، ٢٤/١٠/١٩٨٢)

● تم اكتشاف ٥٤٠ مخزنا للأسلحة خلال حرب «سلامة الجليل» (منها ١٤٠ مخزنا في بيروت الغربية وحدها). تم تفريغ محتويات هذه المخازن في ٤٣٣٠ شاحنة، وذلك حتى ١٣ تشرين الاول/اكتوبر ١٩٨٢.

ولقد احتوت على: ٥٦٣٠ طنا من الذخيرة، و ١٣٢٠ مركبة (بينها مئات الدبابات من طراز تي ــ ٣٤، وتي ــ ٣٥، وتي ــ ٦٢)، و ٣٣,٣٠٣ قطع سلاح خفيف، و ١٣٥٢ قطعة سلاح مضاد للدبابات، و ٢١٥ مدفعا من عيار ٦٠ ملم و ٨١ ملم و ١٢٠ ملم و ١٦٠ ملم، و ٦٦ قاذفة كاتيوشا، و ٨٨ مدفع ميدان، و ١٩٦ سلاحا مضادا للطائرات، و ٢٠٢٤ جهازا لاسلكيا. («هآرتس»، ٢٥/١٠/١٩٨٢)

● اطلق المخربون مساء امس قذيفتي آر. بي. جي. على باص وسيارتي جيب للجيش الاسرائيلي على الطريق بين النبطية والزهراني. لم يصب احد نتيجة الهجوم.

وقامت قوات كبيرة من الجيش الاسرائيلي باقامة الحواجز في المنطقة، وأجرت عمليات تمشيط بحثا عن المخربين.

وهذه هي اول مرة يهاجم فيها المخربون الجيش الاسرائيلي في هذه المنطقة. ومنذ عملية الاعتداء على باص عاليه، لا يسمح الجيش الاسرائيلي لباصاته بالتنقل إلا بمواكبة. («هآرتس»، ٢٥/١٠/١٩٨٢)

● عاد امس عضو الكنيست امل ناصر الدين من زيارة قام بها للبنان، وأبلغ رئيس الحكومة ووزير الدفاع بأن معظم الحواجز التي اقامها جنود الكتائب على الطرق الرئيسية المتاخمة للقرى الدرزية قد ازيل.

وقامت مجموعة من الشخصيات الدرزية من الجليل والكرمل بزيارة لبنان، من اجل الاطلاع عن كثب على الاستعدادات التي تسبق البدء بالعام الدراسي في المدارس والمعاهد الدرزية في لبنان.

ولقد اجتمع امس الرائد سعد حداد الى زعيم الطائفة الدرزية في اسرائيل، امين طريف. ولقد اثار الشيخ طريف، في نهاية الاجتماع، الصداقة والصلات الجيدة التي تربط بين المسيحيين والدروز في المناطق الخاضعة لسيطرة حداد. («هآرتس»، ٢٥/١٠/١٩٨٢)

● كشف وزير الدفاع في شهادته امام لجنة التحقيق القضائية في ظروف المجزرة في بيروت، انه لم يعلم بالخبر إلا في الساعة التاسعة مساء رأس السنة اليهودية، وذلك عندما اتصل به رئيس الاركان وأخبره بالمذبحة التي قام بها جنود الكتائب في مخيمي اللاجئين في صبرا وشاتيلا.

واستنادا الى كلام شارون، فلقد قال له رئيس الاركان: «ان القوات اللبنانية قد بالغت». وظهر يوم الجمعة اوقف اللواء امير درووري قائد منطقة الشمال اعمال الكتائب داخل المخيمين. وأصدر اليهم الاوامر بالخروج من صبرا وشاتيلا، وأُعطوا مهلة حتى الساعة الخامسة من صباح الغد. («هآرتس»، ٢٦/١٠/١٩٨٢)

● اعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان جنديا اسرائيليا اصيب، في ٢٨/١٠/١٩٨٢، نتيجة اطلاق النار عليه من مسدس بينما كان في سيارة عسكرية بمدينة صيدا. («هآرتس»، ٢٩/١٠/١٩٨٢)

● رفض رئيس كتلة المعراخ في الكنيست، موشيه شاحل، فكرة عقد لقاء بين ممثلي م. ت. ف. وأعضاء حزب العمل الاسرائيلي.
وقال شاحل ان مساعد رئيس بلدية روما اقترح عليه مؤخرا عقد اجتماع فيما يتعلق بموضوع الشرق الاوسط، باشتراك ممثلين عن حزب العمل الاسرائيلي وممثلين فلسطينيين.
وقال شاحل ان حزب العمل يرفض اية مفاوضات مع م. ت. ف. كونها منظمة ترفض وجود اسرائيل وتتبنى اسلوب الارهاب اساسا لتنفيذ سياستها ولاقامة دولة فلسطينية. («دافار»، ١٩٨٢/١٠/٣١)

تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٢

● قال السكرتير العام لحزب مابام فيكتور شيم ــ طوف، في افتتاح النقاش السياسي في اللجنة المركزية للحزب، في ١٩٨٢/١٠/٣١، انه يجب ان نقدر دعوة رجال م.ت.ف. الى اجراء حوار مع اسرائيليين، «واذا اعترفت م.ت.ف. باسرائيل فيجب الدخول معها في مفاوضات.» وأوضح شيم ــ طوف انه يجب استيضاح كل تحرك في م.ت.ف.، وانه تتراكم مؤخرا ــ بحسب كلامه ــ دلائل على مواجهة بين مدارس في هذه المنظمة، ويجب اخذ القسم غير المتصلب منها في الاعتبار. وقال ان تحركا ايجابيا قد طرأ في العالم العربي. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/١)

● يعتقد ربع مجموع السكان البالغين في البلد (٢٥,٤ ٪) ان هناك مبررا لتحميل اسرائيل مسؤولية ما حدث في مخيمي اللاجئين في بيروت. هذا ما تبين من استطلاع للرأي أجراه معهد «بوري» على نطاق قطري. وقال ٧,٧ ٪ انه من الجائز وجود مبرر لاتهام اسرائيل، لكن يجب انتظار نتائج لجنة التحقيق. وفي مقابل ذلك، قال ٥٥,٥ ٪ ان لا مبرر لتحميل اسرائيل مغبة ما حدث في بيروت. وهناك نسبة ١١,٤ ٪ من المستفتين لم تكن لها رأي في هذا الموضوع. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٣)

● اعلن الاستاذ موشيه سيكرون، خبير الاحصاء الحكومي، ان العجز المدني الشامل في ميزان المدفوعات الاسرائيلي قد زاد في النصف الاول من السنة الحالية ٣٧٠ مليون دولار، وان ديون اسرائيل بالعملة الاجنبية وصلت في نهاية شهر حزيران/يونيو الى ٢٥ مليار دولار. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٣)

● جرت تظاهرات واضطرابات في الضفة الغربية في ١٩٨٢/١١/٢، بمناسبة الذكرى السنوية لوعد بلفور، اذ تظاهر الطلاب ورشقوا سيارات الجيش الاسرائيلي بالحجارة، واستخدمت القوات الاسرائيلية الغاز المسيل للدموع، وأطلقت النيران لتفريق المتظاهرين. وفرضت القوات الاسرائيلية حظر التجول على بعض المناطق. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٣)

● تقوم وزارة المالية الاسرائيلية بتحويل ٥٠٠ مليون شيكل لبناء تسع مستعمرات جديدة في يهودا والسامرة، وهي المستعمرات التي قررت اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان اقامتها منذ نحو شهرين بعد اعلان مشروع الرئيس ريغان لتسوية النزاع في الشرق الاوسط.
وسيتم تحويل هذه الاموال من أموال الاحتياط، اذ لم تخصص لها مبالغ في الميزانية الاصلية التي اقرها الكنيست. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٤)

● قال مساعد وزير الدفاع الاسرائيلي آفي دوداي، في شهادته في ١٩٨٢/١١/٣، امام لجنة التحقيق المكلفة التحقيق في المذبحة في مخيمي اللاجئين في بيروت، ان وزير الدفاع اريئيل شارون قد امر، يوم الاربعاء الواقع في ١٥ ايلول/سبتمبر، بادخال الكتائب الى المخيمين. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٤)

● قال زفولون هامر وزير الثقافة والتربية، في اجتماع مغلق مع اربعة من اساتذة جامعة بار ــ ايلان، انه «ينبغي لنا ان ندرس جيدا الامر الذي نستطيع ان نشن الحرب من اجله. ومن دون اجماع لا نستطيع شن الحرب المقبلة، ولا يجوز ان ننسى ان رجال السلام الآن يشغلون هم ايضا الدبابات والطائرات ووحدات المظليين.» وقال هامر ان ضم المناطق ليس السبيل الملائم، لكن الحل الوسط الاقليمي

ايضا غير مقبول في نظرنا. ودعا الى التركيز على مشروع الادارة الذاتية الذي ينطوي في رأيه على مزايا سياسية وثقافية. وقال: «يجب التفكير، الى جانب تكامل البلد، في تكامل الشعب والمشكلة الخلقية التي ينطوي عليها حكم الاحتلال المستمر.» («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٤)

● قال قائد المنطقة الوسطى اللواء اوري اور، في لقاء مع رؤساء المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية، ان «عقوبة الطرد من الضفة هي العقوبة الملائمة لمن يقومون برشق الحجارة.» وأكد ان الجيش الاسرائيلي سيتخذ كل الوسائل التي تمكن الاسرائيليين من التنقل بلا خوف في الضفة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٥)

● يعزو المراقبون السياسيون في القدس تعيين غسان تويني مستشارا سياسيا للوفد اللبناني الى نية الحكومة اللبنانية بجعل العلاقات بين الدولتين على اكبر قدر ممكن من الفتور. وفي رأي هؤلاء المراقبين ان اللبنانيين لو أرادوا الانفتاح على اسرائيل، لعينوا شخصية اقل عداء لاسرائيل من غسان تويني. وأثار تعيين تويني استياء شديدا لدى الاوساط السياسية والامنية الموجلة بالمفاوضات. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٥)

● يستدل من استطلاع للرأي العام أجراه معهد «بوري» في اسرائيل، بناء على طلب صحيفة «هآرتس»، ان المذبحة في مخيمي اللاجئين في بيروت قد ادت الى انخفاض بنسبة ٤,٥ ٪ في قوة الليكود، والى ارتفاع بنسبة ٢,٨ ٪ في قوة المعراخ. لكن نسبة المصوتين الى جانب الليكود لا تزال اكبر من نسبة المصوتين الى جانب المعراخ بنحو ٥,٤ ٪.

وفيما يلي جدول نتائج استطلاعين للرأي العام قبل مذبحة بيروت وبعدها، قياسا بنتائج انتخابات الكنيست العاشر، يبين قوة الاحزاب والكتل السياسية في اسرائيل:

	استطلاع ما قبل المذبحة	استطلاع ما بعد المذبحة	الكنيست العاشر
الليكود	٤٤,٦	٤٠,١	٣٧,١
المعراخ	٣١,٩	٣٤,٧	٣٦,٦
المفدال	٥,٢	٥,١	٤,٩
اغودات يسرائيل	٣,٨	٤,٥	٣,٧
«شينوي»	١,٧	١,٩	١,٥
هتحيا	١,٢	١,٦	٢,٣
حركة حقوق المواطن	١,٤	١,١	١,٤
«تامي»	١,٦	١,٤	٢,٣
آخرون	٣,٢	٤,٣	٥,٦
الاقليات	لم يُسألوا		٤,٦

(«هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٧)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون، في المحاضرة التي ألقاها امام نشيطي حركة حيروت في بئر السبع، في ١٩٨٢/١١/٧: «انني لا ارى في الاعتراف باسرائيل اية ثروة. فنحن موجودون منذ اكثر من ثلاثة آلاف عام، ولسنا بحاجة الى ان تعترف بوجودنا اية جهة في العالم العربي، بما في ذلك حسين.»

وأضاف شارون ان اسرائيل ستواصل الحرص على زيادة الثغرة النوعية بينها وبين أعدائها، وعلى تعميق وعي الردع لدى جيشها. («دافار»، ١٩٨٢/١١/٨)

● حدث غليان في معسكر أنصار في الجنوب اللبناني الذي يضم آلافا من المعتقلين الذين أخذوا يرشقون الحجارة احتجاجا على الظروف التي يعانون منها بسبب البرد والمطر. وهذه هي ثالث مرة يسود فيها الغليان بين المعتقلين في المعسكر. وقد دفعت القوات الاسرائيلية بتعزيزات الى منطقة المعسكر.

ويقيم المعتقلون، الذين يبلغ عددهم خمسة آلاف معتقل، في سجون من الخيام. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٨)

● كشفت امس معلومات جديدة في جلسة لجنة التحقيق القضائية في مذابح صبرا وشاتيلا. ويتضح انه خلال جلسة الحكومة التي عقدت مساء يوم الخميس في ٩/١٦، والتي ابلغ فيها وزير الدفاع (شارون) الحكومة بأن الكتائب دخلت مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين، حذر الجنرال رفائيل ايتان رئيس هيئة الاركان انه اصبح يشاهد في العيون (عيون الكتائب) ما كان متوقعا. وتوقع ايتان في جلسة الحكومة تلك ان ينشب، في اعقاب مقتل بشير الجميل، موجة من الانتقام من جانب الكتائب ضد الفلسطينيين لم يسبق لها مثيل.

وثمة امر آخر كشف عنه النقاب امس عندما لفت رئيس المحكمة العليا ورئيس اللجنة القاضي يتسحاق كاهان انتباه مناحم بيغن الى انه ــ اي رئيس الحكومة ــ قال في جلسة الحكومة في ٩/١٩ (بعد يومين من المذبحة في المخيمين) انه عشية دخول قوات الجيش الاسرائيلي بيروت الغربية صباح الاربعاء، حذر رئيس الاركان الجنرال ايتان من اعمال انتقامية ستقوم بها الكتائب ضد السكان الفلسطينيين في بيروت الغربية. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٩)

● قام نحو ٤٠ ألف تاجر بتقديم اعتراضات الى وزارة المالية على ارتفاع اقساط قرض «سلامة الجليل». وقد اذهل هذا العدد المسؤولين في وزارة المالية الذين لم يتوقعوا هذه الموجة العارمة من الاعتراضات، ولا يعرفون ماذا سيفعلون ازاءها. ويقول مراسل «هآرتس» ان احد اسباب الاستياء والاحتجاج الرئيسية هو الشروط السيئة للقرض المرتبط بنسبة ٨٠٪ فقط بالمؤشر او بالدولار، بفائدة منخفضة جدا. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٩)

● قال عضو الكنيست، يتسحاق رابين، انه كان يجب وضع هدفين فقط كشرط لانسحاب الجيش الاسرائيلي من لبنان: ضمانات فعالة لا تسمح بعودة المخربين الى مسافة ٤٠ ــ ٥٠ كيلومترا من حدود اسرائيل، وانسحاب قوات م. ت. ف. والسوريين من لبنان كله.

وأشار رابين الى ان الحكومة الاسرائيلية قد تعلمت درسا، وقلصت أهدافها بحيث لم تعد تصر على هدف توقيع معاهدة سلام مع لبنان شرطا للانسحاب. ومع هذا لديها الآن هدف سياسي هو تطبيع العلاقات مع لبنان. («دافار»، ١٩٨٢/١١/١١)

● وقع انفجار ضخم في مقر الحاكم العسكري الاسرائيلي في مدينة صور، في ١٩٨٢/١١/١١، ادى الى تدمير المبنى المكون من ثماني طبقات بكامله. وأعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي انه تم، حتى منتصف ليل ١٩٨٢/١١/١١، سحب جثث ١٣ قتيلا و ٢٥ مصابا. وبين القتلى خمسة من جنود الجيش الاسرائيلي، وستة من شرطة حرس الحدود، واثنان من مصلحة الامن العام. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/١٢)

● وصل رئيس حكومة اسرائيل، مناحم بيغن، الى الولايات المتحدة في ١٩٨٢/١١/١١، في زيارة رسمية يجري خلالها محادثات مع الرئيس ريغان، ووزير خارجيته جورج شولتس.

وقال بيغن لدى وصوله الى الولايات المتحدة: «يسعدني ان اكون مجددا على ارض الولايات المتحدة، وأعتقد ان محادثات ستجرى بروح الصداقة معها وتقوم على مصالح مشتركة للدولتين.» («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/١٢)

● اعلن وزير الدفاع الاسرائيلي، اريئيل شارون، انه اصدر الى رئيس الاركان الاسرائيلي أمرا بتأليف لجنة تحقيق طبقا للقانون العسكري برئاسة اللواء (احتياط) مئير زوريع، للتحقيق في حادث الانفجار في مقر قيادة الجيش الاسرائيلي في صور بلبنان. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/١٢)

● بلغ عدد القتلى في تفجير مقر الحاكم العسكري الاسرائيلي في صور ٧٥ قتيلا من أفراد الجيش الاسرائيلي، وحرس الحدود، ومصلحة الامن العام الاسرائيلية، بالاضافة الى ١٤ قتيلا من السكان المحليين. كما اصيب ٢٨ آخرون من القوات الاسرائيلية. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/١٤)

● قام رجال حركة «ثمة حدود» بتظاهرة امام مقر وزارة الدفاع الاسرائيلية في ١٩٨٢/١١/١٦، طالبوا فيها بخروج الجيش الاسرائيلي من المستنقع اللبناني، ورفعوا عشرات اللافتات التي تطالب بعودة الجنود الاسرائيليين من لبنان.

وألقى عضو حركة «ثمة حدود» موسى ميلتسار كلمة في المتظاهرين قال فيها ان انهيار مقر القيادة العسكرية في صور يرمز الى انهيار سياسة حكومة بيغن وشارون. («دافار»، ١٩٨٢/١١/١٧)

● يستدل من استطلاع للرأي العام أجراه معهد «بوري»، بناء على طلب صحيفة «هآرتس»، ان انخفاضا كبيرا قد طرأ على نسبة المؤيدين للحرب في لبنان بين الاسرائيليين.

فقد انخفضت نسبة الذين يبررون الحرب في لبنان من ٦٥,٩ ٪ الى ٤٥,٣ ٪.

وتصل نسبة من يعارضون الحرب كليا الى ٩,٣ ٪ في مقابل ٥,٠ ٪ في شهر تموز/يوليو الماضي. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/١٨)

● اصدر مؤتمر حركة «هتحيا» في ختام جلساته بتل ابيب، في ١٩٨٢/١١/١٨، القرارات التالية:

ــ يدعو المؤتمر الحكومة الى الاعتراف بالخطأ الخطر الذي ارتكب في اتفاق كامب ديفيد، واعتبار نفسها في حل من التزاماتها الواردة في هذا الاتفاق.

ــ على الجيش الاسرائيلي ان يبقى في لبنان ما دام لم يتم توقيع معاهدة سلام رسمية مع حكومة لبنان، وما دامت ترتيبات امن لم تتحدد.

ــ يجب تعديل قانون الجنسية، واعطاء ابناء الاقليات كافة حقوق المواطن، بما في ذلك حق الانتخاب للكنيست، شرط ان يقوموا بواجبات المواطن كلها، بما في ذلك دفع الضرائب والخدمة الوطنية التي توازي الخدمة العسكرية.

ــ يدعو المؤتمر الحكومة الى تطبيق سيادة اسرائيل على جبل موريا، والى تطبيق حرية الوجود اليهودي وحق الصلاة لليهود على جبل موريا في الاماكن المسموح فيها بالصلاة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/١٩)

● اصيب الحاكم العسكري الاسرائيلي لمدينة صيدا في محاولة جرت لاغتياله، في ١٩٨٢/١١/١٩، عندما اطلق مخربون النار على سيارته، مما ادى الى مقتل احد الجنود المرافقين له واصابة آخر. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٢١)

● قال عضو ادارة حركة «شيلي» المقدم (احتياط) ران كوهين، في محاضرة امام تلاميذ ثانويين في عراد، ان مطالب الحكومة الاسرائيلية باجراء مفاوضات بشأن الجلاء عن لبنان تتلخص في الواقع في مطالبة بضم واقعي لنحو ٣٠ ٪ من أراضي لبنان الى اسرائيل.

وأضاف ان المطالبة بالاشراف على المجال الجوي وعلى مياه السواحل اللبنانية، والابقاء على مواقع مراقبة في المنطقة التي تشرف على بيروت مع ممر بري اليها ووجود وحدات الرائد سعد حداد التي تخضع لاشراف اسرائيلي مباشر، ومعارضة قيام قوات دولية بمهمة المراقبة ــ كل هذه الامور تشكل في الواقع ضما لأراض الى اسرائيل. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٢١)

● حظرت السلطات العسكرية الاسرائيلية نشاط الاحزاب اللبنانية في حاصبيا وقرى المنطقة الواقعة في القطاع الشرقي من الجنوب اللبناني، بدعوى اكتشاف مستودعات اسلحة كبيرة لدى هذه الاحزاب. («دافار»، ١٩٨٢/١١/٢١)

● قالت عضو الكنيست غيئولا كوهين، في مقابلة اذاعية، ان اتفاق كامب ديفيد قد لفظ انفاسه، وانها تعتقد ان الحكومة تعي اليوم خطر الحكم الذاتي وانها مصممة على تمكين شعب اسرائيل من اقامة وقائع اخرى في يهودا والسامرة، وفي قطاع غزة، وفي مرتفعات الجولان.

وأضافت غيئولا كوهين تقول: «انني ارى ان هناك سباقا صعبا جدا بيننا وبين الدولة الفلسطينية، بشأن من يصل اولا الى يهودا والسامرة. لذلك علينا ان نركض اسرع، وأن نعتبر الاستيطان في اعلى سلم الاولويات.» وأكدت انه يجب تركيز كل الموارد حاليا في اقامة مستعمرات جديدة، واقترحت فرض ضريبة خاصة على كل مواطني اسرائيل، مثل ضريبة الحرب لتسريع الاستيطان. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٢١)

● يستدل من استطلاعين للرأي العام، أجراهما معهد «بوري» بناء على طلب صحيفة «هآرتس»، ان المذبحة في مخيمي اللاجئين في بيروت ادت الى إضعاف مكانة الحكومة لدى الجمهور الاسرائيلي. وقد أُجري احد الاستطلاعين قبل المذبحة بأسبوع، وأجري الثاني في بداية شهر تشرين الثاني/نوفمبر. ويظهر الاستطلاع ان نسبة ٤٣,٧ ٪ من الجمهور الاسرائيلي اليوم تعتقد ان الحكومة تعالج مشكلات الدولة بأسلوب جيد الى جيد جدا، في مقابل نسبة ٤٩,٩ ٪ كانت تعتقد ذلك قبل مذبحة المخيمين بأسبوع (انخفاض بنسبة ٦,٢ ٪).

ويعتقد ٣٠,٤ ٪ فقط في الوقت الحاضر ان الليكود هو الحزب الملائم جدا لمعالجة مشكلات الدولة، في مقابل ٤١,٥ ٪ كانوا يعتقدون ذلك قبل المذبحة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٢٢)

● قال المدير العام لوزارة التجارة والصناعة الاسرائيلية، أبراهام اشيري، ان التصدير الاسرائيلي الى لبنان آخذ في التنوع، وان مرفأ حيفا يخدم اكثر فأكثر اللبنانيين في استيراد البضائع من الخارج، وانه من الممكن ان يستخدم في المستقبل في تصدير البضائع من لبنان ايضا.

وقال اشيري في مقابلة مع التلفزيون الاسرائيلي باللغة العربية، في ١٩٨٢/١١/٢٢، ان الصادرات الاسرائيلية الى لبنان تشمل الآن، بالاضافة الى مواد البناء والمواد الغذائية، منتوجات كيماوية ومعدات اخرى.

ويشير مراسل «هآرتس» الى ان الصادرات الاسرائيلية الى لبنان في ازدياد مستمر، وقد وصلت في شهر تشرين الاول/اكتوبر الى ١٠ ملايين دولار. كما ان استيراد اللبنانيين عن طريق ميناء حيفا وصل الى ١٠ ملايين دولار.

وبلغت قيمة الصادرات الاسرائيلية الى لبنان نحو ٢٨ مليون دولار خلال فترة ايار/مايو ــ تشرين الاول/اكتوبر ١٩٨٢، وبلغت قيمة الواردات اللبنانية عبر المرافىء الاسرائيلية ٢٠٥ ملايين شيكل في اشهر آب/اغسطس وأيلول/سبتمبر وتشرين الاول/اكتوبر ١٩٨٢. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٢٣)

● انفجرت شحنة متفجرات في ١٩٨٢/١١/٢٢ في محطة للباصات تقع قبالة محطة سكك الحديد في تل ابيب، مما ادى الى اصابة احدى المجندات بخدوش طفيفة، وتحطم زجاج النوافذ في محطة الباصات. («دافار»، ١٩٨٢/١١/٢٣)

● قال رئيس دولة اسرائيل يتسحاق نافون، في مقابلة مع صحيفة *Le Figaro* الباريسية في ١٩٨٢/١١/٢٢، ان «العرب غيروا نظرتهم الى اسرائيل، التي اصبحت في نظرهم واقعا يجب التسليم بوجوده. وفي مقابل ذلك، لم تتغير م. ت. ف.، ولا يزال عرفات يعد شعبه بالجليل ويافا والقدس.»

ويعتقد نافون ان الخلافات في الرأي العام الاسرائيلي بشأن المسألة الفلسطينية، معناها ان «وجود المشكلة الفلسطينية قد تغلغل في الوعي. وقد وافق رئيس الحكومة مناحم بيغن، في اتفاق كامب ديفيد، على صيغة لم أكن لأوافق عليها أبدا. وهي الصيغة التي تنص على «مطالب الفلسطينيين العادلة في يهودا والسامرة وغزة للاشتراك في تحديد مستقبلهم.» («دافار»، ١٩٨٢/١١/٢٣)

● كشفت مجلة *Paris-Match* الاسبوعية الفرنسية استنادا الى مصادر المخابرات الفرنسية، ان الجيش الاسرائيلي عثر في بيروت على وثائق تدل على تغلغل م. ت. ف. في هيئة الاركان العامة في الجيش الاسرائيلي. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٢٦)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اريئيل شارون، ان «لجنة التحقيق لن تؤدي الى اسقاط الحكومة. ويجب ان تعرف، يا شمعون بيريس، ان عليك كي تصل الى الحكم خوض الانتخابات، ولن يشتري هذا الشعب البضاعة التي يعرضها شمعون بيريس والمعراخ الى جانب الملك حسين والى جانب مشاريع اميركية وغيرها.»

وقال شارون ان المعارضة تحاول ان تقنع الشعب بأن الحرب في الشمال كانت فاشلة، لكن هذه الحكومة مصممة على رأيها في ألا تقدم تنازلات حتى تحقق أهدافها، وهي ترتيبات امنية في لبنان، وحل سياسي في يهودا والسامرة وقطاع غزة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٢٦)

● تم، في ١٩٨٢/١١/٢٥، وضع حجر الاساس لمستعمرة «نوفيم» في السامرة. وقد اشترك في الحفل الذي اقيم بهذه المناسبة نائب وزير الزراعة الاسرائيلي ميخائيل ويفل، ومساعد وزير الدفاع لشؤون الاستيطان اوري بار ــ اون. وسيتم في البداية، بحسب الخطة، بناء ٧٠٠ فيللا خلال سنتين، ثمن الواحدة ١٠٠ ألف دولار.

وقال مساعد وزير الدفاع اوري بار ــ اون ان انشاء مستعمرة «نوفيم» هو تغيير جوهري في اساليب الاستيطان، لأن هذا استيطان خاص بأفراد. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٢٦)

● طالب رئيس دائرة الاستيطان في المنظمة الصهيونية، رعنان فايتس، بتفضيل الاستيطان القروي في غور الاردن على الاستيطان اليومي الضمي في يهودا والسامرة. واقترح اقامة عشر مستعمرات اخرى عن طريق استغلال الاحتياطي الجديد من الاراضي. وطالب باقامة خط انابيب مياه من بيت شآن الى جنوبي غور الاردن. («دافار»، ١٩٨٢/١١/٢٦)

● قال ناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان نيرانا من اسلحة خفيفة وقذائف بازوكا اطلقت، ظهر يوم ١٩٨٢/١١/٢٦، على مركبة تابعة للجيش الاسرائيلي، وذلك من كمين شرقي بيروت، ولم تقع اصابات. وفر مطلقو النار في اتجاه المدينة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٢٨)

● انفجرت شحنة متفجرات، في ١٩٨٢/١١/٢٦، بسفارة اسرائيل في ايكوادور، مما ادى الى مقتل شخص واصابة آخرين. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٢٨)

● قال وزير الطاقة الاسرائيلي يتسحاق موداعي، الذي اشترك في ندوة عن «الوضع السياسي ومستقبل يهودا والسامرة وقطاع غزة في اعقاب مشروع ريغان والحرب في لبنان»: كان هناك دائما توافق بين الامن واقامة المستعمرات في دولة اسرائيل، وأضاف: «سنستوطن في كل ارض حرة طبقا لمتطلبات الامن، لأن ذلك ما نص عليه اتفاق كامب ديفيد. ومع هذا، فان اسرائيل لا تحاول طرد فلسطينيين من يهودا والسامرة وغزة.» («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٢٨)

● تم، في السنة الماضية، شراء نحو ألفي دونم من الاراضي الزراعية في الجليل الاسفل من مالكين معظمهم من العرب.
وتقوم لجنة مشتريات، شكلت بالتعاون بين ادارة أراضي اسرائيل والوكالة اليهودية و«هاكيرين هاكييمت»، بالعمل بصورة مستمرة لايجاد الاراضي الملائمة لاقامة مستعمرات يهودية.
ومعروف ان الاغلبية المطلقة من سكان الجليل الاسفل هي من العرب. وقال مدير اقليم الشمال في الوكالة اليهودية، يعقوب فريدمان، ان هذه العملية هي «نضال من اجل صميم ارض اسرائيل.» («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٢٨)

● اقام نحو ٢٠٠٠ شخص من نشيطي حركة «السلام الآن»، في ١٩٨٢/١١/٢٧، اجتماعات احتجاجية ضد اقامة المستعمرات في يهودا والسامرة وأعمال الاسكان في المناطق، وضد اجلاء عائلات عربية واسكان يهود محلها في وسط مدينة الخليل. («دافار»، ١٩٨٢/١١/٢٨)

● اصيب ثلاثة من جنود الجيش الاسرائيلي، في ١٩٨٢/١١/٢٨، عندما اصطدمت العربة المدرعة التي كانوا يستقلونها بلغم شمالي بلدة بحمدون في لبنان. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/١٩)

● زادت ديون اسرائيل الخارجية والداخلية في العام المالي ١٩٨٢/١٩٨١، بنحو ٥ مليارات دولار، منها زيادة بمليار دولار في الدين الحكومي الخارجي، و ٤ مليارات دولار في الدين الداخلي.
وهذا يعني ان الحكومة الاسرائيلية تمول ٥ مليارات دولار من نفقاتها عن طريق قروض داخلية وخارجية. («هآرتس»، ١٩٨٢/١١/٣٠)

● قال المحاسب العام في اسرائيل، ايتان راف، ان الدين المتوجب على اسرائيل لحكومة الولايات المتحدة الاميركية في سنة ١٩٨٢ فوائده يبلغ ٩١٠ ملايين دولار، وهو يفوق مبلغ المعونة الاميركية المدنية الاسرائيلية في السنة نفسها، والذي يبلغ ٧٨٥ مليون دولار. («دافار»، ١٩٨٢/١١/٣٠)

● فرضت القوات الاسرائيلية حظر التجول على نابلس القديمة وعلى مخيم الدهيشة للاجئين، وذلك في اعقاب اضطرابات وقعت بمناسبة ذكرى قرار تقسيم فلسطين الذي اصدرته الامم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧.
وقد اقام المتظاهرون حواجز ورشقوا الدوريات العسكرية الاسرائيلية بالحجارة، وكذلك السيارات الاسرائيلية. («دافار»، ١٩٨٢/١١/٣٠)

كانون الاول/ديسمبر ١٩٨٢

● وقع، منذ منتصف شهر تموز/يوليو، ٢٦١ هجوما قام بها المخربون في الجنوب اللبناني ضد قوات الجيش الاسرائيلي. كما ارتفع عدد العمليات التخريبية في شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي.
ويتضح من الاحصاء الذي أجراه الجيش الاسرائيلي انه وقع، في شهر تموز/يوليو، ٧٣ هجوما قام بها المخربون في المنطقة التي يسيطر عليها الجيش الاسرائيلي.

كما سجلت زيادة في الهجمات ضد قوات الجيش الاسرائيلي على الطريق الساحلي بين صور وصيدا. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١)

● اصدر الحاكم العسكري الاسرائيلي في رام الله أمرا باغلاق مدرسة المعلمات اسبوعين بعد اضطرابات وقعت هناك، واغلاق مدرسة ثانوية اخرى في المدينة نفسها للسبب ذاته. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١)

● قام ثمانية من الجنود الاسرائيليين، في نهاية الاسبوع، باقتحام مقر قيادة الكتيبة السنغالية التابعة للقوات الدولية، في بلدة معركه في الجنوب اللبناني. وكانت مجموعة من جنود الجيش الاسرائيلي قد حاولت، في اليوم السابق، اقتحام مقر قيادة القوة الايرلندية التابعة للقوات الدولية، في بلدة شمُروك* في الجنوب اللبناني ايضا، لكن جنود القوات الدولية حالوا دون ذلك. وكانت قد اجريت محادثات بين ضباط من الجيش الاسرائيلي وآخرين من القوات الدولية في الايام الاخيرة لتخفيف التوتر الذي ساد العلاقة بين الطرفين. ويبدو من كل ما ظهر حتى الآن ان الضابط الاسرائيلي الذي كان يتولى امرة القوة التي قامت بعملية الاقتحام، قد تصرف عكس الاوامر الصادرة اليه. وكانت أوامر مشددة قد صدرت مع بداية عملية «سلامة الجليل»، تقضي بامتناع الجنود الاسرائيليين من المساس بجنود القوات الدولية في مواقعهم في الجنوب اللبناني. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢)

● ذكرت نشرة اخبار الشؤون الخارجية، التي تصدر في لندن، ان اسرائيل قد وقعت اتفاقا لبيع حواسب الكترونية للاتحاد السوفياتي. وقد تم توقيع الاتفاق مع شركات فنلندية يسيطر عليها الاتحاد السوفياتي.

وذكرت هذه النشرة ايضا ان فنلندا تُستخدم منذ الحرب في لبنان مكانا لاجراء اتصالات جديدة بين دبلوماسيين سوفيات وممثلين اسرائيليين. وقد حذرت الولايات المتحدة، لدى علمها بهذه الاتصالات، اسرائيل من خرق الحظر الذي فرضته واشنطن على بيع خبرة وتكنولوجيا متطورة للاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢)

● اعلن نائب وزير الزراعة، ميخائيل ديكل، ان عدد اليهود في يهودا والسامرة سيكون قرابة ٧٥ ألف نسمة في سنة ١٩٨٧، وذلك بحسب خطة التطوير لسنوات ١٩٨٢ ــ ١٩٨٦ الخاصة بهذه المنطقة. وأضاف نائب الوزير ان نحو ٢٥ ألف يهودي يعيشون اليوم في يهودا والسامرة، وبين هؤلاء ٨٠٠٠ يهودي يعيشون في المناطق المشمولة في خطة آلون. كما ان اربع مستعمرات جديدة ستقام شمالي الجفتلك، ومستعمرة مدينية في منطقة جنين، وسيتم تكثيف المستعمرات القائمة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢)

● قتل اثنان من الاسرى المعتقلين في معسكر أنصار في الجنوب اللبناني برصاص انطلق من رشاش احد حراس المعسكر الاسرائيليين. وادعت جهات عسكرية اسرائيلية ان الحادث وقع عندما انطلقت الرصاصات خطأ من الرشاش، اذ لم يسبق الحادث وقوع اية اضطرابات في المعسكر. كما اصيب اربعة آخرون نتيجة هذا الحادث. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٣)

● تم في ١٩٨٢/١٢/٢، تدشين مركز طبي عسكري اسرائيلي جديد في الجنوب اللبناني، يشمل غرفة للعمليات الجراحية، وغرفا للعناية الفائقة والانعاش مقامة داخل حاويات كبيرة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٣)

● قال عضو الكنيست يتسحاق رابين ان المشكلة الفلسطينية لن تحل ما لم تحل مشكلة الدولة ذات السيادة التي ستشمل معظم الشعب الفلسطيني. ولن يكون من الممكن حل هذه المشكلة باقامة دولة بين الاردن واسرائيل، بل بضم الاردن وجزء من يهودا والسامرة وقطاع غزة الى الدولة الفلسطينية، كما سيتم الاتفاق عليه في اطار اتفاقية سلام.

وأضاف رابين، الذي كان يتحدث في مؤتمر حركة العمل الصهيونية العالمية، انه يخشى ان يكون هناك اشخاص كثيرون في الليكود لا يعترفون بفشل المفهوم الذي ادى الى استخدام الجيش الاسرائيلي في لبنان لتحقيق أهداف سياسية، وعلى ذلك ليس من المستبعد استخدام الجيش الاسرائيلي مجددا من اجل تحقيق أهداف مماثلة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٥)

● قال رئيس الاركان الاسرائيلي رفائيل ايتان، في النادي الهندسي بتل ابيب، في ١٩٨٢/١٢/٣، ان موضوع السلاح الذري يعتبر مشكلة جدية في المنطقة، ويحتمل ان تضطر اسرائيل الى مواجهة هذه المشكلة مجددا بحلول نهاية الثمانينات او نهاية القرن. فالعرب يريدون تطوير سلاح ذري، الامر الذي لا يحتمل بالنسبة الى اسرائيل.

---

* مركز القوة الايرلندية هو تبنين بحسب ما افادت مصادر الامم المتحدة في بيروت. (المترجم)

وأضاف ايتان يقول انه لو لم تهاجم اسرائيل المفاعل النووي في بغداد، لكان من الممكن ان يصبح لدى العراقيين سلاح ذري في منتصف سنة ١٩٨٣.

وتحدث ايتان عن الوضع في لبنان، فقال انه لن يقوم في هذه الدولة مجددا ما يعتبر بمثابة دولة فلسطينية، ولن تكون هناك ايضا ازعاجات من لبنان على حدود اسرائيل الشمالية.

واذا تحققت هذه الشروط تستطيع اسرائيل الجلاء عن جبل الباروك.

وقال ايتان عن الاستيطان في الضفة الغربية ان هذا شرط امني لوجود الدولة، ومن دون يهودا والسامرة لن نستطيع الدفاع عن الدولة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٥)

● قررت اللجنة القطرية للدفاع عن الاراضي العربية، وممثلو ١٦ قرية عربية في الجليل، في ١٩٨٢/١٢/٤، الدعوة الى عقد اجتماع احتجاجي قطري للسكان العرب ازاء ضم أراض عربية الى المجلس الاقليمي الجديد ـ مسغاف ـ في الجليل الغربي. كما قرروا الطلب الى وزارة الداخلية إلغاء هذا الضم. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٥)

● قدم عضو الكنيست امنون روبنشتاين (شينوي)، اقتراحا مستعجلا الى جدول الاعمال لمناقشة «الحوادث الشاذة في معسكر أنصار حيث يحتفظ بالأسرى المشتبه بكونهم اعضاء في منظمات المخربين.» وأشار روبنشتاين الى الظروف غير المحتملة التي تسود معسكر انصار والتي تلطخ اسم اسرائيل، وحيث يمشي الاسرى حفاة القدمين. وقال ان من واجب اسرائيل ان توفر للأسرى ظروفا مماثلة لتلك التي تريد من عدوها ان يوفرها لجنودها الاسرى عنده. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٦)

● بعثت حركة «السلام الآن» الاسرائيلية ببرقية الى رئيس حكومة اسرائيل، مناحم بيغن، جاء فيها: «بعد ستة اشهر من بداية الحرب في لبنان نطالبك بالاجابة عن السؤال الذي يتردد اليوم في كل بيت في اسرائيل: ماذا نفعل هناك، ولـمَ نحارب، ومن اجل ماذا يصاب جنودنا في المستنقع اللبناني؟» («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٧)

● اعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي، في ١٩٨٢/١٢/٦، وفاة العريف دافيد جباي الذي اصيب برصاصة في قرية بريح في الشوف بلبنان. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٧)

● قال رئيس اللجنة الاقتصادية في الكنيست، جاد يعقوبي، ان «الصادرات الاسرائيلية آخذة في الانهيار، بينما تواصل الحكومة تعويم الشيكل.» وأضاف يعقوبي ان الصادرات الاسرائيلية قد انخفضت في شهر تشرين الثاني/نوفمبر من السنة الحالية بنسبة ٢٦ ٪ في مقابل الشهر نفسه من السنة الماضية. وهذا وضع لا سابقة له في خطورته، خصوصا ازاء الزيادة في العجز بميزان المدفوعات هذه السنة، والبالغة ٧٠٠ مليون دولار. وهكذا يفوق مجمل العجز ٥ مليارات دولار. («دافار»، ١٩٨٢/١٢/٨)

● قررت الحكومة اقامة ٣٥ مستعمرة مدينية جديدة في يهودا والسامرة خلال السنوات القليلة القادمة، بالاضافة الى تلك المستعمرات التي سبق ان أُعلن بشأنها. وستضم هذه المستعمرات الجديدة ٢٢,٥٠٠ بيت، ونحو ٧٠ ألف نسمة من السكان. وستقام ٢٢ من هذه المستعمرات العتيدة في السامرة، وستضم ١٧ ألف بيت. و١٣ مستعمرة اخرى ستقام في يهودا وفي القدس، وستضم ٥٥٠٠ بيت. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٨)

● قال وزير خارجية اسرائيل يتسحاق شمير، في خطابه امام المؤتمر الصهيوني الثلاثين المنعقد في القدس، في ١٩٨٢/١٢/٨، ان اسرائيل تسعى لأن ينظم الاتفاق السياسي علاقات سلام طبيعية بين اسرائيل ولبنان، تؤدي الى ترسيخ ترتيبات الامن التي ستتحدد في المناطق المجاورة للحدود.

وأضاف شمير ان عملية «سلامة الجليل» قد احدثت تغييرا حاسما في وضع المنطقة الجيوبوليتي، والذي ستتعزز في اعقابه مكانة الولايات المتحدة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٩)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون، في اجتماع مغلق لمؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية في الولايـات المتحدة، في ١٩٨٢/١٢/٩، ان موقف الولايات المتحدة يعطل التوصل الى تسوية سلام بين اسرائيل ولبنان. وقال شارون ان المفاوضات مع لبنان

تجرى عبر قناتين: إحداهما مباشرة بين الدولتين، والاخرى بوساطة الولايات المتحدة.

وأضاف شارون ان هناك تقدما كبيرا في القناة المباشرة، في حين ان التقدم بطيء في القناة الاخرى. وقال ان اسرائيل تعارض الربط بين تسوية في لبنان وبين يهودا والسامرة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٠)

● يستدل من بيانات المكتب المركزي للاحصاء في اسرائيل ان صادرات البضائع الاسرائيلية قد انخفضت في شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي بنسبة ١٧٪، في مقابل الشهر نفسه من السنة الماضية. وبلغت صادرات البضائع في الاحد عشر شهرا الاولى من السنة الحالية، ٤,٣٤٢ مليارات دولار، وسجلت انخفاضا بنسبة ٦,٨٪.

وبلغت الصادرات الصناعية، عدا الألماس، من كانون الثاني/يناير حتى تشرين الثاني/نوفمبر، ٣,٠٢٨ مليارات دولار، مسجلة انخفاضا بنسبة ٣٪ في مقابل الفترة المماثلة من السنة الماضية. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٠)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون، امام مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة، في ١٩٨٢/١٢/٩، «اذا لم يوقع لبنان معاهدة سلام مع اسرائيل، فان امين الجميل سيصبح رئيس قصر الرئاسة، مثلما كان سلفه الياس سركيس. لكن اذا وقع معاهدة سلام مع اسرائيل، فعندها فقط يصبح في الحقيقة رئيسا للبنان.» («دافار»، ١٩٨٢/١٢/١٠)

● قال رئيس شعبة التخطيط في هيئة الاركان العامة الاسرائيلية، اللواء اهود براك، في محاضرة في النادي البحري والاقتصادي في حيفا، في ١٩٨٢/١٢/١٠، ان تقديراتنا هي ان السوريين سيحذرون جدا خلال الشتاء الدخول في صدام شامل مع اسرائيل، حتى داخل حدود لبنان فقط.

وقال براك ان هناك عدم يقين بالنسبة الى موعد انسحاب الجيش الاسرائيلي من لبنان، وان اسرائيل تعد خطتين بديلتين: إحداهما تأخذ في الاعتبار ان الجيش الاسرائيلي سينسحب من لبنان في الاشهر القادمة، والاخرى تتلاءم مع احتمال استمرار وجود كثيف للقوات الاسرائيلية في لبنان معظم السنة القادمة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٢)

● قال عضو الكنيست يتسحاق رابين، في محاضرة ألقاها في النادي الصناعي التجاري في تل ابيب، في ١٩٨٢/١٢/١٠: «صحيح ان الولايات المتحدة تمدنا بنحو ٢٠٪ من ميزانيتنا السنوية، لكن لا يجوز لها ان تفرض علينا حلا او موقفا معينا. ولا يحق لنا نحن ايضا ان نملي سلاما مفروضا على طرف ما.» («دافار»، ١٩٨٢/١٢/١٢)

● اصيب جنديان اسرائيليان، في ١٩٨٢/١٢/١٢، بعد ان هاجم مخربون سيارة جيب عسكرية تابعة للجيش الاسرائيلي بين صيدا والنبطية في الجنوب اللبناني، بالأسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٣)

● اعتقلت قوات الامن الاسرائيلية، مؤخرا، سبعة من المواطنين الدروز في مرتفعات الجولان من قريتي مجدل شمس وبقعاتا. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٣)

● قالت جهات سياسية في القدس انه لا يوجد ما يشير الى ان الاميركيين يعطون فصل القوات في لبنان الاولوية الاولى، لأن المعنى الادق لهذه الخطوة هو انسحاب القوات المختلفة من لبنان. ولا توجد، بحسب هذه الجهات، اية جهة عسكرية مؤهلة في الوقت الحاضر لدخول المناطق التي تخليها القوات الاسرائيلية والقوات السورية. كما ان الجيش اللبناني لا يسيطر كليا على منطقة بيروت، والقوة المتعددة الجنسية قوة صغيرة جدا. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٤)

● توجه ألف مستوطن جديد للاستيطان في هضبة الجولان في السنة الاخيرة. وتبذل جهود لضمان ٥٠٠٠ مستوطن جديد في كل عام. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٤)

● اصيب جندي اسرائيلي بجروح نتيجة انفجار لغم تحت سيارة الجيب التي كان يستقلها، وذلك خلال مرورها في بلدة عين عطا على بعد ٩ كيلومترات من بلدة حاصبيا في الجنوب اللبناني. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٤)

● رفض الجيش الاسرائيلي الاستجابة لطلب الجيش اللبناني نزع السلاح من السكان الدروز والمسيحيين على السواء في منطقة

الشوف ومدينة عاليه. وكان قادة الجيش اللبناني قد عرضوا على ضباط الجيش الاسرائيلي ان ينتشر جيشهم في مناطق المعارك بين الدروز والمسيحيين شرط ان ينزع سلاح الطرفين المتقاتلين. وبرر الجيش الاسرائيلي رفضه بخوفه من انه اذا ما اقدم على ذلك واستمرت المعارك، فستتهم اسرائيل بالضعف وبعدم حماية أرواح سكان المنطقة التي يسيطر عليها الجيش الاسرائيلي. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٤)

● اعلن المكتب المركزي للاحصاء في اسرائيل، في ١٩٨٢/١٢/١٣، ان العجز التجاري الاسرائيلي قد زاد في النصف الثاني من السنة الحالية بنسبة ٧ ٪ قياسا بالنصف الاول من السنة نفسها. كما زاد العجز التجاري الاسرائيلي في شهر تشرين الثاني/نوفمبر، بنسبة ٤٧ ٪ مقابلة بالشهر نفسه من السنة الماضية، ووصل الى ٢٧١ مليون دولار.

وفي الاحد عشر شهرا الماضية من السنة الحالية، زاد العجز التجاري الاسرائيلي ٤٣٠ مليون دولار ووصل الى ٢,٩٦ مليار دولار، اي بزيادة ١٧ ٪. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٤)

● حدد نائب وزير الخارجية الاسرائيلي، الدكتور يهودا بن مئير، ان اية تسوية طويلة الاجل في يهودا والسامرة وغزة، يجب ان تقوم على اساس ان اليهود سيكونون في هذه المناطق الى الابد، وليس كغرباء او كضيوف، هذا اضافة الى تمكين العرب من حكم انفسهم بأنفسهم. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٥)

● قال نائب وزير الخارجية الاسرائيلي، يهودا بن مئير، ان مصر تراكم العراقيل في وجه تطبيع العلاقات مع اسرائيل. وشدد بن مئير على انه اذا أُفرغ اتفاق السلام بين مصر واسرائيل من محتواه، فسيترتب على ذلك مضاعفات صعبة جدا على اية فرصة لتحقيق تقدم في مسار السلام في المنطقة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٥)

● شب خلاف بين ممثلي وزارة الداخلي وممثلي وزارة الدفاع بشأن توقع حجم السكان اليهود في يهودا والسامرة في سنة ٢٠١٠. فبحسب تقدير وزارة الدفاع سيصل عدد اليهود في هذه المناطق، بعد ٢٧ عاما، الى نصف مليون نسمة. بينما لا يتوقع ممثلو وزارة الداخلية ان يزيد عدد اليهود هناك على ربع مليون نسمة في سنة ٢٠١٠. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٥)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اريئيل شارون، انه ليس هناك نية لضم يهودا والسامرة وقطاع غزة الى اسرائيل، حتى على المدى البعيد. غير ان اسرائيل ستستمر في عملية الاستيطان في هذه المناطق.

وأكد شارون ان اية دولة، حتى الصديقة لاسرائيل، لا يمكنها ان تتدخل في اعتباراتها الامنية، بما في ذلك اعتبارات الامن في يهودا والسامرة وقطاع غزة. («دافار»، ١٩٨٢/١٢/١٥)

● قال رئيس حكومة اسرائيل مناحم بيغن، امام المؤتمر الصهيوني، ان هناك احتمالات جيدة لتوقيع اتفاق سلام بين اسرائيل ولبنان. وأشار الى ان طلب اسرائيل، المقبول ايضا لدى الادارة الاميركية، هو خروج المخربين من لبنان في البداية، ثم تخرج بعد ذلك القوات الاجنبية ــ السورية والاسرائيلية ــ في آن. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٧)

● قال الوزير مردخاي بن بورات، المسؤول من قبل الحكومة الاسرائيلية عن معالجة موضوع اللاجئين العرب، ان الحكومة الاسرائيلية ترى ان الحل لمشكلة الفلسطينيين هو توطينهم في اماكن سكناهم الحالية.

وأكد بن بورات ان ما تبقى من المشكلة الفلسطينية هو الحاجة الى التفاوض مع المعنيين بالأمر بشأن حجم التعويضات التي سيحصل عليها اللاجئون الفلسطينيون الذين غادروا الدولة في مقابل أراضيهم. ويجب، في المقابل، التفاوض في شأن التعويضات المستحقة لمئات آلاف اليهود الذين اضطروا الى مغادرة الدول العربية وتركوا ممتلكاتهم هناك. («دافار»، ١٩٨٢/١٢/١٧)

● عُثر على عبوة ناسفة على طريق اللد ــ بتاح تكفا قرب روش هعاين، يوم الجمعة الماضي. وقد وضعت العبوة في مكان كان يمكن ان تقع فيه خسائر كبيرة في الارواح فيما لو انفجرت. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٩)

● قتل الفتى سمير تفلق (١٨ عاما)، وهو تلميذ في مدرسة طلال في نابلس، برصاص دورية اسرائيلية فتحت النار باتجاه تلاميذ المدرسة المتظاهرين بهدف تفريقهم. وكانت اعمال الشغب قد بدأت صباح يوم السبت عندما قام هؤلاء التلاميذ برشق عربات تابعة لحرس الحدود بالحجارة، احتجاجا على حظر التجول الذي فرض على مخيم بلاطه. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٩)

● ذكرت مصادر موثوق بها في القدس ان الاتصالات التي جرت في الاسابيع الاخيرة بين جهات اسرائيلية وجهات لبنانية مقربة من الرئيس امين الجميل، قد اثمرت تفاهما بشأن إلغاء حالة الحرب، وفتح الحدود بين الدولتين، واقامة علاقات تجارية وسياحية، وتطبيع كامل تقريبا بين البلدين. وخلال هذه الاتصالات التي جرت في بيروت وتل ابيب، تم الاتفاق بشأن موضوع الترتيبات الامنية في الجنوب اللبناني. ووافق المندوبون الاسرائيليون على عدم ذكر مسألة توقيع معاهدة سلام خلال المفاوضات، بيد ان جميع تفاصيل الاتفاق تدل على موافقة لبنانية على تطبيع كامل تقريبا للعلاقات بين الدولتين. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/١٩)

● قال رئيس الحكومةً السابق، عضو الكنيست يتسحاق رابين (حزب العمل): «ان مشروع ريغان لم يطرح بديلا لاتفاق كامب ديفيد، وانما لتشجيع الاردن على الاشتراك في مسار مفاوضات السلام، وقد نجح في ذلك على ما يبدو.» وأضاف رابين ان مشروع ريغان لا يشكل في رأيه تهديدا لاسرائيل، بل ينطوي على فرصة لمواصلة مسار السلام. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٠)

● اطلقت النار من سلاح خفيف في اتجاه عربتين تابعتين للجيش الاسرائيلي، وذلك في المنطقة المحاذية لمطار بيروت الدولي. وكانت الاسابيع الاخيرة قد شهدت عمليات كثيرة من هذا النوع ضد العربات العسكرية الاسرائيلية التي تعبر هذه المنطقة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٠)

● استمرت اعمال الشغب في الضفة: نابلس شهدت اعمال شغب وتظاهرة طالبية بالقرب من مدرسة قدري طوقان ومعزوز المصري. كما وقعت اعمال شغب في البلدة القديمة من القدس. وقامت قوى الامن بتفريق التظاهرات من دون وقوع اصابات. وتم اعتقال عشرات من الشبان الذين اشتبه باشتراكهم في عمليات الرشق بالحجارة. وفُرض حظر التجول على المدينة القديمة، وعلى مخيم بلاطه ايضا، لليوم الرابع على التوالي. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٠)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اريئيل شارون، ان «ترتيبات الامن وتطبيع العلاقات التي ترغب اسرائيل في توقيعها مع لبنان هي خطوة اولى نحو السلام، ولا يمكن وصفها بأنها ترتيبات مرحلية.»

وأضاف شارون ان ترتيبات الامن اللازمة لاسرائيل لازمة ايضا للبنان. والخطوة الاولى هي انهاء حالة الحرب بين الدولتين. كما يجب اجلاء جميع الجيوش الاجنبية عن لبنان، وعدم ادخال قوات اليه لا يكون لدولها علاقات باسرائيل. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢١)

● قتل ضابطان كبيران في الجيش الاسرائيلي وأصيب ثلاثة ضباط آخرون، في ١٩٨٢/١٢/٢١، نتيجة اصطدام سيارة الجيب العسكرية التي كانوا يستقلونها بلغم مضاد للعربات بالقرب من خطوط وقف اطلاق النار في سهل البقاع اللبناني.

وأعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان الضابطين القتيلين هما المقدم امنون أليعاز، والمقدم موشيه سيلع. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٢)

● تمت المصادقة، في ١٩٨٢/١٢/٢١، على تعيين اللواء داني ماط مفوضا لشكاوى الجنود في الجيش الاسرائيلي خلفا للواء حاييم لاسكوف.

وداني ماط من مواليد ألمانيا سنة ١٩٢٨، التحق بالجيش الاسرائيلي سنة ١٩٥٤. وتولى عدة مناصب في سلاح المظليين، ثم عين سنة ١٩٧٤ رئيسا لمحكمة الاستئناف العسكرية، ثم منسقا للأعمال في المناطق المحتلة حتى تعيينه في منصبه الجديد. («دافار»، ١٩٨٢/١٢/٢٢)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي اريئيل شارون، في زيارته لنقطة عبور الحدود في رفح، في ١٩٨٢/١٢/٢٢، «انني اعتقد ان المفاوضات المباشرة بين اسرائيل ولبنان ستؤدي، بمرور الوقت، لا الى سلام عملي فقط بل ايضا الى سلام رسمي، وسيكون لبنان الدولة العربية الثانية التي لها معاهدة سلام مع اسرائيل.»

وقال شارون ان هناك مشكلات بشأن رسم الحدود مع مصر، ليس في طابا فقط بل في ١٥ نقطة اخرى. وهناك سلسلة من الموضوعات التي لم تتطور وفقا للتوقعات. ولدينا مشكلات اخرى، خصوصا في مجال تقدم وتطور شبكة العلاقات بين الدولتين. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٣)

● قتل جنديان اسرائيليان وأصيب آخر في انفجار شحنة متفجرات بموقعهم، في ١٩٨٢/١٢/٢٣، في مخيم عين الحلوة بالقرب من صيدا. وبذلك يصل عدد القتلى من جنود الجيش الاسرائيلي في الاسبوع الحالي، نتيجة عمليات المخربين، الى اربعة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٤)

● قال نائب رئيس الحكومة الاسرائيلية، سيمحا ارليخ: «علينا ان نشرك الولايات المتحدة في كل مراحل المفاوضات مع لبنان، وأن نقبل نصيحتها احيانا حتى لو كانت غير مريحة بالنسبة الينا، لأنه ليس لدينا صديق افضل من الولايات المتحدة من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية.»

ودعا ارليخ الى عدم اطلاق تصريحات حربية تجاه الولايات المتحدة في موضوع لبنان، وكأن الولايات المتحدة هي عدو اسرائيل رقم واحد. («دافار»، ١٩٨٢/١٢/٢٤)

● قال رئيس حزب العمل الاسرائيلي شمعون بيريس، في اجتماع اللجنة المركزية لحزب العمل، في ١٩٨٢/١٢/٢٣، ان قرار الحكومة بالتراجع عن بعض مواقفها السابقة قد اتاح بدء المفاوضات مع لبنان، وكان قرارا حكيما وحزب العمل يرحب به، «لكن علينا ان نتذكر ان هذا وضع مفتوح في المرحلة الحالية. وبعد ان تنتهي المفاوضات يمكننا ان نرحب بما تم التوصل اليه.» («دافار»، ١٩٨٢/١٢/٢٤)

● قال رئيس حزب العمل الاسرائيلي شمعون بيريس، في اجتماع رؤساء وأعضاء المجالس اليهودية والعربية ونشيطي حزب العمل بالقطاع، في شفاعمرو، ان «المشكلة المركزية في صنع السلام بين اسرائيل ولبنان هي الوضع داخل لبنان. والتحدي الذي يواجه اليوم الحكومة في لبنان هو تحقيق استقلاله: ان يكون مستقلا في قراره لتشكيل جيش وحكومة، وأن يقرر السير الى السلام مع جلاء الجيوش الاجنبية جميعا.»

وأضاف بيريس ان «مصلحة اسرائيل الحقيقية هي ان تضمن بصورة فورية عدم اطلاق النار من لبنان في اتجاه الجليل وشمال اسرائيل، واعادة الجيش الاسرائيلي الى اسرائيل، ومساعدة لبنان في ان يكون مستقلا كي يستطيع العيش معنا بسلام.» («دافار»، ١٩٨٢/١٢/٢٦)

● تظاهر نحو ثلاثة آلاف شخص في تل ابيب ضد الحرب في لبنان بمناسبة مرور نصف عام على هذه الحرب، بمبادرة من «لجنة ضد الحرب في لبنان». وقد حمل المتظاهرون لافتات تشجب الحرب في لبنان. ودعا المتحدثون في التظاهرة الى خروج قوات الجيش الاسرائيلي من لبنان، بينما هتف المتظاهرون داعين الى اطلاق سراح معتقلي معسكر أنصار في لبنان وبدء مفاوضات مع الفلسطينيين. («دافار»، ١٩٨٢/١٢/٢٦)

● يستفاد من تقديرات تبلورت في جهاز الدفاع ان نفقات الحرب في لبنان ستصل الى ٢٨ مليار شيكل على الاقل. وان وزارة المالية الاسرائيلية ستضع هذه المبالغ في تصرف الجيش الاسرائيلي ووزارة الدفاع حتى نهاية العام المالي المقبل.

ويرى خبراء عسكريون اسرائيليون ان هذه تقديرات الحد الادنى لنفقات الحرب، وأن هذه النفقات ستزداد في المستقبل بحسب ما تشير كل الدلائل، ولا يشمل هذا نفقات مختلفة بالعملة الاجنبية. كما ان هذه التقديرات تستند الى افتراض مؤداه ان الجيش الاسرائيلي لن يطول بقاؤه في لبنان اكثر من اشهر الربيع. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٧)

● اعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي اصابة جنديين اسرائيليين، في ١٩٨٢/١٢/٢٦، عندما اطلقت نيران من اسلحة خفيفة على قافلة مركبات تابعة للجيش الاسرائيلي جنوبي صيدا في الجنوب اللبناني. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٧)

● قال وزير الدفاع الاسرائيلي ارييل شارون، في مقابلة تلفزيونية مع شبكة «اي. بي. سي.» الاميركية، ان اسرائيل لن تصر على توقيع اتفاق سلام بينها وبين لبنان في المفاوضات بين الدولتين. وستكون الموضوعات الرئيسية في المفاوضات: تطبيع العلاقات، وطابع الترتيبات الامنية، وانسحاب الجيش الاسرائيلي.

ورفض شارون الاقتراح الذي يدعو الى تجميد اقامة المستعمرات كخطوة من شأنها ان تؤدي الى دخول الملك حسين في مفاوضات مع اسرائيل. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٧)

● يستدل من استطلاع للرأي العام، أجراه معهد «بوري» بناء على طلب صحيفة «هآرتس»، ان نسبة المؤيدين لخروج قوات اسرائيل من لبنان تفوق نسبة مؤيدي بقاء هذه القوات هناك بضعفين. كما ان ثلث عدد سكان اسرائيل فقط يرى ان للحرب في لبنان ما يبررها.

فقد ايد ٥٣,٥ ٪ خروج القوات الاسرائيلية من لبنان، في مقابل ٢٣,٦ ٪ عارضوا ذلك. كما انخفضت نسبة مبرري مراحل الحرب في لبنان الى ٣٤,٤ ٪، في مقابل ٤٥,٣ ٪ في الاستطلاع الذي اجري في شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، و ٦٥,٩ ٪ في شهر تموز/يوليو الماضي. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٧)

● قام رجال حركة «السلام الآن» بتظاهرة امام مكتب رئيس حكومة اسرائيل، في ١٩٨٢/١٢/٢٦، احتجاجا على تورط الجيش الاسرائيلي في لبنان، وحمل المتظاهرون لافتات جاء فيها: «٢٠٤ ايام في المستنقع بلبنان» و «لا يمكن خداع الجميع طوال الوقت.» («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٧)

● قتل جندي اسرائيلي وأصيب آخر بعد اطلاق النار عليهما من كمين في منطقة عاليه، في ١٩٨٢/١٢/٢٥. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٨)

● أذاعت وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، في ١٩٨٢/١٢/٢٧، بيانا جاء فيه ان الجيش الاسرائيلي لا يزال يحتفظ بـ ٨٣ من العاملين في «الاونروا» اسرى، كان قد اعتقلهم خلال الغزو الاسرائيلي للبنان. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٨)

● قال رئيس الكنيست الاسرائيلي، مناحم سفيدور، ان لبنان غير قادر على تنفيذ التزاماته، بما في ذلك تلك التي سيعطيها لاسرائيل، ولا يقترح الاعتماد عليه في المفاوضات. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٨)

● اكد رئيس حكومة اسرائيل مناحم بيغن، في ١٩٨٢/١٢/٢٧، انه لم يتم التوصل الى اتفاق مع لبنان، لكن تم الاتفاق على ورقة عمل تعتبر، بحسب رأيه، نجاحا يجب ألا يستهان به. كما اشار الى ان الولايات المتحدة متفائلة جدا بالنسبة الى احتمالات تقديم انسحاب المخربين على الانسحاب المتزامن للجيش الاسرائيلي والسوريين من لبنان. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٨)

● جاء في بحث أجراه العميد (احتياط) آرييه شيلو، ونشره مركز الابحاث الاستراتيجية في جامعة تل ابيب، في ١٩٨٢/١٢/٢٧، انه كلما كانت التسوية السياسية في الضفة الغربية اقل ارضاء للفلسطينيين وللدول العربية، ازدادت بالتالي دوافعهم الى محاربة اسرائيل في المستقبل. فبذلك يصبح احتمال نشوب الحرب اكبر كثيرا من حالة تسوية في اطار الحكم الذاتي او سلام جزئي، وحتى في حالة قيام دولة فلسطينية تحت حكم متطرف.

وسيكون احتمال الحرب اقل كثيرا اذا اقيم حكم اردني او حكم فلسطيني في الضفة الغربية.

وثمة استنتاج آخر توصل اليه البحث هو ان لا ضرورة لضم الضفة الغربية الى اسرائيل، لأنه يمكن ايجاد حلول لمشكلات المخاطر الامنية التي تتربص باسرائيل نتيجة لتمركز قوات الجيش الاسرائيلي في هذه المناطق خلال الفترة الانتقالية التي ستستمر عشرات من السنين. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٨)

● بدأت في ١٩٨٢/١٢/٢٨، في فندق «ليبانون بيتش» بخلدة، المحادثات الرسمية بين اسرائيل ولبنان، وباشتراك الوفد الاميركي برئاسة موريس درايبر. وقد ترأس الوفد اللبناني السفير أنطوان فتال، وترأس الوفد الاسرائيلي دافيد كمحي المدير العام لوزارة الخارجية.

وكانت العقبة الرئيسية في الجلسة الاولى للمحادثات هي تحديد جدول اعمال المحادثات الرسمية: هل هو موضوع تطبيع العلاقات بحسب تعريف اسرائيل، ام مستقبل العلاقات بين الدولتين بحسب تعبير لبنان؟

وقد استمرت المحادثات نحو ست ساعات، اذ بدأت جلسة الافتتاح بكلمات رؤساء الوفود، ثم تقرر بعد انتهاء الجلسة استئناف المحادثات في ١٩٨٢/١٢/٢٩، في كريات شمونة باسرائيل. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٩)

● ألقيت قنبلة يدوية، في ١٩٨٢/١٢/٢٨، على مركبة للجيش الاسرائيلي كانت تسير في الساحة الرئيسية بصيدا. وقد بدأت القوات الاسرائيلية عمليات تمشيط للقبض على الاشخاص الذين ألقوا القنبلة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٢٩)

● قال رئيس الاركان الاسرائيلي، رفائيل ايتان، ان انتقاد استمرار الحرب في لبنان وراء خط الـ ٤٥ كيلومترا، هو محاولة لتشويه ما هو غير معروف، وانه لم يتحدد قط خط الـ ٤٥ كيلومترا هدفا للحرب.

وقال ايتان ان الجيش الاسرائيلي ليس شرطيا في لبنان، لكن ما دام موجودا هناك فانه لن يسمح لطرف ما بأن يطلق النار على الطرف الآخر. («دافار»، ١٩٨٢/١٢/٢٩)

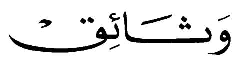
● قال عضو الكنيست يتسحاق رابين، في اطار مناقشات لجنة الخارجية والامن في الكنيست الاسرائيلي بشأن دروس الحرب، ان م. ت. ف. احدثت مفاجأة لمصلحتها من الناحية العسكرية، ويمكنها ان تقول بحق للدول العربية انه لم يحدث قط ان قاتل جيش عربي ضد اسرائيل فترة طويلة الى هذا الحد.

وأعرب رابين عن اعتقاده ان المرتبتين السياسية والعسكرية في اسرائيل لم تتنبأ بحرب طويلة الى هذا الحد، وان م. ت. ف. قد استغلت لمصلحتها الحماية المدنية التي اتاحتها لها المدن اللبنانية. («دافار»، ١٩٨٢/١٢/٣٠)

● قدم عشرات الشبان المسيحيين والمسلمين من قرى الجليل طلبات الى مكتب التجنيد لتجنيدهم في الخدمة الاجبارية في الجيش. لكن الجيش الاسرائيلي رفض هذه الطلبات، مبلغا اصحابها بأنه اذا استوجبت متطلبات الدولة والقوى البشرية في الجيش الاسرائيلي تجنيدهم، فانه سيتم ابلاغهم بصورة خاصة باستدعائهم الى الخدمة. («هآرتس»، ١٩٨٢/١٢/٣١)

● قال عضو الكنيست يتسحاق رابين انه «ليس هناك اي مبرر لاستخدام جنود الجيش الاسرائيلي في مهمات بوليسية في لبنان بسبب أحلام غير واقعية لوزير ما في الحكومة.» وأضاف انه عندما دخلنا لبنان كان يجب ان نأخذ في الاعتبار ان معنى هذا الامر هو الغوص في المستنقع. وحدد رابين ثلاثة شروط للانسحاب من لبنان: ترتيبات امنية ناجعة؛ واخراج جميع القوات الاجنبية من لبنان؛ وتغيير الاساس القانوني الدولي في العلاقات بين اسرائيل ولبنان. («دافار»، ١٩٨٢/١٢/٣١)

● بلغ عدد السياح اللبنانيين الذين زاروا اسرائيل سنة ١٩٨٢، ١٦ ألف سائح، في حين سجلت السياحة الى اسرائيل في السنة نفسها تراجعا بنحو ١٣٥ ألف سائح عما كانت عليه سنة ١٩٨١؛ وهذا التراجع يمثل انخفاضا بنسبة ١١ ٪. («دافار»، ١٩٨٢/١٢/٣١)


وَثَائِق

الوثيقة رقم ١
نص بيان الحكومة الاسرائيلية عن عملية «سلامة الجليل»*
كما اعلنه دان مريدور، سكرتير الحكومة، في ١٩٨٢/٦/٦

«ــ قررت حكومة اسرائيل تكليف الجيش الاسرائيلي مهمة إخراج جميع مستعمرات الجليل من مرمى نار الارهابيين المتمركزين، بقياداتهم وقواعدهم، في لبنان.

ــ اسم العملية: «سلامة الجليل».

ــ خلال تنفيذ هذا القرار لن نهاجم الجيش السوري إلا اذا قام بمهاجمة قواتنا.

ــ ما زالت دولة اسرائيل تتطلع الى توقيع اتفاقية سلام مع لبنان المستقل ضمن المحافظة على سلامة أراضيه.»

الوثيقة رقم ٢
نص رسالتي ريغان وبيغن يوم الاحد ١٩٨٢/٦/٦**
الرسالة التي وجهها الرئيس الاميركي رونالد ريغان من فرساي بمناسبة اجتماع رؤساء الدول الصناعية، الى مناحم بيغن لوقف الاعمال العسكرية في لبنان

«عزيزي مناحم، في اثر حادث اطلاق النار البشع على السفير ارغوف، وتصاعد العنف الذي نجم عنه، فاني واثق من انك مدرك لجهودنا من اجل التعاون مع جميع الاطراف المعنية في اوروبا والشرق الاوسط، بهدف التوصل الى عدم القيام بأية اعمال اخرى ضد اسرائيل، من شأنها فقط ان تزيد في خطورة الوضع.

«وبينما نواصل جهودنا آمل بأن تنظر مليا، وبترو، في الرسالة التي حملها اليك السفير لويس في الساعات المتأخرة من ليلة السبت، وتبذل اقصى جهودك لمنع اية خطوات عسكرية من شأنها ان تؤدي الى توسيع نطاق النزاع بالاضافة الى التسبب بوقوع عدد اكبر من الضحايا الاسرائيليين.

«وسنجري، الوزير هيغ وأنا، مشاورات مع السفير حبيب اليوم. وفي اعقاب ذلك، واذا كان الوضع ملائما، سنطلب منه مواصلة مهمته في المنطقة كما هو مقرر. واني آمل بأن توافق على ضرورة العمل معا لايجاد الظروف التي تسمح، بمرور الوقت، باقامة لبنان مستقر وآمن، وتؤدي في النهاية الى ضمان الامن على حدود اسرائيل الشمالية. واني ابتهل من اجل نجاح جهودنا لضمان ألا يتجاوز الوضع حدود العنف الذي ساد في الساعات الاخيرة. فكما تعلم ان امن اسرائيل يبقى على رأس اهتماماتنا.»

وكتب بيغن ردا على ذلك:

«الرئيس المحترم، الصديق العزيز. اشكرك على رسالتك بتاريخ ٦/٤. وقد اصابت كلمات المشاركة والصداقة والتفهم موقعا في قلبي. اني على اتصال مباشر بالطبيب الجراح ــ وهو شخص ممتاز ــ الذي اجرى العملية للسفير ارغوف. وكان آخر اتصال هاتفي به من لندن بالأمس فقط. وأخبرني الطبيب بأنه لا يستطيع بعد اعطاء توقع طبي واضح لحالة السفير. وعلى اية حال، فان من الواضح منذ الآن انه في حال تغلب السفير على محاولة اغتياله، فانه سيبقى مشلولا. ولا يمكن، الآن، تحديد كيفية عمل قواه العقلية.

---

* «دافار»، ١٩٨٢/٦/٧.

** «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/٧.

«سيدي الرئيس، تلقيت صباح اليوم الباكر رسالتك الثانية بتاريخ ٦/٦، واني اشكرك عليها. وأشعر، في ردي هذا، بأنه ينبغي لي وصف الوضع بصورة صحيحة.

«طوال الساعات الـ ٧٢ الماضية، تعرضت ٢٣ قرية وبلدة ومدينة في الجليل لقصف متواصل بالمدفعية الثقيلة وصواريخ الكاتيوشا، التي قدمها الاتحاد السوفياتي واستخدمها الارهابيون (م. ت. ف.). وبقي عشرات الآلاف من الرجال والنساء والاولاد طوال يوم وليلة في الملاجىء. ووقعت بيننا اصابات. ان الارهابيين يوجهون سلاحهم نحو السكان المدنيين فقط. وتوجد في المنطقة أهداف عسكرية عديدة، لكنها في «مأمن» تماما من العدو. ان هدف العدو هو القتل، قتل اليهود رجالا ونساء وأطفالا.

«هل يوجد شعب في العالم يسلم بوضع كهذا بقي يتكرر منذ اتفاق وقف الاعمال المعادية*؟ ان الجواب عن هذا السؤال يتوفر بوضوح في العملية التي قامت بها مؤخرا حكومة المملكة المتحدة، التي تشن الآن حربا شاملة على بعد ٨ آلاف ميل من شواطئها، وذلك تطبيقا للمادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة.

«سيدي الرئيس، ان الجهة التي تهاجمنا، المتعطشة الى الدماء، تقيم على عتبة بابنا. ألا نتمتع بالحق الطبيعي في الدفاع عن النفس؟ ألا تنطبق المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة علينا؟ ام ان الدولة اليهودية تستثنى من جميع القواعد التي تنطبق على الشعوب الاخرى كافة؟ ان الاجوبة عن هذه الاسئلة تكمن في الاسئلة ذاتها.

«سيدي الرئيس، لقد قررت حكومة اسرائيل بذل اقصى ما تستطيع من اجل وضع حد لهذا الوضع غير المحتمل. وتلقى الجيش تعليمات تقضي بابعاد الارهابيين الى الخلف مسافة ٤٠ كيلومترا شمالا، بحيث يتحرر جميع مواطنينا في منطقة الجليل من تهديد حياتهم المستمر. اننا لا نطمع في سنتيمتر واحد من الاراضي اللبنانية. ونتطلع الى توقيع معاهدة سلام مع لبنان حر مستقل وقادر على الحفاظ على سلامة أراضيه. لكن واجبنا هو ان نوفر لمواطنينا ولعائلاتهم العيش بسلام، ومزاولة أعمالهم اليومية بعيدا عن التهديد المتواصل المسلط على رؤوسهم باحتمال الموت فجأة.

«سيدي الرئيس، اني آمل بأن تأخذ بعين الاعتبار الوضع الخاص الذي نجد انفسنا فيه، نتيجة العدوان المتكرر علينا والذي تقوم به منظمة ارهابية بتشجيع من الاتحاد السوفياتي، تنذر قراراتها بسفك دماء شعبنا في الداخل والخارج.

«وسنقوم بواجبنا المقدس، بمعونة الله ومشيئته.»

الوثيقة رقم ٣
اهم ما جاء في خطابي بيغن وبيريس امام الكنيست الملتئم بتاريخ ١٩٨٢/٦/٨، في الجلسة التي حازت خلالها الحكومة على الثقة بأكثرية ٩٤ صوتا**

جاء في خطاب بيغن:

«اننا لا نرغب في الاساءة الى احد. اننا نريد فقط ألا يصاب مواطنونا. هذا ما نريده. واذا تمكنا من الوصول الى خط ٤٠ كيلومترا وراء حدودنا الشمالية، تكون المهمة قد انجزت ويتوقف القتال. ان الرئيس السوري يعرف كيف يحافظ على اي اتفاق. لقد احترم وقف اطلاق النار بيننا، ولم يسمح للمخربين بالعمل من الاراضي السورية. واذا استمر على هذا المنوال، فانه لن يصاب اي جندي اسرائيلي بأذى.» وأضاف بيغن: «لقد توحدت الامة بأكملها ـ عدا كتلة واحدة في الكنيست ـ حول الجيش الاسرائيلي. وتلك الوحدة الوطنية تشكل احدى اجمل الساعات في تاريخ اسرائيل. واني ارغب في التعبير عن التعاطف مع كتل المعارضة وجميع كتل الكنيست لهذا الموقف المشترك. اننا نرغب في عودة جنودنا الى وطنهم، حيث ينتظرهم الدفء والحياة الجيدة. لكن من الضروري اجتثاث الارهاب. هذه احدى الساعات الاجمل عندما نتحد من تلقاء انفسنا. ان هذه الساعة ستسجل لأجيال كثيرة قادمة. لقد ترددت الحكومة كثيرا وأمعنت في التفكير

---

* الاشارة ربما الى اتفاق صيف سنة ١٩٨١. (المترجم)

** نقلا عن: «يديعوت احرونوت»، ١٩٨٢/٦/٩.

قبل اتخاذ ذلك القرار. ولا انكر انه ليس من السهل ارسال الجنود الى الحرب. ان ذلك ليس نزهة بالنسبة اليهم. لقد كنا نعلم بأنهم سيضطرون الى خوض معارك بالسلاح الابيض (وجها لوجه)، واحتلال أهداف مثل قلعة الشقيف. وكنا نعلم ان فرحة الانتصار ستكون ممزوجة بالحزن، ولهذا ترددنا كثيرا وأمعنا في التفكير الى هذا الحد ــ حتى وجدنا ان لا سبيل آخر.»

وبعد ان تكلم عن حادث اطلاق النار على السفير الاسرائيلي، قال: «لقد اوضحت لفيليب حبيب اننا لن نسمح بأن يلحق اي اذى بأي يهودي في العالم. ان اصابة اي يهودي في لندن او اثينا او روما، تعادل إلحاق الأذى بنا جميعا. . . . من البديهي انه كان ينبغي لنا الرد على ذلك العمل. لقد اطلقت م. ت. ف. ثمانمئة قذيفة في يومين، وأُريق دمنا، وبقي الآلاف في الملاجىء طوال النهار والليل. والبقاء في الملاجىء امر صعب جدا في فصل الصيف، فقد كنت هناك بضع ساعات. هل يستطيع شعب اسرائيل تحمل امر كهذا والتسليم بمثل تلك العدوانية.» وأضاف: «سندافع عن ابنائنا، واذا امتدت لهم يد [من حيوان بقائمتين]* فسنقطعها. . . . اننا لا نرغب في خوض حرب ضد سورية. واني اوجه ــ من هنا ــ نداء الى الاسد بعدم توجيه الاذى الى جنود اسرائيل، وعندها يسلم جنوده ايضا. . . . لقد اقترب اليوم الذي نجدد فيه المفاوضات مع حكومة لبنان الشرعية ونقترح عليها معاهدة سلام ونحترم سلامة أراضيها. اننا لا نرغب في ملليمتر واحد وراء الحدود اللبنانية، بل نريد تجديد الحد الاخضر الجميل والهادىء. اننا نرغب في عودة الجمال الذي دمره القتلة العرب. هذا ما نتطلع اليه. اننا نرغب في السلام لاسرائيل، وللشرق الاوسط، وللشعوب جمعاء.»

خطاب شمعون بيريس

وكان شمعون بيريس قد تحدث قبل ذلك طوال ساعة، ومما قاله: «اننا لا نكره الفلسطينيين. انهم ليسوا أعداءنا، والخطر لا يكمن فيهم بل في السياسة التي ينتهجها قادتهم. وما دامت م. ت. ف. ترفع شعار الارهاب والعالم العربي يقدم لها الاموال، فانه لا يبقى لاسرائيل اي خيار سوى الوقوف في وجه الاعتداءات عليها وعلى حياة ابنائها، والتعرض لحياة اليهود ــ لمجرد كونهم يهودا.» ومضى بيريس يقول: «في اثناء عقد دورة الاشتراكية الاممية في هلسنكي، توجهت مندوبة لبنان نحوي قائلة: لماذا لا توافقون على دولة علمانية يقيم فيها اليهود والعرب، مسلمون ومسيحيون ودروز؟ وكان ردي قصيرا جدا: اننا لا نريد ان نصبح لبنان آخر. لا نريد ان نصبح مثلكم. يكفي ما فعله شعار م. ت. ف. هذا بكم.» وتابع بيريس بينما كان رئيس الحكومة يهز رأسه موافقا: «ليست لدينا اية تطلعات اقليمية تجاه لبنان. اننا نعرف مياهه، ونحب ارزه. لكننا لا نعتزم اطلاقا الحصول على قطرة واحدة من أنهاره، او قطف غصن من اشجاره. ان هدف العملية هو ازالة المدافع والكاتيوشا من أراضيه.» وأضاف رئيس المعارضة مطالبا بأن تتركز جهود اسرائيل في ذلك الوقت على تجديد اتفاق وقف اطلاق النار، والسعي لأن يتضمن هذا الاتفاق ايضا وقف الاعمال العدوانية ضد الاسرائيليين واليهود العرب وغيرهم من المواطنين في الخارج. وطالب بوضع قوات دولية في منطقة عمقها ٤٠ كيلومترا شمالي اسرائيل للمحافظة على وقف اطلاق النار.

الوثيقة رقم ٤

بيان الحكومة بتاريخ ١٩٨٢/٦/١١، معلنا اول وقف لاطلاق النار في لبنان**

اعلن البيان للصحافيين دان مريدور، سكرتير الحكومة الاسرائيلية، في ختام اجتماعها صباح الجمعة ١٩٨٢/٦/١١

«أ ــ قررت الحكومة، مساء السبت الواقع في ٥ حزيران/يونيو ١٩٨٢، تكليف الجيش الاسرائيلي مهمة وضع جميع مستعمرات الجليل خارج مدى نيران الارهابيين المتمركزين في لبنان، اضافة الى قواعدهم وقياداتهم هناك.

«ب ــ خلال ايام الحرب الخمسة نفذ الجيش الاسرائيلي المهمة الملقاة على عاتقه بالكامل، ببطولة ووعي وبعد نظر كبير.

«جـ ــ هنيئا للشعب بهؤلاء الابناء المقاتلين، ضباطا وجنودا.

---

* حذفت الرقابة العسكرية هذه العبارة في الصحافة الاسرائيلية. لكن وكالات الانباء العالمية تناقلتها وظهرت في الصحف الاجنبية التي اوردت وقائع هذه الجلسة. (المترجم)

** «هآرتس»، ١٩٨٢/٦/١٣.

«د ــ تعرب الحكومة عن تكريمها للأبناء الابطال الشهداء الذين بذلوا أرواحهم من اجل سلامة الجليل وجميع مواطني اسرائيل. ألهم الله الصبر والسلوان ذويهم الذين ثكلوا أبناءهم الاعزاء مع بقية شهداء صهيون ومقاتلي القدس، ولا أراهم مكروها بعد ذلك.

«هـ ــ تتوجه الحكومة الى جميع الجرحى بتمنيات الشفاء العاجل والتام.

«و ــ بعد تنفيذ المهمة الملقاة على عاتق الجيش الاسرائيلي، اعطت الحكومة تعليماتها للجيش، بجميع قطاعاته، لوقف اطلاق النار اليوم في تمام الساعة ١٢ ظهرا.

«ز ــ بدءا من تلك الساعة يمتنع الجنود الاسرائيليون من اطلاق النار على جميع الجبهات في لبنان، إلا في حال اطلاق النار عليهم.

«ح ــ اية محاولة من السوريين لاعادة ادخال صواريخ ارض ــ جو الى الاراضي اللبنانية بدل الصواريخ التي دمرها طيارونا، ستحبط بلا اي تأخير، وبجميع الوسائل المتوفرة لدى سلاح الجو.

«ط ــ اذا واصل الجيش السوري اطلاق النار على جنود الجيش الاسرائيلي ومهاجمة مواقعه، فان الحكومة السورية هي التي تتحمل مسؤولية اية نتائج خطرة قد تنجم عن هذا العدوان.

«ي ــ ثمة اساس للافتراض ان مستعمرات الجليل وسكانه لن يواجهوا اي ازعاج بعد الآن.

«ك ــ ونعرب عن الامل باقتراب اليوم الذي يسود فيه السلام الحقيقي بين لبنان الحر المستقل ودولة اسرائيل.»

الوثيقة رقم ٥
قرار اللجنة التنفيذية للمؤتمر اليهودي العالمي
المجتمعة في باريس بتاريخ ١٩٨٢/٧/٨*

اجتمعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر اليهودي العالمي في باريس بتاريخ ١٩٨٢/٧/٨ واتخذت القرار التالي:

«ان المؤتمر اليهودي العالمي الذي يمثل الجوالي اليهودية المنظمة في ستين بلدا في العالم، يعرب عن تماثله التام مع دولة اسرائيل وشعبها في نضالهما من اجل التوصل الى السلام والأمن. ويدرك يهود العالم ان الاعمال العسكرية التي تقوم بها اسرائيل حاليا في لبنان لا تستهدف الاحتلال بل هي من اجل الدفاع عن النفس ازاء الهجمات المتواصلة على مواطني الدولة والتي تسببت بخسائر كبيرة في الارواح؛ كما تتركز على اساس تجنب المزيد من التهديد لوجود الدولة بالذات.

«في سنة ١٩٧٠، ومجددا في سنة ١٩٧٥، سيطرت على لبنان، الدولة المزدهرة والمستقلة والمحبة للسلام، قوات اجنبية ادت الى جعله ساحة حرب، ومأوى للارهابيين، ومعسكرا مدججا بالسلاح تكدست فيه كميات كبيرة من الاسلحة الاكثر تطورا وبكميات تفوق عدة مرات ما تقتضيه حاجات الدفاع عن النفس. لقد كان هذا السلاح موجها، في الواقع، ضد اسرائيل. وتحول ابناء الشعب اللبناني، المسيحيون والمسلمون على حد سواء، الى ضحايا بائسين للاحتلال الوحشي. ولم تكن اسرائيل بقادرة، مجددا، على التسليم بوضع تتمركز فيه على طول حدودها قوات تنحصر أهدافها في تدميرها. اننا نقف، بلا تردد، وراء اسرائيل في نضالها المشروع من اجل البقاء والسلام والامن.

«ويعرب المؤتمر اليهودي العالمي عن غضبه الشديد ازاء الصورة المشوهة التي عرضت بها أهداف اسرائيل والحقائق المتعلقة بعمليتها العسكرية، وذلك بمبادرة وتشجيع حكومات وهيئات اعلامية في دول عديدة. ويتخذ ذلك الامر اهمية خاصة في ضوء واقع ان تلك الحكومات والهيئات الاعلامية اظهرت، لفترة طويلة ومن غير حرج، عدم اكتراث وعجز ازاء المعاناة المستمرة للبنانيين على اختلاف اديانهم.

«ان اليهود في جميع انحاء العالم يشعرون بالأسى العميق للخسائر في الارواح بين صفوف الاسرائيليين والعرب في لبنان. ومع ذلك، يجدر التأكيد ان الضحايا في الارواح بين المدنيين اللبنانيين كانت، الى حد كبير، نتيجة سياسة م. ت. ف. الموجهة نحو اقامة منشآتها

---

* «هآرتس»، ١٩٨٢/٧/١٢.

العسكرية ومعسكراتها في وسط التجمعات المدنية السكانية. اننا نحيي سياسة الحكومة الاسرائيلية الواضحة من اجل المساهمة في اعادة سيادة لبنان الكاملة، وافساح المجال امام استئناف الحياة المدنية في الدولة، بالاضافة الى اقامة علاقات السلام بين اسرائيل ولبنان.

«اننا نأمل بأن يصل العالم، بعد هذا القدر الهائل من المعاناة، الى إدراك ضرورة استغلال الفرصة المتاحة الآن، من اجل منح تأييده التام للبحث عن حل لقضية الشرق الاوسط، بحيث لا يضمن ذلك الحل سلامة اسرائيل وأمنها فحسب، بل ايضا تجسيد حقوق الشعب الفلسطيني.

«وكما ثبت هذه المرة مجددا، ولقاء ثمن باهظ من الضحايا للأسف الشديد، فان ذلك العنف وذاك التدمير من جانب دولة اسرائيل لن يؤديا الى تحقيق تلك الاهداف، بل فقط الى غلبة دائرة الدمار والموت المتجددة. اننا نكرر الاعراب عن تأييدنا التام لاتفاق كامب ديفيد ونعتبره السبيل الى احراز السلام العادل والدائم في الشرق الاوسط.»

ملفات محدودة التوزيع

صدر منها:

١ ــ «امن اسرائيل في الثمانينات».

٢ ــ «العلم والتكنولوجيا في اسرائيل، ١٩٨٠ ــ ١٩٨١»، إعداد سمير جبور.

٣ ــ «تطور العقيدة العسكرية الاسرائيلية خلال ٣٥ عاما»، إعداد سمير جبور، إشراف محمود سويد.

٤ ــ «الازمة الاقتصادية في اسرائيل: مراحلها وانعكاساتها»، إعداد سمير جبور.

٥ ــ «الغزو الاقتصادي الاسرائيلي للبنان، ١٩٨٢»، إعداد يولا البطل، إشراف محمود سويد.